

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و تقدير

"بسم الله الرحمن الرحيم"

~~~~~

"شكر وتقدير"

~~~~~

الحمد لله رب العالمين . . . والصلاة والسلام على رسوله الأمين . . .

وعلى آله وصحبه أجمعين :

أما بعد :

فانى أشكر الله تعالى الذى أنعم علينا بنعم كثيرة من أجلها
وأعظمها نعمة الاسلام . أشكره تعالى معترف بالتقصير وراج العفو من
القليل والكثير .

ثم أتقدم بخالص التقدير للقائمين على الجامعة الاسلامية عموما ، وأخى
منهم القائمين على قسم الدراسات العليا .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل لشيخى وأستاذى الكريم الشيخ عبد الله
الفنيمان صاحب الصدر الرحب والغيرة الاسلامية ، المشرف على هذه
الرسالة من بدايتها حتى نهايتها ، والذى منحنى الكثير من توجيهه ووقته ،
ووسعنى بحلمه وصبره ولم ييخل بشئ من علمه ، وليس لى ما أكافأه سوى
أننى أدعو الله العلى القدير أن يبارك فى عمره وأن يمنحه العفو والمافية فى
الدنيا والآخرة . وأن يجزيه خير الجزاء .

ثم أتقدم بالشكر لكل من ساعدنى من الزملاء والاخوان فى انجاز مراحل

الرسالة الأخيرة .

وعلى الله على محمد وعلى آله وصحبه . . .

المُقدِّمة

” المقدسة ”

—

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم . . . اما بعد :

فانه لمن فضل الله على أن وفقني لطلب العلم الشرعي الشريف وأذن
لي بالالتحاق بقسم الدراسات العليا من شعبة العقيدة بالجامعة الاسلامية
فله الحمد في الآخرة والأولى ، ولما كان من نظام الدراسات العليا أن
يختار كل طالب موضوعا علميا في مجال تخصصه لينال به درجة الماجستير
أخذت أبحث عن موضوع مناسب تتوفر فيه الأهمية ، وبعد الاستشارة ببعض
الأساتذة الأفاضل ، هداني الله الى أن يكون موضوع هذه الرسالة :

” الشرك وأنواعه ” .

أسباب اختيار هذا الموضوع :

—————

أخذت هذا العنوان موضوعا لهذه الرسالة ، للأسباب الآتية :

١ - لما كان أول دعوة الرسل صلوات الله عليهم من أولهم نوح عليه السلام
الى آخرهم خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم دعوة الى التوحيد
والاجتناب عن الشرك كبيره وصغيره ، كما بين الله تعالى ذلك بقوله :

(١)

(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

وقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا ^{قلك})

فاعدين (٢) ، فمن الواجب على كل مسلم أن يستبصر حقيقة التوحيد

ويعمل به ، ثم يدعو الناس اليه ، وأن يستبصر حقيقة الشرك وينكسره ،

ويجتنب عنه ، ثم يحذر غيره عن الوقوع فيه ، اتباعا للموحد بين الأولين

من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم أجمعين .

٢ - أن الشرك أعظم الذنوب عند الله ، وأبغض شيء اليه وأكبر الأسباب

في هلاك كل أمة ، فالخلاص منه أمر يتحتم فرديا واجتماعيا ولا يتخلص

أحد منه الا اذا عرف حقيقته ، كبيره وصغيره ، وعرف الدواعي والوسائل

التي تؤدي اليه ، من هذا المنطلق أهبت أن أعرف الوسائل التي

توصل اليه ، ثم أود بهذه الرسالة أن أفهم غيري ليجتنب عنه ، حتى

يتخلص الجميع منه .

٣ - لقد أخذت معاول الهدم والتخريب تعمل ناشطة على تقويض دعائم

التوحيد فتظهر الفرق الدينية والمذاهب العقيدية ، والفلسفات

البدعية التي قام أتباعها بنشرون لها في كل مكان ، فالتهمت حقيقة

التوحيد على بعض المسلمين ، وذهبوا عن تفسيره وتأويل حقيقته

مذاهب شتى ، فبرز في الساحة أهل السحر ، ودعاة القومية والشعبية

والشيوعية والاشتراكية والديمقراطية ، ودعاة الشمونة والقبوريين

(١) سورة النحل ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء ٢٥ .

وأدعياء الولاية الذين شوهوا معالم الدين وزيفوا حقائقه ومعتقداته
فأصبحت السنة بدعة ، والبدعة سنة ، وأصبح التوحيد شركا والشرك
توحيداً .

من هنا أحببت أن أبين أن اتخاذهم تلك الفرق والمذاهب
عقيدة ومنهجاً اتخاذ دين لم يأذن به الله ، ولم يشره لهم .

٤ - لانجد في عيوب النفس ونقائص الانسان ما يضاهاى الشرك في القضاء
على طبع المتدين له وخفاً سار به الى نفسه ودفاع المتأولين عنه ، فكان
لزوماً على من يهتم لسماحته في الدار الباقية أن يمتدح بحاجته
الشديدة الى معرفة الشرك وأنواعه ، وأن يمتنى كل الاعتناء بالبحث
عن كل ذريعة الى هذا الداء ليتقيه .

وأرجو أن يكون هذا البحث معيناً على معرفة ذلك .

بناءً على ما تقدم أخذت هذا الموضوع عنواناً لهذا البحث ، راجياً
من الله أن يهدينى الى الحق ، وأن يكون هذا البحث مفيداً لى ولغيرى
آمين .

منهج كتابة هذا البحث :

في كتابة هذا البحث سلكت المنهج التالي :

أولا : دراسة المسألة من مصادرها الأصلية ، بعد أن جمعت المعلومات منها .

ثانيا : ذكرت الوجه الحق فيها وهو ما عليه سلف هذه الأمة ، وتركت القول بالاجل الذي أوجده بعض المتأخرين .

ثالثا : في مسألة فيها معارض ذكرت قوله ، ثم أورد عليه بما هو الصحيح عند السلف وعند من اتبعهم .

رابعا : اسناد الأحاديث الى مصادرها مع تخريجها حسب الاستطاعة .

خطط البحث :

أما خطط البحث فهي تتكون من ، مقدمة ، وأربعة أبواب وخاتمة

وفهارس .

فأما المقدمة فقد بينت فيها أسباب اختيار هذا الموضوع لهذا البحث

وأما الأبواب الأربعة . . .

فالباب الأول : تحت عنوان مهمة ارسال الرسل علوات الله عليهم . .

وهذا الباب ينقسم الى فصلين :

الفصل الأول : الدعوة الى توحيد الله . . وهو يشتمل على خمسة

مباحث .

المبحث الأول : تعريف التوحيد لغة واصطلاحاً ، فذكرت فيه معنى التوحيد من أصل اللفظة ، ثم ذكرت التوحيد في اصطلاح الشرع الذي بينه الكتاب والسنة وهرعنه العلماء .

المبحث الثاني : اختلاف الناس بالمراد من التوحيد ، بينت فيه المراد من التوحيد عند الطوائف المشهورة ، كالتوحيد عند المعتزلة وعند الفلاسفة والاتحادية ، وعند الجهمية والجبرية والقدرية . ثم ذكرت ردود العلماء على كل فرقة .

المبحث الثالث : التوحيد الذي دعته اليه الرسل على سوات الله عليهم . بينت فيه أن التوحيد الذي أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل هو توحيد العبادة ، وبينت كذلك أن الخصومة التي وقعت بين الرسل وأممهم فسق هذا التوحيد ، لا في اثبات وجود الله تعالى ، وتدبيره وخلقه وربهيته لهذه المخلوقات .

المبحث الرابع : أنواع التوحيد ، ذكرت فيه أنواع التوحيد عند المحققين من العلماء ، فمنهم من قسمه الى نوعين : التوحيد القولي العملي ، والتوحيد القلبي العملي ، أو بعبارة أخرى : توحيد في الاثبات والمعرفة ، وتوحيد في الطلب

والقصد ، ومنهم قسمه الى ثلاثة أنواع : توحيد الربوبية
وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات .

ثم بينت أن هذا الاختلاف لفظي فقط ، لا في
المعنى ، لأن التوحيد القولي الملقى داخل فيه توحيد
الأسماء والصفات . وهذا التقسيم مبني على ضوء الأدلة
والواقع . ثم ذكرت المطلوب من كل هذا التوحيد : من
توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء
والصفات وبينت كذلك العلاقة بين التوحيد الثلاث .

المبحث الخامس : تحقيق التوحيد ، ذكرت فيه أن لا إله إلا
الله لا يتحقق معناها المراد إلا بالشروط السبع التي
ذكرها العلماء مستدلين من الآيات والأحاديث الشريفة
وذكرت أن التوحيد لم يتحقق إلا إذا كان جميع المبادات
صافيا خالفا من شوائب الشرك والبدع والاعترار على
الذنوب ، وذكرت كذلك أن كمال الأخلاص إنما يوجد
بترك الشرك والبراءة منه ومن فعله .

الفصل الثاني : من هذا الباب أي الباب الأول وهو تحت عنوان :

" النهي عن الشرك والابتعاد منه " . وهو يشتمل على ثلاثة

مباحث .

المبحث الأول : تعريف الشرك لغة وحقيقته فى الدين . .
 ذكرت فيه معنى الشرك فى اللفظة ، ثم ذكرت حقيقته
 فى الدين كما بينه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم وصرح به العلماء المحققون ، وهو جعل لله
 ندا من خلقه فيما يستحقه عز وجل من الالهية
 والربوبية ، وبينت أن الرسل جميعهم حذروا أممهم
 عن الوقوع فيه ، ونهوه عن ، ودعوهم الى توحيد الله
 سبحانه وتعالى ، وبينت أن الشرك أعظم ما حذروهم
 عنه ونهوه عن ، وأن التوحيد أعظم ما أمر الله به .

المبحث الثانى : تاريخ الشرك فى البشرية وأسبابه . .

كتبت هذا العنوان رادا على من زعم أن الشرك سابق
 على التوحيد . ذكرت فيه زعم عامة المؤرخين غير
 المسلمين وكذلك مقلديهم الاسلاميين أن الشرك
 سابق على التوحيد لأن الديانة عندهم تنمو كما ينمو
 كل مصلحة انسانية ، ولأن الانسان الأول عندهم لم
 يكن لديه فكرة عن الرب والدين ، فلم يستطع ذهنه
 ولا قوى فهمه أن تصبح قادرة على تصور هذا الدين
 ومن هنا يكون الدين عندهم من صناعة الانسان .

ثم ذكرت الرد على هذا الزعم فبينت الصحيح والصواب مستدلا بكلام الله سبحانه وتعالى وحديث خاتم الأنبياء والمرسلين حديث محمد صلى الله عليه وسلم ، أن التوحيد سابق على الشرك . . . ثم بينت بداية وقوع الشرك في البشرية وأسبابه ، أنه بدأ في زمن نوح عليه السلام : بسبب الغلو في الصالحين ثم بينت كون الشرك في زمن كل رسول ، وهو يكثر ويتزايد في مدى العصور حتى يعم الأرض .

المبحث الثالث : حكم الشرك . . . بحث فيه عن ست نقط

الاولى : حكم الشرك وبيان أنه أكبر الكبائر ، وأنه أقطع المحرمات ، وأن صاحبه خالد مخلد في النار اذا لم يتب ومات على ذلك . . . وهذا لكون الشرك هضما لحق الربوبية وسوء ظن صاحبه برب العالمين .

والثانية : حكم موالة أهل الاشراك ، بينت فيه معنى الموالة وحكمها وأنواعها ، فذكرت أن الموالة ضد المعاداة والعداوة ، فمعنى موالة أهل الشرك هو مناصرتهم ومماحببتهم ومصادقتهم وموافقتهم ، وذكرت حكمها أنها حرام ، وأن معاداة الكفار واجبة وهي من لوازم توحيد الله وأن في الموالة ضررا كبيرا في الدنيا والدنيا .

والثالثة : حكم السفر الى بلاد الاشرار ، فخلاصته :
 ان كان المسافر يقدر على اظهار دينه ولا يوالى
 المشركين جاز له ذلك ، وان كان لا يقدر على اظهار
 دينه ولا على عدم موالاتهم لم يجز له ذلك السفر الى
 ديارهم ، لان الله أوجب الانسان العمل بالتوحيد وفرض
 عليه عداوة المشركين ، فما كان ذريعة وسببا الى اسقاط
 ذلك لم يجز ، وأيضا فقد يجره ذلك الى موافقتهم
 ورضاهم .

والرابعة : أنه لا يقبل مع الشرك عمل ، ذكرت فيها الآيات
 والأحاديث التي تبين ذلك ، فمن الآيات (ولو أشركوا
 لحبط عنهم ما كانوا يعملون) الانعام ٨٨- ومن الأحاديث
 " قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل
 عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه " .

والخامسة : هل يعذر الجاهل اذا وقع فى الشرك . .
 بينت أن الجاهل اذا فعل الشرك لا يعذر ، بمعنى أنه
 ممن أشرك بالله ، وأعماله حبطت ، وأنه لم يكن موحدا
 لأنه مانى الشرك وما تبرأ منه ولم يقم بمعنى كلمة التوحيد
 ومضمونها ، الا أنه لم يمكن تكفيره ابتداء ، حتى يبين له

ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبين أن ما فعله
 يخالف لما جاء به ، وإذا كان مصرا على ما فعل فوجب
 قتاله حتى يكون الدين كله لله .

والسادسة : حكم من وقع منه الشرك وهو في الأصل
 مسلم بينت فيه أن هذا الصنف دخل في الشرك لاجهله
 به بل انتقل من دينه إلى الشرك على بصيرة ، وهذا
 الصنف يسمى مرتدا ، وبينت حكم من ارتد عن دينه بأنه
 القتل إن لم يتب ، وإذا تاب قبلت توبته ، فذكرت فيه
 الأحاديث التي تبين حكم ذلك .

الباب الثاني : وهو تحت عنوان : أقسام الشرك وفيه فصلان . .

الفصل الأول : الشرك الأكبر ، وهو يشتمل على أربعة مباحث . .

المبحث الأول : الشرك الأكبر وأنواعه ، ذكرت فيه أنه : أن يجعل

لله ندا وكفاً وشبيها ونظيراً ، ومثلاً ، يعبده كما يعبد

الله ، أو يدعو كما يدعو الله أو يشبه الله بخلقه كقول

القاتل : " يد الله كيد المخلوق ، أو يشبه خلقه به

سبحانه وتعالى كقول القائل : أنا ربكم الأعلى وغير ذلك

من الاعتقادات . . وبينت فيه الذي يترتب على هذا الشرك

من العقاب والحكم ، ثم بينت أنواعه وهي ثلاثة أنواع :

شرك في الألوية ، وشرك في الربوبية ، وشرك في الأسماء

والصفات ، والآخيرة ذكرت الفرق بين هذا الشرك والكفر .

المبحث الثانى : الشرك الأكبر فى توحيد الالهية وبعض ضروبه
ذكرت فيه حقيقة هذا الشرك وهو أن يجعل لله ندا
اى مثلا فى عبادته ، أو محبته ، أو خوفه أو رجائه أو انابته
فهذا هو الشرك الذى لا يغفره الله الا بالتوبة ، وهذا
هو المذنب قاتل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم مشركى
العرب ، لأنهم أشركوا فى الالهية ، ثم ذكرت بعض
ضروبه ، منها : الشرك فى النية والارادة والقصد والشرك
فى المحبة ، والشرك فى الخوف ، والشرك فى الطاعة
والانقياد والشرك فى الذبح ، والشرك فى الدماء والشرك
فى النذر ، والشرك فى السجود وغيرها من العبادة .
ثم بينت انواع المعبود من دون الله ، وهى عبادة
الشخصية الانسانية وعبادة الأصنام والأوثان ، وعبادة
الأهواء ، وعبادة مظاهر الطبيعة ، وعبادة الملائكة .
ثم ذكرت أنواعا أخرى من حيث تقسيم المعبود من جهة
أنه عاقل وغير عاقل ، فالعاقل كالآدمى والملائكة والجن
وهذه المعبودات : راض بالعبادة له وغير راض بها
فالأول كفرعون وإبليس وغيرها من الطواغيت ، والثانى أى
غير راض بالعبادة له كعميسى ومريم والملائكة وغيرهم ، برآء
من عبد هم فى الدنيا والآخرة .
وأما غير العاقل فكثير من الأشجار والأحجار وغيرها مما
لا يعقل .

والمبحث الثالث : الشرك الأكبر فى الربوبية . ذكرت فيه حقيقة

هذا الشرك ، وهو اعتقاد فى غير الله من شجر أو حجر

أو قهر أو ملك ، أو وحى أو ميت ، أنه يستحق التصرف فيما

لا يقدر عليه الا الله ، أو أنه يقرب به الى الله ، أو انه

واسطة بينه وبين الله فى جلب محبوب أو دفع مكروه .

ثم بينت بعض ضروبه ، منها :

— شرك عباد الشمس الذين زعموا واعتقدوا أن الموجودات

السفلية كلها عندهم منها ، فأسندوا الأيجاد والتدبير

الى الشمس مع أنهما خاصتان من خصائص الربوبية .

— وشرك عباد الأنبياء والأولياء الذين زعموا أنهم

يشفعون لهم عند الله ابتداءً ، ولذا طلبوا الشفاعة

منهم لا من الله ، وأنهم يستطيعون قضاء حوائجهم

ودفع ضراسابهم .

— وشرك عباد الطائفوت المعاصرين الذين أعطوا حق

التشريع والتحليل والتحريم لغير الله كأعطائهم إياها

للمنتخبين فى المجلس النيابى الذين يتكون من مختلفى

الأديان والاتجاهات ، فيشرعون لبلادهم دستوراً على

وفق آراءهم وأهوائهم ، فيضعون لأمله الأحكام بأفكارهم

كحكم القتل بسجن فاعله خصه عشرة عاماً ، وحكم السرقة

يسجن عاملها ثلاث سنوات ، فأحلوا ما يشاءون وحرّموا
 ما يشاءون مع أن هذا من خصائص الرهبية ، والى غير
 ذلك من الأمور التي من حق الرب أسندوها الى غير
 الله .

المبحث الرابع : حقيقة الشرك الأكبر في الأسماء والصفات وبعض
 ضرورة . ذكرت فيه حقيقة وهو الألحاد في أسمائه
 وصفاته تعالى . والألحاد فيها يكون بالتكليف والتشيل
 وبالتحريف والتعطيل ، فاللحد في أسمائه وصفاته تعالى
 مثل شبه محرف عما عني عليه ، معطل عن معانيها
 الثابتة . ثم ذكرت زردود العلماء عليه ، وذكرت أيضا
 أقوالهم في اثبات الأسماء والصفات وتنزيهها من النقائص
 والعيوب .

الفصل الثاني من هذا الباب أي الباب الثاني وهو تحت عنوان الشرك
 الأصغر . . وهو يشتمل على ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : حقيقة الشرك الأصغر ، ذكرت فيه الأحاديث التي
 تبين ذلك .

المبحث الثاني : الرياء وعدم الاخلاص في العبادة وأنواع الطاعة
 ذكرت فيه متى يكون الرياء شركا أكبر وشركا أصغر .

المبحث الثالث : الحلف بغير الله والألفاظ التي فيها شرك .

ذكرت فيه بعض الألفاظ التي فيها شرك وبينت فيه

تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم عنها .

الباب الثالث : وهو تحت عنوان : سدّ الرسول صلى الله عليه وسلم جميع

الأبواب والمنافذ المؤدية الى الشرك وعو يشتمل على فصلين :

الفصل الأول : منعه صلى الله عليه وسلم من الأمور التي تفضى الى

الشرك . . . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الفلوفى الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين

بينت فيه حقيقة الفلوفيهم ، وهو الافراط ومجاوزة الحد

فى تعظيمهم اعتقادا وفعلًا وقولًا ، وهو أصل من أصول

الشرك فى الأولين والآخرين ، ووسيلة من الوسائل التي

تؤدى الى عبادة الأصنام . ثم بينت من مظاهر الفلوفى

منها :

- غلو الروافضى فى على رضى الله عنه حتى جعلوه بها .

- وظلوا بعض الناس فى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه

يتصرف فى الدنيا بعد موته .

- وظلوه فى الأولياء والصالحين باتخاذ قبورهم مساجد

والصلاة عندها ، والدعاء عندها ، واتخاذها عيدًا

والصلاة اليها ، وتقيلها ، واستلامها والكتابة عليها

وأخذ ترايبها تبركا وغير ذلك من الخلو .

ثم ذكرت كيف يكون تعظيم ومحبة هؤلاء ؟ أن محبة الرسول

صلى الله عليه وسلم تكون باتباع ما جاء به من الله رب

العالمين ، وكذلك محبة الصالحين هي العمل بما عملوا

به من طاعة الله ، واتباع سننهم في التقوى .

المبحث الثاني : تتبع الآثار كقبر نبي أو مقامه يقصد بها تبركا

بالدعاء والعبادة ، بينت فيه معنى البركة والتبرك ، وهم

يكون التبرك ، وكيف يكون التبرك ، وهل تتبع الآثار التي

يقصد بها تبركا بالعبادة يستحسن أم لا ؟ أم هو

وسيلة من الوسائل الى الشرك ؟

فذكرت رأى من يرى أنه يستحسن ودليله في ذلك

ثم ذكرت رأى من يخالفه ودليله ، والأخير يظهر لي انه

ليس في شريعة الاسلام بقمة تقصد لعبادة الله فيها

بالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك الا مساجد

المسلمين ومشاعر الحج ، وأما المشاهد التي على القبور

سواء جعلت مساجد أم تجعل ، أو المقامات التي تضاف

الى بعض الأنبياء أو الصالحين أو المفارقات والكهوف أو غير

ذلك ، فهذه لم يشرع السفر اليها لزيارتها .

الفصل الثاني من هذا الباب أى الباب الثالث : الأمور التي يخطئ*

بمعنى الناس فى فهمها ، وهو يشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التوسل والوسيلة . بينت فيه معنى الوسيلة فى

اللفظة ، والمراد بالوسيلة فى القرآن الكريم ، والمراد بها

فى الحديث الشريف . ثم بينت الوسيلة المشروعة كالتوسل

بالإيمان ، والتوسل بالدعاء ، وتلاوة القرآن الكريم ، ثم

بينت الأعمال التي توهم أنها وسيلة مشروعة لكن حقيقتها

غير مشروعة ، بل وسيلة شركية كدعاء الموتى ودعاء

الفائبين ، وكسؤال الله بذوات الأشخاص ، ثم ذكرت

بيان العلماء فى هذا الخطأ ، وبيانهم الصواب فى ذلك .

المبحث الثاني : الولاية . بينت فيه معنى الولاية فى اللفظة

ومعنى ولاية الله للمؤمنين ، ومعنى ولاية المؤمنين لله

ثم بينت من هو ولى الله فى القرآن الكريم ، ومن هو عند

بمعنى الناس ، وكيف تكون عقيدتهم فيه . ثم بينت أن الله

نهى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين والمشركين أولياء .

المبحث الثالث : الشفاعة . بينت فيه معنى الشفاعة فى اللفظة

والشفاعة فى الشرع ، ثم بينت الفرق بين الشفاعة فى الدنيا

والشفاعة فى الآخرة وبينت الشفاعة التي أثبتها القرآن

والشفاعة التي نفاها ، ثم ذكرت من نطلب الشفاعة .

الباب الرابع : وهو تحت عنوان : الآثار السيئة للشرك في الدنيا والآخرة

وبين طريق الخلاص منه . . وهو يشتمل على فصلين :

الفصل الأول : مفسد الشرك وأضراره في الحياة الفردية والاجتماعية

وفيه ثلاثة مباحث . .

المبحث الأول : الشرك انحراف عن الفطرة وما خلق له الانسان

وبينت فيه أن الانسان بفطرته يستطيع أن يهتدى الى

الحق ، وأنه فطر على الاسلام ، لو ترك على هذه الحالة

لكان مسلماً مؤمناً بالله يعبده لا يشرك به شيئاً ، ولكن

حين يطرأ عليه الكفر والشرك والالحاد ينحرف عن فطرته

وعما خلق له .

المبحث الثاني : الشرك ظلم عظيم في حق الله وظلم للنفس وظلم

للغير ، بينت فيه حقيقة الظلم ، هو وضع الشيء في غير

موضعه ، فالشرك ظلم في حق الله لان المشرك جعل

العبادة لغيره مع أنها لا تكون الا لله وحده ، والشرك

ظلم للنفس لكونه اذلالها ، وتعبيدها لخلق هو مثلها في

الاحتياج والافتقار ، فالشرك يجعل نفسه ذليلة حقيرة

عابدة للمخلوق ، مع أن الله يمنعه عن ذلك .

والشرك ظلم للغير لكون المشرك اتخذ من عباد الله
 كهيئة لهم مع أن هؤلاء ينكرون هذا الفعل ، لأنه ايذا^١
 بهم ، ولذلك ينكرون شركهم مع الله يوم القيامة حين
 يسألهم الله : (أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا
 السبيل ؟ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من
 دونك من أولياء) (١)

المبحث الثالث : الشرك لا يغفر لصاحبه الا بالتوبة والاقلاع عنه .
 بينت فيه أن صاحبه مخلد في النار اذا لم يتب ومات على
 ذلك . ولذلك عليه أن يتوب قبل الموت ، قاله يقبل
 التوبة من عباده مهما كان .

الفصل الثاني من هذا الباب أي الباب الرابع : وهو تحت عنوان :
 طريق الخلاص منه . . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الاهتداء بهدى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم . وبينت فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم
 ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعده
 الا عمالك كما قال صلى الله عليه وسلم ، فأمرنا أن نتمسك
 بهما أن لا نضل . وبينت كذلك أنه لم يوجد ولن يوجد
 أي كتاب أصدق ولا أهدى ولا أبين من كتاب الله وسنة

رسوله صلى الله عليه وسلم ، لذلك لا يسلم أحد من الضلال والكفر والشرك والبدع الا اذا كان يهتدى بهما لأنهما يدعوان الى كل الخير ويحذران عن كل الشر . اذا كان كذلك فيجب على كل فرد من أفراد المجتمع يحاول بنفسه الاهتداء* بهد بهما وتطبيقهما في حياته ويجب كذلك على الدولة أن تفرغ تعليم القرآن والحديث في جميع دورات التعليم وتطبق أحكامهما وحدودهما في جميع شؤون الحياة اليومية .

بينت كذلك أن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم معيار لقربهم من التوحيد أو بعدهم عنه ، اذا كانوا من القرآن والسنة أقرب فهم الى التوحيد أقرب والى الشرك والكفر والبدع أبعد ، وان كانوا عن القرآن والسنة أبعد ، فهم عن التوحيد أبعد ، والى الشرك والكفر والبدع أقرب .

المبحث الثاني : محاربة الشرك وأهله ، وهذا طريق ثان للخلاص منه .

بينت فيه أن الكتاب والسنة أمر المؤمنين بمحاربة الشرك وأهله ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار والمشركين حتى ينطقوا بالشهادتين ويؤدوا واجباتهما .

وهبت أن ابا بكر وجميع الصحابة قاتلوا مانعي الزكاة
مع أنهم نزلوا بالشهادتين ولا سألوهم هل تركوا الزكاة
عنادا أو كسلا ، وإذا كان كذلك فما بال من فعل الشرك
أن لا يقاتل الا أنه قال لا اله الا الله ؟ .

وعكدا قاتل السلف الصالح من جحد شيئا من صفاته
تمالى وأسمائه ، فقتل خالد بن عبدالله القسرى الجعد
ابن درهم ، وقتل على رضى الله عنه بعض أصحابه لما
اعتقد أنه اله مع أنهم يقومون الليل ويصومون النهار
ويقرأون القرآن .

والأخير قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمحاربة
الشرك وأهله بعد أن بين لهم أن ما فعلوا شرك .

وأما الخاتمة : فذكرت فيه النتيجة التي توصلت اليها من هذا البحث .
وأما الفهارس : فهي تتكون من ثلاثة فهارس : فهرس الموضوعات ، وفهرس
الآيات وفهرس الأحاديث الشريفة .

وأخيرا نسأل الله أن يجعلنا من الموحد بين الذين يتسكون بهسدى
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن القائلين بمحاربة الشرك وأهله .
وعلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين .

* * *
* *
*

البَابُ الْأَوَّلُ

مَهْمَةٌ إِرسَالُ الرِّسَالِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الشرك جعل لله ندا من خلقه فيما يستحقه عز وجل من الالهية والربوبية (١) وهو أكبر الكبائر وأظلم الظلم ، وهو يحبط الأعمال ، ويحل دم صاحبه وأمواله ، لا يفر الله لصاحبه ، ومأواه جهنم ومن المصير .

قد بين الله تعالى أنه خلق الخلق ليوحده بالعبادة ، لا شريك له فيها ، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ، وأنه نهاهم أن يشركوا به شيئاً فيما يستحقه من عبادته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، وطاعته وحكمه ، وغيرها مما يستحقه ، لأن الشرك ضد التوحيد ، وهو سبب هلاك الأمم .

ومن المعلوم أن للإيمان جزئين ، الأول الايمان بالله كاله ورب ، والايمان بالرسول كرسول ونبي ، والايمان بالله كاله ورب يعنى أن لا يشرك به أحد ، والايمان بالرسول كرسول ونبي يعنى أن لا يسلك طريق غيره ، فيجب على كل أحد أن يتمسك بالتوحيد واتباع السنة بقوة وعزم ، ويبتعد عن الشرك والبدعة كل الاعتماد فانهما " الشرك والبدعة " يؤثران فى الايمان ، ويحدثان خلافاً فيه . (٢)

واعلم أن الشرك قد شاع فى الناس فى هذا الزمان وانتشر وأصبح التوحيد الخالص قريبا ، ولكن معظم الناس لا يعرفون معنى الشرك ، ولخفاً معناه وقع من وقع منهم فيه وهم لا يشعرون ، ويدعون التوحيد مع أنهم توارطوا فى الشرك ، وتلوثوا به فمن الرسم قبل كل شئ أن يفقه الناس معنى الشرك والتوحيد وحكهما فى القرآن والحديث .

(١) سيأتى البحث فى موضعه ان شاء الله مستوها .

(٢) الذاريات ٥٦ .

(٣) رسالة التوحيد لاسماعيل بن عبد الغنى الدهلوى ص ٢٤ .

ومن المعلوم أيضا أن البشر كلهم عبيد لله ، ووظيفة العبد وقيمته أن يقوم بالعبادة له وحده ، فالذى لا يقوم بالعبادة ولا يؤدي وظيفته فقد ثار على فطرته وانحرف عما خلق له ، وفقد قيمته ، وقوام العبودية تصحيح العقيدة ، فمن تطرق الى عقيدته خلل أو تعرض ايمانه لفساد لم تقبل منه عبادة ، ولم يصح له عمل ، ومن صحت عقيدته ، واستقام ايمانه كان القليل من عمله كثيرا ، ومن هنا وجب على كل انسان تصحيح ايمانه .

لأجل هذين المهمتين اى افراده وتوحيده بالعبادة واجتناب الشرك عما يستحقه تعالى أرسل الرسل ، وأنزل الكتب . قال الله تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (١)

وقال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) (٢)

لأجل هذا أبحث فى هذه الرسالة فى الشقين : الشق الأول فى التوحيد ، ثم الشق الثانى فى الشرك .

والله أسأل أن يوفقنى فيما يرضاه

* * *

* * *

*

(١) النحل : ٣٦ .

(٢) النساء : ٣٦ .

”الباب الأول”



”مهمة ارسال الرسل صلوات الله عليهم”



” الفصل الأول ”

—
في

” الدعوة الى توحيد الله ”

—

... وفيه خمسة مباحث ...

المبحث الأول : التوحيد لفظة واصطلاحها .

المبحث الثاني : اختلاف الناس بالمراد من التوحيد .

المبحث الثالث : التوحيد الذي دعت اليه الرسل ، ووجهه على الخلق عموما .

المبحث الرابع : أنواع التوحيد .

المبحث الخامس : تحقيق التوحيد .

* * *

” البحث الأول ”

” التوحيد لفظة واصطلاحاً ”

التوحيد مأخوذ من الوحدة ، وهو مصدر - وذلك أنه مبنى على أن المعبود
جل وعلا واحد في حقوقه الواجبة على المعبود ، كما أنه واحد في ذاته وصفاته
وأفعاله .

(١)

قال الراغب : ” الوحدة الانفراد ، والواحد في الحقيقة هو الشيء ” السدى
لا جزء له البتة ، ثم يطلق على كل موجود حتى أنه ما من عدد الا ويصح أن يوصف
به ، فيقال عشرة واحدة ، ومائة واحدة ، وألف واحد ” . وقال ” وأحد مطلقاً لا
يوصف به غير الله تعالى ” (٢)

(٣)

قال الأزهري : ” الأحد أصله الواحد ، وقال غيره : الفرق بين الواحد والأحد
أن الأحد مبنى لنفي ما يذكر معه من العدد ، والواحد اسم لفتح العدد ، وأحد
يصلح في الكلام في موضع الجحد ، وواحد في موضع الاثبات ، تقول : ما أتاني منهم
أحد ، وجاءني منهم واحد ، ولا يقال وجاءني منهم أحد ، لأنك اذا قلت : ما أتاني
منهم أحد فمعناه لا واحد أتاني ولا اثنان ، وانما قلت : جاءني منهم واحد فمعناه
(٤)

أنه لم يأتني منهم اثنان ” ، ومثله في تاج العروس وفيه : ” فالواحد منفرد بالذات
في عدم المثل والنظير ، والأحد منفرد بالمعنى ” . (٥)

-
- (١) هو الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الاصبهاني ، المعروف بالراغب
صاحب المفردات في غريب القرآن ، توفي سنة ٥٠٢ . (الاعلام للزركلي ٢/٢٧٩ .
(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٥١٤ .
(٣) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، صاحب كتاب تهذيب اللغة
توفي سنة ٢٧٠ . (الاعلام ٦/٢٠٢) .
(٤) تهذيب اللغة ٥/١٩٥ ، لسان العرب ٣/٤٦٠ .
(٥) تاج العروس ٢/٥٢٦ .

وقال : " الواحد بنى على انقطاع النظير وعز المثل ، وأما اسم الله جل ثناؤه ^(١)
 " أحد " فانه لا يوصف شي " بالأحادية غيره : لا يقال ، رجل أحد ، ولا درهم أحد
 كما يقال : رجل وحد أى فرد ، لأن أحدا صفة من صفات الله عز وجل التى استأثر
 بها فلا يشركه فيها شي " ، وقال : ^(٢) " الواحد من صفات الله تعالى ، معناه لا ثانى
 له ، ولا يجوز أن ينعت الشي " بأنه واحد ، فأما أحد فلا ينعت به غير الله لخلوع
 هذا الاسم الشريف له جل وعلا ، وتقول : أحدت الله تعالى ووحدته وهو الواحد
 الأحد . (٣)

وذكر فى تاج العروس : " وقيل : أوجد الله فلانا جملة واحد زمانه أى بلا
 نظير ، وفلان واحد دهره أى لا نظير له . (٤)
 وفى اللسان ^{قال} قال ابن الأثير فى أسما " الله تعالى : " الواحد " هو الفرد
 الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر " (٥)
 قال اللحيانى : " وحد فلان - يوحد أى بقى وحده ، ويقال : وحد وحده ^(٦)
 وفرد وفرد " (٧)

-
- (١) تهذيب اللغة ١٩٥ / ٥ ، لسان العرب ٤٦٠ / ٣ .
 (٢) تهذيب اللغة ١٩٢ / ٥ ، لسان العرب ٤٥١ / ٣ .
 (٣) تهذيب اللغة ١٩٨ / ٥ ، لسان العرب ٤٥١ / ٣ .
 (٤) تاج العروس ٥٢٦ / ٢ ، ترتيب القاموس المحيط ٥٨١ / ٤ .
 (٥) لسان العرب ٤٥١ / ٣ .
 (٦) هو على بن المبارك أبو الحسن اللحيانى من بنى لحيان بن هذيل ، وقيل :
 سمى به لعظم لحيته ، أخذ عن الكسائى وأبى عمرو الشيبانى ، وله " النوادر "
 المشهورة (بغية الوعاة ١٨٥ / ٢) .
 (٧) لسان العرب ٤٤٩ / ٣ ، تهذيب اللغة ١٩٨ / ٥ .

وقال سبويه ^(١) : "الوحدة في معنى التوحد ، وتوحد برأيه تفرد به " . ^(٢)

وقال الليث ^(٣) : "الوحد المنفرد ، رجل وحد وثور وحد " ^(٤)

قال المسكوي في الفروق ^(٥) : "والواحد يفيد الانفراد في الذات أو الصفة ،

تقول : هو واحد أهل عصره تريد أنه قد انفرد بصفة ليس لهم مثلها ، وتقول :

الله واحد تريد أن ذاته منفردة عن المثل والشبه " . وقال : " . . والأوحد يفيد

أنه فارق غيره ممن شاركه في فن من الفنون ومعنى من المعاني كقولك : فلان أوحد

دهره في الجود والعلم تريد أنه فوق أهله في ذلك . . والوحدانية تفيد نفى

^(٦)

الاشكال والنظرا ولا يستعمل في غير الله " .

^(٨)

قال الزجاج : "الفرق بين الواحد والأحد أن الواحد يفيد وحدة الذات

فقط ، والأحد يفيد بالذات والمعاني ، وعلى هذا جاء في التنزيل : (قل هو الله

^(٩)

أحد) ، أراد : المنفرد بوحدانيته في ذاته وصفاته " ، وقال : "الواحد في اللفظة

أما هو للشيء الذي ليس باثنين ولا أكثر منهما ، وفائدة هذه اللفظة في الله عز اسمه

^(١٠)

أما هي تفرد بصفات التي لا يشركه فيها أحد " .

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث ، النحوي ، توفي سنة ١٧٧ هـ

(الفهرست لابن النديم ص ٧٦) .

(٢) لسان العرب ٤٤٩/٣ ، تهذيب اللغة ١٩٣/٥ ، المحكم ٣٧٧/٣ .

(٣) هو عيسى بن يزيد بن بكر الليثي البكري الكناني ، أبو الوليد ، من أهل المدينة

خطيب ، شاعر ، عالم بالأنساب ، وتوفي سنة ١٧١ هـ (الاعلام للزركلي ١١١/٥) .

(٤) لسان العرب ٤٥٠/٣ ، تهذيب اللغة ١٩٢/٥ .

(٥) هو الحسن بن عبد الله بن سهل ابن سعيد بن يحيى بن مهران ، أبو الهلال

المسكوي عالم بالأدب له كتب منها الفروق في اللفظة وجمهرة الأمثال ، توفي سنة

٣٨٢ هـ (معجم الادب ٢٥٨/٨ ، الاعلام ١٩٦/٢) .

(٦) الفروق في اللفظة ص ١٣٢ .

(٧) المصدر السابق ص ١٣٣ .

(٨) هو ابراهيم بن محمد بن سري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج عالم بالنحو واللفظة

ولد ٢٤١ هـ وتوفي ٣١١ هـ في بغداد وله كتب منها معاني القرآن ، وتفسير

أسماء الله الحسنى الاعلام ٤٠/١ ، فهرست لابن النديم ص ٩ ، معجم الادب ٤٧/١ .

(٩) سورة الاخلاص : ١ .

(١٠) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٥٧ .

(١)

قال ابن فارس : " الواو والحاء " والدال أصل واحد يدل على الانفراد ، من

ذلك الوحدة وهو واحد فبيلته اذا لم يكن فيهم مثله " (٢)

(٣)

قال ابن سيده : " رجل واحد متقدم في بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثل

له فهو وحده لذلك " وقال : " والله الأحد والمتوحد وذو الوجدانية ، ومن صفاته

(٥)

الواحد الأحد " .

(٦)

قال الشيباني : " ورجل وحد وأحد ووحد ككتف ، ووحد كأمر ووحد كصدل

(٧)

ومتوحد أي منفرد ، ورجل وحيد لا أحد معه يؤنسه " .

(٨)

قال الجوهري : " الوحدة الانفراد ، يقال : رأيت وحده وجلس وحده أي

(٩)

منفردا " .

(١٠)

وقال النابغة : " والله الواحد الأحد ، ذو الوجدانية والتوحد " .

(١١)

(١) هو أبو الحسن ، أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي اللغوي الأديب

ولد سنة ٣٢٩ هـ ، وتوفي ٣٩٥ هـ بالري ، من تصانيفه " مقاييس اللغة "

والمجمل ، (معجم الأدبا " ٨٠ / ٤ ، وفيات الأعيان ١ / ١١٨ ، الأعلام ١ / ١٩٣)

(٢) مقاييس اللغة ٦ / ٥٨ .

(٣) هو علي بن اسماعيل ، المعروف بابن سيده المرسي الأندلسي ، صاحب

" المحكم في اللغة " ولد سنة ٣٩٨ هـ ، وتوفي ٤٥٨ هـ (وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٠)

بغية الوعاة ١ / ٤٤٨ ، الأعلام ٤ / ٢٦٣) .

(٤) المحكم المحيط ٣ / ٣٧٦ .

(٥) لسان العرب ٣ / ٤٥٠ .

(٦) هو اسحاق بن مرار الشيباني بالولا ، أبو عمرو : لغوي أديب ، وهو من

أعلم الناس باللغة ، ولد سنة ٩٤ هـ ، وتوفي ٢٠٦ هـ ، من مصنفاته " النوادر "

و" كتاب اللغة " . (فهرست ١٠١ ، تهذيب تهذيب الكمال ٣ / ٢٣٤ ، الأعلام

١ / ٢٩٦) .

(٧) تاج المروس ٢ / ٥٢٦ ، تهذيب اللغة ٥ / ١٩٣ .

(٨) هو اسماعيل بن حماد الجومري ، صاحب " الصحاح " في اللغة توفي سنة

٣٩٦ هـ (معجم الأدبا " ١٥١ / ٦ ، بغية الوعاة ١ / ٤٤٦ ، الأعلام ١ / ٣١٣) .

(٩) لسان العرب ٤ / ٤٦٢ ، تهذيب اللغة ٥ / ١٩٣ .

(١٠) هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجمدي ، شاعر ، صاحب " وسمي

" بالنابغة " لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبع فقاله وكان ممن هجر

الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الاسلام ووقد على النبي صل الله عليه وسلم

فأسلم ، توفي سنة ٥٠ هـ (الأعلام ٥ / ٢٠٧) .

(١١) لسان العرب ٣ / ٤٥٠ ، تهذيب اللغة ٥ / ١٩٣ .

ذكر في القاموس المحيط : " وحد كعلم ووحد ككرم فهما وحادة ، ووحودة ،

(١)

ووحدوا ، ووحدوا ووحدوا وحدة ، بقى منفردا كتوحد ووحده - توحيدا - جنمله واحدا .

(٢)

قال الزمخشري : " ووحد الله توحيدا ، وله الوحدانية ، وأحد ريك ، وتوحد

الله تعالى بالربوبية ، وتوحد فلان برأيه ، وتوحد الله بالفضل ، وفلان وحد ووحد

منفرد ، واستوحد : انفرد " . (٣)

تلك هي أقوال أهل اللغة التي تبين المعنى اللغوي لكلمة التوحيد ، ومن هنا

نعرف أن المعنى اللغوي لهذه الكلمة يدور حول شيء واحد وهو الوحدة والتوحيد

بالشيء ، والانفراد به ، فتفرد الله بذاته وصفاته وأفعاله وأمره وحقوقه ، وعدم نظير

له هو الذي يدور عليه كلام أهل اللغة .

فتوحيد الله جل وعلا معناه العلم بأنه اله واحد لا شريك له ، ووحد فسي

ربوبيته لا رب سواه ، ووحد في ذاته وصفاته ، لا نظير له ، ووحد في ألوهيته وحقوقه

الواجبة على العباد لا شريك له فيها ، واعتقاد ذلك والعمل به .

(١) ترتيب القاموس المحيط ٥٨١ / ٤ .

(٢) هو محمود بن عمر بن أحمد ، أبو القاسم الزمخشري ، جار الله ، امام فسي

النحو واللغة والتفسير والأدب ، ولد سنة ٤٦٧ هـ وتوفي ٥٣٨ هـ .

(مجمع الأدبا * ١٢٩ / ١٩ ، وفيات الاعيان ١٦٨ / ٥ ، الاعلام ١٧٨ / ٧) .

(٣) أساس البلاغة ص ٤٩٣ .

أمر الله الناس في أول أوامره في سورة البقرة أن يوحدون فقال جل شأنه :

"يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذن خلقكم والذین من قبلکم لعلکم تتقون ا (١)
(٢)

روى ابن جرير الطبري تفسير هذه الآية عن ابن عباس قال : " وحدوا ربكم

الذی خلقکم والذین من قبلکم ، قال ابن جریر : والذی أراد ابن عباس ان شاء الله

بقوله في تأويل قوله (اعبدوا ربكم) وحدوه : أي أفردوا الطاعة والمعبادة لربكم

دون سائر خلقه " (٣)

وأما التوحيد في الاصطلاح فقد بينه الرسول صلى الله عليه وسلم غاية البيان

ولم يدع الأمر فيه اشتهاها أو ملتبسا ، غير أن من الطوائف التي ضلت طريق الهدى

من خالف في ذلك ، نحو :

(٤)

١ - طائفة الفلاسفة ، فالتوحيد عندهم هو : اثبات وجود مجرد من الماهية

والصفة بل هو وجود مطلق " (٥)

(١) البقرة ٢١ .

(٢) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، المؤرخ المفسر ، ولد سنة

٢٢٤ هـ ، وتوفي ٣١٠ هـ ، وله كتب منها : " أخبار الرسل والملوك " و" جامع

البيان في تفسير القرآن . (طبقات المفسرين للداودي ١١٠ / ٢ ، الأعلام

٦ / ٦٩) .

(٣) تفسير الطبري ١ / ١٦٠ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٥٧ .

(٤) ماهية كل شيء عين وجوده ، وأنه ليس وجود الشيء قدرا زائدا على ماهيته

(مجموع الرسائل والمسائل لابن تيمية ٤ / ١٥) .

(٥) مدارج السالكين ٣ / ٤٤٧ .

(١)

وهذا المعنى يظهر في قولهم : كما في قول ابن سينا أن وجود الهـارى

(٢)

سبحانه وتعالى وجود مـقول اى وجود مجرد " . وقوله : " فان واجب الوجود

(٣)

لا حد له ، ويتصور بذاته لا يحتاج في تصوره الى شىء " .

وذكر في شرح المقيدة الطحاوية ابطال هذا الاعتقاد : " فان من علم

حقيقة قولهم - أن الفلاسفة - علم أنهم لم يؤمنوا بالله ولا رسله ولا كتبه ولا ملائكته

(٤)

ولا باليوم الآخر ، فان مذهبهم أن الله سبحانه وتعالى موجود لا ماهية له ولا حقيقة "

اذن حقيقة قولهم انكار وجود الله لأن معنى كلامهم هذا أنه شىء خيالى

لا وجود له ، (٥)

٢ - طائفة المعتزلة : وهذه الطائفة تقول : ان التوحيد هو ما يصير به

(٦)

الواحد واحدا " .

فالله سبحانه وتعالى لا يوصف بأنه واحد الا من أن كونه قديما فالقدم أخسى

وصف .

(١) هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو على ، الفيلسوف ، قال ابن قسيم

الجوزية : كان ابن سينا - كما أخبر عن نفسه - هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم

من القرامطة الباطنيين ، ولد سنة ٣٧٠ هـ وتوفى سنة ٤٢٨ هـ .

(الأعلام ٢ / ٢٤١) .

(٢) التعليقات لابن سينا ص ٦٠ .

(٣) نفس المرجع ص ٦١ .

(٤) شرح المقيدة الطحاوية ص ٣٣٣ .

(٥) هم أتباع واصل بن عطاء الذى حدث بينه وبين الحسن البصرى خلاف فسى

القدر ، وفى المنزلة بين المنزلتين ، وانضم اليه عمرو بن عبيد فى بدعتيه ،

فطردهما الحسن عن مجلسه ، فاعتزلا الى سارية من سوارى مسجد البصرة ،

ف قيل لهما ولا تبعهما " معتزلة " لاعتزالهم قول الأمة فى دعواها أن الفاسق

من أمة الاسلام لا مؤمن ولا كافر . (الفرق بين الفرق ص ٢٠) .

(٦) المنفى للجبائى ٤ / ٤٢٠ .

(١)

قال الجبائي : " ان القديم يوصف بأنه واحد على ثلاثة وجوه : أحدها بمعنى أنه لا يتجزأ ولا يتعض ، والثاني بمعنى أنه مفرد بالقدم لا ثانية فيه ، والثالث أنه مفرد بسائر ما يستحقه من الصفات النفسية من كونه قادرا لنفسه ، وعالمًا لنفسه ، وحيًا لنفسه ، وعلى هذين الوجهين يمدح بوصفنا له بأنه واحد لا اختصاصه بذلك دون غيره " .

(٢)

هذا الكلام غير صحيح لأن هناك غير الله تعالى يوصف بالقدم ، بل الله لا يوصف به لأن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن ، هو المتقدم على غيره فيقال : هذا قديم ، للمتيق ، وهذا حديث للجديد ، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره ، لا فيما لم يسبقه عدم ، كما قال تعالى : (حتى عاود كالمرجون القديم) ، والمرجون القديم : الذي يبقى الى حين وجود المرجون الثاني ، فاذا وجد الجديد قيل للأول : قديم " .

(٤)

وفي فتح الباري : " وقد سمي المعتزلة أنفسهم " أهل العدل والتوحيد " وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفى الصفات الالهية لاعتقادهم أن اثباتها يستلزم التشبيه ، ومن شبه الله بخلقه أشرك ، وهم في النفي موافقون للجهمية " .

(٥)

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي أبو علي ، من أئمة المعتزلة ،

فنسبت له إلى جبلى (من قرى البصرة) ولد سنة ٢٣٥ هـ ، وتوفي ٣٠٣ هـ .

وفيات الأعيان ١/٤٨٠ ، الأعلام للزركلى ٦/٢٥٦ .

(٢) المفنى ٤/٤١٠ .

(٣) يس ٣٩٠ .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١١٤ .

(٥) فتح الباري ١٣/٣٤٤ ، والجهمية : أتباع جهنم بن صفوان الذي امتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أوحى ، أو عالم ، وقال أيضا : بالاجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وأنه لا فعل ولا عمل لأحد غير الله .

(الفرق بين الفرق ع ٢١١)

بناءً على ما تقدم من الأقوال فيه فالتوحيد عندهم : إثبات وجود الله مجرداً عن الصفات التي أثبتتها لنفسه في كتابه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في حديثه .

٣ - طاقة الاتحادية ، فالتوحيد عندهم : " ان الحق المنزه هو عين الخلق المشبه ، وأنه تعالى هو عين كل موجود ، ليس وجوده غيره ، ولا شيء سواه ألبيته " (١)

(٢)
وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله حقيقة اعتقادهم في الله فقال : " اطم أن حقيقة قول هؤلاء " : أن وجود الكائنات هو عين وجود الله ليس وجودها غيره ، ولا شيء سواه ألبيته " (٣)

وأما التوحيد شرعاً عند السلف فتختلف عباراتهم غير أنها تزول الى معنى واحد ، فمن تلك المباريات : فالتوحيد : " افراد الله بالطاعة والعبادة دون سائر خلقه " (٤)

ومنها : " هو نوعان : توحيد في المعرفة والاثبات ، وتوحيد في المطلب والقصد ، فالأول : هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله ، وعلوه فوق سموات على عرشه ، وتكلمه بكتبه ، وتكليمه لمن شاء من عباده ، وإثبات عموم قضائه ،

(١) مدارج السالكين ٣/٤٤٧ .

(٢) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس ، تقي الدين ابن تيمية ، الامام ، شيخ الاسلام ، كان داعية اصلاح في الدين آية في التفسير ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، ولد سنة ٦٦١ هـ ، وتوفي ٧٢٨ هـ وله الكتب الكثيرة المعروفة ، منها : قاعدة التوسل والوسيلة واقتضا الصراط المستقيم .

(٣) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٦ ، البداية والنهاية ١٤/١٣٥ ، طبقات المفسرين

لداوودي ١/٤٦ ، الأعلام ١/٤١٤٤

(٤) مجموعة الرسائل والنسائل ٤/٤٠

(٤) تفسير الطبري ١/١٦٣ .

وقدره ، وحكمه . والثاني : افراد العبادة له وحده لا شريك له * (١)

ومنها : " التوحيد هو اعتقاد أن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له

وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له ، وواحد في الهيئته وعبادته لا ند له فيها " (٢)

ومن هذه العبارات فهنا أن التوحيد هو : افراد الله تعالى في ربهيته

وافراده في ذاته وأسمائه وصفاته ، وافراده في ألوهيته وعبادته ، وهذا المعنى

الذي صبروا عنه بهذه العبارات واضح جلي في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم ، كما قال الله : (ليس كمثل شيء * وهو السميع البصير) . وقال (لم

يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) . وقال تعالى (هل تعلم له سمياً) وقال :

(وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه) وقال : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله

لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم

من ظهير) . وقال : (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) .

ونظير هذه الآيات كثير ، وكذلك أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووسع

هذا الوضوح قد اختلف الناس في المراد من التوحيد كما سنشير اليه -

بمشيئة الله - في السألة الثانية ، وهي " اختلاف الناس بالمراد من التوحيد " .

* * *

* *

*

-
- (١) مدارج السالكين ٣ / ٤٤٩ .
- (٢) تفسير المزيز الحميد ص ٣٣ .
- (٣) الشورى : ١١ .
- (٤) الاخلاص ٣ - ٤ .
- (٥) مريم : ٦٥ .
- (٦) الاسراء : ٢٣ .
- (٧) سبا : ٢٢ .
- (٨) سبا : ٢٣ .

المبحث الثاني

سس

فى

اختلاف الناس بالمراد من التوحيد

سسسس

أشرت قبل هذا الى تعريف التوحيد عند ثلاث فرق ، وعند السلف ، وهذه الفرق أصول الطوائف الأخرى فى التوحيد ، وكل طائفة لها مرادها به السدى (١) يخالف مراد الأخرى ، وتلك الطوائف بينها ابن القيم رحمه الله فى كتابه مدارج السالكين ، فقال : " فصل : وقد تقسمت الطوائف " التوحيد " وسى كل طائفة باطلهم توحيد " :

فأتباع الفلاسفة ، عندهم التوحيد : اثبات وجود مجرد عن الماهية والصفة ، بل هو وجود مطلق لا يمرض لشيء من الماهيات ولا يقوم به وصف ولا يتخصص بمنعت (٢) بل صفاته كلها سلوب ، وإضافات ، فتوحيد هؤلاء ، هو غاية الاتحاد والحمد والكفر . (٣) وأما الاتحادية ، فالتوحيد عندهم : أن الحق المنزه هو عين الخلق المشبه وأنه سبحانه هو عين كل موجود ، وحقيقته وماهيته ، وأنه آيات كل شيء ، وله فيه آية

(١) هو محمد بن أبى بكر بن أيوب الدمشقى الفقيه الحنبلى الأصولى المفسر النحوى المعروف بابن القيم الجوزية ، تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ولد سنة ٦٩١ هـ وتوفى ٥٧٥١ هـ ، وله كتب كثيرة منها : اجتماع الجيوس الاسلامية على غزو المعطلة الجهمية ، والبنيان فى أقسام القرآن .

(البداية والنهاية ٢٣٤ / ١٤ ، الاعلام ٥٦ / ٦)

(٢) (مدارج السالكين ٤٤٧ / ٣)

(٣) الاتحادية هى مذهب مركب من ثلاثة مواد : سلب الجهمية وتعطيلهم ، ومجملات الصوفية ، وما يوجد فى كلام بعضهم من الكلمات المجملة المتشابهة ، ومن الزندقة الفلسفية التى هى أصل التجهم . (مجموعة الرسائل والمسائل ٦ / ٤)

تدل على أنه عينه ، بل هو نفس الآية ونفس الدليل ، ونفس الاستدل عليه ، فالتمدد بوجود اعتبارات وهمية لا بالحقيقة والوجود ، فهو عندهم عين الناكح ، والمنكوح ، وعين الذابح وعين المذبوح ، وعين الأكل وعين المأكول " . (١) .

وهذا القول يكفى في بطلانه عند العاقل تصوره ، فقلنا بحاجة لاقامة دليل على بطلانه ، كما ذكر ابن القيم رحمه الله أن من فروعه كون فرعون وقومه مؤمنين كاطى الايمان ، عارفين بالله على الحقيقة ، ومن فروعه : أن عباد الأصنام على الحق والصواب ، وأنهم انما عبدوا عين الله سبحانه وتعالى لا غيره ، ومن فروعه : لا فرق في التحريم والتحليل بين الأم والأخت والأجنبية ، ولا فرق بين الماء والخمر ، والزنا والنكاح ، الكل من عين واحد ، بل هو العين الواحدة ، ومن فروعه : أن الأنبياء ضيقوا الطريق على الناس ، وصعدوا عليهم المقصود ، والأمرورا ماجا ، وابه ودعوا اليه " (٢) .

وأما الممتزلة فقد أسلفنا قولهم فيه مختصرا ، فالمراد من التوحيد عندهم هو نفي الصفات العليا عن الله تعالى ، لا اعتقادهم أن اثباتها يستلزم التشبيه والتجسيم .

ذكر في الفرق بين الفرق أنهم نفوا عن الله عز وجل صفاته الأزلية ، بأنه ليس لله عز وجل علم ، ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ، ولا بصر ، ولا صفة أزلية ، وزادوا على هذا بقولهم : ان الله تعالى لم يكن له في الأزل اسم ولا صفة . (٣) .

(١) مدارج السالكين ٣/٤٤٧ .

(٢) مدارج السالكين ٣/٤٤٨ .

(٣) الفرق بين الفرق ص ١١٤ .

(١)

وهناك طوائف غير هذه الثلاث ، لها قيمتها ووزنها كالجهمية ، والجبرية ،

(٢)

والقدرية ، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله المراد من التوحيد عندهم بقوله " وأما

الجهمية فالتوحيد عندهم : انكار علو الله على خلقه بذاته ، واستواؤه على عرشه ،

وانكار سماعه وصوره ، وقوته ، وحياته ، وكلامه ، وصفاته وأفعاله ، ومحبتة ، ومحبة

المباد له ، فالتوحيد عندهم ، هو المبالغة في انكار التوحيد الذي بعث الله

(٣)

رسله ، وأنزل به كتبه .

وذكر في الفرق بين الفرق أن الجهمية امتنعوا من وصف الله تعالى بأنه شيء

(٤)

حتى أو عالم ، أو مرید لأن هذه الصفات يجوز إطلاقها على غيره .

وأما الجبرية ، فالتوحيد عندهم : هو تغرد الرب تعالى بالخلق ، والفصل ،

(٥)

وأن المباد غير فاطين على الحقيقة ، ولا محدثين لأفعالهم ، ولا قادرين عليها .

وأما القدرية ، فالتوحيد عندهم : هو انكار قدر الله ، وعظم مشيئته للكائنات

وقدرته عليها ، ومتأخروهم ضموا الى ذلك توحيد الجهمية فصا ر حقيقة التوحيد

عندهم : انكار القدر ، وانكار حقائق الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وربما سموا

(٦)

انكار القدر والكفر بقضا الله وقدره : عدلا .

وهؤلاء الذين ذكرهم ابن القيم رحمه الله هم المشهورون في فرق المسلمين

ونستطيع أن نلخص هذه الفرق في أربعة أصناف :

(١) الجبرية : سموا بهذا الاسم نسبة الى الجبر الذي هو : نفى الفعل حقيقة

من المبدأ وضافته الى الرب تعالى ، وهم : الجهمية والنجارية والضرارية ،

والهكرية (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٠٣) .

(٢) هم من الممتزلة الذين قالوا : بأن الله تعالى غير خالق لأفعال العباد

ولا شيء من أعمال الحيوانات ، لأجل هذا القول سماهم قدرية .

(انظر الفرق بين الفرق ص ١١٤ .

(٣) مدارج السالكين ٤٤٨/٣ .

(٤) الفرق بين الفرق ٢١١ .

(٥) مدارج السالكين ٤٤٨/٣ .

(٦) المصدر السابق .

الأول : النفاة ، هم نفاة الأسماء الحسنى والصفات العلى معا وهؤلاء هم الفلاسفة

والجهمية ، والمفتزلة ينفون الصفات دون الأسماء ، وأولئك زعموا أن تجريد

الله تعالى من أسمائه وصفاته هو التوحيد .

الثانى : الاتحادية الذين يقولون بأن عين وجود المخلوقات هو عين وجود الله

كما تقدم بيان ذلك .

الثالث : منكرو القدر والمشية العامة هم القدرية .

الرابع : منكرو أفعال المباد ، أنهم غير فاعلين لأفعالهم وأنهم مجبورون على ذلك

وأن أفعالهم حقيقتها هى أفعال الله ، هم الجبرية .

بعد أن عرفنا المراد من التوحيد عند كل فرقة من هذه الطوائف نريد أن نرد

عليهم ونبين خطأهم فى ذلك .

الرد على النفاة :

فالنفاة الذين قالوا ان اثبات أسماء تعالى الحسنى وصفاته العلى يستلزم

تشبيهه ، ولأجله ينفون ذلك حتى لا يشبهوا الله بالموجودات ، فنقول :

١ - ان كلامهم هذا معلوم الفساد عند العاقل ، ان اثبات ذات مجردة عن جميع

الصفات لا يتصور لها وجود فى الخارج ، وانما الذهن قد يفرض المحال ويتخيله

وهذا غاية التمطيل وظاية الالحاد والكفر . (١)

٢ - وهذا النفى هو عند أهل السنة والجماعة مستلزم المدم ، وأيضا مناف لما وصف

به نفسه فى كتابه من أنه (الأحد) (٢) (الصد) (٣) ، وأنه (العلى العظيم) (٤) وأنه

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٧٦ .

(٢) من سورة الاخلاص (قل هو الله أحد ، الله الصمد) .

(٣) المصدر السابق . الآية ١ - ٢ .

(٤) البقرة ٢٥٥ .

(الكبر المتعال) ، وأنه ^(١) (استوى على العرش) ، وأنه يصعد اليه الكلم ^(٢)
الطيب ، ونفى هذه الأسماء الحسنى والصفات العلى يقتضى نفى الذات أى
نفى وجوده سبحانه وتعالى ^(٣) .

٣ - ان الذى دعاهم الى هذا النفى هو الفرار عن التشبيه ، بزعمهم ، فيقال لهم :
نفيتم علمه وحياته كما نفيتم أنه عليم حتى خشية أن تشبهوا الله بالموجودات
فيقال لكم : ان ذلك يستلزم تشبيه الله بالمعدومات ، وهو أقبح من التشبيه
بالموجودات ، وان كنتم تقولون : نحن نفى النفى والاثبات ، يقال لكم :
فيلزكم التشبيه بما اجتمع فيه النقيضان من الممتعات ، فانه يمتنع أن يكون
الشيء موجودا معدوما أو لا موجودا ولا معدوما ، ويمتنع أن يوصف ذلك
باجتماع الوجود والعدم أو الحياة والموت ، أو العلم والجهل ، أو يوصف بنفى
الوجود والعدم ، ونفى الحياة والموت ، ونفى العلم والجهل ^(٤) .

٤ - ان الله تعالى وصف نفسه بأنه (استوى على العرش) ، وأنه يحب ويحسب ،
وأنه يسمع ويبصر ، وأنه حى عالم ، قادر ، وأنه يتكلم ويحكم ، فجاء هؤلاء النفاة ،
فقالوا : انه لا داخل المالم ولا خارجه ، ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ، ولا يحب
ولا يحب ، ولا يتكلم ولا يحكم ، ولا يرحم ولا يفضب والى غير ذلك ، فكيف تصمد
القلوب الى من ليس داخل المالم ولا خارجه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه ،
ولا ماينا له ، وكيف تأله القلوب من لا يسمع كلامه ، ولا يحب ولا يتكلم ،

(١) الوعد : ٩ .

(٢) يونس : ٣ .

(٣) بيان تبيين الجهمية ١ / ٤٨٧ .

(٤) الرسالة التدمرية فى ضمن " نقاش " ص ١٧٠ .

ولا يكلم ، ولا يقرب من شيء ، ولا يقرب منه شيء ، ولا يقوم به رافة ، ولا حنان ،

(١)

ولا له حكمة ، ولا غاية يفعل وبأمر لأجلها ؟ وليس جحود هؤلاء صفاته

سبحانه وتعالى وحقائق أسمائه في الحقيقة تنزيها وانما هو حجاب ضرب عليهم

فظنوه تنزيها ، كما ضرب حجاب الشرك والبدع المضلة والشهوات المردية على

قلوب أصحابها ، وزين لهم سوء أعمالهم فأوها حسنة . (٢)

وأما الرد على من نفى الصفات فقط فجوابهم كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية (٣)

رحمه الله : " وان كان المخاطب ممن ينكر الصفات ويقرب بالأسماء كالممتزلي الذي

يقول : انه حتى عليم قدير ، وينكر أن يتصف بالحياة والعلم والقدرة ؟ قيل له :

لا فرق بين اثبات الأسماء واثبات الصفات ، فانك ان قلت : اثبات الحياة والملسم

والقدرة يقتضى تشبيها أو تجسيما ، لأننا لا نجد في الشاهد متصفا بالصفات الا ما هو

جسم ، فان نفيت ما نفيت لكونك لم تجده في الشاهد الا للجسم فانف الأسماء ، بل

وكل شيء ، ان لا نجد ما هو مسمى حي عليم قدير الا ما هو جسم ، فان قلت : هذه

الأسماء تطبق بكماله وجلاله ، قلنا : وكذلك صفاته " (٤)

ثم قال : " والقول في الصفات كالقول في الذات ، فان الله ليس كمثل شيء لا

في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فاذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذات ،

فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات ، فاذا قال السائل ، كيف استوى على

العرش ؟ قيل له كما قال الامام مالك رحمه الله وغيره :

(١) مدارج السالكين بالتصرف ٣ / ٣٥١ .

(٢) مدارج السالكين ٣ / ٣٥٢ .

(٣) راجع صفحة ١٣ .

(٤) الرسالة التدمرية في ضمن " نفايس " ص ١٧ .

"الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عن الكيفية بدعة لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر ، ولا يمكن الاجابة عنه" ، وكذلك اذا قال : كيف ينزل ربنا الى السماء الدنيا ؟ قيل له : كيف هو ؟ فاذا قال : لا أعلم كيفيته قيل له : ونحن لا نعلم كيفية نزوله ، ان العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له وتابع له " (١)

الرد على الاتحادية :

وأما الاتحادية التي تقول بأن عين وجود المخلوقات هو عين وجود الله فقد بين ابن تيمية رحمه الله فساد قولهم ، فقال :

١ - " ان حقيقة قولهم : أن الله لم يخلق شيئاً ولا ابتدعه ولا برأه ، ولا صوره لأنه اذا لم يكن وجود الا وجوده فمن المستع أن يكون خالقا لوجود نفسه ، أو بارئاً لذاته ، فان العلم بذلك من أبين المعلوم وأبدها للمقول أن الشئ لا يخلق نفسه ، ولهذا قال سبحانه وتعالى : (أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون)^(٢) ، فانهم يعلمون أنهم لم يكونوا مخلوقين من غير خالق ، ويعلمون أن الشئ لا يخلق نفسه ، فتيين أن لهم خالقا ، وعند هؤلاء أنه ما ثم شئ يكون الرب قد خلقه وبرأه أو أبدعه الا نفسه المقدسة ، ونفسه المقدسة لا تكون مخلوقة مبرهنة مصنوعة مبروهة لا متناع ذلك في بدائه المقول ، وذلك من أظهر الكفر عند جميع أهل الملل " . (٣)

(١) الرسالة التدمرية في ضمن " نفائس " ص ١٩ ، ٢٠ بالتصرف .

(٢) سورة الطور : ٣٥ .

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ٤ / ٧٧ .

٢ - يلزم على قولهم ان الله ليس رب العالمين ، ولا مالك الملك أو ليس الا وجوده ، وهو لا يكون رب نفسه ، ولا يكون الملك المملوك هو الملك المالك ، بنا على أن وجوده مفتقر الى ذوات الأشياء ، وذوات الأشياء مفتقرة الى وجوده فالأشياء مالكة لوجوده ، فهو ملك الملك * . (١)

٣ - و " ان عندهم أن الله لم يرزق أحدا شيئا ، ولا أعطى أحدا شيئا ، ولا رحم أحدا ، ولا أحسن الى أحد ، ولا هدى أحدا ، ولا أنعم على أحد نعمة ، ولا علم أحدا علما ، لأن هذه الأشياء جميعها عين نفسه ومحض وجوده ، فليس هناك غير يصل اليه ، ولا أحد سواه ينتفع بها ، ولا عبد يكون مرزوقا أو منصورا أو مهديا " (٢)

٤ - و " أن الله هو الذى يركع ويسجد ، ويخضع ، ويعبد ، ويصوم ، ويحج ، ويقوم وينام ، وتصيبه الأمراض والأسقام ، وتنتليه الأعداء ، ويصيبه البلاء ، وقد صرحوا بذلك وصرحوا بأن كل كرب يصيب النفوس فانه هو الذى يصيبه ، ولهذا كره بعض هؤلاء أن يبصر الانسان على البلاء لأن عندهم هو المصاب المبتلى " (٣)

٥ - و " أن عندهم أن الذين عهدوا اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى والذين عهدوا ودا وسواعا ويغوث ويميمون ونسرا ، والذين عهدوا الشمرى والنجم والشمس والقمر ، والذين عهدوا المسيح وعزيرا والملائكة وسائر من عهد الأوثان والأصنام ، قوم نوح وهاد وشمود وقوم فرعون وصنى اسرائيل وسائر المشركين والعرب ما عهدوا الا الله ، ولا يتصور أن يعبدوا غير الله ، وقد صرحوا بذلك فى مواضع كثيرة " (٤)

وهذا يتبين لنا أن ما قالوا فى الله باطل مردود .

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ٧٧/٤ .

(٢) (٣) (٤) نفس المرجع ص ٧٨ .

الرد على القدرية والجبرية :

وأما منكرو القدر الذى هو أحد أركان الايمان الستة ، كما دل عليه حديث جبريل ، وكما دلت عليه الآيات الصريحة ، ينكرون مشيئة الله العامة على الكائنات ومنكرو أفعال العباد ، فقد رد عليهم أهل السنة والجماعة ، وبينوا خطأهم فى ذلك :

وهذا الضلال منشأه : من التسوية بين المشيئة والارادة ، وبين المحبسة والرضى ، فسوى بينهما الجبرية ، والقدرية ، ثم اختلفوا : فقالت الجبرية : الكون كله بقضاءه وقدره ، يكون محبوبا مرضيا ، ففلوا فى اثبات القدر ونفوا صنع العبد أصلا ، وقالت القدرية النفاة : ليست المحاصى ، محبوبة لله ولا مرضية له ، فليست مقدره ولا مقضية ، فهى خارجة عن مشيئته وخلقه ، ففلوا فى ذلك ، جعلوا العباد خالقين مع الله .

والذى دل عليه الكتاب أن الله هو خالق كل شىء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها ، وأنه قدرها ، فقال تعالى (وخلق كل شىء فقدره تقديرا) (٢) وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، ومشيئته عامه شاملة لجميع الكائنات ، وما فى السموات وما فى الارض من حركة ولا سكون الا بمشيئة الله ، ولا يكون فى ملكه ما لا يريد فقال : (ان ربك فعال لما يريد) ، وقال : (وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين) (٤) ، وقال : (ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا) ، وأن خلقه سبحانه وتعالى الأشياء بمشيئته انما يكون وفقا لما علمه منها بعلمه القديم ولما كتبه

(١) شرح المقيدة الطحاوية ص ٢٢٩ .

(٢) سورة الفرقان : ٢ .

(٣) سورة هود : ١٠٢ .

(٤) سورة التكوير : ٢٩ .

(٥) سورة يونس : ٩٩ .

وقدره في اللوح المحفوظ ، قال تعالى : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء

(١)

والأرض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير) ، وقال (ما أصاب من مصيبة

(٢)

في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير) .

ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته ، وطاعة رسله ، فقال تعالى : (أطمعوا الله

(٣)

وأطيعوا الرسول) ، ونهاهم عن معصية ، وهو يحب المتقين المحسنين ، ويرضى عن

الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ،

ولا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يحب الفساد ، وأنه خلق للمباد

قدرة حقيقية وإرادة حقيقية تقع بها أفعالهم ، وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال

(٤)

بمحض اختيارهم كما قال تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ، وقال (جزاء

(٥)

بما كانوا يعملون) .

ونسبة الأفعال الى العباد فعلا لا تناقض نسبتها الى الله ايجادا ، لأنه هو

الخالق لجميع الأسباب التي وقعت بها ، لهذا جمع الله بين المشيئتين بقوله تعالى

(٦)

(لمن شاء منكم أن يستقيم ، وما تشاءون الا أن يشاء الله رب العالمين) .

وهذا تبين واتضح الفرق بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضى ، فمشيئة

الله وإرادته شاملة عامة لجميع الكائنات حتى الكفر والفسوق ، ولكنه لا يحبه ولا يرضى

به ، ومحبته ورضاه فهو أمره الشرعي وإرادته الشرعية ، ولا تلازم بين المشيئة وبين

ما يحبه ويرضاه ، فقد يشاء الله ما لا يحبه ، ويحب ما لا يشاء كونه ، فالأول كمشيئته

(١) سورة الحج : ٧٠ .

(٢) سورة الحديد : ٢٢ .

(٣) سورة النساء : ٥٩ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٦ .

(٥) سورة الاحقاف : ١٤ .

(٦) سورة التكويم : ٢٨ ، ٢٩ .

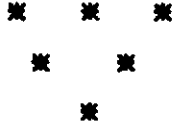
وجودا بليس وجنوده ، والثاني كمحبتة ايمان الكفار وطاعات الفجار وعدل الظالمين

ولو شاء ذلك لوجد كله ، فانه ماشاء كان وما لم يشاء لم يكن .

وكذلك لا ينافي عموم خلقه تعالى لجميع الأشياء كون العبد فاعلا لفعله ، فالعبد

هو الذي يوصف بفعله ، فهو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلئ والصائم ، والله

خالقه وخالق فعله ، لأنه هو الذي خلق فيه القدرة والارادة اللتين بهما يفعل .



” المبحث الثالث ”

في

” التوحيد الذي دعيت اليه الرسل عليهم صلوات الله ”

بعد أن ذكرنا مناهج بعض الناس في التوحيد ، وبيننا خطأهم فيه ، وقد منا

ردود العلماء عليهم ، نتحدث عن منهج الرسل فيه ، فنقول . . .

ان التوحيد الذي دعيت اليه الرسل وأنزلت به الكتب هو توحيد العبادة ،

يعنى افراد العبادة لله وحده لا شريك له فيها ، ما بعث رسول من الرسل الا ويدعو

قومه الى هذا التوحيد . قال تعالى في نوح عليه السلام : (لقد أرسلنا نوحا الى

(١)

قومه فقال يا قوم اهدوا الله مالكم من اله غيره) . وقال هود عليه السلام لقومه :

(٢)

(اهدوا الله مالكم من اله غيره) . وقال صالح عليه السلام لقومه : (اهدوا الله

(٣)

مالك من اله غيره) . وقال شعيب عليه السلام لقومه : (اهدوا الله مالكم من اله غيره)

وبين الله سبحانه وتعالى أنه أرسل في كل قوم رسولا يدعو الى عبادته واجتناب

عبادة غيره ، قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اهدوا الله واجتنبوا

(٥)

الطاغوت) . وقال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم : (وما أرسلنا من قبلك

(٦)

من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) .

وهذا التوحيد نوحان : توحيد في المعرفة والاثبات ، وتوحيد في المطلب

والقصد ، فالأول : هو معرفة الله واثبات حقيقة ذات الرب تعالى ، وأسمائه وصفاته ،

(١) سورة الاعراف : ٥٩ .

(٢) سورة الاعراف : ٦٥ .

(٣) سورة الاعراف : ٧٣ .

(٤) سورة الاعراف : ٨٥ .

(٥) سورة النحل : ٣٦ .

(٦) سورة الأنبياء : ٢٥ .

وأفعاله ، وعلوه فوق سموات على عرشه ، وتكلمه بكلمته ، وتكليمه لمن شاء من عباده ،
وأشياء عموم قنائه وقدره وحكمه . (١)

وقد بين القرآن هذا التوحيد غاية البيان كما في سورة الاخلاص (قل هو الله

(٢)

أحد ، الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد) . وفي قوله تعالى :

(٤)

(٣)

(الله لا اله الا هو الحي القيوم) وقوله تعالى : (انه هو العظيم الحكيم) ، وقوله :

(٦)

(٥)

(وهو السميع البصير) وقوله : (وان الله هو العزيز الحكيم) وقوله (وهو الغفور

(٧)

الودود ذو العرش المجيد ، فعال لما يريد) والى غير ذلك من الآيات التي تدل

على كمال صفاته سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى .

وهذا النوع يدخل فيه توحيد الربوبية الذي أقربه المشركون ولم يدخلهم

أقرارهم به في الاسلام . وقال تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض

(٨)

وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ، وقال : (ولئن سألتهم من خلق السموات

(٩)

والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) ، وقال : (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم

(١٠)

تعلمون ،سيقولون لله قل أفلا تذكرون) ، وقال : (قل من رب السموات السبع

(١١)

ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون) . ونظائر هذه الآيات كثيرة .

قال ابن تيمية رحمه الله عن شأن توحيد الكفار المشركين : " فالكفار المشركون

مقرون بأن الله خالق السموات والأرض وليس في جميع الكفار من جعل لله شريكاً

(١) مدارج السالكين ٣/٤٤٩ .

(٢) سورة الاخلاص ١-٤ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٤) سورة يوسف : ١٠٠ .

(٥) سورة الشورى : ١١ .

(٦) سورة آل عمران : ٦٢ .

(٧) سورة البروج : ١٤-١٦ .

(٨) سورة المنكوت : ٦١ .

(٩) سورة الزحرف : ٩ .

(١٠) سورة المؤمنون ٨٤ ، ٨٥ .

(١١) سورة المؤمنون ٨٦ ، ٨٧ .

مساويها له في ذاته وصفاته وأفعاله ، وهذا لم يقله أحد قط لا من المجوس ولا من أهل التثليث ولا من الصابئة المشركين الذين يعبدون الكواكب والملائكة ، ولا من عباد الأنبياء والصالحين ولا من عباد التماثيل والقبور وغيرهم ، فان جميع هؤلاء وان كانوا كفارا مشركين متنوعين في الشرك فهم يقرون بالرب الحق الذي ليس له مثل في ذاته وصفاته وجميع أفعاله ، ولكنهم مع هذا مشركون به في ألوهيته بأن يعبدوا معه آلهة أخرى يتخذونها شركاء أو شفعا ، أو في ربهيته بأن يجعلوا غيره رب الكائنات دونه مع اعترافهم بأنه رب ذلك الرب وخالق ذلك الخالق . ثم ذكر قوله تعالى :
(١)

(٢)
يؤمنون بربهم بالله الا وهم مشركون .

(٣)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : قال ابن عباس : " من ايمانهم أنهم اذا

قيل لهم من خلق السموات ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال ؟ قالوا : الله ، وهم مشركون به ، وكذلك قال مجاهد وعطاء وعكرمة
(٤) (٥) (٦) (٧)

(١) مجموعة الرسائل والمسائل ١/٣٥٠ .

(٢) سورة يوسف : ١٠٦ .

(٣) هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ، ثم الدمشقي ، ولد سنة ٥٧٠ هـ وتوفي ٥٧٧٤ هـ ، حافظ مؤرخ فقيه من كتبه " البداية والنهاية " وتفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير ابن كثير .
(الأعلام ١/٣٢٠ ، البدر الطالع ١/١٥٣) .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٤٩٤ .

(٥) هو مجاهد بن جبر الامام ، أبو الحجاج المكي المخزومي ، المقرئ ، والمفسر أخذ التفسير عن ابن عباس ، ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١٠٤ هـ .

(٦) هو عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم ، تابعي من أجلة الفقهاء ، ولد سنة ٢٧ هـ ، وتوفي سنة ١١٤ هـ . (تهذيب تهذيب الكمال ٢/٢٣٠ ، صفة الصفة ٢/٢١١ ، الأعلام ٤/٢٣٥) .

(٧) هو عكرمة الحبر العالم أبو عبد الله البربري ، ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس تابعي ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، ولد سنة ٢٥ هـ ، وتوفي سنة ١٠٥ هـ . (تذكرة الحفاظ ١/٩٥ ، تهذيب تهذيب الكمال ٢/٢٤٠ ، الأعلام ٤/٢٤٤) .

والشمسي (١) ، وقتادة (٢) ، والضحاك (٣) .

والثاني : هو توحيد في الطلب والقصد ، وهو افراد الله بالمعبادة والطاعة ، وهذا النوع هو الذي فيه الخصومة بين الرسول وأمهم ، وقد بين الله سبحانه وتعالى هذا التوحيد في كثير من الآيات ، منها ما تضمنته سورة الكافرين : (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) (٤)

وقوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد

الا الله ولا نشرك به شيئا) (٥)

(١) هو : أبو عمرو عامر بن شراحيل الشمسي الحميري : راوية ، من التابعين ولد سنة ١٩ ومات بالكوفة سنة ١٠٣ هـ .

(تهذيب تهذيب الكمال ٢/٢٢ ، تذكرة الحفاظ ١/٧٩ ، صفة الصفوة ٣/٧٥ ، الأعلام ٣/٢٥١) .

(٢) هو : قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري المفسر ، مات سنة ١١٨ هـ .

(تذكرة الحفاظ ١/١٢٢ ، صفة الصفوة ٣/٢٥٩ ، تهذيب تهذيب الكمال ٢/٣٥٠) .

(٣) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي ، المفسر ، وله كتاب في التفسير ، توفي سنة ١٠٥ هـ .

(لبيقات المفسرين للداوودي ١/٢٢٢ ، الأعلام ٣/٢١٥ ، تذكرة الحفاظ ١/٢٠٧) .

(٤) سورة الكافرون : ١ - ٦ .

(٥) سورة آل عمران : ٦٤ .

وقوله تعالى : (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين

(١)

تعبدون من دون الله ، ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم ، وأمرت أن أكون من المؤمنين)

وقوله تعالى : (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم

استوى على العرش ، يدير الأمر ، ما من شفيع الا من بعد اذنه ، ذلكم الله ربكم

فاعبدوه أفلا تذكرون) . (٢)

وقوله تعالى : (فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن أعبدوا الله مالكم من اله غيره) (٣)

وقوله تعالى : (قالوا أجبتنا لنعبد الله وحده) (٤)

وقوله تعالى : (ان الحكم الا لله أمر أن تعبدوا الا إياه) (٥)

ونظائر هذه كثيرة .

وهذا يتبين لنا بطلان ما زعم بعض المتكلمين بأن غاية التوحيد هو : أن الله

واحد في ذاته لا قسم له ، وواحد في صفاته لا شبه له ، وواحد في أفعاله لا شريك

(٦)

له ، لأن التوحيد الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله ليس هو هذه الأصـور

الثلاثة التي ذكروها ، وان كان فيها ما هو داخل في التوحيد الذي جاء به الرسول

صلى الله عليه وسلم ، ليس توحيدهم التوحيد الذي ذكر الله ورسوله ، وهو عبادة الله

وحده ، فمن عبد الله لم يشرك به شيئا ، فقد وحده ، ومن عبد دونه شيئا من الأشياء

(١) سورة يوسف : ١٠٤ .

(٢) سورة يونس : ٣ .

(٣) سورة المؤمنون : ٣٢ .

(٤) سورة الإسراء : ٧٠ .

(٥) سورة يوسف : ٤٠ .

(٦) الطل والنحل في مناقش النحل في الطل والأشياء والنحل ١ / ٥٢ ،

ونظائر في ٦٤ .

فهو مشرك به ليس بموحد مخلص له الدين ، وان كان مع ذلك قافلا بهذه المقالات
التي زعموا أنها التوحيد ، حتى لو أقرباً إلى الله وحده خالق كل شيء وهو " التوحيد
في الأفعال " لكان مشركاً ، وهذه حال مشركي العرب الذي بعث الرسول اليهم
ابتداءً ١٠١ ، وأنزل القرآن ببيان شركهم ودعاهم إلى توحيد الله وإخلاص الدين له " (١)

* * *
* *
*

” السبب الرابع ”

مصمم

فى

” أنواع التوحيد ”

مصمم

إذا نظرنا الى كتب التوحيد عند المحققين من العلماء نجد اختلافهم فى تسمياتهم عن أنواع التوحيد ، فمنهم من يقول : التوحيد قسمان : التوحيد فى الاثبات والمعرفة ، والتوحيد فى الطلب والقصد ، وبعضهم يقول : التوحيد القولى العلى ، والتوحيد القصدى العلى ، وبعضهم يقول : توحيد فى العلم والاعتقاد وتوحيد فى الارادة والقصد .

ومنهم من قسمه الى ثلاثة أنواع : فالأول : توحيد الربوبية ، والثانى : توحيد الأسماء والصفات ، والثالث : توحيد الألوهية .

وهذا الاختلاف لفظى فقط ، لا فى المعنى .

(١)

ذكر ابن تيمية رحمه الله أن التوحيد الذى بعث به الرسل صلوات الله

(٣)

(٢)

عليهم نوهان : التوحيد القولى (العلى) ، والثانى التوحيد القصدى العلى .

(٤)

وقال ابو العز الحنفى رحمه الله : ” التوحيد الذى دعته اليه الرسل ونزلت

به الكتب نوهان : توحيد فى الاثبات والمعرفة ، وتوحيد فى الطلب والقصد ، فالأول

هو اثبات ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه ليس كمثلته فى ذلك كله شىء ، والثانى اخلاى العبادة له وحده لا شريك له ” .

(٥)

(١) راجع صفحة ١٣ .

(٢) فى النسخة (العلى) .

(٣) اقتضا الصراط المستقيم ص ٤٦٥ .

(٤) هو : على بن على بن محمد بن أبى العز الحنفى الدمشقى ، وله كتاب : التنبيه على مشكلات الهداية ، ولد سنة ٧٣١ ، وتوفى سنة ٧٩٢ هـ (الأعلام ٤ / ٣١٣) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٨ .

(١)

وذكر ابن القيم رحمه الله في بيان اشتغال سورة الفاتحة على التوحيد ،

فقال : فصل في اشتغال هذه السورة على أنواع التوحيد الثلاثة التي اغتقت عليها

الرسول صلوات الله عليهم وسلامه التوحيد نوعان : نوع في العلم والاعتقاد ، ونوع في

الارادة والقصد ، ويسمى الأول : التوحيد العلى ، والثاني التوحيد القصدى ،

الارادى ، لتمام الأول بالأخبار والمعرفة ، والثاني بالقصد والارادة ، وهذا الثاني

أيضا نوعان : توحيد في الرهبة ، وتوحيد في الألوهية ، فهذه ثلاثة أنواع . (٢)

وفي مجموعة التوحيد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأن التوحيد ينقسم

الى ثلاثة أنواع ، فقال : " وأما التوحيد فهو ثلاثة أنواع توحيد الرهبة ، وتوحيد

الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات ، أما توحيد الرهبة فهو توحيد الله بفعله

تعالى ، والدليل قوله تعالى : (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون

(٣)

لله قل أفلا تذكرون) ، وتوحيد الألوهية فهو توحيد الله بأفعال العباد ، والدليل

(٥)

(٤)

قوله تعالى : (اعبدوا الله مالكم من اله غيره) وتوحيد الذات والأسماء والصفات ،

والدليل قوله تعالى : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له

(٦)

كفو أحد) .

وعلى هذا الأساس قسم العلماء التوحيد على ضوء الأدلة ، والواقع ، ان أن

الرسول صلى الله عليه وسلم جاء الى الناس بالأمر لهم بأن يقولوا : لا اله الا الله

لا معبودا بحق الا الله ، وهذا هو أحد أقسام التوحيد الذى يتملق بأفعال العباد

(١) راجع صفحة ١٥ .

(٢) مدارج السالكين ١ / ٢٤٠ .

(٣) سورة المؤمنون : ٨٤ .

(٤) سورة الاعراف : ٥٩ .

(٥) مجموعة التوحيد ص ٣ .

(٦) سورة الاخلاص ١ - ٤ .

واراداتهم ، وهو المقصود الأعظم ، بل هو الذى دعته اليه الرسل صلوات الله عليهم
 أمهم ، لأن الذين بحث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم لم ينكسروا
 توحيد الربوبية الذى هو توحيد الرب بأفعاله ، أنه الخالق الرازق ، المحيى المميت
 الذى ينزل الغيث من السماء* وينبت الزرع والكلاء* ، وتحيى به الأرض ، لم يكسروا
 ينكروا هذا ، بل يعترفون به ، ولم يفهم بهذا القسم ويخرجهم من الكفر لوجود
 الشرك فى القسم الأول الذى هو توحيد الألوهية .

ولوضح هذا القسم واقرارهم به ، جملة الله حجة تلزمهم القسم الأول الذى

هو توحيد العباد كما قال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم

والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء* وأنزل
 (١)

من السماء ماء* . فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون)

وأما القسم الثالث الذى هو توحيد الأسماء* والصفات فهو ما يتعلق بذات

الله جل وعلا بما له من الأسماء* الحسنى والصفات العلى التى تعرف بها الوجود

فيجب أن لا يشاركه فى خصائصه أحد ، كما قال تعالى : (ليس كمثله شئ* وهو

السميع البصير) (٢)

والمطلوب فى توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله هو ، أو الاقرار بأن

الله وحده هو الخالق الرازق المحيى المميت المدبر لجميع الكائنات ، وقد انقضت

كلمة أكثر الأمم ، ومنهم مشركو العرب على الاقرار به ، ولكن هذا الاقرار لم يدخلهم

(١) سورة البقرة ٢١ - ٢٢ .

(٢) سورة الشورى : ١١ .

في الاسلام ، وقاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم واستحل دماهم وأموالهم مع أنهم

يقرون بذلك ، قال تعالى مهينا اقرارهم بذلك : (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
(١)

الله) ، وقال : (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن

يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله) (٢)

وقال : (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون الله) وحسبى
(٣)

ابليس اللعين اعترف وشهد به ، قال تعالى مهينا اقراره (انى أخاف الله والله شديد

(٤)

العقاب) وهذا الاعتراف لم ينجهم من الخزي في الدنيا ومن عذاب النار في الآخرة .

وكل مشرك مقرباًن الله خالقه وخالق السموات والأرض ورب ما فيها ورازقهم

(٦)

(٥)

ولهذا احتج عليهم الرسل بقولهم (أفمن يخلق كمن لا يخلق) وقولهم (أفلاتمقلون)

(٧)

وقولهم : (أفلا تذكرون) .

وأنه ليس هناك من ادعى أن للعالم مانعين متكافئين متماثلين في الذات

وفي الصفات ، حتى المجوس القايلين بالأصلين : النور والظلمة وأن العالم صدر

عنهما وهم متفقون على أن النور خير من الظلمة ، وهو الاله المحمود ، وأن الظلمة

شريرة مذمومة ، وهم متنازعون في الظلمة هل هي قديمة أو محدثة ، فلم يثبتوا ربهم

(٨)

متماثلين .

(١) سورة الزخرف : ٨٧ .

(٢) سورة يونس : ٣١ .

(٣) سورة المؤمنون : ٨٦ - ٨٧ .

(٤) سورة الأنفال : ٤٨ .

(٥) سورة النحل : ١٧ .

(٦) سورة المؤمنون : ٨٠ .

(٧) سورة النحل : ١٧ .

(٨) شرح العقيدة الطحاوية بالتصرف ص ٧٨ .

والنصارى القائلون بالتثليث : الابن والأب وروح القدس ، لم يثبتوا هذه
الثلاثة ثلاثة أرباب متماثلين ، بل متفقون أن صانع العالم واحد .
والمقصود هنا أنه ليس هناك من يقول باثبات خالقين متماثلين ، فضلا عن
ثلاثة أرباب متماثلين ، مع أن من أهل الكلام والنظر والتصوف من تعب في اثبات
هذا المطلوب وتقريره ، وأطالوا الكلام فيه وأفنوا أعمارهم ، لأنهم زعموا أنهم اذا
أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد ، وأنهم اذا شهدوا بهذا وفنوا فيه
فقد فنوا في غاية التوحيد .

فينبغي أن يعلم أن هذا التوحيد مفطورة القلوب على الاقرار به ، وبتحاشي
الماقل ذو الفطرة السليمة أن ينسب شيئا من صفات الربوبية لغير الله تعالى ،
الرب الحق الذى لا رب غيره ، ولا اله سواه ، وذلك لعلمه عدم صلاحية جميع
المخلوقين للاتصاف بصفات الخلق والرزق والتدبير والى غير ذلك من صفات الربوبية
ويكفى شاهدا على هذه الحقيقة اعتراف مشركى العرب حين نزول القرآن وهم يدعون
الى عبادة الله وحده ، اعترافهم بعدم صلاحية آلهتهم للخلق والرزق والتدبير ،
مع أنهم يتمصبون لتلك الآلهة ، ويحفظونها ، وقد ذكر القرآن الكريم اعترافهم هذا
فقال تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ، ومن
يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ﴾
(١)
ولشيخ الاسلام ابن تيمية كلام رائع فى أن الله يعرف بالفطرة التى فطر
الخلق عليه بدون النظر والاستدلال ، لا كما زعم الفلاسفة فى اثبات خالقهم ، فقال :

" فالعلم بمعرفة الله ضروري والا لو كان نظريا لكان يجب على الرسل أول ما يدعونهم الى النظر ، وهذا مما علم فساده من دين الاسلام فان كل كافر اذا أراد الدخول في دين الاسلام أول ما يؤمر به بالشهادتين ، فلو قال : أنا أقر بالخالق لم يكن بذلك مسلما ، ولو قال : أنا أعرف الله أنه رب العالمين ورازقهم ومدبرهم لم يصر بذلك مسلما ، فمعرفة الله فطرية حاضرة لجمهور الخلق " (١) أي معرفة كونه ربهم وخالقهم ورازقهم ، قال تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها) (٢)

والمقصود هنا أن الاقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر يعلم بالفطرة السليمة لا يحتاج الاقرار بذلك الى الدلائل الكلامية كما أسلفنا كلام ابن تيمية فسي ذلك ، بل معرفته بالفطرة سماها بالطرق العقلية الفطرية التي جاء بها القرآن الكريم ، واتفق عليها العقل والشرع وتلازم الرأي والسمع . (٣)

وأما المطلوب في توحيد الأسماء والصفات فهو اعتقاد بانفراد الله سبحانه وتعالى بالكمال المطلق من جميع الوجوه بصفات العلى وأسمائه الحسنى ، وذلك باثبات ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسله صلوات الله عليهم وسلامه ، اثباتا بلا تشبيه ولا تعثيل ولا تكييف ، وتنزيها من غير تعطيل ولا تحريف .

ولا يعرف المؤمن ربه الا بمعرفته بصفات العلى وأسمائه الحسنى ، وهكذا تتم معرفته له تبارك وتعالى ، ويدعوه ويسأله بأسمائه الحسنى كما أمره ربه ، قال تعالى :

(١) الرسالة العاشرة في ضمن مجموعة الرسائل المنيرة ٢ / ٢٠٣ .

(٢) سورة الروم : ٣٠ .

(٣) مجموع الفتاوى ١ / ٤٩ .

(١) (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
 أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وقال : (الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى)
 هذا هو طريق سلف الأمة في معرفة ربهم ، وهو معرفته بأسمائه الحسنى
 وصفاته العلى التي وصف بها نفسه في كتابه الكريم ووصفه بها رسوله صلى الله عليه
 وسلم .

(٤) قال الامام عثمان بن سعيد الدارنى في مقدمة كتابه الرد على الجهمية :
 " الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى (عالم
 الغيب لا يميز عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض) يعلم سر خلقه وجهرهم
 ويعلم ما يكسبون . نحمده بجمع محامده ، ونصفه بما وصف به نفسه ووصف به الرسول
 فهو : الله ، الرحمن الرحيم ، قريب مجيب (فعال لما يريد) الأول قبل كل شىء
 والآخر بعد كل شىء له الأمر من قبل ومن بعد و(له الخلق والأمر تبارك الله رب
 العالمين) وله الأسماء الحسنى (يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز
 الحكيم) (يقضى وييسط) ويتكلم ويرضى ، ويسخط ، ويغضب ، ويحب ، ويبغض ، ويكره ،
 ويضحك ، ويأمر وينهى ، ذو الوجه الكريم ، والسمع والسمع ، والبصر والبصير ، والكلام

-
- (١) الأعراف : ١٨٠ .
 (٢) سورة الاسراء : ١١٠ .
 (٣) سورة له : ٨ .
 (٤) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارنى الشافعى السجستانى
 النهروى ، ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفى سنة ٢٨٠ هـ ، وهو أحد الأعلام الثقات امام
 فى الحديث والفقه وله كتاب سماه : النقى على بشر المرين . (الاعلام للزركى
 ٢٠٥ / ٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٢١)
 (٥) سورة طه : ٦ .
 (٦) سورة سبأ : ٣ .
 (٧) سورة البروج : ١٦ .
 (٨) سورة الاعراف : ٥٤ .
 (٩) سورة طه : ٨ .
 (١٠) سورة الحشر : ٢٤ .
 (١١) سورة البقرة : ٢٤٥ .

الجبين ، واليدين ، والقضتين ، والقدرة والسلطان ، والمعظمة ، والمعلم الأزلي ، لم
 يزل كذلك ولا يزال ، استوى على عرشه ، فبان من خلقه ، لا تخفى عليه منهم خافية ،
 علمه بهم محيط ، وهصره بهم نافذ (ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير) بعد أن
 (١)
 ذكر هذا الثناء بالأسماء والصفات قال : " فبهذا الرب نؤمن ، وإياه نعبد ، ولسه
 نصلى ونسجد ، فمن قصد بعبادته الى اله بخلاف هذه الصفات ، فانما يعبد غير
 الله وليس معبوده باله ، كقرانه لا قرانه " (٢)

(٣)
 وذكر الصابوني في رسالته التي يسميها " عقيدة السلف وأصحاب الحديث " :
 قال : " أصحاب الحديث حفظ الله أحماءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى
 بالوحدانية ، وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعترفون بهم عز وجل
 بصفاته التي نطق بها وحبه وتنزيله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على
 ماوردت الأخبار الصحاح به ، ونقلته الصدول الثقات عنه ، ويثبتون له جلال وعلا
 ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعتقدون تشبيها
 لصفاته بصفات خلقه فيقولون انه خلق آدم بيده كما نرى سبحانه وتعالى عليه في قوله
 عز من قائل قال : (يا ايليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) ولا يحرفون
 الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين ولا يكيفونهما بكيف أو
 تشبيهاهما بأيدي المخلوقين ، وقد أعان الله أهل السنة من التحريف والتكييف

(١) سورة الشورى : ١٦٠ .

(٢) الرد على الجهمية للداري ص ٣٠ .

(٣) هو اسماعيل النيسابوري بن عبد الرحمن بن أحمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن
 عامر أبو عثمان الصابوني ، ولد سنة ٣٧٣ هـ ومات سنة ٤٤٩ هـ ، مقدم أهل
 الحديث في خراسان ، كان فصيح اللهجة واسع العلم ، عارفا بالحدِيث والتفسير
 وله كتاب " عقيدة السلف " . (معجم الأدباء ١٦ / ٧ ، الأعلام ١ / ٣١٤) .

(٤) سورة ي : ٧٥ .

ومن عليهم بالتمريف والتفهيم حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القبول
 بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل (ليس كمثل شي * وهو السميع البصير)
 وقال : " وكذلك يقولون في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن ووردت بها
 الأخبار الصحاح ، من السمع والبصر والعين والوجه والملم والقوة والقدرة والعزة
 والمعظمة والارادة والمشية والقول والكلام والرضا والسخط والحياة واليقظة ، والفرح
 والنضح وغيرها من غير تشبيه لشي * من ذلك بصفات المرهبين المخلوقين ، بسبل
 ينتهون فيها الى ما قاله الله تعالى وقاله رسوله صلى الله عليه وسلم غير زيادة عليه
 ولا اضافة اليه ، ولا تكيف له ، ولا تشبيه ولا تحريف ولا تبديل " . (٣)

وهكذا منهج السلف في معرفة ربهم ، هو معرفته بصفات العلى وأسمائه الحسنى
 يدعون بها ويتميدون بذكرها .

ومما ينهى أن يعلم :

١ - أن أسماءه تعالى ليست منحصرة في عدد ، ولحديث ابن سمور عند أحمد
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن
 فقال : اللهم انى عدك وابن عدك وابن أمك ، ناصيتى بيدك ما نئى فى حكمك
 عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك
 أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن
 العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلا* حزنى وذهاب همى الا أذهب الله حزنه
 وهمه وأبدله مكانه فرحا " (٤)

(١) مجموعة الرسائل المنيرة ١ / ١٠٦ .

(٢) سورة الشورى : ١١ .

(٣) مجموعة الرسائل المنيرة ١ / ١٠٧ .

(٤) الفتح الربانى ١٤ / ٢٦٢ ، قال الهيثمى : رواه أيضا أبو يعلى ورجال هذا
 الحديث رجال الصحيح غير أبى سلمة الجهنى وقد وثقه ابن حبان . (مجمع
 الزوائد ١٠ / ١٨٦) .

وأما ماورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان لله تسعة وتسعين اسما ، مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة " (١) فليس المقصود منه حصر الأسماء ، وإنما المراد الاخبار بأن من أحصا هذه الأسماء دخل الجنة ، وقد اختلف العلماء في معنى الاحصاء ، وأظهر الأقوال فيه أنه حفظها مع اعتقاد ما دللت عليه والعمل بذلك . (٢)

٢ - أن من أسمائه تعالى ما لا يطلق عليه الا مقترنا بمقابلته ، فاذا أطلق وحده أوهم نقضا تعالى الله عن ذلك ، فمن تلك الأسماء : الممطى المانع ، والشار النافع ، والقابض الباسط ، والمعز المذل ، والخافى الرافع ، ولأنها جاءت في القرآن هكذا .

٣ - أنه لا يجوز أن يشتق لله تعالى أسماء من الأفعال التي أطلقها عز وجل على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة ، وذلك أنها تتضمن مدحا وكامالا ، ولذلك لا تطلق عليه في غير ما سيقت من الآيات كقوله تعالى : (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) (٣) وقوله تعالى (ومكروا ومكر الله) (٤) وقوله تعالى (نسوا الله فانساهم) (٥) وقوله تعالى (واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون ، الله يستهزى بهم) ونحو ذلك ، فلا يجوز أن يطلق على الله مخادع ماكر ناس مستهزى ، تعالى الله عنه ، ولا يقال الله يستهزى ، ويخادع ويمكر وينسى على سبيل الاطلاق .

(١) فتح الباري ٣٧٧/١٣ ، صحيح معلم بشرح النووي : ٥/١٧ ، وأخرجه

أحمد : الفتح الرباني ٢٠٧/١٤ ، والترمذي في سننه ٥/٥٣٠ .

(٢) فتح الباري ٣٧٨/١٣

(٣) سورة النساء : ١٤٢ .

(٤) سورة آل عمران : ٥٤ .

(٥) سورة التوبة : ٦٧ .

(٦) سورة البقرة : ١٤-١٥ .

٤ - أن دلالة أسماء الله تعالى حق على حقيقتها مطابقة وتضمننا ، والتزاما ، فدلالة اسمه تعالى " الرحمن " على ذاته عز وجل مطابقة ، وعلى صفة الرحمة تضمننا ، وعلى الحياة وغيرها التزاما ، وهكذا سائر أسماء تبارك وتعالى ، وليسست أسماء الله غيره كما يقوله الملحدون في أسمائه ، فإن الله عز وجل هو الاله وما سواه عبيد ، وهو الرب وما سواه مربوب ، وهو الخالق وما سواه مخلوق ، فلو كانت أسماء الله تعالى غيره كما زعموا لكانت مخلوقة مبرهنة محدثة فانية إذ كل ما سواه كذلك .

وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية بطلان قول القائل : " صفات الله غير الله " بأن هذا الكلام باطل لأن سمي اسم " الله " يدخل فيه صفاته ، بخلاف سمي الذات ، فإنه لا يدخل فيه الصفات ، ولهذا لا يقال : صفات الله زائدة عليه سبحانه وتعالى ، وإن قيل : الصفات زائدة على الذات ، لأن المراد زائدة على ما أثبتة المثبتون من الذات المجردة ، والله هو الذات الموصوفة بصفات اللازمة ، فليس " اسم الله " متاولا لذات مجردة عن الصفات أصلا ،
(١)
ولا يمكن وجود ذلك ، ولهذا قال أحمد رحمه الله في مناقرة الجهمية : لا نقول : الله وعلمه ، والله وقدرته ، والله ونوره ، ولكن نقول : الله بعلمه وقدرته ونوره هو ال واحد " . (٢)

(١) هو : الامام احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني العروزي ، ثم البغدادي ، الفقيه الحافظ ، ولد سنة ١٦٤ هـ ، وتوفي سنة ٢٤١ هـ .
(٢) تذكرة الحفاظ ١/٤٣١ ، صفة الصفوة ٢/٣٣٦ ، تهذيب تهذيب الكمال (٤٥٥/١) .
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤٢١ .

وأما توحيد الألوهية الذى يسمى توحيد العبادة فهو افراد الله وحده بجميع أنواع العبادات كاللذعا ، والنذر ، والنحر ، والرجاء ، والخوف ، والتوكل ، والرغبة ، والرغبة ، والانهابة ، والصلاة ، والزكاة ، وغير ذلك من العبادات ، وهذا التوحيد هو المطلوب من العباد انسهم وجنهم ولأجله خلقوا ، فقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) . وهذا التوحيد هو الذى تضمنته شهادة " الا اله الا الله " فهي سبيل الفوز بدخول الجنة والنجاة من النار ، قال تعالى (فسن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز) .

وفى هذا التوحيد وقع النزاع فى قديم الدهر وحديثه ، وفيه وقعت الخصومة بين الرسل وأمهم من عهد نوح عليه السلام الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفى هذا التوحيد جعل المشركون لله شركاء ، وقد أفصح القرآن عن جهود المشركين لما قال لهم نبيهم (أن اعبدوا الله مالكم من اله غيره) فأجابوا (قالوا أجتتبا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) وقال مشركو قريش للرسول صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى " لا اله الا الله " (أجعل الاكهم الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) .

(١) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة الانبيا : ٢٥ .

(٣) سورة آل عمران : ١٨٥ .

(٤) سورة المؤمنون : ٣٢ .

(٥) سورة الأعراف : ٧٠ .

(٦) سورة عى : ٥ .

فجميع الرسل ارسلت الى الناس لتقرير توحيد العبادة ، ودعوتهم اليه ، وهذا واضح من قصصهم مع أممهم في القرآن ، لا لتعريفهم أنه خالقهم ، وأنه رب السموات والأرض وما بينهما ، فانهم مقرون بهذا ، ولهذا أوردت الآيات بالاستفهام التقريري كقوله تعالى : (أفى الله شك فاطر السموات والأرض) وقوله تعالى : (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض) قال ابن كثير في معنى الآية الأولى :
 " أفى الهيته وتفرد به بوجوب العبادة له شك وهو الخالق لجميع الموجودات ولا يستعق العبادة الا هو وحده لا شريك له " .^(١)
^(٢)
^(٣)

وقال في تفسير الآية الثانية : " بينه الله تعالى عباده ويرشدهم الى الاستدلال على توحيده في افراد العبادة له ، كما أنه المستقل بالخلق والرزق فكذلك فليفرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان " .^(٤)
 وهذا التوحيد هو حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما في الحديث الصحيح الذي رواه معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 " أتدرى ما حق الله على عباده ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : " حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً " .^(٥)

(١) سورة ابراهيم : ١٠ .

(٢) سورة فالر : ٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٢٥ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٢ .

(٥) صحيح البخارى ٩ / ١٤٠ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٢٣٢ ، الفتح

الربانى ١ / ٣٦ ،

وهذا التوحيد بينه وبين توحيد الربوبية والأسماء والصفات علاقة التزامية ،
 فيكون توحيد الربوبية حجة على توحيد العبادة ، ويبان ذلك انه لا يكون الها
 مستحقا للعبادة الا من كان خالقا رازقا مالكا متصرفا مدبرا لجميع الأمور حيا قيوما
 سميما بصيرا عليما حكيما موصوفا بكل كمال ، منزعا عن كل نقى ، وهذه صفات الله
 عز وجل لا تنفى الا له ولا يشرك فيها غيره ، فكذلك لا يستحق العبادة الا هو
 ولا تجوز لغيره ، فحيث كان منفردا بالخلق والرزق والانشاء والهدى والاعادة لا يشركه
 في ذلك أحد وجب افراده بالعبادة دون من سواه لا يشرك معه في عبادته أحسد
 قال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
 الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من
 الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) (٢)

قال ابن كثير فى هذه الآية : " ومضمونه - اى ما تقدم - أنه الخالق السرازق
 مالك الدار وساكنيها ورازقهم فهذا هو الذى يستحق أن يعبد وحده لا يشرك به
 غيره " (٣)

وقال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمح والأبصار ومن
 يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل
 أفلا تتقون ، فذلكم الله ربكم الحى فاما بعمد الحق الا الضلال فأنى تصرفون) (٤)

(١) معارج القبول ١ / ٣٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢١ - ٢٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٥٧٠ .

(٤) سورة يونس ٣١ - ٣٢ .

وقال تعالى : (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق ،

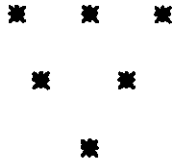
(١)

أفمن يهدي الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي الا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) .

فألزمهم الله بما أقرؤا به من التفرد بالربوبية أن يعملوا بمقتضى ذلك ، ويلتزموا لازمه

من توحيد الالهية ، وأن يكفروا بما اتخذوا من دونه كما أقرؤا بعدم اتصافهم بشيء

يستحقون به العبادة .



"المبحث الخامس"

مم

في

"تحقيق التوحيد"

مم

. . . أشرنا سابقا الى أن هذا التوحيد هو معنى " لا اله الا الله " والاله بمعنى المألوه ، المعبود ، وكل ما اتخذ معبودا اله ، عند متخذه ، والتأليه التنسك والتمسك . (١)

وذكر في مختار الصحاح : أله - يأله أى عبد ، الله وأسمه اله على فعال بمعنى مفعول ، لأنه مألوه أى معبود ، كقولنا : امام بمعنى مؤتم به " (٢)
ومعنى " لا اله الا الله " لا معبود بحق الا الله ، و(لا اله) نافية لجميع ما يعبد من دون الله ، فلا يستحق أن يعبد سواه و (الا الله) مثبتا العبادة لله وحده ، فهو اله الحق المستحق للعبادة ، هذا هو تحقيق التوحيد .

قال ابن رجب :^(٣) " وتحقق هذا المعنى وايضا أنه أن قول العبد (لا اله الا الله) يقتضى أن لا اله غير الله ، والاله هو الذى يطاع فلا يعصى هية واجلالا ، ومحبة وخوفا ، ورجاء ، وتوكلا عليه ، وسؤالا منه ، ودعاء له ، ولا يصلح ذلك كله الا لله عزوجل فمن أشرك مخلوقا فى شئ من هذه الأمور التى هى من خصائص الالهية كان ذلك قدحا فى اخلاصه فى قول " لا اله الا الله " ونقضا فى توحيدده " . (٤)

(١) ترتيب القاموس المحيط : ١ / ١٧٣ .

(٢) مختار الصحاح ص ٢٢٠ .

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامى البغدادى ثم الدمشقى الحنبلى حافظ للحديث وله كتاب : جامع الملوك والحكم وشرح جامع الترمذى ولد سنة

٧٣٦ هـ ، وتوفى سنة ٥٧٩٥ هـ . (الاعلام ٤ / ٦٧) .

(٤) كلمة الاخلاص ص ٢٣٠ .

ف (لا اله الا الله) لا يتحقق معناها المراد ، ولا تنفع قائلها الا اذا تحققت شروطها ، وهذه الشروط ذكرها العلماء ، مستندين على كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

أولا : العلم بمعناها المراد نفيًا وإثباتًا ، فلا يفيد قول القائل لها الا اذا كان عالما بمعناها المراد نفيًا وإثباتًا ، قال تعالى (فاعلم أنه لا اله الا الله) (١) وقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) (٢) وقال صلى الله عليه وسلم " من مات وهو يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة " (٣)

ثانيا : اليقين ، بأن يكون قائلها موقنا جازما ، عالما بمدلولها ، فان الايمان لا يفنى فيه الا علم اليقين لا علم الظن ، فكيف اذا دخله الشك ، قال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) فذكر هنا شرط صدق ايمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا اي لم يشكوا . قال صلى الله عليه وسلم : " من شهد أن لا اله الا الله مخلصا من قلبه أو يقينا من قلبه لم يدخل النار وقال مرة دخل الجنة ولم تسمه النار " (٥)

ثالثا : القبول ، ولا يجدى قولها شيئا الا أن يقبل هذه الكلمة بقلبه ولسانه ، وقد بين الله سبحانه وتعالى عذاب من أبأها وردها ، قال الله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة

(١) سورة محمد : ١٩ .

(٢) سورة فالر : ٢٨ .

(٣) عن عثمان بن عفان رواه الامام أحمد (الفتح الرباني ١ / ٥٢ ، وأخرجه ابن حبان كما ذكره الهيثمي في موارد الضمان ص (٣١) .

(٤) سورة الحجرات : ١٥ .

(٥) رواه الامام أحمد عن جابر بن عبد الله (الفتح الرباني ١ / ٥٠) .

وانا على آثارهم مقتدون ، قال أولو جنتكم بأهدى ما وجدتم عليه آباءكم قالوا اننا

بما أرسلتم به كافرين ، فانتقمنا منهم ، فانظر كيف كان عاقبة المكذبين (١)

وقال : (انا كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله

يستكبرون ، ويقولون انا لطاركو آلهتنا لشاعر مجنون) (٢)

هنا جعل الله علة تعذ بهم هو عدم قولهم قول لا اله الا الله واستكبارهم عنه .

رابعا : الانقياد والطاعة لما دلت عليه ، فليس له خيار سوى الطاعة والانقياد لله

وحده ، قال تعالى (وأنبيوا الى ربكم وأسلموا له) . وقال : (ومن يسلم

وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) (٤)

قال ابن عباس : العروة الوثقى : " لا اله الا الله " وفي الحديث : " لا يؤمن

أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به " وهذا تمام الانقياد وقيامته .

اذن : من قال لا اله الا الله ولم يطلع لما دلت عليه ولم يكن هواه تبعاً لما

جاء به الرسول على الله عليه وسلم لم ينج من عذاب الله وعقابه .

خامسا : الصدق في الكلمة ، وهو أن يقولها صدقا من قلبه ، لا كذبا ونفاقا ، لأن

من قالها كذبا ونفاقا كان منافقا لا موحدا مؤمنا مسلما . ولذلك لا بد لمن قال

آمنتان يفتن . قال الله تعالى (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم

لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن

الكاذبين) (٧)

-
- (١) سورة الزخرف : ٢٣ - ٢٥ .
 (٢) سورة عافات : ٣٤ - ٣٦ .
 (٣) سورة الزمر : ٥٤ .
 (٤) سورة لقمان : ٢٢ .
 (٥) تفسير الطبري ٧٩ / ٢١ .
 (٦) رواه ابن أبي عاصم الضحاك في كتاب السنة ١٢ / ١ ، قال الألباني في تعليقه :
 اسناده ضعيف رجاله ثقات غير نصيب بن حماد .
 (٧) سورة المنكوت ١ - ٣ .

وقال تعالى في شأن المنافقين الذين قالوا كذبا (ومن الناس من يقول
آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون
الا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما
كانوا يكذبون) (١)

وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد عن أبي موسى الأشعري قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من شهد أن لا اله الا الله صادقا بهيما
دخل الجنة " (٢)

فبين هنا أن شرط النجاة من النار لمن قال لا اله الا الله أن يقولها صدقا
من قلبه ، فلا ينفعه مجرد التلفظ .

سادسا : الاخلاص وهو تصفية العمل بما لح النية عن جميع شوائب الشرك قال
الله تعالى " (ألا لله الدين الخالص) " وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفاً) (٥) وقال تعالى : (قل اني أمرت أن أعبد الله
مخلصا له الدين) (٦)

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أسعد الناس
بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه " (٧)

-
- (١) سورة البقرة ٨ - ١٠ .
(٢) الفتح الرباني ٤٩ / ١ ، وأخرجه الطبراني في الكبير كما ذكره الهيثمي وقال :
رجاله ثقات . (مجمع الزوائد ١ / ١٦٦) .
(٣) معارج القبول ١ / ٣٨٢ .
(٤) سورة الزمر : ٣ .
(٥) سورة البينة : ٥ .
(٦) سورة الزمر : ١١ .
(٧) رواه البخاري عن أبي هريرة (صحيح البخاري ١ / ٣٥) .

سابعاً :
 ~~~~~

المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه ، ولأهلها العاطلين بها المتزيمين

بشروطها ونفى ما ناقض ذلك ، وكره من عاداته . قال تعالى : ( ومن الناس من يتخذ

من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ) فأخبر الله<sup>(١)</sup>

سبحانه وتعالى أن عباد المؤمنين أشد حبا لله ، وذلك لأنهم لم يشركوا معه فسى

محبه أحد ، وعلامة حب الصمد به تقديم محابه ، وان خالفت هواه ، وهوى ما يفض

ربه وان مال اليه هواه ، وموالاته من والى الله ورسوله ، ومعاداة من عاداه ، واتباع

رسوله صلى الله عليه وسلم وقبول هدايه \* (٢)

ومن حقق هذه الشروط فقد حقق التوحيد الذى هو معنى لا اله الا الله ،

فالتوحيد لم يتحقق الا اذا كان جميع العبادات صافيا خالفا من شوائب الشرك

والبدع والاصرار على الذنوب ، فمن كان كذلك فقد حقق توحيد . (٣)

قال الشيخ سليمان تحت عنوان : " باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير

حساب " : وتحقيق التوحيد هو معرفته ، والاطلاع على حقيقته والقيام بها علما

وعلا ، وحقيقة ذلك هو انجذاب الروح الى الله محبة وخوفا ، وانابة وتوكلا ، ودعا

واخلاصا واجلالا ، وهيبة وتمظيما ، ومهادة ، وبالجملة فلا يكون فى قلبه شىء لغير

الله ولا ارادة لما حرم الله ، ولا كراهة لما أمر الله ، وذلك هو حقيقة لا اله الا الله

فان الاله هو المألوه المعبود \* (٤)

( ١ ) سورة البقرة : ١٦٥ .

( ٢ ) معارج القبول ١ / ٣٨٣ .

( ٣ ) الجامع الفريد : ع ٢٥ .

( ٤ ) تيسير العزيز الحميد : ع ٩٩ .

وفى قرّة الصيرون ذكر أن تحقيقه تصفيته وتخليصه من شوائب الشرك والبدع

والاعترار على الذنوب . (١)

وتحقق التوحيد عزيز في الأمة ، لا يوجد الا في أهل الايمان المخلصين

الذين أخلصهم الله واصطفاهم من خلقه كما بين الله ذلك بقوله (كذلك لنصرف عنه

(٢)

السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ) . وقوله : (قال يا قوم اني بريء مما

تشركون ، اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من

(٣)

المشركين ) وقوله تعالى ( ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة

الوثقى ) ( ٤ )

قال ابن كثير في تفسير الآية الأخيرة : يقول تعالى مخبرا عن أسلم وجهه

لله أي أدخل له العمل وانقاد لأوامره واتبع شرعه ولهذا قال " وهو محسن " أي في

عمله واتباع ما به أمر وترك ما عنه زجر " (٥)

فدلّت هذه الآيات على أن كمال الاخلاص انما يوجد بترك الشرك ، والبراءة منه

ومن فعله .

لأجل هذا يمدح الله سبحانه وتعالى أبا الأنبياء ابراهيم عليه السلام لبرائه

من الشرك والبدع ، قال الله تعالى : ( ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك

من المشركين ) ( ٦ )

( ١ ) قرّة عيون الموحدين : ص ٢٧ .

( ٢ ) سورة يوسف : ٢٤ .

( ٣ ) سورة الأنعام : ٧٩ .

( ٤ ) سورة لقمان : ٢٢ .

( ٥ ) تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٥٠ .

( ٦ ) سورة النحل : ١٢١ .

قال ابن كثير : " يمدح نضالي عمده ورسوله وخليبه ابراهيم امام الحنفاء ووالد الأنبياء بتبرئته من المشركين ومن اليهودية والنصرانية والمجوسية ، والأمة هو الامام الذى يقتدى به ، والقانت هو الخاشع المطيع ، والحنيف المنحرف قصدا عن الشرك الى التوحيد ولهذا قال ( ولم يك من المشركين ) (١)

قال الشيخ سليمان عبدالله : وصف ابراهيم عليه السلام فى هذه الآية بهنذه الصفات الجليلة التى هى أعلى درجات تحقيق التوحيد ، ترغيبا فى اتباعه فى التوحيد وتحقيق العبودية باطلاع الأوامر ، وترك النواهي ، فمن تبعه فى ذلك ، فانه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب كما يدخلها ابراهيم عليه السلام .

ثم بين هذه الصفات الجليلة فقال : " الأولى : أنه كان أمة ، أى قدوة واماما معلما للخير ، واماما يقتدى به ، وما كان كذلك الا لتكميله مقام الصبر واليقين اللذين بهما تتال الامامة فى الدين كما قال تعالى ( وجعلناهم أمة يهدون بأمرنا لما صبروا (٢)

وكانوا بآياتنا يوقنون) ، الثانية : أنه كان قانتا لله أى خاشعا مطيعا ، دائما على عبادته وطاعته ، فوصفه فى هاتين الصفتين بتحقيق العبودية فى نفسه أولا علما وعملا وثانيا دعوة وتعلما واقتداء به ، وما كان يقتدى به الا لعمله به فى نفسه ، ووصفه فى الثانية بالاستقامة على ذلك . الثالثة : أنه كان حنيفا ، والحنف الميل ، أى مائلا الى التوحيد

منحرفا قصدا عن الشرك كما قال تعالى : ( فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ) . الرابعة : أنه ما كان من المشركين ، أى : هو موحد خالص

( ١ ) تفسير ابن كثير : ٥٩٠ / ٢ .

( ٢ ) سورة السجدة : ٢٤ .

( ٣ ) سورة الروم : ٣٠ .

من شوائب الشرك مطلقا ، فنفي عنه الشرك على أبلغ وجوه النفي ، بحيث لا ينسب اليه

(١)

شرك وان قل ، تكذبا لكفار قريش في زعمهم أنهم على طة ابراهيم عليه السلام انتهى

وقال الشيخ عبد الرحمن عند قوله تعالى حكاية عن ابراهيم مع أبيه : ( وأعتزلكم

وما تدعون من دون الله وأدعو ربي ، عسى أن لا أكون بدعا ربي شقيا ، فلما اعتزلهم

وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب ، وكلا جعلنا نبيا ) . (٢)

وقوله تعالى : ( قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين آمنوا معه ان قالوا

لقومهم ، انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله ، كهرنا بكم ، وهذا بيننا وبينكم

العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ، الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن

(٣)

لك وما أمك لك من الله من شيء ) . " فهذا هو تحقيق التوحيد ، وهو البراءة من

الشرك وأهله واعتزالهم ، والكفر بهم وعداوتهم ومفضهم فالله المستعان " . (٤)

وما تقدم تبين لنا أن تحقيق التوحيد هو تصفيته وتخليصه من الشرك والبدع

والاصرار على الذنوب ، والبراءة منه ومن أهله ، واعتزالهم ، والكفر بهم وعداوتهم

ومفضهم . . . نسأل الله أن يوفقنا لهذا التوحيد .

وهذا اكتفينا البحث في هذا الموضوع .

\* \* \*

\* \*

\*

( ١ ) تيسير العزيز الحميد ص ٩٩-١٠٠ .

( ٢ ) سورة مريم ٤٨-٤٩ .

( ٣ ) سورة المنتحنة : ٤ .

( ٤ ) فتح المجيد : ٥٩ .

” الفصل الثاني ”

\*\*\*

” النهي عن الشرك والابتعاد منه ”

\*\*\*\*\*

.. وفيه ثلاثة مباحث ..

المبحث الأول : تعريف الشرك لفة وحقيقته في الدين .

المبحث الثاني : تاريخ بدأ الشرك وأسبابه .

المبحث الثالث : حكم الشرك .

\*

\*



## ”الصحت الأول”

”تعريف الشرك لفة وحقيقته فى الدين”

الشرك فى اللغة :

قد أنهينا البحث فى الشق الأول من مهمة ارسال الرسل صلوات الله عليهم  
وسلامه ، وهو دعوة أممهم الى التوحيد .

والآن نبحث بمشبهة الله فى الشق الثانى منها ، وهو تحذيرهم أممهم الشرك  
وأمرهم بالامتداد منه .

ذكر فى مقاييس اللغة أن مادة ”الشرك” المكونة من حرف ”الشين والراء والكاف”

أصلان : أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد ، والآخر يدل على امتداد

واستقامة ، فالأول : الشركة وهو أن يكون الشىء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ،

ويقال : شاركت فلانا فى الشىء ، اذا صرت شريكه ، وأشركت فلانا اذا جعلته

شريكاً لك . قال تعالى فى قصة موسى عليه السلام : ( وأشركه فى أمرى ) ، ويقال

فى الدعاء : اللهم أشركنا فى دعاء المؤمنين ، أى اجعلنا لهم شركاء فى ذلك .

وأما الثانى : فالشرك : لقم الطريق ، وهو شراكه أيضاً ، وشراك النمل شبه

بهذا ، ومنه شراك الصائد سى ذلك لامتداده ” (٢)

وقال صاحب اللسان : ” الشركة والشركة سواً مخالطة الشريكين ، يقال : اشتركتا

بمعنى تشاركنا ، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر ، والشريك ،

المشارك ، والشرك كالشريك ، والجمع أشراك وشركاء ” . (٣)

(١) سورة طه : ٣٢ .

(٢) مقاييس اللغة : ٢٦٥/٣ .

(٣) لسان العرب ٤٤٨/١٠ ، طاج المروس ١٤٨/٧ ، تهذيب اللغة ١٧/١٠ ،

الصاحح ١٥٩٣/٤ .

وقال الأزهري : " الشرك بمعنى الشريك وهو بمعنى النصيب وجمعه أشراك

كشبر وأشبار " (١)

" وطريق مشترك : يستوى فيه الناس ، واسم مشترك تستوى فيه معان كثيرة " (٢)

والشرك أيضا : الكفر ، وقد أشرك بالله أى جعل له شريكا فى ملكه ، تعالى

الله عن ذلك " (٣)

وقال الزبيدي فى تاج المروس مبينا قوله تعالى ( والذين هم به شركون )<sup>(٤)</sup>

معناه : الذين صاروا شركين بطاعتهم للشيطان ، وليس المعنى أنهم آمنوا بالله

وأشركوا بالشيطان ، ولكن عهدوا الله وعهدوا معه الشيطان فصاروا بذلك شركين ،

فهو شرك ومشركى " وزاد فى اللسان : " مثل الشرك فى الجاهلية وهو تبهيتهم<sup>(٦)</sup>

حول الكمية : لبيك لاشريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك " يعنون بالشريك

(٧)

" الصنم " .

(٩)

(٨)

وقال الليث : " شرك الصائد : حباثل الصيد ، وكذلك ما ينصب للطير "

وفى الحديث : " أهوف بك من شر شيطان وشركه أى حباظه ومصاده ، يعنى

(١٠)

ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله تعالى " .

(١) تهذيب اللفظة ١٧/١٠ ، لسان العرب ٤٤٩/١٠ ، تاج المروس ١٤٨/٧ ،

(٢) لسان العرب ٤٤٩/١٠ .

(٣) تاج المروس ١٤٨/٧ ، الصحاح ١٥٩٣/٤ ، تهذيب اللفظة ١٦/١٠ ، لسان

العرب ٤٥٠/١٠ .

(٤) عو : محمد بن يحيى بن طلى بن مسلم بن موسى بن عمران الحنفى الزبيدى

النحوى توفى سنة ٥٥٥ ( معجم الأدباء ١٠٦/١٩ ) .

(٥) سورة النحل : ١٠٠ .

(٦) تاج المروس ١٤٨/٤ .

(٧) لسان العرب ٤٥٠/١٠ .

(٨) راجع صفحة : ٧ .

(٩) تهذيب اللفظة ١٨/١٠ ، لسان العرب ٤٥٠/١٠ ، تاج المروس ١٤٩/٧ ،

الصحاح ١٥٩٤/٤ .

(١٠) تهذيب اللفظة ١٨/١٠ ، تاج المروس ١٤٩/٧ .

تبين لنا ما عرضنا من كلام أهل اللغة أن مدلولات كلمة " الشرك " تدور حول  
 المخالطة ، والمصاحبة ، والنصيب ، والتسوية ، والكفر ، وحبائل الصيد ، والشبكة .  
 والقاعدة في اللغة العربية أن الكلمات ذات المادة الواحدة ، يكون فيما بينها  
 ترابط ، وإذا تأملنا مدلولات المادة السابقة نجد الترابط واضحا فيما بينها ،  
 فالشرك يجعل غير الله مشاركا له في حقه ، فله نصيب مما هو مستحق لله تعالى ،  
 فهو سوى بين الله وبين من أشركه في حق الله ، بمعنى أنه جعل من تأله من  
 دون الله مقصودا بشئ من العبادة ، ولا يلزم أنه يساوى بين الرب جل وعلا وبين  
 من أشركه معه في القصد والتعب ، وهو حبائل الشيطان به يصيد أهله ، وهو شبكة  
 إبليس اللعين أدخل أهله فيها ، ومن وجد منه هذا الشرك فليس بمسلم .

#### حقيقة الشرك في الدين :

وأما حقيقة الشرك في الدين فتختلف عبارات بعض المحققين من العلماء ، وكل  
 عبارة تكمل الأخرى ، فأصحاب المعاجم بعضهم جعلوه بمعنى " الكفر " كما فسئ  
 القاموس المحيط ذكر : " وأشرك بالله : كفر ، كذلك في الصحاح ، وقال : " وقد  
 أشرك فلان بالله فهو مشرك " . (٢)

وفي تهذيب اللغة : " الشرك أن تجعل لله شريكا في ربهيته ، تعالى الله  
 عن الشرك " والأندلس ، كذلك قال صاحب اللسان وفي القاموس الاسلامي ذكر أن  
 الشرك اعتقاد تعدد الآلهة ، وقوله تعالى ( لا شريك له ) أي لا يشاركه أحد في  
 ملكه ، ولا في ذاته ولا في صفاته . (٦)

( ١ ) ترتيب القاموس المحيط ٢ / ٧٠٤ .

( ٢ ) الصحاح ٤ / ١٥٩٣ .

( ٣ ) تهذيب اللغة ١٠ / ١٦ .

( ٤ ) لسان العرب ١٠ / ٤٤٦ .

( ٥ ) سورة الأنعام : ١٦٣ .

( ٦ ) القاموس الاسلامي ٤ / ٨٥ .

(١)

وجعل الراغب صاحب المفردات الشرك على ضربين ، فقال : " وشرك الانسان

نوعان : أحدهما الشرك العظيم ، وهو اثبات شريك لله تعالى ، يقال : أشرك فلان

(٢)

بالله ، وذلك أعظم كفر ، قال تعالى ( ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً مبيناً ) وقال

(٣)

تعالى ( ان الله لا يفر أن يشرك به ويفخر ما دون ذلك لمن يشاء ) ، والثانى

(٤)

الشرك الأصغر ، وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الأمور وهو الربا ، قال تعالى

(٥)

( وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ) .

(٦)

قال الذهبى : " الشرك بالله تعالى نوعان : أحدهما أن يجعل لله ندا

ويعبد معه غيره من حجر أو شمس أو قمر ، أو نبى أو شيخ ، أو نجم أو ملك أو غير ذلك

وهذا هو الشرك الأكبر الذى ذكره عز وجل ، قال الله تعالى ( ان الله لا يفسر

(٨)

(٧)

أن يشرك به ويفخر ما دون ذلك لمن يشاء ) وقال تعالى ( ان الشرك لظلم عظيم )

(٩)

وقال تعالى ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وماواه النار ) ، والثانى

من الشرك : الربا ، بالأعمال كما قال تعالى ( فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً

(١١)

(١٠)

صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحد ) أى لا يرائى بعمله أحداً .

(١) راجع صفحة : ٥٥ .

(٢) سورة النساء : ١١٦ .

(٣) سورة النساء : ٤٨ .

(٤) المفردات فى غريب القرآن ص ٢٥٩ .

(٥) سورة يوسف : ١٠٦ .

(٦) هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى أبو عبد الله ، حافظ ، مؤرخ ، علامة

محقق تركمانى الأصل ، ولد سنة ٦٢٣ هـ ، وتوفى سنة ٧٤٨ هـ وله تصانيف

كثيرة منها : ميزان الاعتدال ، لسير أعلام النبلاء ( الأعلام للزركلى ٢٢٦/٥ ) .

(٧) سورة النساء : ٤٨ .

(٨) سورة لقمان : ١٣ .

(٩) سورة المائدة : ٧٢ .

(١٠) سورة الكهف : ١١٠ .

(١١) كتاب الكباثر ص ٨ .

قد بين الله سبحانه وتعالى حقيقة الشرك في كتابه على لسان رسوله بيساناً

واضحاً شافياً ، قال تعالى ( فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ) (١)

نقل ابن جرير الطبري أقوال السلف في تفسير هذه الآية : قال : قال عكرمة (٢)

( فلا تجعلوا لله أندادا ) أي تقولوا ، لولا كتبنا لدخل علينا الذي الدار ، لولا

كتبنا صاح في الدار ، ونحو ذلك ، فنهاهم الله تعالى أن يشركوا به شيئاً ، وأن

يعبدوا غيره ، أو يتخذوا له نداً وعدلاً في الطاعة ، فقال : كما لا شريك لي فسي

خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكم ، وملكى إياكم ، ونعمتى عليكم ، فكذلك فافردوا السي

الطاعة ، فأخلصوا لي العبادة ، ولا تجعلوا لي شريكاً ونداً من خلقي ، فإنكم تعلمون

أن كل نعمة عليكم مني ، وقال : " والأنداد جمع ند ، والند : المدل والمثل " (٤)

وقال ابن سمود (٥) " الأنداد : الأكفأ من الرجال تطيعونهم في معصية

الله " .

وقال ابن زيد (٦) " الأنداد : الآلهة التي جعلوها معه ، وجعلوا لها مثل

ما جعلوا له " .

(٧) وقال ابن عباس : " الأنداد : الأشباه " .

(١) سورة البقرة : ٢٢ .

(٢) راجع صفحة : ١١ .

(٣) راجع صفحة : ٢٨ .

(٤) تفسير الطبري ١/١٦٣ .

(٥) ابن سمود هو عبد الله بن سمود بن قافل ، صحابي جليل ، شهد بدرًا ،  
والمشاعد ، توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ .

(٦) تهذيب تهذيب الكمال ٢/٩٩ ، تذكرة الحفاظ ١/١٣٠ .

(٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدوني ، مولاهم المدني ، روى عن أبيه ، له  
" التفسير " و" الناسخ والمنسوخ " .

(٨) طبقات المفسرين للداودي ١/٢٧١ .

(٩) تفسير الطبري ١/١٦٣ .

من هنا نفهم : أن الشرك هو اتخاذ غير الله شريكاً ، وهدلاً ، ومثلاً  
وكأً ، وشبهها في عبادة الله وطاعته .

روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أن هذه الآية ( فلا تجعلوا لله أنداداً  
(١)  
وأنتم تعلمون ) تعني جميع المشركين : من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب : قال  
قال ابن عباس : " نزل ذلك في الفريقين جميعاً من الكفار والمنافقين ، وإنما عني  
(٢)  
بقوله ( فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ) أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد  
التي لا تنفع ولا تضر ، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم برزقكم غيره وقد علمتم أن الذي  
تدعواكم إليه الرسل من توحيدِه هو الحق لا شك فيه " (٣)

زعم المشركون أن الأنداد والآلهة والشركاء والمدلا والأكفاء يشفون لهم  
عند ربهم يوم القيامة ، فنفي القرآن الكريم ذلك الزعم ، قال تعالى ( وما نرى معكم  
شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ) (٤)

فأما اتخاذ المدلا بمعنى اتخاذ الشركاء لله في عبادته فقال تعالى ( ثم  
(٥) (٦)  
الذين كفروا بربهم يعدلون ) . قال مجاهد : ( يعدلون ) يشركون .

قال الطبري : " يجعلون شركاء في عبادتهم آياه ، فيعبدون معه الآلهة  
والأنداد والأصنام والأوثان وليس منها شيء شاركه في خلق شيء من ذلك ، ولا في  
إنعامه عليهم بما أنعم عليهم ، بل هو المنفرد بذلك كله ، وهم يشركون في عبادتهم  
آياه غيره " (٧)

- 
- ( ١ ) سورة البقرة : ٢٢ .  
( ٢ ) سورة البقرة : ٢٢ .  
( ٣ ) تفسير الطبري ١ / ١٦٤ .  
( ٤ ) سورة الأنعام : ٩٤ .  
( ٥ ) سورة الأنعام : ١ .  
( ٦ ) راجع صفحة ٢٨ .  
( ٧ ) تفسير الطبري ٧ / ١٤٤ .

وأما اتخاذ الأَكْفَاء من الرجال فيسمى شركا بالله باتباعهم الناس في مصيبتهم  
كلله جل وعلا ، فقد بين القرآن ذلك ، قال تعالى : ( ولا يتخذ بعضنا بعضا  
أربابا من دون الله ) (١) قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية : " فان اتخاذ بعضهم  
بعضا ، هو ما كان بطاعة الأتباع الرؤساء فيما أمرهم به من معاصي الله ، وتركهم  
ما نهوهم عنه من طاعة الله ، كما قال جل ثناؤه : ( اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا  
من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليعبدوا لها واحدا ) (٢)  
قال  
وقال يهدى بن حاتم : أتيت رسول الله على الله عليه وسلم وفي عنقي صليب  
من ذهب ، فقال : " يا عدى الجرح هذا الوثن من عنقك " فطرخته واتتهيت اليه  
وهو يقرأ هذه الآية ( اتخذوا احبارهم ورهبانهم . . . الخ ) قلت : يا رسول الله  
انا لسنا نعبدهم ، فقال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، يحلون ما حرم  
الله فتحلونونه ؟ قلت : بلى ، قال : " فظنك عبادتهم " (٤) \

وكذلك اتخاذ الكفرة لله والشبهه يسمى شركا بالله ، فأخبر الله تعالى أنه لم  
يكن له كفرة ولا شبهه ولا نظير ، لأنه ليس كمثل شئ ، وهو السميع البصير ، قال تعالى  
( ولم يكن له كفوا أحد ) (٥)

( ١ ) سورة آل عمران : ٦٤ .

( ٢ ) تفسير الطبري ٣ / ٣٠٤ .

( ٣ ) سورة التوبة : ٣١ .

( ٤ ) تفسير الطبري ١٠ / ١١٤ .

( ٥ ) سورة الاخلاص : ٤ .

قال ابن جرير الطبري : قال أبو العالبي في معنى الآية : " لم يكن له شبهه  
 (١)  
 ولا عدل وليس كمثل شي " وقال مجاهد : " يعني لا صاحبة له ، وهذا كما قال  
 (٢)  
 تعالى ( يدع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي \* )  
 (٣)  
 أى هو مالك كل شي \* وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه  
 (٤)  
 تعالى وتقدس وتنزه \* .

وبين ابن كثير سبب نزول هذه السورة ( سورة الأخرس ) هو أن المشركين  
 سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وصف الهه الذى يعبده ، فأنزل الله هذه  
 السورة ، قال قال عكرمة : " لما قالت اليهود نحن نعبد عزيزا ابن الله ، وقالت  
 النصارى نحن نعبد المسيح ابن الله ، وقالت المجوس نحن نعبد الشمس والقمر ،  
 وقالت المشركون نحن نعبد الأوثان ، أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ( قل  
 هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد )  
 (٥)  
 معنى الواحد  
 (٦)  
 الأحد لا نظير له ولا وزير ولا نديد ، ولا سهيل ولا عديل \* .

وكذلك فى الأحاديث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الشرك وعظمه  
 روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبى صلى الله  
 عليه وسلم : أى الذنب أعظم عند الله ؟ قال : " أن تجعل لله ندا وهو خلقك "

- 
- ( ١ ) هو أبو العالبي الرياحى رفيع بن مهران البصرى الفقيه المقرئ ، قرأ القرآن  
 على أبى وغيره " مات سنة ٩٣ هـ وقيل سنة ٩٠ هـ ( تذكرة الحفاظ ١ / ٦١ ،  
 تهذيب تهذيب الكمال : ١ / ٣٣٠ ، صفة الصفوة ٣ / ٢١١ ) .  
 ( ٢ ) تفسير الطبري ٧ / ١٤٤ .  
 ( ٣ ) سورة الأنعام : ١٠١ .  
 ( ٤ ) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٠ .  
 ( ٥ ) سورة الأخرس : ١ - ٤ .  
 ( ٦ ) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٠ .



قلت : ان ذلك لعظيم ، قلت ثم أى ؟ قال : " أن تقتل ولدك تخاف أن يطعمم

معمك ، قلت ، قلت ثم أى ؟ قال : " أن تزاني حليلة جارك " (١)

وروى مسلم عنه أيضا قال : قال رجل يا رسول الله أى الذنب أكبر عند

الله ؟ قال : " أن تدعوه لنداء وهو خلقك " قال : ثم أى ؟ قال " أن تقتل

ولدك مخافة أن يطعم معمك " قال : ثم أى ؟ قال : " أن تزاني حليلة جارك "

فأنزل الله عز وجل تصد يقها : ( والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقطنون

النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما ) (٢)

وروى الشيخان عن أبي بكر<sup>(٣)</sup> عن أبيه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال : " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا : الاشرار بالله ، وعقوق الوالدين ،

وشهادة الزور " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس فما زال يكررها حتى

قلنا ليته سكت " (٤)

ونفهم من هذه الأحاديث : أن الشرك أكبر المعاصى وأكبر الكبائر ، وهو :

أن تجعل لله ندا ، ومثلا ، وشبيها ، وعديلا فى العبادة والطاعة ، فمن جعل لله

ندا فى ذلك فقد أشرك بالله ، واخلى العبادة والطاعة لله وحده ، وعظم الشريك

( ١ ) صحيح البخارى ١٦/٦ ، صحيح مسلم بشرح النووى : ٨٠/٢ ، وأخرجه أيضا

النسائى فى سننه ٨٩/٧ .

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووى : ٨٠/٢ ، والآية فى سورة الفرقان : ٦٨ .

( ٣ ) هو نفع بن مسروح ، قيل نفع بن الحارث ، صحابى ، توفى بالبصرة سنة ٥٢ هـ .

( الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥/٧ ، الاعلام ٤٤/٨ ) .

( ٤ ) صحيح البخارى ١٥٠/٣ ، صحيح مسلم بشرح النووى ٨٠/٢ .

فيها هو حق الله على العباد ، فمن أشرك أحدا من خلقه فيها فقد انتهك ذلك الحق ، لأن حقه صرفه الى غيره . روى الشيخان عن معاذ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا " (٢) ومن هنا تبين لنا أن الشرك جمل لله ندا من خلقه فيما يستحقه عز وجل من الالهية والربوبية فمن صرف شيئا من هذه الخصائص لغيره فهو مشرك ، ومثال ذلك فعل عباد القبور اذا قال أحدهم : يا شيخ فلان - لذلك المقبور - افعل لي كذا وكذا ونحو ذلك ، يناديه من بعيد أو قريب - وهو مع ذلك تحت التراب وقد صار ترابا - فدعاؤه اياه عبادة صرفها له من دون الله ، فهذا شرك في الالهية لأن النداء خصلة من خصائص العبادات التي لا يجوز أن تكون لغير الله الا نداء الحي الحاضر فيما يقدر عليه ، وسؤاله اياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع ضرر أو شفاء مريض أو نحو ذلك ما لا يقدر عليه الا الله معتقدا أنه قادر على ذلك ، وهذا شرك في الالهية والربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته ، والتصرف في الملكوت خصلة من خصائص الرب جل وعلا ، ثم انه لم يناد به هذا النداء الا مع اعتقاد أنه يسمع ذلك على البعد أو القرب في أي وقت كان ، وفي أي مكان كان يصرح بذلك ، وهذا شرك فيما هو من خصائص الله سبحانه وتعالى .

( ١ ) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، شهيد

المعقة وبدرا والمشاهد ، توفي سنة ١٨ هـ .

( تذكرة الحفاظ ٢١/١ ، صفحـة الصفوة ٤٨٩/١ ، تهذيب تهذيب الكمال ٣٥/٣ ) .

( ٢ ) صحيح البخاري ١٤٠/٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي ٢٣١/١ .

هو الواقع من كثير من المسلمين في أقطار كثير ، وقد بين الرسول على الله عليه وسلم بما أنزل أن هذا هو الشرك الذي لا يقبل معه عمل معها كان ، لأنه ضد التوحيد ، والرسول جميعهم دعوا أممهم الى عبادة الله وحده ، واخلاصها لسه ، ونهوههم عن عبادة ما سواه من الأوثان والأصنام ، ومن عبادة الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين وعبادة الصالحين ، وهذا هو تحقيق قولنا " لا اله الا الله " ولا يتحقق المطلوب من " لا اله الا الله " الا باخلاص العبادة له وحده وأن يكون هو المألوه الذي تأله القلوب محبة وخوفا ورجاء ورغبة ورهبة ، ويخلق العبودية عن غيره ، فأخبر الله تعالى أنه بعث في كل قرن وطائفة من الأمم رسولا يدعوهم الى التوحيد وينهاهم عن الشرك ، قال تعالى ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أهدوا الله واجتنبوا )  
(١) الطافات ( والطافات كل ما عبد من دون الله . (٢)

فهذا نوح عليه السلام دعا قومه الى التوحيد وأذرعهم الشرك قال تعالى حكاية عنه ( يا قوم اهدوا الله مالكم من اله غيره ) وقال ( أن لا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم ) أذرعهم لأنهم همدوا الصالحين المقبورين منهم .  
(٣)  
(٤)

وجاء هود عليه السلام الى قومه دعاهم الى التوحيد ونهاهم عن الشرك فقال تعالى ( والى عاد أخاهم هود قال يا قوم اهدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ) فأجابه قومه عنادا وانكارا ( قالوا أجيئتنا لنعبد الله وحده ، ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأنتنا بما تعبدنا ان كنت من الصادقين ) وقالوا ( ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ) ، قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برى مما تشركون ) .  
(٥)  
(٦)  
(٧)

(١) سورة النحل : ٣٦ .

(٢) تفسير الطبرى ١١٦/٣ .

(٣) سورة الاعراف : ٥٩ .

(٤) سورة هود : ٢٦ .

(٥) سورة هود : ٥٠ .

(٦) سورة الاعراف : ٧٠ .

(٧) سورة هود : ٥٤ .

ثم جاء نبي الله صالح عليه السلام أنذر قومه الذين يعبدون الأصنام ، ودعاهم الى التوحيد قال تعالى ( والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، قد جاءكم بهينة من ربكم )<sup>(١)</sup> فأنكره قومه واستكبروا قال تعالى : ( فسأل الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون )<sup>(٢)</sup>

ثم جاء أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام نبيه قومه بأن أهل الشرك أهل الضلال ونهاهم عن عبادة الأصنام والأوثان ، لأن حقيقته أنهم عبدوا الشيطان ، قال تعالى : ( ان قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين ) وقال تعالى ( بأبى لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن خصيا )<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>

ثم جاء شعيب عليه السلام الى أهل مدين ، وكانوا يعبدون غير الله تعالى ، فنهاهم عن ذلك ودعاهم الى عبادة الله وحده قال تعالى ( والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بهينة من ربكم )<sup>(٥)</sup>

ثم أتى عيسى عليه السلام الى بنى اسرائيل ودعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده وأخبرهم بأن من أشرك معه غيره حرم الله عليه الجنة ومصيره فى الآخرة النار ، قال تعالى ( وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار )<sup>(٦)</sup>

( ١ ) سورة الاعراف : ٧٣ .

( ٢ ) سورة الاعراف : ٧٦ .

( ٣ ) سورة الأنبياء : ٥٢ - ٥٤ .

( ٤ ) سورة مريم : ٤٤ .

( ٥ ) سورة الاعراف : ٨٥ .

( ٦ ) سورة المائدة : ٧٢ .

ثم جاء " خاتم الأبياء " والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، فدعا قومه الى عبادة  
الله وحده ، ونهاهم عن الشرك ، أمره الله أن يقول لهم ( قل انما أمرت أن أعبد  
الله ولا أشرك به ، اليه أدعوا ليه مآب ) (١) ويقول لهم ( واعبدوا الله ولا تشركوا به  
شيئا ) (٢) ، فأخبرهم بأن الشرك يوجب الأعمال وأن أهله من الخاسرين في الدنيا  
والآخرة ، قال تعالى : ( ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن  
عملك ولتكونن من الخاسرين ، هل الله فاعبد وكن من الشاكرين ) (٣)  
والتوحيد أعظم ما أمر الله به ، والشرك أعظم ما نها عنه ، ولهذا كان أول دعوة  
الرسول كلهم الى التوحيد ، ونفى الشرك ، لما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم  
معاذاً الى اليمن قال له : " انك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعهم الى شهادة  
أن لا اله الا الله ، فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترى عليهم خمس صلوات  
في كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترى عليهم صدقة تؤخذ  
من أغنيائهم فترد في فقرائهم ، فان هم أطاعوا لذلك فأياك وكرائم أموالهم ، واتق  
دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب " (٤)

\* \* \*

\* \*

\*

(١) سورة الرعد : ٣٦ .

(٢) سورة النساء : ٣٦ .

(٣) سورة الزمر : ٦٥-٦٦ .

(٤) رواه مسلم عن ابن عباس ، صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٩٧ ،

وسنن ابن ماجه ١/٥٦٨ .

” المبحث الثامن ”

—————

” تاريخ الشرك في البشرية وأسبابه ”

—————

جعلنا هذا العنوان تحت البحث عن الشرك لنبين أن التوحيد هو الأصل ، وهو سابق على الشرك ، ثم جاء الشرك طارئاً عليه ، لا كما زعم عامة المؤرخين غير المسلمين ، وكذلك مقلدوهم من المؤرخين الاسلاميين يرون أن الشرك سابق على التوحيد في تاريخ البشرية .

وهؤلاء اعتمدوا على نظرية التطور والارتقاء

والدين عندهم يتطور وينمو كما تنمو وتتطور كل مصلحة انسانية . قال هـ . ج . ولسز : ” ونمت الديانة كما ينمو كل مصلحة انسانية ، وبقيننا أنه لم يكن في مقدور الانسان البدائي بله أسلافه القردة وأسلافه من الثدييات ، أن يكون لديها أي فكرة عن الرب والدين ، فلم يستطع ذهنه ولا قوى فهمه أن تصحح قدرة على تصور هذا الأفكار العامة الا ببطء شديد ، فالدين شيء نص مع الترابط الانساني ” (٢)

ويرى فريق منهم أن الدين بدأ في صورة الخرافة والوثنية وأن الانسان أخذ يترقى في دينه على مدى الأجيال حتى وصل الى الكمال فيه بالتوحيد ، كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعاته ، حتى زعم بعضهم أن عقيدة ” الاله الأحد ” عقيدة حديثة وأنها وليدة عقلية خاصة بالجنس السامي . (٣)

( ١ ) الثدييات : الحيوانات اللبونة ( قاموس الياض المصرية ، الطبعة ١٩٨٢ م ) ص ٩٨ .  
 ( ٢ ) معالم تاريخ الانسانية ل : هـ . ج . ولسز ص ١٢٣ ترجمة عبد العزيز توفيق .  
 ( ٣ ) الدين ، بحوث مهددة لدراسة تاريخ الاديان للدكتور محمد عبد الله دراز

وهذه فكرة ليست مبتكرة وإنما أصلها راجع الى زمان قديم ، وهو زمان السوفسطائية

من اليونان الذين كانوا يروجونها فيما روجوه تشكيكا وتفليطا ، وزعم هؤلاء \* السوفسطائية

" أن الانسان كان في أول نشأته يعيش بخير رادع عن قانون ولا مانع من خلق ، وأنه  
عن قانون ولا وازع  
x

كان لا يخضع الا الى القوة الباطنة . . . . ثم لما وضعت القوانين اختلفت المظاهر

العلنة من هذه الفوضى البدائية ، ولكن الجرائم السرية ما برحت سائدة منتشرة فهناك

فكر بعض المباحرة في اقتناع الجماهير بأن في السماء قوة أزالية أبدية ترى كل شئ \* ،

وتسمع كل شئ \* ، وتبين بحكمتها على كل شئ \* . (١) .

وتكلم علماء الجيولوجي في أصل الانسان أنه من الحيوانات المائية التي يقدر

لها آلاف السنين الفابرة ، ويطلقون عليه في هذه الفترة \* الانسان المائي \* بعد مرور

آلاف السنين أخذ هذا الحيوان المائي يخرج الى شاطئ البحر ويأكل الحشائش

النابتة عليها ، ثم يرجع الى البحر يعيش فيه كالتساح ، ويطلقون عليه في هذه الفترة

\* الحيوان البرالمائي \* أي أنه استطاع أن يعيش في محلين برا وبحرا ، ثم بعد آلاف

السنين استطاع هذا الحيوان أن يتطبع بطباع البر وأن يعيش فيه طول حياته وأن يترك

حياة البحر ، ويطلقون عليه في هذه الفترة \* الانسان البري \* الا أنه لم يتميز عن كثير

من الحيوانات البرية المعروفة منذ ذلك الوقت صار يستعمل أنواعا من الآلات كالحجارة

ونحوها فارتفع وارتقى عن باقي الحيوانات التي لم تتميز . (٢)

( ١ ) نفس المرجع السابق ص ٨٢ بالتصرف .

( ٢ ) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١١ بالتصرف ، ومن أراد التفصيل فليرجع

الى تاريخ الانسانية ل : ه . ج . ولز .

وهذا الانسان الذي أحمله من الحيوان - كما زعمو - عرف الدين بطريقة يسمونها "طوطمية" وهي شعار تتخذها القبيلة رمزا للشئ "المقدس" عندهم من شجر أو حجر أو قبر أو كوكب أو غير ذلك . (١)

وهذه الكائنات تحترمها بعض القبائل المتوحشة ، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين واحد منها يسميه طوطمية ، وهو يحى صاحبه وصاحبه يحترمه ويقدمه ويعبده ، وإذا كان حيوانا لا يقدم على قتله أو نباتا فلا يقطمه أو يأكله . (٢)

وقد اختلفوا في أول السبب الذي عرفت به العبادة ، فقال بعضهم : ان أول ما عرفت العبادة كان بسبب أحلام منامية يراها الانسان ، كأن يرى قريبه الميت يأتيه في نومه ويقول له ان هب الى المكان الفلاني ستجد فيه كذا وكذا ، فيذهب فيسألته الى عين المكان ، فيجد ما أخبره به في منامه ، فإذا تحقق لواحد من هؤلاء مثل هذه الرؤية أخذ يعظم قبر الميت ، وصارت تعظمه جماعته كذلك الى أن صاروا يعبدونه فيسألونه حوائجهم ويتضرعون اليه ويستغيثون به ويعكفون عليه . (٣)

وعند فرويد أن سبب العبادة الأولى هو جريمة الولد بقتل الأب حسدا ونفزا لأن الأب منع الابن أن يستمتع معه بأمه ، فقتله ، فندم على ذلك ، وأنكر على نفسه فعلته ، وحرّم عليها الاقتراب من نساء أبيه تنفيذا لأوامر الميت ، وهكذا على قبره

( ١ ) نفس المرجع السابق ص ١٢ .

( ٢ ) علم الاجتماع الديني ، يوسف باسيل شلحت ص ٨٦ .

( ٣ ) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٢ .



فأكرمه ، وعظمه ، فلما ظهرت له شناعة جريمته تعاهد مع الآخرين على صيانة

(١)

حياتهم وحرّم الواحد على نفسه قتل أخيه ، فأصبح هذا عامّة للقبائل عموماً .

ثم زعموا : أنه بمرور الزمان أخذت بعض القبائل ذات المعبود المعين تتنازع

بعض القبائل الأخرى ذات المعبود الآخر ، وابتهاج المصارعة بفلبة أحد هم

يعلمو معبود القبيلة الغالبة على معبود القبيلة المغلوبة ، فصارت تسقط بذلك

آلهة وتمتز آلهة أخرى الى أن انتهى بهم الدور في بعض البلاد كقارس الى

الهيّن اثنين ، أحدهما يسمونه . اله الخير والثاني اله الشر ، كما انتهى

المطاف في بعض البلاد الأخرى كعصر الفرعونية في بعض أطوارها الى عبادة اله

واحد يسمونه " رع " ورمزوا له بقرص الشمس ، ومن هذا التاريخ عرف الناس

التوحيد . (٢)

إضافة الى اعتمادهم على هذه النظرية أكدوا آراءهم بأثار الحفريات

التي تشير الى حياة الناس القداماء ، وبهذه الآثار وصلوا الى النتيجة التي

يزعمون أنها تدل على نشأتهم في التفكير الديني ، وأنهم تدينوا بالخرافة

والوثنية .

بناءً على ما تقدم من الخيالات والخرافات تكون الوثنية سابقة على التوحيد

- كما زعموا - ونحن نقول ان هذه الأقوال تعطينا صورة أن قائلها لا يؤمن بالله

الذي خلق جميع المخلوقات ، ولا يؤمن بالكتب السموية .

الحق ما جاءت به الرسل وفصله الدين الاسلامي .

قد بين الاسلام الحق بيانا شافيا واضحا لاشك فيه ولا ريب بين أن آدم أب البشر

( ١ ) علم الاجتماع الديني ص ٨٦ بالتصرف .

( ٢ ) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ١٣ بالتصرف .

خلقه الله من تراب ، فسواه بيده على هذه الصورة الكريمة ، وأنه أسجد له الملائكة  
قال تعالى ( ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه  
من روحي فقموا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون ، الا ابليس استكبر وكان  
من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) وأسكنه الجنة مع  
زوجته وهي حواء ، قال تعالى لهما ( أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث  
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ) وقال تعالى ( ان لك ألا تجوع  
فيها ولا تمرى ، وأنت لا تضل فيهما ولا تضحى ، فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم  
هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ، فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقنا  
بخضبان عليهما من ورق الجنة ، وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وعدي )  
وقال له حين ذلك ( اعبطوا منها جميعا لبعضي عدو ) ، فهبط آدم أبو البشر  
الى الأرض نبيا كريما مؤمنا بالله وحده يعبده لا شريك له ، ويربى أبناءه على اخلاص  
التوحيد لله ، وهكذا أصل الانسان الأول الذي خلقه الله ، وبين ذلك في كتابه  
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

وأما استدلالهم بآثار الحفريات التي - زعموا - أنها تدل على أن الناس فس  
بدأ الأمر تدنوا بالوثنية ، ثم تلورت مع تلورهم الفكري حتى انتهى الى ما كانوا عليه  
اليوم في التوحيد ، فهذه الحجة معنى التخمينات والخيالات ، وأنها لا تعد التوهمات

( ١ ) - سورة ص : ٧١-٧٥ .

( ٢ ) سورة البقرة : ٣٥ .

( ٣ ) سورة لهُ : ١١٨-١٢٢ .

( ٤ ) سورة لهُ : ١٢٣ .

الباطلة ، فان هذه الآثار لا تعطى علما ولا يقينا على أن صاحبها هو الانسان الأول الذى تدعى بالوثنية ، ومن الممكن أن تلك الآثار كانت آثارا من ذرية الانسان الأول الذى انحرف عن التوحيد الى الوثنية ، والدليل اذا كان فيه احتمالات فلا يصح أن يكون حجة ورمانا .

ومن هنا تبين لنا أن التوحيد سابق على الوثنية .

اذن متى بدأ الشرك فى تاريخ البشرية ؟ وما أسباب ذلك ؟ .

عرفنا سابقا أن آدم عليه السلام عاش موحدًا لله تعالى ورأس أبنائه على ذلك وترهت ذريته على اخلاص العبادة لله وحده حتى الى عهد نوح عليه السلام ، وكان بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام عشرة قرون كما فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال ( كان بين آدم ونوح عشرة قرون على الاسلام ) (١)

قال ابن كثير : " فان كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من

الناس فبينهما ألف سنة لا محالة . . وان كان المراد بالقرن الجيل من الناس كما

(٢)

قال فى قوله تعالى ( وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ) وقوله تعالى ( ثم أنشأنا

(٤)

(٣)

من بعدهم قرنا آخرين ) وقوله ( وقرونا بين ذلك كثيرا ) ، فقد كان الجيل قبل

نوح يعمررون الدهور الطويلة ، فعلى هذا يكون بين آدم عليه السلام ونوح عليه السلام

ألف سنين والله أعلم " . (٥)

(١) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ١٠١/١ ، ولم أجد فى الصحيح . وهو فى تفسيره كسرى

(٢) سورة الاسراء : ١٧ .

(٣) سورة المؤمنون : ٣١ .

(٤) سورة الفرقان : ٣٨ .

(٥) البداية والنهاية ١٠١/١ .

وهذه رواية الحاكم فى المستدرک  
٢٢٢/٢

والمقصود هنا أن الأجيال بعد آدم أبي البشرية السلام كانوا على الاسلام يعبدون الله وحده لا شريك له حتى الى عهد نوح عليه السلام ، فبعثه الله لما عادت الأصنام والأوثان ، كان أول سبب دعا قومه الى عبادة الأصنام هو ما ذكره \*

ابن جرير الطبري عند تفسير قوله تعالى ( وقالوا لا تذرنا آلهتنا ولا تذرنا ودا  
(١)  
ولا سواعا ولا يغوث ويهموق ونسرا ) فقال : " كانوا قوما صالحين من بنى آدم ، وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم : لو صورنا عم كان أشوق لنا الى العبادة اذا ذكرناهم ، فصوروهم فلما ماتوا وجبنا"  
(٢)  
آخرون رب الهمم ابليس فقال : انما كانوا يعبدونهم ، وهم يسقون الماء فعبدوهم"

ذكر ابن كثير أن ودا رجل صالح وكان محببا في قومه ، فلما مات عكفوا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه ، فلما رأى ابليس جزعهم عليه تشبه في صورة انسان ، ثم قال انى أرى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم أن أصور لكم مثله فيكون في نادىكم فتذكرونه ؟ قالوا : نعم ، فصور لهم مثله ، ووضعوه في نادى بهم وجعلوا يذكرونه ، فلما رأى ما بهم من ذكره قال : عمل لكم أن أجعلنى منزل كل واحد منكم تماثلا مثله فيكون له في بيته فتذكرونه ؟ قالوا نعم فمثل لكل أهل بيت تماثلا مثله فأقبلوا فجعلوا يذكرونه به ، وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به ، وتناسلوا ودرس أمر ذكرهم اياه حتى اتخذوه الها يعبدونه من دون الله أولاد أولادهم فكان أول ما عبد غير الله الصنم الذى سموه ودا<sup>(٣)</sup>

(١) سورة نوح : ٢٣ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩ / ٩٩ .

(٣) البداية والنهاية ١ / ١٠٦ .

قال قتادة : "وكانت هذه الأكلة يعبدها قوم نوح ، ثم اتخذها العرب يعبده

ذلك ، والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا " (١)

وقال ابن كثير رحمه الله : " ومقتضى هذا السياق أن كل صنم من هذه عبده

طائفة من الناس ، وقد ذكر أنه لما تطاولت اليهود والأزمان جملوا تلك الصور تماثيل

مجسدة ليكون أثبت لهم ، ثم هدت بعد ذلك من دون الله " (٢)

وقال ابن تيمية رحمه الله : " وأصل الشرك في بني آدم كان من الشرك بالبهش

الصالحين الممظنين ، فانهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم

عبدهم ، فهذا أول شرك كان في بني آدم ، وكان في قوم نوح ، فانه أول رسول

بعث الى أهل الأرمي ، يدعوهم الى التوحيد ، وينهاهم عن الشرك ، كما قال تعالى :

( وقالوا لا تدرن آلهتكم ، ولا تدرن ودا ولا سواها ولا يفوت ويعوق ونسرا ، وقد

أضلوا كثيرا ) ، وهذه أسماء قوم صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا جملوا الأصنام على

صورهم ، ثم ذهبوا هذه الأصنام لما أفرق الله أهل الأرمي ، ثم صارت الى العرب

كما ذكر ابن عباس وغيره ، ان لم يكن أعيانها ، والا فهي نظائرها " (٣)

وفي مجموعة التوحيد ذكر أن المكوف على القبور والتسبح بها وتقبيلها والدعاء

عندها هو أصل الشرك وعبادة الأوثان . (٤)

وذكر في صححة الحق أن أصل عبادة الأوثان والأصنام عند جميع الأمم هو نصب

وتماثيل أقاموها على قبور صالحهم ، فالعرب واليونان والرومان والمصريون والفرس

( ١ ) تفسير الطبري ٢٩ / ٩٩ .

( ٢ ) البداية والنهاية ١ / ١٠٦ .

( ٣ ) الحسنة والسيئة ع ١١٦ .

( ٤ ) مجموعة التوحيد ع ٥١٥ .

والهند والصيني هؤلاء \* كلهم آلهتهم التي اتخذوها وأوثانهم التي عكفوا على عبادتها  
أصلها نصب وتماثيل أقاموها على قبور صالحينهم لتذكركم بما كانوا يوصونهم به من  
الفضائل والخلق الكريم ، فلما بعد العهد بهم خلف من بعدهم خلق نسوا ذلك  
الفرغى ، واتخذوها آلهة تعبد ، وتقرب الى الله وتشفع عنده " (١)

وهكذا أصل الشرك في البشرية وأسبابه ، ويؤكد هذا ما بينه الرسول صلى الله  
عليه وسلم ونبه به المسلمين ، أنه لما ذكرت عنده أم سلمة وأم حبيبة الكنيسة التي  
رأتها بأرض الحبشة يقال لها سارية فذكرتا من حسناتها وتماثيلها فيها قال " أولئك  
إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، ثم صوروا فيه تلك الصور ،  
أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل " (٢) وقال صلى الله عليه وسلم ( اللهم لا تجعل  
قبري وثنا يعبد " (٣)

بعد أن ذهب عباد الأصنام والأوثان من قوم نوح عليه السلام حين أغرق الله  
أهل الأرض وما فيها عاد الناس الى عبادة الأصنام في عهد عاد قوم هود عليه السلام  
بين هذا ابن كثير فقال : " كانوا - عاد - أول من عبد الأصنام بعد الطوفان وكانت  
أصنامهم ثلاثة : صدا ، وصمودا ، وهزرا فبعث الله فيهم أخاهم هود عليه السلام

- 
- ( ١ ) صحيحة الحنف للشيخ محمد درويش ع : ٨ .  
( ٢ ) هو هند بن أبي أمية ، واسمه سهيل بن المفيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم  
القرشي ، أم المؤمنين ( تهذيب تهذيب الكمال ٣ / ٣٩٤ ، صفة الصفوة ٢ / ٤٠ ) .  
( ٣ ) هي رمة بنت أبي سفيان بن حرب ، أم المؤمنين زوج الرسول صلى الله عليه وسلم  
توفيت سنة : ٤٤ هـ . ( صفة الصفوة ٢ / ٤٢ ) .  
( ٤ ) فتح الباري : ٢٠٨ / ٣ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١١ / ٥ ، الفتح الرباني  
٧٤ / ٣ ، سنن النسائي ٤١ / ٢ .  
( ٥ ) الموطأ : ١٧٢ / ١ ، رواه مالك عن عطاء بن يسار ، قال محمد فؤاد عبد الباقي  
قال ابن عبد البر : لا خلاف عن مالك في ارسال هذا الحديث .

(١)  
فدعاهم الى الله ، كما قال تعالى بعد ذكر قوم نوح ( والى عاد اخاهم هودا ، قال  
يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ) (٢)

فأنكر عليه قومه وكفروا برسالته من ربه ، فأخذتهم الصيحة بكفرهم وتمردهم ففى  
عبادة الأصنام ، قال تعالى حكاية عنه وعن قومه ( قال رب انصرنى بما كذبون فقال  
عما قليل ليصبحن ناديين ، فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثا فبعثنا للقوم  
الظالمين ) وقال تعالى ( ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا  
ونجيناهم من عذاب غليظ ، وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل  
جبار عنيد ، وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عادا كفروا ربهم ،  
ألا بعدا لعاد قوم هود ) (٤)

ثم بعد أن تطاولت الأزمان ظهر فى بابل عباد الأصنام وفى حران عباد الكواكب  
وعباد الأصنام كذلك ، وكان أهل حران يعبدون الكواكب السبعة ، عذا فى عهد  
ابراهيم عليه السلام ، فدعا أهل بابل الى عبادة الله وحده ، ثم انتقل الى حران  
قال ابن كثير رحمه الله : " ثم ارتحل ابراهيم وأهله قاصدين أرض الكنعانيين  
وهى بلاد بيت المقدس فأقاموا بحران ، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة ، والذين  
عمروا مدينة دمشق ، كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالى ، ويعبدون  
الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال ، ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق

( ١ ) البداية والنهاية ١ / ١٢١ .

( ٢ ) الاعراف : ٦٥ .

( ٣ ) المؤمنون ٣٩ - ٤١ .

( ٤ ) هود : ٥٨ - ٦٠ .

القديمة عميل لكوكب منها ، ويعملون لها أعيادا وقرابين ، ولهذا كان أهل حران  
يعبدون الكواكب والأصنام ، وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى ابراهيم  
الخليل وامرأته وابن أخيه لوط ، وكان الخليل هو الذى أزال الله به تلك الشرور ،  
وأبطل به ذلك الضلال . (١)

وكان قوم ابراهيم عليه السلام ينحتون من الخشب والحجارة ، ويصورونها  
ويجعلونها أصناما كما بين الله سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم ان قال لقومه :  
( قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ) (٢)

والمقصود هنا أن فى هذا الزمان عرف ان الناس يعبدون الكواكب كما كان  
فى زمان نوح عليه السلام لم يعرف الا عبادة تماثيل الصالحين فقط ، فكان فى عهد  
ابراهيم عبد الناس الأصنام والكواكب .

(٣)

ذكر فخرالدين الرازى السبب الذى دعا الناس الى عبادة هذه الأجرام  
السعوية . " أن الناس رأوا تغييرات أحوال هذا العالم مربوطة بتغييرات الكواكب ،  
ثم أنهم رصدوا أحوال سائر الكواكب فاعتقدوا أن ارتباط السعادة ، والنحوسة فى  
الدنيا بكيفية وقوعها فى طوابع الناس ، فلما اعتقدوا ذلك بالفوا فى تعظيمها ، فمنهم  
من اعتقد أنها أشياء واجبة الوجود لذاتها ، وهى التى خلقت هذه العوالم ، ومنهم

( ١ ) أحكام القرآن للجصاص ٤٣ / ١ ، البداية والنهاية ١ / ١٤٠ .

( ٢ ) سورة الصافات ٩٥-٩٦ .

( ٣ ) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى ، أبو عبد الله ، فخر الدين

الرازى ، الامام المفسر ، أصله من طبرستان ومولده فى الرى واليها نسبه ، من

تصانيفه " مفاتيح الغيب " فى التفسير ، ولد سنة ٥٤٤ هـ وتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

الأعلام ٦ / ٣١٣ .



من اعتقد أنها مخلوقة لئله الأكبر لكنها خالقة لهذا العالم . فالأولون اعتقدوا أنها هي الاله في الحقيقة ، والفريق الثاني اعتقدوا أنها هي الوسائط بين الله تعالى وبين البشر ، فلا حرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ، ثم لما رأوا الكواكب مستترة في أكثر الأوقات عن الأبصار اتخذوا لها أصناما وأقبلوا على عبادتها قاصدين بتلك المبادات تلك الأجرام الملوية ومتقربين الى أشباحها الغائبة ، ثم طالت المدة فالفوا ذكر الكواكب وتجردوا لعبادة تلك التماثيل ، فهؤلاء في الحقيقة عبدة الكواكب \* (١)

وذكر الله تعالى مناظرة ابراهيم لقومه من عباد الكواكب ، وبين ابراهيم لهم أن هذه الأجرام السموية المشاهدة لا تصلح للألوهية ولا أن تعبد مع الله عز وجل لأنها مخلوقة مريهة مصنوعة مدبرة تطلع تارة وتأفل أخرى فتضيب عن هذا العالم والسرب تعالى لا يفتيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية ( ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ) (٢) قال الله تعالى عما جرى بين ابراهيم وقومه في ذلك ( فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لأحب الأفلين ، فلما رأى القمر بازفا قال هذا ربي ، فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازفة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم انى برى ما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين ، وحاجه قومه قال أتعاجونى فى الله وقد هدانى ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء

( ١ ) التفسير الكبير للرازي ١١٢ / ٢ .

( ٢ ) سورة فصلت : ٣٧ .

علما أفلا تتذكرون ، وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا ، فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، اولئك لهم الأمن وهم مهتدون (١)

وفى عهد شعيب عليه السلام ظهر فى مدين قوم من عباد الأيكة وهى شجرة من الأيكة . وكان أهل هذه البلاد ينقصون الكيال والميزان ويطففون فيها ، قال ابن كثير : " وكان أهل مدين كفارا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويمسكون الأيكة وهى شجرة من الأيكة حولها غبضة مستغفة بها ، وكانوا من أسوأ الناس معاملة يخسون الكيال والميزان ويطففون فيها ، يأخذون بالزائد ويدفمون بالناقص ، فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطى هذه الأفاعيل القبيحة من بخر الناس أشياءهم " . (٢)

قال تعالى ( والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها ) (٣)

فرد عليه قومه ولم يؤمنوا بما جاء به من عند الله واستهزؤا وتنقصوا ، وقالوا له ( أصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد ) (٤) وكان مصيرهم أن عذبوا فى الدنيا والآخرة قال تعالى ( فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ) (٥)

( ١ ) سورة الانعام : ٧٦-٨٢ .

( ٢ ) البداية والنهاية ١ / ١٨٥ .

( ٣ ) سورة الاعراف : ٨٥ .

( ٤ ) سورة هود + ٨٧ .

( ٥ ) سورة الاعراف : ٩١ .

ثم ظهر في عهد موسى عليه السلام انسان ادعى أنه اله يعبد ومالك يملك ،  
وأجهر قومه أن يعبدوه ويظلموه ، ذلك هو فرعون علا في الأرض . قال الله تعالى  
حكاية عنه ( ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى  
من تحتى أفلا تهصرون ، أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلو لا ألقى  
عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا  
(١)  
قوما فاسقين ) وقال لهم ( ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى ياها مان على الطين  
فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين ) (٢)  
وكان مصير فرعون وقومه أن أغرقهم الله فى البحر وجعل ذلك آية للناس  
بعدهم قال تعالى ( وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتهمهم فرعون وجنوده بغيبا  
وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل  
وأنا من المسلمين الآن ، وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ، فاليوم ننجيك ببدنك  
لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ) (٣)  
وعكذا يتزايد تعدد الآلهة والمعبودات التى يعبدها الناس ، وتعمم الأرض  
شرقا وغربا حتى قبيل ظهور المسيح ظهرت آلهة شتى ، قال أحمد شلبى فى كتابه  
مقارنة الأديان : " قبل ظهور المسيح كانت هناك معابد كثيرة تقدر عددا كبيرا  
من الآلهة فهناك مثلا : آيلو الذى يقدره الافريق ، وهير كوليس معبود الرومان ،  
ومترا معبود الفرس وأدونيس معبود السوريين ، وأوزيريس وايزيس وحورس معبودات  
(٤)  
المصريين ، ويحل معبود البابليين ، وكانت هذه الآلهة تتمتع كلها من نسل الشمس ."

( ١ ) سورة الزخرف : ٥١ - ٥٤ .

( ٢ ) سورة القصص : ٣٨ .

( ٣ ) سورة يونس ٩٠ - ٩٢ .

( ٤ ) مقارنة الأديان ١٧٦ / ٢ .

وفي الهند فعل أتباع بوذي كعمل قوم نوح عليه السلام وكان بوذي يعلم الخلق والسلوك لأتباعه ولم يدع الألوهية في حياته ، ولكن كثيرا من أتباعه ألهوه بعد ممات ونصبوا له التماثيل . (١)

وقبل بوذي تدبى الهنود بالديانة التي تسمى " البرهمية " كان في أول الأمر أتباعها يعبدون القوى الطبيعية لكن بعد أن تطاولت الأزمان تغيرت نظرتهم الى معبوداتهم فعبدوا مظاهر كثير وحيوانات وغيرها ، حتى اليوم يعبدون الأشجار والأحجار والقروء والمروج والفروج والأبقار بل الى عبادة كل شيء ، فقد يعبد الهنود نسي النمر الذي يفترس أنعامه ، وجسر الخط الحديدى الذى يصنعه  
الانجليزى . (٢)

وهكذا فى أرض العرب حدث مثل ما حدث فى البلاد الأخرى ، كان الشرك قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ينتشر انتشارا واسعا ، ولا يخلو بيت من البيوت الا وفيه صنم يعبده أهل هذا البيت ، قال الكلبي فى كتاب الأصنام : " وكان لأهل كل دار من مكة صنم فى دارهم يعبدونه ، فاذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع فى منزله أن يتمسح به ، واذا قدم من سفره كان أول ما يصنع اذا دخل منزله أن يتمسح به أيضا ، اشتهرت العرب فى عبادة الأصنام فمنهم من اتخذ بيتا ، ومنهم من اتخذ صنما ، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت ، نصب حجرا أمام بيته أو غيره ما يستحسنه ، ثم طاف به كطوافه بالبيت ، فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا ، أخذ

( ١ ) روح الدين الاسلامى ص ١٠٠ بالتصرف .

( ٢ ) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ٥٩ بالتصرف .

( ٣ ) هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمر الكلبي الأخبارى من أهل الكوفة عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها وله كتاب الأصنام وجمهرة الانسان ، توفى سنة ٢٠٤ هـ أو ٢٠٦ هـ .

( فهرست ص ١٤٠ ، معجم الأدباء ٢٨٧ / ١٩ ، الأعلام ٨ / ٨٨ ) .

أربعة أحجار فنظر الى أحسنها فاتخذها ربا ، وإذا ارتحل تركه ، فإذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك ، فكانوا ينحرون عند كل صنم ، ويتقربون اليها \* وهم على ذلك عارفون بفضل الكعبة عليها يحجونها ويمتدرون اليها \* (١)

(٢)  
 وذكر ابن اسحاق أصل عبادة الأصنام في هذه البلاد : \* أن عمرو بن لحي مرض مرضا شديدا ، فخرج من مكة الى الشام فقيل له : ان بالبلقاء حمة ان أتيتها برأت ، فأتاها فاستحم بها فبرأ ، ووجد أهلها يعبدون الأصنام ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : هذه أصنام نعبدها فنستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو ، فقال بهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه ؟ فأعطوه صنما يقال له \* هبل \* فقدم به مكة فنصبه حول الكعبة ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه \* (٣)

وأكد ابن اسحاق ذلك بالحديث الذي رواه أبو هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأئمة بن الجون الخزاعي : \* يا أئمة رأيت عمرو بن لحي بن قميح بن خندف يجرقصه في النار ، فما رأيت رجلا أشبهه برجل منك به ، ولا بك منه ، فقال أئمة : عسى أن يضرنى شبهه يا رسول الله ؟ قال : لا بل انك مؤمن وهو كافر ، انه أول من غير دين اسماعيل ، فنصب الأوثان ، وصحر البحيرة ، وسبب السائبة ، ووصل الوصيلة وحى الحامى \* (٥)

- (١) هو صاحب السيرة أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار الملقب من أهل المدينة ، أحد الأئمة الأعلام توفي سنة ١٥٠ ، أو ١٥١ هـ ( فهرست ص ١٣٦ ، تهذيب تهذيب الكمال ٣٧٩/٢ ، الأعلام ٢٨/٦ ) .
- (٢) هو عمرو بن لحي كان أول من دعا العرب الى عبادة الأوثان بالحجاز لأنه يطعم الناس ويلذ لهم السويق ، وذبح لهم في أيام الحج عشرة آلاف بدنه ، وكان قوله وفعله فيهم كالشرع المتبع لشرفه فيهم وكرمه عليهم ( البداية والنهاية ١٨٢/٢ ) .
- (٣) السيرة النبوية ٧٢/١ ، كتاب الاضداد ص ٨ ، البداية والنهاية ١٨٢/٢ .
- (٤) هو أئمة بن الجون أو ابن أبي الجون الخزاعي ( الاستيعاب ١٤١/١ ) .
- (٥) رواه البخاري في صحيحه ( الفتح البازي ٢٨٣/٨ ، وسلم في صحيحه بشرح النووي ١٨٩/١٢ ، وابن جرير تفسير الطبري ٨٦/٧ ) .
- (\*) كتاب الاضداد ص ١٠٠ بالتصرف .

ذكر الكلبى أول من اتخذ أسماء الأصنام لقوم نوح عليه السلام هو : هذيل بن  
 مدركة بن الياس بن مضر ، وهو من ولد اسماعيل عليه السلام ، وسموها بأسمائها على  
 ما بقى فيهم ذكرها حين فارقوا دين اسماعيل ، اتخذوا " سواها " فكان لهم برهاط  
 من أرض ينبع ، واتخذت كلب من قضاة ودا بدومة الجندل ، واتخذت مذحج وأهل  
 جرث في اليمن يفوث ، واتخذت خيوان بهطن همدان من أرض اليمن يموق ،  
 واتخذت عمير نسرا . (١)

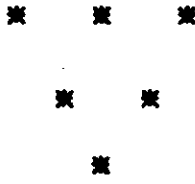
والمقصود هنا أنه من عهد نوح عليه السلام الى عهد الرسول صلى الله عليه  
 وسلم أرسل الله الأنبياء والمرسلين لازالة الشرك ، لأنه يتزايد وينتشر في كل مكان  
 ويكثر مظاهره ، حتى زمننا اليوم لا يزال يوجد عباد النار في نيجيريا وساحل العاج  
 وداهومي ، وتوجو ، وغانا ، وصغرى بوادى تشاد ، وهؤلاء لا يقتصرون في عبادتهم  
 النار ، بل منهم من يعبد الأشجار والأحجار والأشياء والحيوانات . (٢)  
 ومن المعلوم أن أظهر مظاهر الشرك في عالمنا المعاصر هو عبادة الأهواء ،  
 وهو انقياد الانسان لهوى نفسه ، فلا يهوى شيئا الا اتبعه ، ومن أبرز الأهواء التى  
 ألهاها الانسان وصير نفسه عبدا لها : المال والجاه ، قال تعالى ( أفرايت من  
 اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم ، وختم على سمعه ، وقلبه وجعل على بصره  
 غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت  
 ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ، وما لهم بذلك من علم ، ان هم الا يظنون ) (٣)

( ١ ) كتاب الأصنام ص ٩ ، السيرة النبوية ٧٤ / ١ ، البداية والنهاية ٢ / ١٩٠ .

( ٢ ) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة بالتصرف ص ٧٧ .

( ٣ ) سورة الجاثية : ٢٣-٢٤ .

فالمال والجاه سيطرا على عقول كثير من الناس ، وجعلوا حياتهم مسخرة بجمعه  
على أى طريق كان ، ويقتتلون لأجلها ، ويتضاربون في سبيلها ، فآلباهم ذلك  
عن عادة ربهم وصرْفهم عن القيام بواجب الشكر له ، والتزام حدود أوامره .



” النهج الثالث ”

~~~~~

فى

” حكم الشرك ”

~~~~~

تحت هذا العنوان نهجت . . بحسبئة الله :-

- ١ - حكم الشرك وبيان أنه أكبر الذنوب .
- ٢ - حكم موالاتة أهل الشرك .
- ٣ - حكم السفر الى بلاد الاشراك .
- ٤ - بيان أنه لا يقبل مع الشرك عمل .
- ٥ - حكم من وقع منه الشرك وهو فى الأصل مسلم .
- ٦ - هل يعذر الجاهل اذا وقع فى الشرك .

١ - حكم الشرك :

~~~~~

لا خلاف بين علماء المسلمين فى أن الشرك حرام ، وأنه أكبر الكبائر وأكبر

المعاصى ، وأفظع المحرمات ، وصاحبه كافر مخلد فى النار كالأخرين من الكفار اذا

لم يتب ومات على ذلك . فتحريمه بالكتاب والسنة .

فمن الكتاب قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن

(٢)

(١)

يشاء) وقوله : (قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً) وقوله (انه

(٣)

من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأما النار) وقوله (يا بني لا تشرك بالله

(٤)

ان الشرك لظلم عظيم) والآيات فى ذلك كثيرة .

(١) سورة النساء : ٤٨ .

(٢) سورة الأنعام : ١٥١ .

(٣) سورة المائدة : ٧٢ .

(٤) سورة لقمان : ١٣ .

ومن الأحاديث :

مارواه الشيخان رحمهما الله عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا . قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الاشرار بالله ، وبعقوق الوالدين ، قال وجلس وكان متكئا فقال : " ألا وقول الزور " فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " . (١)

ومارواه أيضا عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اجتنبوا السبع الموبقات " قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " (٢)

ومارواه مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان ، فقال : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار " (٣)

وما رواه أيضا عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به دخل النار " (٤) نفهم من هذه النصوص ، من الكتاب والسنة ، أن الشرك أكبر الكبائر ، وأعظم المعاصي ، وأظلم الظلم ، وأعظم المحرمات وأنه لا يغفر لصاحبه الا اذا تاب في وقت حياته فهو فان مات مصرا عليه مغلدا في النار ، ان الشرك ظلم وهضم لحق الربوبية وتنقي لعظمة الألوهية ، وسوء ظن برب العالمين .

-
- (١) صحيح البخارى ١٥٠/٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٨١/٢ .
 (٢) صحيح البخارى ٩/٤ ، وفي صحيح مسلم بشرح النووي ٨٣/٢ .
 (٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٣/٢ .
 (٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٩٣/٢ .

قال ابن القيم رحمه الله : " أن الشرك لما كان أظلم الظلم ، وأقبح القبائح ، وأنكر المنكرات ، كان أهدى الأشياء إلى الله وأكرهها له ، وأشد مقتا لديه ، ورتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه ، وأخبر أنه لا يفره ، وأن أهله نجس ، ومنعهم من قربان حرمه ، وحرم ذبائحهم ومناكحهم ، وقطع الموالاة بينهم وبين المؤمنين ، وجعلهم أعداء له سبحانه وتعالى ، ولملاقته ورسله وللمؤمنين ، وأباح لأهل التوحيد أموالهم ونسائهم وأبنائهم ، وأن يتخذوهم عبيدا ، وهذا لأن الشرك هضم لحق الربوبية ، وتنقي لمعظمة الألوهية ، وسوء ظن برب العالمين " (١)

فالشرك هضم لحق الربوبية لجعل المشركين له سبحانه وتعالى ندا وشركا يتجهون إليه بالعبادة التي هي خالصة لله تعالى ، ومن اتجه بها هو حق لله إلى غيره فقد جعل ذلك الغير مشاركا لله تعالى في العبادة ، وهذا تنقي لله تعالى ، وهضم لحقه قال الله تعالى : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم

القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) (٢)

وهو أساسة ظن بالله تعالى حيث اتخذوا الوسائط التي زعموا أنها تقربهم إلى الله زلفى يعبدونها من دونه تعالى ، لتتصرهم وتعزهم ، قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) (٣) واتخاذهم بعض الناس أربابا من دون الله ، قال الله تعالى (اتخذوا أحبارهم

ورهبانهم أربابا من دون الله) واتخاذهم الشيطان وليا من دون الله ، قال تعالى :

(١) اغاثة اللهبان ١ / ٦٠ .

(٢) سورة الزمر : ٦٢ .

(٣) سورة مريم ٨١ - ٨٢ .

(٤) سورة التوبة : ٣١ .

(١) انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله (واتخاذهم الملائكة والنبيين أربابا من دون الله ، قال تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا من دون الله يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) (٢)

وأنه سوء ظن برب العالمين ، قال تعالى (ويمذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء ، عليهم دائرة السوء ، وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) (٣)

قال ابن القيم رحمه الله : " فلم يجمع على أحد من الوعيد والمعقوبة ما جمع على أهل الشرك ، فانهم ظنوا به ظن السوء ، حتى أشركوا به ، ولو أحسنوا به الظن لوحدوه حق توحيد ، ولهذا أخبر الله عن المشركين أنهم ما قدروا الله حق قدره ، كقوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) (٤) وكيف يقدره حق قدره من جعل له ندا وعدلا يحبه ويخافه ، ويرجوه ، ويذل له ، ويخضع له ، ويهرب من سخطه " (٥)

ثم بين كون ظن المشركين على الله ، فقال : " فإن المشرك إما أن يظن أن الله سبحانه وتعالى يحتاج الى من يدير أمر العالم معه ، من وزير أو ظهير ، أو أعون وهذا أعظم التنقيص لمن هو غنى عن كل ما سواه بذاته ، وكل ما سواه فقير اليه بذاته ، وإما أن يظن أن الله سبحانه وتعالى إنما تتم قدرته بقدرة الشريك ، وإما أن يظن بأنه لا يعلم حتى يعلمه الواسطة ، أو لا يرحم حتى يجعله الواسطة يرحم ، أو لا يكفى

(١) سورة الاعراف : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٨٠ .

(٣) سورة الفتح : ٦ .

(٤) سورة الأنعام : ٩١ .

(٥) اغاثة اللهبان ١ / ٦١ .

عبده وحده ، أو لا يفعل ما يريد العبد حتى يشفع عنده الواسطة ، كما يشفع المخلوق عند المخلوق ، أو لا يجيب دعاء عباده حتى يسألوا الواسطة أن ترفع تلك الحاجات إليه كما هو حال ملوك الدنيا ، وهذا أصل شرك الخلق ، أو يظن أنه لا يسمع دعاءهم لبعده عنهم حتى يرفع الوسائط إليه ذلك ، أو يظن أن للمخلوق عليه حقا ، فهو يقسم عليه بحق ذلك المخلوق عليه ، ويتوسل إليه بذلك ، المخلوق ، كما يتوسل الناس إلى الأكابر والملوك بمن يعز عليهم ولا يمكنهم مخالفته ، وكل هذا تنقيس للرهبانية ، وهضم لحقه ، ولهذا اقتضى حمده سبحانه وكمال ربهيته أن لا يفسره ، وأن يخلد صاحبه في العذاب الأليم ويجعله أشقى البرية * (١)

٢ - حكم موالاة أهل الشرك :

قبل أن نبحث في حكم موالاة أهل الشرك ، نبين أولا معنى الموالاة لفظة :

فالموالاة ضد المعاداة ، والولاية أو الولاية كلاهما بمعنى النصرة . (٢)

اذن الولاية ضد العداوة ، والموالى ضد المعادى ، فمعنى موالاة أهل الشرك

هو مناصرتهم ومساحتبتهم ومصادقتهم وموافقتهم .

فحكم موالاة أهل الشرك - لاشك - أنه حرام ، فمن اتخذ المشرك وليا له فإنه

كافر مثله ، قاله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين أن يكونوا أنصارا وحلفاء وأعوانا ،

للكفار على المؤمنين ، وتوعد من فعل ذلك فإنه يكون بذلك خارجا عن المؤمنين وعن

دينهم وملتهم ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى

أوليا ، بعضهم أوليا ، بمعنى ومن يتولهم منكم فإنه منهم) (٣)

(١) اغاثة اللهفان ١ / ٦٢ .

(٢) مختار الصحاح ص ٧٢٦-٧٣٧ .

(٣) سورة المائدة : ٥١ .

قال ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية : " ان الله تعالى ذكره نهى

المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارا وحلفاء على أهل الايمان بالله ورسوله وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين ، وأن الله ورسوله

بريضان منه وأخبر أن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين ، فهو من أهل دينهم وملتهم

فانه لا يتولى متولا أحدا الا وهو به هديه وما هو عليه راغى ، واذا رضيه ورضى دينه

فقد عادى ما خالفه وسخطه وعمار حكمه حكمه " (١)

من هنا نفهم أن معاداة الكفار والمشركين واجبة من لوازم توحيد الله ، وحرم

الله موالاتهم ، وشدد فيها ، لأن موالاتهم واتخاذهم أولياء وأنصارا تؤدى الى

الفساد فى الأرض كما قال الله تعالى (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه

تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير) (٢)

ذكر فى مجموعة التوحيد تحت عنوان حكم موالاتة أهل الشرك : " ان الانسان

اذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفا منهم ومدارة لهم ، ومدامنة لدفع

شرهم ، فانه كافر مظهر وان كان يكره دينهم ويبغضهم ويحب الاسلام والمسلمين هذا

ان لم يقع منه الا ذلك ، فكيف اذا كان فى دار منعة ، واستدعى بهم ، ودخل فى

طاعتهم ، وأظهر الموافقة على دينهم الباطل ، وأعانهم عليه بالنصرة والمال ، ووالاهم

وقلح الموالاتة بينه وبين المسلمين وعمار من جنود الشرك وأهله بعد ما كان من جنود

التوحيد ؟ فانه لا يشك مسلم أنه كافر من أشد الناس عداوة لله ورسوله " (٣)

(١) تفسير الطبري ٢ / ٢٧٦ .

(٢) سورة الأنفال : ٧٣ .

(٣) مجموعة التوحيد ص ٣٣١ .

ثم ذكر أن حالة الانسان في اظهار الموافقة للمشركين أنها تكون ثلاث حالات :

الحالة الأولى : أن يوافقهم في الظاهر والباطن فينقاد لهم ، بظاهره ، ويميل اليهم ويوادعهم بباطنه ، فهذا كافر خارج من الاسلام ، سواء أكره على ذلك أو لم يكره ، وهو ممن قال الله فيه : (ولكن من شر بال كفر مدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم * (١))

والحالة الثانية : أن يوافقهم ويميل اليهم في الباطن مع مخالفتهم في الظاهر ، فهذا كافر أيضا ، ولكن اذا عمل بالاسلام ظاهرا عصم ماله ودمه ، وهو المنافق قال تعالى (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) (٢) والحالة الثالثة : أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفتهم في الباطن ، وهو على وجهين ، الوجه الأول : أن يفعل ذلك لكونه في سلطانهم مع ضربهم وتقييدهم له ، ويهدونه بالقتل ، فيقولون له ، اما أن توافقنا وتظهر الانقياد لنا والا قتلناك فانه والحالة هذه يجوز له موافقتهم في الظاهر مع كون قلبه مطمئنا بالايمان فهو ممن قال الله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) (٣)

وقال تعالى (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) قال ابن عباس : " التقاة : التكم بالسان ، وقلبه مطمئن بالايمان " وقال أبو العالية : " التقية بالسان وليس بالعمل " (٤) (٥) (٦)

-
- (١) سورة النحل : ١٠٦ .
 (٢) سورة النساء : ١٤٥ .
 (٣) سورة النحل : ١٠٦ .
 (٤) سورة آل عمران : ٢٨ .
 (٥) تفسير الطبري ٣ / ٢٢٨ .
 (٦) المصدر نفسه ٣ / ٢٢٩ .

الوجه الثاني : أن يوافقهم في الظاهر مع مخالفتهم في الباطن ، وهو ليس في سلطانهم ، وإنما حمله على ذلك إما طمع في رئاسة أو مال ، أو خوف ما يحدث في المال ، فإنه في هذه الحالة يكون مرتداً ، ولا تنفعه كراهته في الباطن ، وهو من قال الله فيهم (ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) (١) فأخبر أنه لم يحطهم على الكفر الجهل أو بفضه ، ولا محبة الباطل ، وإنما هو أن لهم حظاً من حظوظ الدنيا فآثروه على الدين . (٢)

وبين ابن تيمية رحمه الله المقصود بالاكراه في هذا المجال : " أن الاكراه على الكفر لا يكون الا بالتعذيب من ضرب أو قيد ، ولا يكون الكلام اكراهاً وكذلك الخوف من يحول الكفار بينه وبين زوجته لا يكون اكراهاً " (٣)

وما ينبى أن نعلم :

- ١ - أن الله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين عن اتباع أهواء الكفار ، من المشركين لأن القوم لا يرضون الا بتابع ملتهم ود ينهم قال الله تعالى : (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتهمتم أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) (٤)
- وزجر الله تعالى المؤمنين في ذلك عن قليله وكثيره ، قال الله تعالى لموسى وهارون (فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) (٦)

(١) سورة النحل : ١٠٧ .
 (٢) بيان النجاة والفكك من موالاة المرتدين والمشركين في ضمن مجموعة التوحيد ص ٤١٧ .
 (٣) مجموعة التوحيد ص ٤١٩ +
 (٤) سورة البقرة : ١٢٠ .
 (٥) سورة يونس : ٨٩ .
 (٦) سورة الطائدة : ٤٩ .

٢ - ونهانا الله عن الركون الى الكفرة والظالمين ، والركون هو الميل أى مال اليه
(١)

والسكون ، نهانا عن ذلك لأن فيه فسادا فى الدين والدنيا ، قال الله تعالى

(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم
(٢)

لا تنصرون) قال ابن عباس : " يعنى الركون الى الشرك ، ولا تركنوا : لا تعيلوا "

وقال أبو العالية : " لا تركنوا : لا ترضوا أعمالهم ، الركون : الرضا " .

وقال قتادة : " لا تركنوا : لا تلحقوا بالشرك ، وهو الذى خرجتم منه " (٣)

قال الطبرى فى معنى الآية : " ولا تعيلوا أيها الناس الى قول هؤلاء الذين

كفروا بالله ، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم ، فتمسكم النار بفعلكم ذلك ، وما لكم

من دون الله من ناصر ينصركم ، فانكم ان فعلتم ذلك لم ينصركم الله ، بل يخليكم

من نصرته ، ويسلط عليكم عدوكم " (٤)

وذكر فى مجموعة التوحيد : " قال بعض المفسرين فى الآية : النهى متناول

للانحطاط فى هواهم ، والانقطاع اليهم ، ومصاحبتهم ومجالستهم ، وزيارتهم

ومداهنتهم ، والرضى بأعمالهم ، والتشبه بهم ، ومدالعين الى زهرتهم ،

وذكره بما فيه تعظيم لهم " (٥)

(٦)

ومن المعلوم ان الشرك أعظم الظلم ، قال تعالى (ان الشرك لظلم عظيم)

فمن ركن الى أهل الشرك أدنى ركون ، وماال اليهم ميلا يسيرا ، ورضى بشئ

(١) مختار الصحاح ص ٢٥٥ .

(٢) سورة عود : ١١٣ .

(٣) تفسير الطبرى ١٢ / ١٢٧ ، زاد السير ٤ / ١٦٥ .

(٤) تفسير الطبرى ١٢ / ١٢٦ .

(٥) مجموعة التوحيد ص ١٦٣ .

(٦) سورة لقمان : ١٣ .

من أعمالهم ، فإنه مستحق لأن يدخله الله النار ، لذلك نهى الله تعالى نهيه

محمدًا على الله عليه وسلم بقوله (ولولا أن شئت لك لقد كنت تركن اليهم شيئًا)
(١)

قليلا ، إذا لأن قنك ضعف الحياة وضمف السمات ، ثم لا تجد لك علينا نصيرا) .

٣ - ونهانا الله كذلك عن موادة أعداء الله الكافرين والمشركين والمنافقين ، لأن

من أحب الله وجب عليه أن يهادى أعداءه ، ولا يجتمع في قلب واحد حب الله

وحب أعدائه ، قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من

حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم أو عشيرتهم
(٢)

أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) قال ابن جرير الطبري عند

هذه الآية : " لا تجد يا محمد قوما يصدقون الله ، ويقرون باليوم الآخر

يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه ، ولو كان الذين

حادوا الله ورسوله آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم " (٣)

ذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت (ولو كانوا آباءهم) في أبي عبيدة بن

الجراح قتل أباه الجراح يوم بدر ، (أو أبناءهم) في الصديق هم بقتل ابنه

عبد الرحمن بن أبي بكر (أو إخوانهم) في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن

عمير يومئذ (أو عشيرتهم) في حمزة ، وعلى ، وعبيد بن الحارث ، قتلوا عتبة ،

وشية ، والوليد بن عتبة يوم بدر " (٤)

(١) سورة الاسراء : ٧٤-٧٥ .

(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) تفسير الطبري : ٢٨ / ٢٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ٤ / ٣٢٩ .

فإذا كان الله قد نفي الايمان عن واد أباه وأخاه وعشيرته اذا كانوا كافرين
محادين لله ، فمن باب أولى من واد الكفار ، والمشركين الأبعدين عنه فهو
أشد محادة لله وأبعد عن توحيدِهِ .

ومن هنا عرفنا أن معادة المشركين الكافرين وقطع الموالاة معهم واجب
يتحتم على المؤمنين .

٤ - ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالكفار في الأفعال الظاهرة ، لأنها
وسيلة وسبب يفضى الى موالاتهم ومصادقتهم ومصاحبتهم والرضى بأعمالهم
فالمشابهة في الظاهر تورث مودة ومحبة وموالاة في الباطن ، كما كانت المحبة
في الباطن تورث المشابهة في الظاهر .

قال ابن تيمية رحمه الله : " وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة ، حتى
ان الرجلين اذا كانا من بلد واحد ثم اجتمعا في دار غربة ، كان بينهما من
المودة والائتلاف أمر عظيم ، وان كانا في مصرهما لم يكونا متعارفين ، أو كانا
متهاجرين ، وذلك لأن الاشتراك نوع وصف به اختصا عن بلد الغربة ، بل
لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب ، فكانت بينهما مشابهة في العصامة ، أو
الشباب ، أو الشعر ، أو المركب ، ونحو ذلك ، لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما
بين غيرهما " (١)

والأدلة على النهي عن مشابهة الكفار والمشركين كثيرة ، منها ما رواه أبو داود
(٢)
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تشبه بقوم فهو منهم "

(١) اقتضا الصراط المستقيم ص ٢٢١

(٢) سنن أبي داود ٣١٤/٤ ، قال ابن تيمية اسناده جيد (اقتضا الصراط
المستقيم ص ٨٢) وقال الهيثمي : فيه على بن غراب وقد وثقه غير واحد
وضعه بعضهم ، وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠ / ٢٧١) .

ومارواه البيهقي عن ابن عمر قال : " من بنى ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم

ومهرجانهم ، وتشبه بهم حتى يصوت حشر معهم يوم القيامة " (١)

ومارواه أيضا عن علي بن دينار قال قال عمر بن الخطاب : " لا تعلموا رطانة

الأعاجم ، ولا تدخلوا على المشركين في كئاسهم يوم عيدهم ، فان السخطة تنزل

عليهم " (٢)

وروى أبو داود عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من

جامع المشرك وسكن معه ، فانه مثله " (٣) في هذا الحديث جعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم من اجتمع معهم وخالطهم وسكن معهم مثلهم ، فيكيف بمن ظاعروهم على

دينهم وناعروهم ؟ .

وروى أيضا في سننه عن بريدة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" لا تقولوا للمنافق سيد ، فانه ان يك سيدا فقد اسخطتم ربكم عز وجل " (٤)

نستطيع أن نستخلص مما تقدم أن من والى المشركين والكافرين فهو منهم ، وأن

صاحبه تعرض للوعيد بمسيس النار .

قد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بعض رسائله أنواع الموالاة تحت عنوان

" أوثق عرى الايمان " بقوله : (٥)

أحدها : التولى العام .

(١) السنن الكبرى ٢٣٤/٩ .

(٢) نفس المرجع ٢٣٤/٩ .

(٣) سنن أبي داود ٢٢٤/٣ ، وروى عنه أيضا الترمذي ولفظه : " لا تساكوا

المشركين ولا تجامعهم ، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم " . (سنن

الترمذي ١٥٦/٤) .

(٤) سنن أبي داود ٢٥٧/٥ ، قال المنذرى : اسناده صحيح (الترغيب

والترهيب ٢١/٤) .

(٥) مجموعة التوحيد ص ١٧٠ .

والثاني : المودة والصحة .

والثالث : الركون القليل ، قال تعالى : (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضمف الممات ، ثم لا تجد لك علينا

نصيرا) (١)

والرابع : مداهمنتهم ، ومداراتهم ، قال تعالى : (ودوا لو تدمن فيدهنون) (٢)

والخامس : طاعتهم فيما يقولون ، وفيما يشيرون ، قال الله تعالى (ولا تطع كل

حلاف مهين) (٣) وقال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع

اهواه وكان أمره فرطا) (٤)

والسادس : تقريبهم في الجلوس ، والدخول على أمراء المسلمين .

والسابع : مشاورتهم في الأمور .

والثامن : استتمالهم في أمر من أمور المسلمين ، أي أمر كان ، إمامة ، أو عمالة ،

أو كتابة ، أو غير ذلك .

التاسع : اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين .

والعاشر : مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم .

والحادي عشر : البشاشة لهم والطلاقة .

والثاني عشر : الاكرام العام .

والثالث عشر : استئمانهم وقد خونهم الله .

(١) سورة الاسراء : ٧٤ - ٧٥ .

(٢) سورة القلم : ٩ .

(٣) سورة القلم : ١٠ .

(٤) سورة الكهف : ٢٨ .

والرابع عشر : معاونتهم في أمورهم ولو بشئ قليل ، كبرى القلم ، وتقريب الدواة

ليكتبوا ظلمهم .

والخامس عشر : مناصحتهم .

والسادس عشر : اتباع أهوائهم .

والسابع عشر : مصاحبتهم ومعاشرتهم .

والثامن عشر : الرضى بأعمالهم ، والتشبه بهم ، والتزى بهم .

والتاسع عشر : ذكر ما فيه تمثيل لهم ، كتسميتهم : سادات وحكام كما قالوا

للطاغوت : السيد فلان .

والمشرون : السكنى معهم في ديارهم .

وهكذا دينا الاسلام يحفظ المؤمن لان لا يمسه النار في هذا المجال .

٣ - حكم السفر الى بلاد الاشرار :

هنا نريد أن نعرض كلام بعض العلماء ما يتعلق بهذا الموضوع :

سئل الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ حسين : هل

يجوز للانسان أن يسافر الى بلد الكفار لأجل التجارة أم لا ؟ فأجاب : " ان كان

يقدر على اظهار دينه ولا يوالى المشركين ، جاز له ذلك ، فقد سافر بعض الصحابة

كأبي بكر رضى الله عنه ، ولم ينكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، وان كان لا يقدر

على اظهار دينه ولا على عدم موالاتهم ، لم يجز له السفر الى ديارهم ، لأن الله

أوجب على الانسان العمل بالتوحيد ، وفرض عليه عداوة المشركين ، فما كان ذريعة

وسببا الى اسقاط ذلك لم يجز ، وأيضاً فقد يجره ذلك الى موافقتهم ورضا هم كما هو

الواقع لكثير من سافر الى بلدان المشركين من فساق المسلمين * (١)

وسئل أيضا : هل يفرق بين المدة القريبة مثل شهر أو شهرين ، وبين المدة

البعيدة ؟ فأجابا : " فكل بلد لا يقدر على اظهار دينه فيها ، ولا على عدم موالاة

(١)

المشركين ، لا يجوز له المقام فيها ، لا يوما واحدا اذا كان يقدر على الخروج منها "

وسئل أيضا : ما قولكم في رجل دخل هذا الدين ، وأحبه ، ويحب من دخل

فيه ، ويبغض الشرك وأهله ، ولكن أهل بلده يصرحون بمداوة الاسلام ، ويقاثلون

أهله ، ويمتدربان ترك الوطن يشق عليه ، ولم يهاجر عنهم بهذه الأعذار فهل

يكون مسلما هذا أم كافرا ؟ .

فقال : " أما الرجل الذي عرف التوحيد وآمن به ، وأحبه وأحب أهله ، وعرف

الشرك وأبغضه وأهله ، ولكن أهل بلده على الكفر والشرك ، ولم يهاجر ، فهذا فيه

تفصيل فان كان يقدر على اظهار دينه عندهم ويتبرأ منهم وما هم عليه من الدين

ويظهر لهم كفرهم وعداوتهم لهم ، ولا يفتنونه عن دينه لأجل عشيرته أو ماله أو غير

ذلك ، فهذا لا يحكم بكفره ، ولكنه اذا قدر على الهجرة ولم يهاجر ومات بين أظهر

المشركين فنخاف أن يكون قد دخل في أهل هذه الآية (ان الذين توفاهم الملائكة

ظالمى أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كما استضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض

(١)

الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) فلم يعذر الله

الا من لم يستطع حيلة ولم يهتد سبيلا ، ولكن قل أن يوجد اليوم من هو كذلك بل

الفالب أن المشركين لا يدعون بين أظهرهم ، بل اما قتلوه واما خرجوه ؟ وأما من

ليس له عذر في ترك الهجرة ، وجلس بين أظهرهم ، وأظهر لهم أنه منهم ، وأن دينهم

حق ودين الاسلام حق ، فهذا كافر مرتد ولو عرف الدين بقلبه لأنه يمنع عن الهجرة

محبة الدنيا على الآخرة وتكلم بكلام الكفر من اكره فدخل في قوله (ولكن من شرح

بالكفر صدرا) (٢)

(١) سورة النساء : ٩٧ .

(٢) سورة النحل : ١٠٦ ، انظر مجموعة التوحيد ص ٤٣١ .

٤ - أنه لا يقبل مع الشرك عمل :

بيننا سابقا أن الشرك أكبر الكبائر ، وأعظم المعاصي ، وأفظع المحرمات وصاحبه
مخلد في النار إذا لم يتب ومات على ذلك ، وأنه أهنش شيء إلى الله ، لأجل هذا

لا يقبل مع الشرك به عملا مهما كان ، قال الله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا
(١)

يعملون) وقال تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم

فيها وهم لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا
(٢)

فيها وما ظل ما كانوا يعملون) وقال تعالى مخالفا نبيه صلى الله عليه وسلم : (لئن

أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) (٣)

قال ابن جرير الطبري في الآية الأولى : " يقول تعالى ذكره ولو أشرك هؤلاء "

الأنبياء الذين سميناهم برهيم تعالى ذكره ، فعبدوا غيره لبطل ، فذهب عنهم أجر

أعمالهم التي كانوا يعملون ، لأن الله لا يقبل مع الشرك به عملا " (٤)

وقال في الآية الثالثة : " لئن أشركت بالله شيئا يا محمد ، ليبطن عملك ولا تنال

به ثوابا ، ولا تدرك جزاء إلا جزاء من أشرك بالله ، ولتكونن من الهالكين بالاشراك

بالله ان أشركت به شيئا " (٥)

وقال ابن الجوزي : " انما خطبه صلى الله عليه وسلم بذلك ، ليصرف من دونه

أن الشرك يحبط الأعمال المتقدمة كلها ولو وقع من نهي " (٦)

(١) سورة الأنعام : ٨٨

(٢) سورة هود ١٥ - ١٦

(٣) سورة الزمر : ٦٥

(٤) تفسير الطبري ٢٦٣ / ٧ ، وانظر زاد السير ٣ / ٨٠

(٥) تفسير الطبري ٢٤ / ٢٤

(٦) زاد السير ٧ / ١٩٥

وجاء في الأحاديث التي تبين أن الله لا يقبل مع الشرك عملاً ، وأنه يأمر من أشرك معه في عمله غيره أن يطلب ثوابه للذي أشرك ، لأنه أغنى الشركاء عن الشرك روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه " . قال النووي في شرح هذا الحديث : " ومعناه أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير ، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به " (١)

وذكر في تيسير العزيز الحميد تعليقا على هذا الحديث : لما كان المرائي قاصدا بعمله الله تعالى وغيره ، كان قد جعل لله تعالى شريكا ، فإذا كان كذلك فالله تعالى هو الغني على الاطلاق والشركاء بل جميع الخلق فقراء اليه بكل اعتبار فلا يليق بكرمه وغناه التام أن يقبل العمل الذي جعل له فيه شريك ، فان كساله تبارك وتعالى وكرمه وغناه يوجب أن لا يقبل ذلك " (٢)

وروى الامام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيام ، ليوم لا ريب فيه ، نادى مناد : من كان أشرك في عمل له لله ، فليطلب ثوابه عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك " (٣)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٥ / ١٨ ، والبحث عن الرياء مستوعبا سيأتى

ان شاء الله عند البحث عن الشرك الأصغر .

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٥٢٧ .

(٣) الفتح الرباني ٢٢١ / ١٩ ، سنن ابن ماجه ٢ / ١٤٠٦ .

وروي أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
قال الله عز وجل : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى
فأنا منه برى ، وهو للذى أشركه * (١)

وأورد ابن حجر الهيئى الحديث الذى رواه الدارقطنى : " بجا " يوم القيامة
بصحف مختومة فتنصب بين يدى الله عز وجل فيقول للملائكة ألقوا هذا واقبلوا هذا
فتقول الملائكة وعزتك مارأينا الا خيرا فيقول وهو أعلم : ان هذا كان لغيرى لا أقبل
اليوم من العمل الا ما كان ابتغى وجهى * (٢)
ومما تقدم من الأحاديث نفهم أن الأعمال لا تقبل الا بالبراءة من الشرك وانها
اذا دخل فيها شىء من الشرك لا يقبلها الله .

وفى الجامع الفريد ذكر أن اجتناب الشرك شرط فى صحة العبادة والأعمال ،
فلا تصح بدونه أصلا ، لأن الشرك اذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل ، وصار
صاحبه يدخل النار ، وأن العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد ، كما أن الصلاة
لا تسمى صلاة الا مع الطهارة ، فاذا دخل الشرك فسدت ، كالحديث اذا دخل فسى
الطهارة . (٣)

لأجل هذا حذر الله كل رسول وقومه عن الوقوع فى هذا الذنب العظيم لأنسه
يبطل أعمالهم قال الله تعالى (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ، لئن أشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، هل الله فاعبد وكن من الشاكرين) (٤)
اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء حذرهم الله أن يقيموا فى
الشرك مع انهم معصومون ، فمن باب الأولى نحن أمتة أشد حذرا منه .

والله نسأل أن يوفقنا لما يرضاه ، آمين .

(١) الفتح الربانى ١٤ / ٢٢٢ ، سنن ابن ماجة ٢ / ١٤٠٥ .
(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ / ٤٠ .
(٣) الجامع الفريد ١١ .
(٤) سورة الزمر ٦٥ - ٦٦ .

٥ - هل يعذر الجاهل اذا وقع في الشرك :

كما بينا سابقا أن البراءة من الشرك أمر لا بد منه ، لأنه شرط في صحة العبادة والعمل ، ولا يغفل معه عمل ، لكن قد يقع أحد في الشرك بسبب الجهل به ، وهو لا يعلم أن فعله شرك ، وهل يعذر هذا الجاهل اذا وقع فيه ؟

ذكر في مجموعة التوحيد أن المخالف في التوحيد أنواع ، فأشد الناس مخالفة من خالف في الجميع ، فقبل الشرك واعتقده دينا ، وأنكر التوحيد واعتقده باطلا ، كما هو حال الأكثر وسببه الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة من معرفة التوحيد وما ينافيه من الشرك والتتديد واتباع الأهواء ، وما عليه الآباء كحال من قبلهم من أمثالهم من أعداء الرسل . وهذا النوع من الناس قد ناقضوا ما دلت عليه كلمة الاخلاص ، وما وضعت له ، وما تضمنته من الدين الذي لا يقبل الله دينا سواه ، وهو دين الاسلام . (١)

ثم ذكر فيه أيضا : ومنهم من لم يعرف الشرك ولم ينكره فلم ينغه ، ولا يكون موحدا الا من نفى الشرك وتبرأ منه ومن فعله وكفرهم ، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء ما دلت عليه لا اله الا الله ، ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة ومضمونها فليس من الاسلام في شيء ، لأنه لم يأت بهذه الكلمة ومضمونها عن علم ، ويقين ، وصدق واخلاص ومحبة وقبول وانقياد . وهذا النوع ليس معه من ذلك شيء وان قال : لا اله الا الله ، فهو لا يعرف ما دلت عليه وما تضمنته . (٢)

نفهم من الفقرتين السابقتين أن الجاهل اذا فعل الشرك لا يعذر ، فهو ممن أشرك بالله ، وأعماله حبطت ، ولم يكن موحدا ، لأنه مانفى الشرك وما تبرأ منه ، ولم يقم بمعنى كلمة التوحيد ومضمونها ، فالجهل بالشرك لا يمنعه أن يكون مشركا اذا وقع فيه .

(١) مجموعة التوحيد ص ٥٠ .

(٢) " " ص ٥٢ .

وإذا لاحظنا حال الناس اليوم ، فنجد أكثرهم ما وقع في الشرك إلا أنهم جاهلون به ، وهم لا يعرفون أن دعا " أحد من الأموات من الأنبياء والمرسلين والأولياء " والصالحين وغيرهم من الخلق لا يعرفون أنه شرك ، ولا يعرفون أن النذر والصوم للمشايخ شرك ، ولو عرفوه يقينا أنه شرك ، وأنه ذنب أعظم لما فعلوا ذلك .

وهين هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بعض رسائله بقوله : ونحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأحد أن يدعو أحدا من الأموات لا الأنبياء ، ولا الصالحين ولا غيرهم ، بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ، كما أنه لم يشرع لأمة السجود لميت ، ولا إلى ميت ، ونحو ذلك ، بل نعلم أنه نهى عن هذه كلها ، وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، ولكن لغلبة الجهل ، وقلة العلم ، وآثار الرسالة في كثير من المتأخرين ، لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ما يخالفه " (١)

وتبين من كلام الشيخ أن ما فعله المشركون في زمننا سببه الجهل بالشرك ، وهذا الجهل يأتي بسبب الجهل وقلة العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا لم يمكن تكفيرهم حتى يبين ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ما يخالفونه . فقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم احتجاج المشركين ، أنهم ما فعلوا الشرك إلا لغفلتهم به ونسيانهم وجهلهم بذلك ، فأبطل الله هذا الاحتجاج ، وبيّن أن ذلك لا عذر لهم ، قال الله تعالى (وإن أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أشهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم

أفتهلكنا بما فعل المبطلون) (٢)

(١) مجموعة التوحيد ص ٥٥٥ .

(٢) سورة الأعراف ١٧٢-١٧٣ .

قال ابن جرير الطبري : يقول تعالى ذكره : شهدنا عليكم أيها المقرون بأن الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة (انا كنا عن هذا غافلين) انا كنا لا نعلم ذلك ، وكنا في غفلة منه ، أو تقولوا (انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) اتبعنا منهاجهم (أفتهلكنا) باشارك من أشرك من آبائنا ، واتبعنا منهاجهم على جهل منا بالحق " (١)

وقال ابن الجوزي : " قال المفسرون : هذه الآية تذكير من الله تعالى بما أخذ على جميع المكلفين من الميثان ، واحتجاج عليهم لئلا يقول الكفار : انا كنا عن هذا الميثان غافلين ، ونسيانهم لا يسقط الاحتجاج بعد أن أخبر الله بذلك على لسان النبي صلى الله عليه وسلم " (٢)

وسا تقدم اتضح أن الجاهل اذا وقع في الشرك لا عذر له وهو داخل في زمرة المشركين الا أنه لم يمكن التكفير على التعمين الا بعد البيان والاصرار .

فقد خرج الفقهاء في كتب الفقه في باب الردة : أن من تكلم كلمة الكفر يكفر ، وان لم يقصد معناها وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ، ولا ماهية التوحيد ، فصاروا حينئذ كفارا كفرا أصليا ، فاذا كانوا مشركين هل وجب جهادهم ،

والسلوك فيهم ماسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في المشركين ؟

(١) تفسير الطبري ١١٨ / ٩ .

(٢) زاد المسير ٢٨٥ / ٣ .

(٣) تطهير الاعتقاد عن أدراان الالحاد ص ٣٥ .

أجاب هذا السؤال الصنعاني فقال : " الى هذا ذهب جماعة من أئمة العلم فقالوا : يجب أولاً دعاؤهم الى التوحيد ، وإبانة أن ما يعتقدونه ينفع ويضر لا يفسد عنهم من الله شيئاً ، وأنهم أمثالهم ، وأن هذا الاعتقاد منهم شرك ، لا يتم الايمان بما جاء به الرسل الا بتركه والتهمة منه ، وافراد التوحيد - اعتقاداً وعملاً - لله وحده ، وهذا واجب على العلماء ، أن بيان أن ذلك الاعتقاد الذي تفرعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور : شرك محرم وأنه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم فاذا أبان العلماء ذلك للأئمة والملوك ، وجب على الأئمة والملوك بعث دعاة السبى الناس يدعونهم الى اخلاص التوحيد ، فمن رجع وأقر حقن عليه دمه وماله وذراعيه ، ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباح لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين " (١)

وقد جرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على هذا المنهاج في ابتداء دعوته ، فانه اذا سمعهم يدعون زيد بن الخطاب رضى الله عنه قال : الله خير من زيد ، تمرينا لهم على نفى الشرك بلبين الكلام ، نظراً الى المصلحة وعدم النفرة ، ثم بين لهم أن ما اعتقدوه في الأموات ، وما فعلوه في قبورهم شرك ، وقدم لهم الآيات والأحاديث التي تبين ذلك . (٢)

ونستخلص ما تقدم أن الجاهل اذا وقع في الشرك لا يعذر ، وواجب على العلماء بيان ذلك ، وكذلك عدم التكفير المميين ابتداءً الا بعد البيان والاصرار ، ومن رجع الى التوحيد وأقره حقن عليه دمه وماله وذراعيه ، ومن أصر في شركه ، فيتعين قتاله وجهاده .

(١) تطهير الاعتقاد ص ٣٦ .
 (٢) مجموعة التوحيد ص ٥٥ بالتصرف .

٦ - حكم من وقع منه الشرك وهو في الأصل مسلم :

بينما سابقاً أن الجاهل إذا وقع في الشرك لا عذر له ، فهو داخل في سمسى
المشركين ، أعماله حبطت ، ولو نطق بالشهادتين ، فواجب على العلماء بيان أن
فعله شرك ، ليرجع إلى التوحيد ويترك الشرك ، وإن أصر بعد البيان وإقامة الحجّة
فوجب قتاله وجهاده .

لكن هناك من وقع منه الشرك وهو في الأصل مسلم ، ووقعه فيه ليس بجهله به
بل ترك دينه ودخل في الشرك على بصيرة كما قال الله تعالى (فانها لا تسمى
(١)
الأبصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) (رينا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا
(٢)
وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) فكيف حكمه ؟

هذا النوع يسمى الردة والذين يقع منه الشرك - وكان قبله مسلماً - يسمى مرتداً
فالردة كفر بعد إيمان ، وهي أنواع منها : الردة عن الدين بالكفّة ، ومنها : الردة
عن بعضه كقولهم نصلى ولا نزكى ، ومنها : الردة عن إيمان الدين الذي جاء به
محمد صلى الله عليه وسلم كما يمانهم مع محمد صلى الله عليه وسلم بقوم من النبيين ،
الكذابين كسليمة ، وطلحة الأسدي وغيرهما . (٣)

قد وردت الأحاديث في بيان حكم من ارتد ، أنه القتل إن لم يتب ، روى مسلم
في صحيحه عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحل دم
امرى مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بأحدى ثلاث : الشيب الزانى
والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة " (٤)

(١) سورة الحج ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران : ٨ .

(٣) مجموع الفتوى ٤١٢ / ٢٨ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ١١ / ١٦٤ .

وفى لفظ آخر رواه عنه أيضا قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

"والذى لا اله غيره لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله

الا ثلاثة نفر : التارك الاسلام المفارق للجماعة أو الجماعة - يشك فيه أحمد والشيب

الزاني ، والنفس بالنفس" (١)

قال النووي فى شرح الحديث : وأما قوله صلى الله عليه وسلم : التارك لدينه

المفارق للجماعة فهو عام فى كل مرتد عن الاسلام بأى ردة كانت فيجب قتله ان لم

يرجع الى الاسلام ، وقال قال العلماء : ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة

أو بفسى أو غيرهما وكذا الخوارج والله أعلم" (٢)

وروى البيهقي عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : "لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : رجل كفر/اسلامه ، أو زنى ^{بمعد} بمعد

احصانه ، أو قتل نفسا بغير حق" وروى أيضا عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : "من غير دينه فاضربوا عنقه" (٣)

وروى النسائي عن عثمان بن عفان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : "لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : رجل زنى بمعد احصانه فعليه

(٤)

الرجم ، أو قتل عمدا فعليه القود ، أو ارتد بمعد اسلامه فعليه القتل" (٥)

وروى الترمذى عن عكرمة : أن عليا حرق قوما ارتدوا عن الاسلام فبلغ ذلك ابن

عباس فقال : لو كنت أنا لقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من بدل دينه

فاقتلوه" ولم أكن لأحرقهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ولا تعذبوا بمذاب

الله ، فبلغ ذلك عليا فقال : صدق ابن عباس" (٦)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٠/١٦٥ .

(٢) نفس المرجع ١١٠/١٦٥ .

(٣) السنن الكبرى ٨/١٩٥ .

(٤) القود : القصاص (النهاية لابن الأثير ٤/١١٩) .

(٥) سنن النسائي ٧/١٠٣ .

(٦) سنن الترمذى ٤/٩٥ ، ورواه أيضا البيهقي فى السنن الكبرى ٨/١٩٥ .

والنسائي فى سننه ٧/١٠٣ .

وهذا الحكم لا فرق بين من كان في الأصل مسلم أو غير مسلم ثم أسلم ، إذا ارتد
أيهما فحكمه القتل إذا لم يتب ، قال الشافعي رحمه الله : "سواء ولد على الفطرة
ومن لم يولد عليها إذا أسلم فأيهما ارتد استتيب ، فان تاب قبل منه ، وان لم يتب
قتل " (١)

المرتدون أعظم جرماً عند الله ورسوله والمؤمنين من الكافر الأعلى - كما قال شيخ
الاسلام ابن تيمية رحمه الله - فان هؤلاء يجب قتلهم حتماً ما لم يرجعوا الى ما خرجوا
عنه ، ولا يجوز أن يقدم لهم ذمة ، ولا هدنة ، ولا أمان ، ولا يطلق أسيرهم ولا يفادي
بمال ولا رجال ، ولا تؤكل ذبائحهم ، ولا تتكح نساؤهم ، ولا يسترقون ، مع بقائهم على
الردة بالاتفاق ، ويقتل من قاتل منهم ، ومن لم يقاتل كالشيخ الهرم والأعشى بالاتفاق
وكذا نساؤهم عند الجمهور ، والكافر الأعلى يجوز أن يقدم له أمان وهدنة ويجوز
المن عليه والمفاداة به إذا كان أسيراً عند الجمهور ، ويجوز إذا كان كتابياً أن يقدم
له ذمة ، ويؤكل طعامهم ، وتتكح نساؤهم ، ولا تقتل نساؤهم الا أن يقاتلن بقول أو
عمل باتفاق العلماء ، وكذلك لا يقتل منهم الا من كان من أهل القتال عند جمهور
العلماء ، فالكافر المرتد أسوأ حالاً في الدين والدنيا من الكافر المستمر على كفره (٢)
وهكذا حكم من ارتد عن دينه إذا لم يتب ، وإذا تاب قبلت توبته ، كما بين ذلك
في كتابه الكريم : " (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق
وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ، أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها ، لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم " (٣)

(١) الأم ١/٢٥٨

(٢) مجموع الفتوى ٢٨/٤١٤

(٣) سورة آل عمران ٨٦-٨٩

قال ابن جرير الطبري قال ابن عباس : " كان رجل من الأنصار أسلم ، ثم ارتد
ولحق بالشرك ، ثم ندم ، فأرسل الى قومه أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لي من توبة ؟ قال : فنزلت (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم) الى قوله
(وجاءهم البينات ، والله لا يهدى القوم الضالين الا الذين تابوا من بعد ذلك
وأصلحوا ، فان الله غفور رحيم) فأرسل اليه قومه فأسلم " (١)

وروى البيهقي عن ابن عباس قال " ارتد رجل من الأنصار فلحق بالمشركين ،
قال الله عز وجل (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أن الرسول حق)
الى قوله (الا الذين تابوا) قال : فكتب بها قومه اليه فلما قرئت عليه قال : والله
ما كذبني قوس على رسول الله وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله ، والله
أصدق الثلاثة ، قال فرجع تائبا الى رسول الله فقبل ذلك منه وخلق سبيله " (٢)
وروى النسائي عن ابن عباس أيضا ولفظه : قال : كان رجل من الأنصار أسلم
ثم ارتد ولحق بالشرك ، ثم تقدم فأرسل الى قومه : سلوا لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل لي من توبة ؟ فجاء قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :
ان فلانا قد ندم ، وانه أمرنا أن نسألك هل له من توبة ؟ فنزلت (كيف يهدى الله
قوما كفروا بعد ايمانهم) الى قوله (غفور رحيم) فأرسل اليه فأسلم " (٣)

ونستخلص ما تقدم أن من وقع منه الشرك وهو في الأصل مسلم فهو مرتد ، فحكمه

القتل اذا لم يتب ، فان تاب قبلت توبته .

* *

(١) تفسير الطبري ٣ / ٣٤٠ .
(٢) السنن الكبرى ٨ / ١٩٧ .
(٣) سنن النسائي ٧ / ١٠٧ .

البَابُ الثَّانِي

أقسام الشرك

” الفصل الأول ”

في

” الشرك الأكبر ”

... وفيه أربعة مباحث ...

- المبحث الأول : حقيقة الشرك الأكبر وأنواعه .
- المبحث الثاني : الشرك الأكبر في توحيد الالهية ومعنى ضرهه .
- المبحث الثالث : الشرك الأكبر في توحيد الربوبية ومعنى ضرهه .
- المبحث الرابع : الشرك الأكبر في توحيد الأسماء والصفات ومعنى ضرهه .

* * *

* *

*

” المبحث الأول ”

—

” حقيقة الشرك الأكبر وأنواعه ”

—————

قبل أن نبدأ الكلام في المبحث الأول : وهو حقيقة الشرك الأكبر وأنواعه ، نذكر

أولا أقسام الشرك عند العلماء .

قسم بعضهم الشرك الى قسمين :

القسم الأول : الشرك الأكبر لقوله تعالى : (انه من يشرك بالله فقد حرم الله

(١)

عليه الجنة وأمواه النار) ، وقوله تعالى (ان الشرك لظلم عظيم) (٢)

القسم الثاني : الشرك الأصغر كالربا لقوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مسلم عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى أنا

أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيرى تركته وشركه * (٣)

وقوله عليه الصلاة والسلام : ” اياكم والشرك الأصغر ، قالوا : يا رسول الله وما

الشرك الأصغر ؟ قال : الربا * (٤)

وقسمه بعضهم الى ثلاثة أقسام : الأول : الشرك الأكبر ، والثاني : الشرك

الأصغر ، والثالث : الشرك الخفى ، لقوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه ابن ماجه

عن أبي سعيد الخدرى قال : خرج عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن

نتذاكر المسيح الدجال فقال : ” ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح

(١) سورة المائدة : ٧٢ .

(٢) سورة لقمان : ١٣ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٥ / ١٨ .

(٤) قال الهيثمى : رواه الطبرانى عن رافع بن خديج ، ورجاله رجال الصحيح غير

عبد الله بن شبيب وهو ثقة . (مجمع الزوائد ١٠ / ٢٢) .

الذجال ؟ قال ، قلنا : بلى ، فقال : " الشرك الخفى : أن يقوم الرجل يصلى
فيزين صلاته لما يرى من نظير رجل " (١)

ومما تقدم تبين لنا أن الشرك قسمان : الأول الشرك الأكبر ، والثانى : الشرك
الأصغر ، والشرك الخفى داخل فى مسمى هذا الشرك الذى نبحث بالتفصيل عند
مبحثه ان شاء الله .

والآن نبدأ الكلام فى المبحث الأول كما تقدم عنوانه ، وهو : حقيقة الشرك الأكبر
وأنواعه .

فأما حقيقة الشرك الأكبر فقد بينه العلماء ، قال ابن القيم رحمه الله : " هو

أن يتخذ من دون الله ندا ، يحبه كما يحب الله ، وهو الشرك الذى تضمن تسوية
آلهة المشركين برب العالمين " وقال : " هو تشبه المخلوق بالله وتشبيهه بغيره " (٢)

وقال الذهبى رحمه الله : " هو أن يجعل لله ندا ويمجد معه غيره من حجر
أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك " (٣)

وفى تيسير العزيز الحميد ذكر : " هو أن يجعل لله ندا يدعوه كما يدعو الله
ويسأله الشفاعة كما يسأل الله ، ويرجوه كما يرجو الله ، ويحبه كما يحب الله ، ويخشاه
كما يخشى الله ، وبالجملة فهو أن يجعل لله ندا يعبده كما يعبد الله " (٤)

ونفهم من هذا أن الشرك الأكبر هو : أن يجعل لله ندا وكأ وشبهها ونظير ،
ومثيلا ، يعبده كما يعبد الله مثل ما فعل مشركو العرب فى الجاهلية فى عبادتهم

(١) سنن ابن ماجه ٢/١٤٠٦

(٢) مدارج السالكين : ١/٣٣٩

(٣) اغاثة اللهفان ٢/٢٢٦ ، التبيينات السنية ص ١٢٦ .

(٤) كتاب الكباثر ص ٨ .

(٥) تيسير العزيز الحميد ص ٤٥ .

الأصنام والأوثان التي صنعوها من الأحجار والأشجار يعبدونها كما يعبدون الله ،
أو يدعوه كما يدعو الله ، مثل ما فعل القبوريون للموتى الصالحين يدعونهم كما يدعون
الله ، ويسألون منهم الشفاعة والشفاء من الأمراض ، كما يطلبونه من الله ، أو يشبهه
الله بخلقه ، كقول القائل : يد الله كيد المخلوق ، وعينه كمينه والى غير ذلك من
الأقوال : أو يشبه خلقه به كما ادعى فرعون أنه رب قومه الأعلى ، وكما ادعى النذى
حاج ابراهيم في ربه ، أنه رب يحيى ويميت ، وكما شبه السبئية عليا لها ، وشبهه
بذات الله ، وكما شبه الجهال من المسلمين حاكما من الحكام أنه مشرع وحكمه خير
من حكم الله ، والى غير ذلك من الاعتقادات ، فمن فعل ذلك مما تقدم فقد أشرك
شركا أكبر .

والذي يترتب على هذا الشرك ؟ والذي يترتب عليه ما يلي :

- ١ - اباحة دماء أصحابه واباحة أموالهم ونسائهم اذا كانوا على دينهم لأهل التوحيد
- قال الله تعالى (فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا أو أقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم) . روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
(٤)
فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه ، وماله الا بحقه وحسابه على الله "

(١) السبئية : هم أتباع عبد الله بن سبأ الضال والمضل ، الذي غلا في علي رضى
الله ، وزعم أنه كان نبيا ، ثم غلا فيه أنه اله ، فأمر على باحراق قوم منهم .
انظر : الفرق بين الفرق ص ٢٣٣ .
(٢) الفرق بين الفرق ص ٢٢٥ .
(٣) سورة التوبة : ٥ .
(٤) صحيح البخارى : ٥٨ / ٤ .

وروى مسلم عنه أيضا ، مثل ذلك ، وزاد فيه " . . . ويؤمنوا بي وما جئت به

فإذا فعلوا ذلك عصوا مني وما هم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " (١)

٢ - أقر الله سبحانه وتعالى على هؤلاء المشركين أنهم أعداء لله ، وأعداء لملائكته

ورسله وللمؤمنين كما قال الله ذلك (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل

(٣)

(٢)

وميكال فإن الله عدو للكافرين) وقال (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا)

٣ - منع المؤمنين الموالاة لهم لأن في موالاتهم فسادا وضارا في الدين والدنيا

(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا

(٤)

آباءهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم)

٤ - وقعت الفرقة بين الزوجين إذا أشرك أحدهما شركا أكبر قال تعالى (ولا تسكوا

(٥)

بعض الكوافر) وهذا نهى من الله للمؤمنين عن الاقدام على نكاح النساء

(٦)

المشركات من أهل الأوثان ، وأمر لهم بفراقهن)

قال ابن زيد عند تفسير هذه الآية : " إذا كفرت المرأة فلا تسكوها ، خلوها

(٧)

وقمت الفرقة بينها وبين زوجها حين كفرت " .

٥ - منع المشركين دخول المساجد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما

(٨)

المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٢١٠ .

(٢) سورة البقرة : ٩٨ .

(٣) النساء : ١٠١ .

(٤) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٥) سورة المتحنة : ١٠ .

(٦) تفسير الطبري ٢٨ / ٧١ .

(٧) تفسير الطبري ٢٨ / ٧٣ .

(٨) سورة التوبة : ٢٨ .

٦ - فمن أشرك شركا أكبر لا يبرئ ولا يبرأ لقوله صلى الله عليه وسلم " لا يبرئ المسلم

الكافر ، ولا الكافر المسلم " (١)

٧ - انقطاع الصلة بينهم وبين الله ، لا غفران لهم الا بالتوبة (قل يا عبادى الذين

أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يفر الذنوب جميعا انه

هو الغفور الرحيم) (٢)

قال ابن كثير فى هذه الآية : " هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من

الكفرة وغيرهم الى التوبة والانابة ، واخبار بأن الله تبارك وتعالى يفر

الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها ، وان كانت مهما كانت وان كثرت

(٣)

وكانت مثل زيد البحر " وان لم يتب فأوهم النار خالد بن فيها (انه ممن

(٤)

يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأواه النار) .

هذا هو شأن من أشرك الشرك الأكبر ، ولأجله شدد جميع الرسل صلوات الله

عليهم فى دعوة أممهم الى اخلاى العبادة لله وحده ، والى اجتناب عبادة ماسواه

(٥)

قال الله تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

قال ابن كثير فى تفسير الآية : " بعث الله فى كل أمة اى فى كل قرن وطائفة

من الناس رسولا ، وكلهم يدعون الى عبادة الله وينهون عن عبادة ماسواه ، فلم يزل

سبحانه وتعالى يرسل الى الناس الرسل بذلك منذ أن حدث الشرك فى بنى آدم فى

قوم نوح الذين أرسل اليهم نوح ، وكان أول رسول بعثه الله الى أهل الأرض الى أن

(٦)

ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذى بعث دعوته الانس والجن فى المشارق والمغرب

(١) رواه البخارى عن أسامة بن زيد (فتح البارى ١٢ / ٥٠ وأخرجه أيضا الترمذى

فى سننه ٤٢٣ / ٤ ، وابن ماجه ٢ / ٩١١) .

(٢) سورة الزمر : ٥٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٥٨ .

(٤) سورة المائدة : ٧٢ .

(٥) سورة النحل : ٣٦ .

(٦) تفسير ابن كثير ٢ / ٥٦٨ .

وفي الآية : أمر للناس باخلاق جميع أنواع العبادات لله ، من الصلاة ،
والزكاة ، والصيام ، وصدق الحديث وأداء الأمانة ، وهر الوالدين ، وصلة الأرحام
والوفاء بالعهد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين
والاحسان إلى الجار واليتيم والسكين ، والدعاء والذكر ، والقراءة ، وحب الله
ورسوله ، خشية الله والانابة إليه ، واخلاق الدين له ، والخوف لعذابه ، والصبر
لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل والرجاء لرحمته ، وأمثال ذلك من
المبادات ، وأمر باجتنب عبادة الطاغوت أي نهى عن عبادة ما سوى سبحانه وتعالى .
(١)

فالطاغوت أصل فعله : طفا يطفئ أو يطفوه ، ومصدر كل طغيانا ، وطفوانا
أي جاوز الحد ، وكل مجاوز حده في العصيان طاغ ، والطاغوت : الكاهن ، والشيطان
وكل رأس في الضلال " .
(٢)

ذكر ابن جرير الطبري أقوال السلف في المراد من الطاغوت ، قال : قال عمر
رضي الله عنه : الطاغوت : الشيطان ، كذلك قال به مجاهد ، والشمبي والضحاك
وقتادة والسدي ، فأجاب جابر بن عبد الله حين سئل عن الطواغيت التي كان
المشركون يتحاكون اليها فقال : " هي كهان ينزل عليها الشيطان " .
(٣)
(٤)

وقال قال أبو العالية : " الطاغوت : الساحر " وقال فكرمة : " الطاغوت :
صنم كان المشركون يعبدونه " وقال ابن عباس : " الطاغوت : الذين يكونون بين
أيدي الأصنام يعبرون عنها بالكذب ليضلوا الناس " (٦)

(١) الميودية لابن تيمية ص ٤٠ .
(٢) مختار الصحاح ص ٣٩٣ .
(٣) تفسير الطبري ١٨ / ٣ .
(٤) نفس المرجع ١٩ / ٣ .
(٥) نفس المرجع ١٨ / ٣ .
(٦) نفس المرجع ١٣١ / ٥ .

وذكر في فتح المجيد قول الامام مالك رحمه الله : " الطاغوت : ما عبد من

دون الله " (١)

ثم قال ابن جرير الطبري : " والصواب من القول عندى فى الطاغوت : أنه

كل ذى ظفبان على الله ، فمعد من دونه ، اما بقهر منه لمن عبده ، واما بطاعة

من عبده له ، انسانا كان ذلك المعبود ، أو شيطانا ، أو وثنا ، أو صنما أو كائنا

ما كان من شئ " (٢)

وقال ابن القيم رحمه الله : " الطاغوت ك ما تجاوز به العبد حده ، من معبود

أو متبوع أو مطاع ، فطاغوت كل قوم : من يتحاكون اليه غير الله ورسوله أو يعبدونه

من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه

طاعة لله ، فهذه طواغيت العالم " (٣)

ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أن رؤسا الطواغيت خمسة :

١ - الشيطان الداعى الى عبادة غير الله ، قال تعالى (ألم أعهد اليكم يا بنى

آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) (٤)

٢ - الحاكم الجائر المغير لأحكام الله ، قال الله تعالى (ألم ترالى الذين

يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكوا الى

الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) (٥)

٣ - الذى يحكم بغير حكم الله ، قال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك

هم الكافرون) (٦)

(١) فتح المجيد ص ١٦٠

(٢) تفسير الطبري ١٩/٣

(٣) فتح المجيد ص ١٦٠ (وهذا هو المربيعه ٥٠/١)

(٤) سورة يس : ٦٠

(٥) سورة النساء : ٦٠

(٦) سورة المائدة : ٤٤

٤ - الذى يدعى علم الغيب من دون الله ، قال الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد) (١)

٥ - الذى يعبد من دون الله ، وهو رافى بالعبادة ، قال الله تعالى (ومن يقل منهم انى اله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم ، وكذلك نجزي الظالمين) (٢)
انتهى كلام الشيخ (٣)

وهذه الطواغيت التى أمر الله الناس بابتعاد عنها ، وترك عبادتها ، لأن من لم يتخلص من عبادتها فقد وقع فى الشرك الأكبر الذى لا يفره الله الا بالتوبة ، والا فهو مخلد فى النار اذا مات على ذلك ، عياناً بالله من ذلك ،

أنواع الشرك الأكبر :

اذا تتبعنا أقوال العلماء فى بيان الشركتين لنا أن الشرك الأكبر ينقسم الى

نوعين : النوع الأول : شرك فى الالهية ، والنوع الثانى : شرك فى الربوبية ، ودخل فى شرك الربوبية الشرك فى الأسماء والصفات .

بين شيخ الاسلام ابن تيمية هذين النوعين ، فقال : " ان كان شركاً يكفر به

صاحبه وهو نوعان : شرك فى الالهية ، وشرك فى الربوبية ، فأما الشرك فى الالهية

فهو أن يجعل لله نداً أى مثلاً فى عبادته ، أو محبته أو خوفه أو رجاؤه أو انابته ،

فهذا هو الشرك الذى لا يفره الله الا بالتوبة منه ، قال الله تعالى (قل للذين

(٤)

كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) ، وهذا هو الذى قاتل عليه الرسول صلى الله

(٥)

عليه وسلم مشركى العرب ، لأنهم أشركوا فى الألوهية ، قال الله تعالى (والذين

اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) (٦)

(١) سورة الجن : ٢٦ .

(٢) سورة الانبياء : ٢٩ .

(٣) مجموعة التوحيد ص ١٢-١٣ .

(٤) سورة الانفال : ٣٨ .

(٥) مجموع الفتوى ١ / ٩١ .

(٦) سورة الزمر : ٣ .

وقال تعالى (أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا لشيء عجاب) (١)

" وأما النوع الثاني فالشرك في الربوبية ، فان الرب سبحانه وتعالى هو المالك

المدير الممطي المانع ، الضار النافع ، الخافض الرافع ، المعز المذل ، فمن شهد

أن الممطي أو المانع أو الضار ، أو المعز أو المذل غيره فقد أشرك بربوبيته " (

(٢)

وذكر القرطبي هذا النوع ، وهو اعتقاد شريك لله في الفعل ، وهو قول من قال

ان موجودا ماغير الله يستقل باحداث فعل ، وايجاده ، وان لم يعتقد كونه لها

(٣)

كالقدرة مجوس هذه الأمة " .

وذكر ابن جرير الطبري شركا في الأسماء والصفات وهو تسمية المشركين آلهتهم

باسم من أسماء الله تعالى ، كتسميتهم اللات مأخوذ من اسم " الله " الذي هو

الله ، والعزى من العزيز ، وقال عند تفسير الآية (ولله الأسماء الحسنى فادعوه

(٤)

بها وذروا الذين يلحدون في أسمائك سيجزون ما كانوا يعملون) " وكان الحادهم

في أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هي عليه ، فسموا بها آلهتهم ، وأوثانهم وزادوا

فيها ونقصوا منها ، فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من اسم الله الذي هو

(٥)

الله ، وسموا بعضها العزى ، اشتقاقا من اسم الله الذي هو العزيز " .

(٦)

قال قتادة : يلحدون : يشركون .

ودخل تحت هذا الشرك اعتقاد تشبيه بعض صفات الخالق بصفات المخلوق كما

يعتقد ويقرر : لله يد كيدي ، وله سمع كسمي ، والى غير ذلك من تشبيه أسمائه

(٧)

تعالى وصفاته بمخلوقه .

(١) سورة عي : ٥٥

(٢) هو أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي

الاندلسي ، هو من كبار المفسرين من كتبه " الجامع لأحكام القرآن " توفي سنة

٦٧١ هـ (الاعلام ٦ / ٢١٧) .

(٣) تفسير القرطبي ٥ / ١٨٠ .

(٤) سورة الاعراف : ١٨٠ .

(٥) تفسير الطبري ٩ / ١٣٣ .

(٦) نفس المرجع ٩ / ١٣٤ .

(٧) تيسير العزيز الحميد عي ٤٤ .

الفرق بين الشرك والكفر :

والشرك كما بينا سابقا هو : أن يجعل لله شريكا في العبادة ، بأن يصرف

شيئا منها لغيره سوا^(١) كانت في القصد والنية أو في العمل أو الاعتقاد ، فصاحبه

(١)

كافر ، قال الله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) وقال تعالى :

(٢)

(وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه

أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلي ، ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه

(٣)

يختلفون ، ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) ، فبين الله سبحانه هنا أن

المشركين من الكافرين .

وأما الكفر في اللفظة فهو : ستر الشيء ، وصف الليل بالكافر لستره الأشخاص

(٤)

والزراع لسترهم البذر بالتراب ، وكفر النعمة وكفرانها سترها بترك أدائها شكرها^(٤)

وأما في الشرع فهو جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة ، لأن هذا الكافر

ساتر الحق الذي يجب لله في شرعه وما أرسل به الرسل ، وقد يقال : كفر لمن أدخل

(٥)

بالشريعة وترك ما لزمه من حكم الله .

ذكر أبو هلال العسكري في الفروق أن الكفر اسم يقع على ضروب من الذنوب

(٦)

فمنها الشرك ومنها الجحد للنبوة ومنها استحلال ما حرم الله ، ثم ذكر الفرق بينه

وبين الشرك فقال : " الفرق بين الكفر والشرك أن الكفر خصال كثيرة على ما ذكرنا ،

وكل خصلة منها تضاد خصلة من الايمان ، لأن المبدأ اذا فعل خصلة من الكفر

(١) سورة البقرة : ٢٢ .

(٢) سورة ابراهيم : ٣٠ .

(٣) سورة الزمرة : ٣ .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٣ ، مختار الصحاح ص ١٥٧٤ .

(٥) انظر المفردات في غريب القرآن ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٦) الفروق في اللفظة ص ٢٢٣ .

فقد ضيع خصلة من الايمان ، والشرك خصلة واحدة وهو ايجاد الهية مع الله أو دون الله ، واشتقاقه ينهى عن هذا المعنى ثم كثر حتى قيل لكل كفر شرك ، على وجه التعظيم له والمبالغة في صفته ، وأصله كفر النعمة ، ونقيضه الشكر ، ونقيض الكفر بالله الايمان ، وانما قيل لضيق الايمان كافر لتضييعه حقوق الله تعالى ، وما يجب عليه من شكر نعمه ، فهو بمنزلة الكافر لها ، ونقيض الشرك في الحقيقة الاخلاص ، ثم لما استعمل في كل كفر ، صار نقيضه الايمان * (١)

ونستخلص من كلام أبي هلال هذا أن الشرك والكفر مختلفان في الأصل ،

متحدان في استعمال الشرع .

والكفر قد يكون بالتكذيب ، فهو اعتقاد كذب الرسل ، وتكذيب ما جاء به ،

قال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه اليس

في جهنم مثوى للكافرين) (٢)

وقد يكون بالاباء والاستكبار ، ككفر ابلهيس ، فانه لم يجحد أمر الله ، ولا قابله

بالانكار ، وانما تلقاه بالاباء والاستكبار ، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول ، وأنه

جاء بالحق من عند الله ، قال الله تعالى حكاية عن ابلهيس (وان قلنا للملائكة

اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابلهيس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (٣)

وقد يكون بالاعراض ، وهو أن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ، لا يصدقه ولا يكذبه

ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصفى الى ما جاء به ألته ، قال الله تعالى (والذين كفروا

عما أنذروا معرضون) (٤)

(١) الفروق في اللفظة ص ٢٢٥ .

(٢) سورة المنكبوت : ٦٨ .

(٣) سورة البقرة : ٣٤ .

(٤) سورة الأحقاف : ٣ .

وقد يكون بالشك ، فانه لا يجزم بصدقه ، ولا يكذبه ، بل يشك في أمره ، وهو ككفر الظن ، وهذا لا يستمر شكه ، الا اذا ألزم نفسه الاعراض عن النظر في آيات صدق الرسول جملة ، قال تعالى (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبعد هذه أبدا ، وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رددت الي ربي لأجدن خيرا منها منقلبا ، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ، ثم سواك رجلا لكن هو الله ربى ولا أشرك به ربى أحد) (١)

وقد يكون بالنفاق فهو أن يظهر بلسانه الايمان ، وينطوى بقله على التكذيب
(٢)
قال الله تعالى (ذلك بأنهم آمنوا ، ثم كفروا فطبع على قلوبهم) وهكذا يكون الكفر كما بينه ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين . (٣)

وما تقدم تبين لنا أن كل من أشرك بالله كان مشركا كافرا ، وليس كل من كفر بالله يكون مشركا ، فالكفر أعم من الشرك ، والشرك نوع من أنواع الكفر .

* * *
* *
*

(١) سورة الكهف ٣٥ - ٣٨ .
(٢) المنافقون : ٣ .
(٣) مدارج السالكين ١ / ٣٢٧ - ٣٣٨ .

" البحث الثاني "

" الشرك الأكبر في توحيد الالهية ومعنى ضروره "

قد أشرنا الى هذا الشرك سابقا ، أنه شرك في العبادة لأن الالهية معناها العبادة ، والتأله معناه التنسك ، والتمسك ، وهكذا ذكر في مختار الصحاح . (١) فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالمعهود ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد الكفار والمنافقين ، والاحسان للجار واليتيم والمسكين ، والدعاء ، والذكر والقراءة ، وحب الله ورسوله ، وخشية الله ، والانابة اليه ، واخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضا بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف والى غيرها تسمى العبادة . (٢)

وذكر ابن تيمية الشرك في الالهية كما تقدم : " هو أن يجعل لله ندا أى مثلا

في عبادته ، أو محبته أو خوفه ، أو رجائه ، أو انابته ، فهذا هو الشرك الذى لا يفره الله الا بالتوبة ، وهذا هو الذى قاتل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم مشركى العرب لأنهم أشركوا فى الالهية .

اذن : من جعل لله ندا أو عديلا أو مثلا فى عبادته أو محبته أو رجائه أو خوفه ،

أو انابته ، وما أشبه ذلك ، يحبه كما يحب الله ، أو يرجوه كما يرجو الله ، أو يخافه كما

يخاف الله فقد أشرك شركا أكبر فى الهيته .

(١) مختار الصحاح ص ٢٢ .

(٢) المبودية ص ٤ .

المشركون في الجاهلية يسوون الله بأصنامهم في هذه العبادات ، قال الله

تعالى مبينا اعترافهم وهم في النار (تا الله ان كنا لفي ضلال مبين ، ان نسويكم

(١)

برب العالمين) قال ابن كثير في معنى الآية (ان نسويكم برب العالمين) اي

نجعل أمركم مطاعا كما يطاع أمر رب العالمين " (٢)

وقال ابن القيم : " ومعلوم أن المشركين ما سوا الأنداد من الأصنام

والأوثان بالله في الذات والصفات والأفعال ، ولا قالوا ان آلهتهم خلقت السماوات

والأرض ، وأنها تحيي وتميت ، وانما سووها به في محبتهم لها ، وتعظيمهم لها ،

وعبادتهم اياها " (٣)

فالمشرك في شرك الالهية ، انما يتخذ معبوده لما يحصل له من النفع ، ويمتقد

أن معبوده نافع لمصلحته ، ودافع للفساد الذي سيصيبه ، لأجل هذا قدم المشركون

لأصنامهم وأوثانهم أنواع العبادات من الطواف حولها ، والتسبح بها عند السفر

والرجوع منه ، وزيارتها في وقت معين ، والنذر لها ، والذبح لها ، والتحاكم اليها ،

والحلف بها ، والى غير ذلك من أنواع العبادات .

والنفع لا يكون الا من فيه الخصال الأربع : اما مالكا لما يريد عابده منه ،

فان لم يكن مالكا كان شريكا للمالك ، فان لم يكن شريكا له كان معينا وظهيرا له ،

فان لم يكن معينا كان شفيما عنده ، فنفي الله سبحانه وتعالى هذه المراتب

الأربعة نفيا مرتبا ، فنفي الطك ، والشركة ، والمظاهرة ، والشفاعة ، فنفي سبحانه

وتعالى أن يكون غيره مالكا لشيء يستقل به ولو كان مثقال ذرة ، فنفي أن يكون

(١) سورة الشعراء : ٩٧ - ٩٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٣٤٠ .

(٣) اظافة اللهفان ١ / ٦١ .

لغيره نصيب يشاركه فيه كيفما كان هذا النصيب ، فنفى جل شأنه أن يكون له ظهير
ومعين من غير أن يملك معه ، فنفى أن يوجد أحد يتقدم بين يديه ليخلص أحدا
بشفاعته ، قال الله تعالى مهينا ذلك (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) (١)

قال ابن كثير في معنى الآية : " بين الله تبارك وتعالى أنه الإله الواحد
الأحد الفرد الصمد الذي لا نظير له ولا شريك له ، بل هو المستقل بالأمر وحده من
غير مشارك ، ولا منازع ، ولا معارض ، فقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله)
أى من الآلهة التى عدت من دونه (لا يملكون مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض)
أى لا يملكون شيئا استقلالاً (ومالهم فيهما من شرك) أى ولا على سبيل الشرك
(وماله منهم من ظهير) أى ليس لله من هذه الأنداد من ظهير يستظهر به فى
الأمر ، بل الخلق كلهم فقرا إليه ، عبيد لديه (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
أذن له) أى لعظمته وجلاله وكبريائه ، ولا يجترى أحد أن يشفع عنده تعالى فى
شيء الا بعد اذنه له فى الشفاعة " (٢)

قال قتادة فى قوله تعالى (وماله منهم من ظهير) : " من معين يعينه

بشيء " (٣)

فكفى بهذه الآية نورا وهدى وتجريدا للتوحيد وقطعا لأصول الشرك وأسبابه

لقوم يحقلون .

(١) سورة سبأ : ٢٢-٢٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣ / ٥٣٦ .

(٣) نفس المرجع ٣ / ٥٣٦ .

بعض ضروب الشرك الأكبر في العبادة :

وقد فصل بعض العلماء* بعض ضروب في عذا الشرك :

١ - منها : شرك في النية والارادة والقصد ، فالنية هي التي تفرق بين العمل

الذي يبتغى به وجه الله وبين العمل الذي يبتغى به غير وجه الله ، فلا يكون

العمل صالحا الا اذا ابتغى به وجه الله ، والا فيكون حيا* منشورا ، فاذا كان

الباعث على العمل ارادة الله وحده ، وسلم ذلك العمل من الشرك ، وكسان

موافقا للشرع ، فهو العمل الصالح المقبول ، وان كان الباعث على العمل هو

ارادة غير الله ، فذلك الشرك ، ان الطلب والارادة قد صرفا الى غير ارادة

وجه الله وطلب وجهه ، سوا* في ذلك من يريد ويبتغى به جاها أو رقاسة أو

حياة دنيوية ، قال الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف

اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يخسرون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة

الا النار وحبط ما صنعوا فيها وما طل ما كانوا يعملون) (١)

قال ابن جرير الطبري في تفسير الآية : " يقول تعالى ذكره : هـؤلا*

الذين ذكرت أنا نوفيهم أجور أعمالهم في الدنيا (ليس لهم في الآخرة الا النار)

يصلونها (وحبط ما صنعوا فيها) أي ذهب ما عملوا في الدنيا (وما طل ما كانوا

يعملون) لأنهم كانوا يعملون لغير الله ، فأبطله الله ، وأحبط عامله أجره " (٢)

٢ - ومنها : شرك في المحبة :

ذكر في تيسير العزيز الحميد أن المحبة قسمان ، محبة مشتركة ومحبة خاصة ،

فالمحبة المشتركة ثلاثة أنواع : أحدهما محبة طبيعية ، كمحبة الجائع للطعام ،

والظمان للماء ، ونحو ذلك وهذا لا تستلزم التعظيم .

(١) سورة هود ١٥ - ١٦ .

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٤٦٧ .

والثانى : محبة رحمة واشفاق ، كمحبة الوالد لولده الطفل ، وهذه أيضا

لا تستلزم التعظيم .

والثالث : محبة أنس وألف ، وهى محبة المشتركين فى صناعة أو علم ، أو مرافقة

أو سفر لبعضهم بعضا ، ومحبة الاخوة بعضهم بعضا .

فهذه الأنواع الثلاثة التى تصلح للخلق ، بعضهم من بعض ووجودها فيهم

لا يكون شركا فى محبة الله .

وأما القسم الثانى ، فهى المحبة الخاصة التى لا تصلح الا لله ، ومتى أحب

المعبود بها غيره كان شركا لا يفره الله ، وهى محبة العبودية ، المستلزمة للذل

والخضوع والتعظيم ، وكمال الطاعة ، وإيثاره على غيره . (١)

وهذه المحبة هى التى سوى المشركون بين الله تعالى وبين آلهتهم فيها ،

قال الله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ،
(٢)

والذين آمنوا أشد حبا لله) قال ابن القيم رحمه الله : " فأخبر - الله تعالى -

أن من أحب من دون الله شيئا ، كما يحب الله تعالى ، فهو ممن اتخذ من دون

الله أندادا ، فهذا نداء فى المحبة ، لا فى الخلق والرهوية ، فان أحدا من أهل

الأرض لم يثبت الند فى الرهوية ، بخلاف نداء المحبة ، فان أكثر أهل الأرض قد

اتخذوا من دون الله أندادا فى الحب والتعظيم ، وفى تقدير الآيات (والذين

آمنوا أشد حبا لله) قولان : أحدهما " والذين آمنوا أشد حبا لله " من أصحاب

الأنداد لأناداهم وآلهتهم التى يحبونها ، ويعظمونها من دون الله ، والثانى :

" والذين آمنوا أشد حبا لله " من محبة المشركين بالأنداد لله ، فان محبة المؤمنين

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٤٦٧ .

(٢) سورة البقرة : ١٦٥ .

خالصة ، ومحبة أصحاب الأنداد قد ذهبت أندادهم بقسط منها ، والمحبة الخالصة
أشد من المشتركة والقولان مرتبان على القولين في قوله (يحبونهم كحب الله)
فان فيها قولين :-

١ - أحدهما : يحبونهم كما محبوب الله ، فيكون قد أثبت لهم محبة الله ،
ولكنها محبة يشركون فيها مع الله أندادا .

٢ - والثاني : يحبون أندادهم كما يحب المؤمنون الله ، ثم بين أن محبة
المؤمنين لله أشد من محبة أصحاب الأنداد لأندادهم .

وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يرجح القول الأول ، ويقول : " انما
نموا بأن أشركوا بين الله وبين أندادهم في المحبة ، ولم يخلصوها لله كحبة
المؤمنين " انتهى (١)

وزاد محمد حامد الفقى معنى آخر في تعليقه على هذه الآية : فقال : أنهم
يحبون أندادهم حبا من جنس محبة المؤمنين لله ، وهى محبة مستزجة بذل وتعظيم
وتقديس يحملهم على عبادتهم بالدعاء ، وفيره من أنواع العبادة ، وعلى طاعتهم فيما
يشرعون لهم من الدين الخرافى الوثنى ، وهى على كل حال محبة لا يثبت القسب
عليها ، لأنها على خلاف ما فطر عليه ، لأنها محبة تقليدية جاهلية ، ولذلك تنتقل
من ولى الى ولى ، ومن حجر الى حجر ، وهكذا بحسب ما وهمهم شيئا لئلا ينس
والجن من السرفى هذا الولى ، والبركة فى هذا الحجر ، ونحوه ، أما المؤمن الصادق
فمحبتته تقوم على العلم الصحيح من معرفة الله بأسماؤه وصفاته ، وآثارها فى الأنفس
والآفاق ، فليس يتحول عنها ولو مزق أربا (٢)

(١) مدارج السالكين ٢٠ / ٣ .

(٢) نفس المرجع ٢٠ / ٣ .

وذكر ابن تيمية رحمه الله حقيقة المحبة لله ، أنها لا تتم الا بحوالة المحبوب وهو موافقته في حبه ما يحب ، ويغنى ما يغنى ، والله يحب الايمان والتقوى ويغنى الفسوق والعصيان ، فأهل محبة الله لا يكون سوى الله ورسوله أحب اليهم ، قال (١)
الله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فتركبوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين) (٢)
ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل مؤمن أن يقول في الدعاء : " أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك " (٣)

٣ - ومنها : شرك في الخوف :

أمر الله المؤمنين أن يخافوه وحده ، ولا يخافون سواه لأنه هو النافع الضار ، الراجح الخافض ، المالك المدبر ، وأما غيره ملوك مدبر ، لا ينفع ولا يضر ، قال الله تعالى (فلا تخشوا الناس واخشون) وقال (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) (٤)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " فالآية دللت على أن الشيطان يجعل أولياءه مخوفين ، ويجعل ناسا خائفين منهم ، ودلت الآية أن المؤمن لا يجوز أن يخاف أولياءه الشيطان ، ولا يخاف الناس كما في الآية الأولى ، بل يجب عليه أن يخاف الله ، فخوف الله أمر به ، وخوف الشيطان وأولياؤه نهى عنه " (٦)

(١) المعبودية ص ٢٨ .

(٢) سورة التوبة : ٢٤ .

(٣) رواه الترمذي عن أبي الدرداء ، وقال حديث حسن غريب (سنن الترمذي ٥ / ٥٢٢) .

(٤) سورة المائدة : ٤٤ .

(٥) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٦) دقائق التفسير ٢ / ٥٥ .

وفى تيسير العزيز الحميد ذكر أن الخوف ثلاثة أنواع :

أحدها : خوف طبيعي ، كالخوف من عدو وسبع وهدم وفرق ، ونحو ذلك

(١)

فهذا لا يذم ، وهو الذي ذكر الله عن موسى في قوله (فخرج منها خائفا يترقب) .

والثاني : أن يترك الانسان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر بغير عذر الا لخوف من الناس ، فهذا محرم وهو نوع من الشرك المنافى

(٢)

لكمال التوحيد ، وهذا الذي نزلت فيه الآية (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه

(٣)

فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وهو الذي جاء فيه الحديث : " ان الله

تعالى يقول للمهد يوم القيامة ما نمك ان رأيت المنكر أن لا تخفوه فيقول : يا رب

خشيت الناس ، فيقول : اياي كنت أحسن أن تخشى " (٤)

والثالث : خوف السر ، وهو أن يخاف من غير الله أن تصيبه بما يشاء من

مرض أو فقر أو قتل ونحو ذلك بقدرته ومشيئته ، سوا ادعى أن ذلك كرامة للمخوف

أو على سبيل الاستقلال فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله أصلا ، لأن هذا من

(٥)

لوازم الالهية ، فمن اتخذ مع الله ندا يخافه هذا الخوف فهو مشرك (انتهى) .

هذا الخوف شاهدناه اليوم في عباد القبور والجهال من الناس عن دينهم ،

فانهم يخافون المقبورين تحت التراب ، والأنهار ، والغار ، والأشجار وغيرها ،

ولأجل هذا جاءوا اليها بالقرابين ، وندروا لها ، وذهبوا فيها ، وان لم يفعلوا

ذلك يخافون أن يصيبهم سوء من تلك المخلوقات .

(١) سورة القصص : ٢١ .

(٢) فتح المجيد ص ٣٤٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٤) سنن ابن ماجة ١٣٢٨ / ٢ ، رواه عن أبي سعيد .

(٥) تيسير العزيز الحميد ص ٤٨٦ بالتصرف .

فى بعض البلاد كاندونيسيا رأينا فيها بعض الفلاحين الجهال ، قبل البدء
فى القاء البذر يأتون الى قبر من يزعمون أنه ولى أو أن له كرامة ، أو الى مكان فيه
شجرة كبيرة ، يأتون بطعام ، وأهدوه الى الجن الذى يعتقدون أنهم ساكنون
فيها ، لأن لا يصيب زرعهم سوء منهم ، وكذلك الواقع فى الهند أن الناس يخافون
من نهر جنججا ، فقدموا له القرابين .

وهذا الخوف لا يكون الصمد مسلما الا باخلاصه لله جل وعلا ، وافراده بذلك
دون من سواه ، ولذلك أمر سبحانه المؤمن أن لا يخاف ولا يخشى الا اياه مهما كان
أوليا* الشيطان يخوفونه ، قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين
(١)
من دونه) ، وقال تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياى فارهبون) (٢)

٤ - ومنها : شرك فى الطاعة والانقياد :

فالطاعة من أنواع العبادة ، بل هى العبادة ، فانها طاعة الله بامتثال ما أمر به
على السنة رسله عليهم السلام لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) هذه
الآية تدل على اختصاص الطاعة لله وحده ، وأنه لا يطاع أحد من الخلق الا حيث
كانت طاعته مندرجة تحت طاعة الله ، والا فلا تجب طاعة أحد من الخلق استقلالاً .
المقصود من الطاعة هنا هى الطاعة فى تحريم ما أحله الله ورسوله ، أو تحليل
ما حرمه الله ورسوله ، سوا* كان ذلك المحلل أو المحرم من جن أو من ادعى من

(١) سورة الزمر : ٣٦ .

(٢) سورة النحل : ٥١ .

(٣) سورة النساء : ٥٩ .

المشايخ أو من الأُمراء أو العلماء أو من القوانين ، وفي هذا لا يجب طاعتهم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحسب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة " (١)

فمن أُلغى أحداً من الخلق في تحليل ما حرمه الله ورسوله أو تحريم ما حلله الله ورسوله فقد اتخذها من دون الله ، لأن الطاعة في ذلك لله وحده ، ولا تجوز لغيره ، لأجل هذا كفر الله اليهود والنصارى لطاعتهم رؤسائهم وعلماهم فيما شرعوا لهم من الدين والقوانين والأحكام فأتهموهم في ذلك قال الله تعالى (اتخذوا أهبأرهم ورهبأنهم أربأبأ من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا الا ليمسدا و

(٢)

الهبأ وأحدأ لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) . قال ابن جرير الطبري : الأهبأ جمع هبر ، وهو العالم المحكم للشيء " وقال : قال الضحاك : " والأهبأر فقهاؤهم " (٣) وأما الرعبأن هم أصحاب الصوامع وأهل الاجتهاد في دينهم منهم . (٤)

ونقل ابن جرير الطبري في تفسيره الأحاديث عند تفسير هذه الآية ، منها

مارواه عن الضحاك قال (اتخذوا أهبأرهم ورهبأنهم) قراؤهم وطمأؤهم (أربأبأ من دون الله) يعنى سادة لهم من دون الله يطيعونهم في معأى الله ، فيحلون ما أحلوه لهم ما قد حرمه الله عليهم ، ويحرمون ما يحرمونه عليهم ما قد أحله الله لهم " . (٥)

(٦)

ومنها مارواه عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : " انتهيت الى النبي صلى

الله عليه وسلم وهو يقرأ في سورة برأة (اتخذوا أهبأرهم ورهبأنهم أربأبأ من دون

(٧)

الله) فقال : " أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا يحلون لهم فيحلون " .

(١) فتح البأرى بشرح صحيح البخأرى ١٢١/١٤ ، الحديث رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) سورة التوبة ٣١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٥٠/٦ .

(٤) تفسير الطبري ١١٤/١٠ .

(٥) نفس المرجع ١١٤/١٠ .

(٦) هو عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعيد بن حشر بن امرئ القيس بن عدى الطائى توفى سنة ٦٨ هـ (تهذيب تهذيب الكمال ٢٢٣/٢) .

(٧) تفسير الطبري ١١٤/١٠ .

وعنه أيضا قال : " أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال : يا عدى الطرح هذا الوثن من عنقك " قال : فطرحت وانتبهت اليه وهو يقرأ في سورة براءة ، فقرأ هذه الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال قلت : يا رسول الله انا لسنا نعبدهم ، فقال : أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونونه ؟ قال : قلت : بلى ، قال " فتلك عبادتهم " . (١) .

قال أبو البختری : " قيل لحذيفة ^(٢) : أرأيت قول الله ^(٣) (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم) قال : أما انهم لم يكونوا يصومون لهم ، ولا يصلون لهم ، ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا أحله الله لهم حرموه ، فتلك كانت ربهيتهم " (٤) .

قال ابن عباس : " لم يأمرهم أن يشجروا لهم ، ولكن أمرهم بمعصية الله ، فأطاعوهم ، فسأهم الله بذلك أربابا " (٥) .

ففهنا من هذه الأحاديث أن من أطاع أحدا في تحليل ما حرمه الله ، أو تحريم ما أحله فقد اتخذها ربا من دون الله ، وأن طاعته له في ذلك عبادة من دون الله ومن صرف العبادة لغير الله فقد أشرك .

(١) تفسير الطبري ١١٤/١٠ ، وأخرجه الترمذي ٢٧٨/٥ وقال حديث غريب .
(٢) هو سعيد بن عمرو الطائي بن أبي عمران الكوفي ، تابعي جليل ، فقيه مات سنة ٨٣ هـ (تهذيب تهذيب الكمال ١/٣٨٨ ، الأعلام ٣/٩٩) .
(٣) هو حذيفة بن اليمان واسمه حسيل العبسي أبو عبد الله الكوفي صاحب جليل مات سنة ٣٦ هـ بعد قتل عثمان بن عفان بأربعين ليلة (تهذيب تهذيب الكمال ١/٢٠١ ، صفة الصفوة ١/٦١ ، الاستيعاب ١/٣٣٤ ، الطبقات الكبرى ٧/٠٨) .
(٤) تفسير الطبري ١١٤/١٠ .
(٥) نفس المرجع ١٠/١١٥ .

لقد شاهدنا في هذه الأيام المعاصرة أناسا كثيرا أطاعوا القوانين السني
 شرعها لهم سادتهم وحكامهم ، وهى معاداة لأحكام الله ، تحل ما حرمه وتحرم
 ما أحله ، ولما بأن تلك القوانين أصلها من الكفار أعداء الله ، مع أن الله حرم حكم
 غيره ، قال الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (١)
 وقال تعالى (ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه) وقال تعالى (أفحكم
 الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وقال تعالى (ان الحكم
 الا لله يقضى الحق وهو خير الفاصلين) . (٤)

وكم من أناس يجاهدون لأجل الوطن والشعب والقومية لا لأجل الله ودينه ،
 مع أنه تعالى أمرهم أن يقاتلوا في سبيله ولأجل دينه ، وكم من أناس يحللون موالة
 الكفار والمشركين مع أن الله نهاهم عن ذلك وحرم موالاتهم لهم كما تقدم ، وكم من
 أناس يتهمون الطاغوت باسم الاشتراكية والشيوعية والقومية والشعبية وما شاكلها ،
 وهم مطيعون لها ومنقادون لها ولذلك رأينا أكثر من أتباع هذا الشرك من أجناد
 الملوك والقضاة والعامه ، قال ابن تيمية رحمه الله : " وأتباع هذا الشرك أكثرهم
 من المتفقهة ، وأجناد الملوك وأتباع القضاة ، فتجد أحد المنحرفين يجعل الواجب
 ما أوجبه متبوعه ، والحرام ما حرمه والحلال ما حلله ، والدين ما شرعه لما دينا واما
 دنيا واما دنيا وديننا ، ثم يخوف ما امتنع من هذا الشرك وهو لا يخاف أنه أشرك
 به شيئا في طاعته بغير سلطان من الله " . (٥)

اللهم انا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا ما نعلم ، ونستغفرك بما لا نعلم .

(١) سورة المائدة : ٤٤

(٢) سورة يونس : ٤٠

(٣) سورة المائدة : ٥٠

(٤) سورة الانعام : ٥٧

(٥) مجموع الفتوى ١ / ٩٨

٥ - شرك في الذبح :

الذبح له مقاعد ، منها ما ذبح صدقة على الفقراء والساكين ، ومنها : ما ذبح في يوم الحج كالهدى ، والضحايا في يوم عيد الأضحى ، ومنها : ما ذبح في يوم السابع من المولود ، ومنها ما ذبح في وليمة المرس ، وكل من هذا الذبح تقربا به الى الله وعبادة له .

بنا على ذلك ، فمن ذبح لغير الله من الجن والانس ، والأنبياء والصالحين وغيرهم من الأصنام والأوثان ، متقربا اليه ، معظما له ، خائفا منه ، راجيا حصول مطالبه منه فقد عبده بهذه العبادة ، وأشرك فيها ، وأكل ذبيحته حرام لأنها مما أعمل لغير الله ، قال الله تعالى (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أعمل لغير الله به) (١)

قال ابن تيمية رحمه الله : " فلو ذبح لغير الله متقربا به اليه لحرم وان قال فيه " بسم الله " كما يفعله طائفة من منافق هذه الأمة الذين يتقربون الى الأولياء والكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك " (٢)

قال النووي رحمه الله : " وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح بغير اسم الله تعالى كمن ذبح للصنم أو الصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما

(١) سورة النحل : ١١٥ .

(٢) اقتضاء السراط المستقيم ص ٢٥٩ .

(٣) هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني ، النووي الشافعي الامام الحافظ علامة بالفقه والحديث ولد سنة ٦٣١ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ في نوا (من قرى حوران بسورية) وله كتاب شرح صحيح مسلم ، وتهذيب الاسماء واللغات .

(تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٠ ، الأعلام ٨ / ١٤٩٠)

أو للكعبة ، ونحو ذلك فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح

(١)

مسلمًا أو نصرانيًا أو يهوديًا نس عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا ، فان قصد مع

ذلك تعظيم المذبح له غير الله تعالى والمعبادة له كان ذلك كفرًا ، فان كان

الذابح مسلمًا قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا (٢)

قد شاهدنا في أيامنا المصاهرة الجهال من المسلمين يذبحون شاة أو بقرة

للجن عندما يريدون أن يبنوا بناءً من البيوت أو المنشآت أو القناطر أو الجسور ،

ويدفنون رأس الذبيحة تحت الأرض من هذا البناء خوفًا أن يصيبهم سوء منه ان لم

يفعلوا ذلك ، وكذلك يذبحون على القبور لصاحب القبر خائفًا ومعظمًا له ، ورغبة في

شفاعته ، فهذا لا يشك فيه أحد أنه من الشرك بالله ، لأن هذه العبادة قد صرفت

إلى غير الله ، مع أنه أمر كل مؤمن أن يخلص هذه العبادة له وحده ، قال تعالى

(٣)

(فصل لربك وانحر) وقال تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب

(٤)

المالين) قال المفسرون : (نسكي) ذبيحتي .

قال ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية : " يقول تعالى ذكره لنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الماديين بربهم الأوثان والأصنام

الذين يسألونك أن تتبع أعوامهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان ان صلاتي

وذبيحتي ومحياي ومماتي لله رب المالين يعني أن ذلك كله له خالصًا دون ما

(٥)

أشركتم به أيها المشركون من الأوثان "

(١) هو الامام الشافعي محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن شافع القرشي

أحد أئمة الأربعة ، ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٤ هـ بمصر (تذكرة

الحفاظ ٣٦١/١ ، تهذيب التهذيب الكمال ٣٧٧/٢ ، صفة الصفوة ٢/٢٤٨ ،

الأعلام ٢٦٦/٦ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣/١٤٠ .

(٣) سورة الكوثر : ٢ .

(٤) سورة الانعام : ١٦٢ .

(٥) تفسير الطبري : ١١/٨ .

٦ - ومنها : شرك في الدعاء :

الدعاء هو طلب الحاجات في جلب نفع وخير أو دفع ضرر وشر من يملك ويقدر

(١)

على ذلك ، والدعاء عبادة كما روى ابن ماجه عن النعمان بن بشير قال : قال رسول

(٢)

الله صلى الله عليه وسلم : " ان الدعاء هو العبادة " وفي الدعاء الذل للمدعو ،

والافتقار اليه ، والاستكانة له وتعظيمه ، ولذلك أمر الله المؤمن أن يخلص الدعاء له

(٣)

وحده قال تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو) وغضب على من لم

يدعه سبحانه ، روى ابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(٤)

وسلم : " من لم يدع الله سبحانه ، غضب عليه "

ومن أنواع الدعاء الاستغاثة وهي طلب الفوت ، والفوت يقال في النصره ،

(٥)

والفوت في الصلح ، فالاستغاثة اذن كالاستنصار وهو طلب النصر ، والاستغاثة

دعاء المكروب والمطهوف لمن يملك ازالة من وقع فيه فعلا أو اعتقادا ، فالمؤمن

لا يستغث بمن لا يقدر عن الفوت والمعون لا زلة ما أصاب من الشدائد وانما

يستغث بربه .

(٦)

ومن أنواع الدعاء الاستغاثة وهي طلب المعون على قضاء الحاجات أو الخروج

من البلاء والمصائب والشدائد ، لا يطلب المعون ممن لا يقدر أن يقضى الحاجات

ويكشف الكربات .

(١) هو النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي أول مولود أنصاري في الهجرة مات

سنة ٦٤ هـ (تهذيب تهذيب الكمال ٣ / ٩٥ ، رقم الترجمة ٧٥٢٥) .

(٢) سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٥٨ وأخرجه أيضا الترمذي ٥ / ٤٥٦ وقال حديث حسن صحيح .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(٤) سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٥٨ ، ورواه أيضا الترمذي ٥ / ٤٥٦ .

(٥) المفردات في غريب القرآن ص ٣٦٢ .

(٦) المصدر السابق ص ٣٥٤ .

ومن أنواع الدعا^١ الاستعانة أى طلب العوذ وهو الالتجاء الى الغير والتعلق
به ، وقوله تعالى (معاذ الله) أى نلتجى^(١) اليه ونستنصر به .^(٢)

وذكر فى تيسير العزيز الحميد الفرق بين الاستغاثة والدعا^٢ ، والاستعانة أن
الاستغاثة لا تكون الا من المكروب كما قال تعالى (ان تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم) والدعا^٣ أعم من الاستغاثة ، لأنه يكون من المكروب وغيره ، وقيل : الاغاثة هى
الاعانة ، فعلى هذا تكون الاستغاثة هى الاستعانة ، ولا ريب أن من استغاثك
فقد أعنته ، الا أن لفظ الاستغاثة مخصوص بطلب العون فى حالة الشدة ، بخلاف
الاستعانة .^(٣)

وكل من الدعا^٤ والاستغاثة والاستعانة والاستعانة يتعمد به العهد ربه
ولذلك لا يجوز صرف هذه العبادة الى غير الله ، فمن صرفها الى غيره فقد أشرك به .

قال ابن تيمية رحمه الله : " وأصل سؤال الخلق الحاجات الدنيوية التى
لا تجب عليهم فعلها ، ليس واجبا على السائل ولا مستحبا بل الأمر سؤال الله
تعالى والرغبة اليه والتوكل عليه ، وسؤال الخلق فى الأصل محرم ، لكنه أبيض للضرورة
وتركه توكلا على الله أفضل " قال الله تعالى (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب)^(٤)
^(٥)

الدعا^٥ قسمان : دعا^٦ المسألة ودعا^٦ العبادة ، فدعا^٦ المسألة هو طلب ما ينفع
الداعى من جلب خير أو دفع ضرره ، والمدعو لا بد أن يكون مالكا للنفع والضرر ،
ولهذا أنكر الله تعالى على من دعا من دون الله مالا يملك نفعا ولا ضرا ، قال^(٦)

(١) سورة يوسف : ٢٣ .

(٢) المفردات فى غريب القرآن ص ٣٥٢ .

(٣) تيسير العزيز الحميد ص ٢١٥ . والآية من سورة الانفال ٩ .

(٤) التوسل والوسيلة ص ٣٤ .

(٥) سورة الانشراح ٧ - ٨ .

(٦) بدائع الفوائد ٢ / ٣ .

(١) الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً)

(٢) قال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) وقال تعالى (له دعوة

الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء

(٣)

ليلغ فيه وما هو بالفقيه وما دعا الكافرين إلا في ضلال)

وأما دعا العبادة ، فهو عبادة الله بأنواع العبادات من الصلاة والذبح ،

(٤)

والنذر ، والصيام ، والحج ، وغيرها خوفاً وطمأنينة ويرجو رحمة ويخاف عذابه ، وقد

(٥)

فسر قوله تعالى (ادعوني أستجب لكم) بتفسيرين ، أحدهما : وحدوني واعدوني

(٦)

أثبكم ، قاله ابن عباس ، والثاني : سلوني أعطكم قاله السدي .

فالسؤال والاستمانة والاستفاضة والاستمارة فيما لا يملك ولا يقدر عليه المدعو

إلا الله هو محرم ، ولا يجوز سؤاله ، أو الاستفاضة به ، أو الاستمانة به ، كسؤال

عباد القبور الموتى والمشائخ الفاضلين راجين راجين في حصول مطالبهم منهم ،

وكاستمانة عباد الأصنام والأوثان وعباد الكواكب ، وعباد الملائكة ، وعباد الأنبياء

والصالحين يستعينون بهم ، ويرجون منهم العمون في شدائدهم وحاجاتهم ،

كقولهم : يا سيدي فلان أنا في حسبك ، أنا في جوارك اشفع لي إلى الله ، أو

أشكو إليك من كذا وكذا أو غير ذلك من الرجا والدعا ، والاستمانة والاستفاضة ،

فهذا لا يشك فيه أحد أنه من الشرك ، بل هو أعظم أنواع الشرك .

(١) سورة الأسراء : ٥٦ .

(٢) سورة يونس : ١٠٦ .

(٣) سورة الرعد : ١٤ .

(٤) تيسير العزيز الحميد ص ٢٢٧ .

(٥) سورة المؤمن : ٦٠ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير ٢٣٤ / ٧ .

قال ابن تيمية رحمه الله : " فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء "

والصالحين بعد موتهم عند قهورهم وفي مفاهيمهم ، وخطاب تماثيلهم هو أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب ، وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله ، قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) .^(١)

وقال ابن القيم رحمه الله : " ومن أنواع الشرك : طلب الحوائج من الموتى

والاستغاثة بهم ، والتوجه إليهم ، وهذا أصل شرك العالم ، فان الميت قد انقطع عمله و هو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، فضلا عن استغاث به وسأله قضا حاجته أو سأله ان يشفع له الى الله فيها " .^(٢)

٧ - ومنها : شرك في النذر

قال ابن جرير الطبري : " النذر هو كل ما أوجبه الانسان على نفسه من فعل " ^(٤)

وقال الراغب في المفردات : " النذر أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر " ^(٥)

اذن النذر هو التعهد بالقيام بشئ من العبادات تقربا الى الله ، بشرط

أن يقضى الله لصاحبه ما نذر من أجله ، كأن يقول أحد : لله على أن أصوم كذا ،

أو أذبح كذا في مكان كذا ، أو ان شفى مريض / على أن أصلى كذا في مكان كذا .^{لله}

من هنا نفهم أن النذر ما تعهد الله به عباده المؤمنون أمرهم أن يوفوا بالنذر

له وحده ، ومدحهم على ذلك قال الله تعالى (ان الأبرار يشربون من كأس كان

مزاجها كافورا عينيا يشرب بها عباده الله يفجرونها تفجيرا ، يوفون بالنذر ويخافون

يوما كان شره مستظيرا) . قال قتادة في قوله (يوفون بالنذر) : " كانوا ينذرون ^(٦)

(١) التوسل والوسيلة ص ١٩ .

(٢) سورة الشورى : ٢١ .

(٣) مدارج السالكين ١ / ٣٤٦ .

(٤) تفسير الطبري ٢٩ / ٢٠٨ .

(٥) المفردات في غريب القرآن ص ٤٨٧ .

(٦) سورة الانسان ٥ - ٧ .

طاعة الله من الصلاة ، والزكاة ، والحج والعمرة ، وما افترض على عباده ، فسامهم الله
(١)

بذلك الأبرار " وقال سفيان في هذه الآية (يوفون بالنذر) " في غير معصية " .

والنذر لا يقرب أجلا ولا يبعده ، ولا يغير مقدورا ، وإنما يستخرج به من مال

البخيل ، روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
(٢)

قال : " ان النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخر ، وإنما يستخرج بالنذر من البخيل " .

ولكن كثيرا من المسلمين حين غفلوا عن الله والالتجاء به والصدق في ذلك ظنوا

أن النذر ينفعهم في جلب محبوب أو دفع مكروه ، فصا رأحدهم اذا وقع في شدة

ذهب ينذر ظانا أن النذر ينفعه في ذلك ، ومع ذلك اذا وقع النذر وجب الوفاء به

(٣)

ان لم يكن نذر المعصية ، روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله

(٤)

عليه وسلم قال : " من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه " .

وأما النذر لغير الله فهو شرك لأن هذه العبادة صرفت لغيره ، فما بال هؤلاء

الذين ينذرون لغير الله وفي معصيته ، كأن ينذروا لمخلوق من الموتى والأصنام

والأوثان ، والأنبياء ، والصالحين تقربا إليهم ليشغفوا لهم عند الله ، أو يكشفوا ضرهم

أو يقضوا حاجاتهم ، لا يشك أحد أن من فعل ذلك فقد أشرك بالله غيره في هذه

العبادة ، لأنه صرفها لغير الله .

(١) تفسير الطبرى ٢٩ / ٢٠٨ .

(٢) صحيح البخارى ٨ / ١٢٦ .

(٣) هى حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه

من أكبر فقهاء الصحابة توفيت سنة ٥٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩ ، صفة

الصفوة ٢ / ٣٨ ، تهذيب تهذيب الكمال ٣ / ٣٨٧) .

(٤) صحيح البخارى ٨ / ١٢٧ .

وذكر في تيسير العزيز الحميد مثالا للنذر لغير الله هو النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون للإنسان غائب أو مريض أو له حاجة ضرورية فيأتي إلى بعض الصلحاء ويجعل على رأسه سترة ويقول : يا سيدي فلان ان رد الله غائب أو عوفي مريض أو قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا ، أو من الفضة كذا . . . ثم بين بطلان هذا النذر فقال : " فهذا باطل بالاجماع لوجوه :

١ - منها أنه نذر لمخلوق ، والنذر للمخلوق لا يجوز لأنه عبادة والمعبادة لا تكون لمخلوق .

٢ - ومنها : أن النذر له ميت ، والميت لا يملك .

٣ - ومنها : أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله واعتقاد ذلك كفر " (١)

كان الجاعلون الأولون يحملون النذر لأصحاب الأضرحة ، ويوقفون الأراضى والمقاربات باسم الموتى ، فلا يذبحونها ولا ينتفعون بها في حياتهم ، وأعمالهم ، وما كان يحدث بالأمس يحدث عندنا اليوم ، فكم من المقاربات وكم من المحاصيل والثمار والزراعية والساكن والأنعام موقوفه باسم الموتى ، وهكذا تحدث صور الوثنية واتحدت مع أعمال الشرك في النذر عند الناس اليوم في الجاهلية الثانية وبالأمس (٢) في الجاهلية الأولى ، وقد قال الله تعالى في أهل الجاهليتين (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تا الله لتسألن عما كنتم تفترون) (٣)

قال ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية : " ويجعل هؤلاء المشركون عبدة

الأوثان لما لا يعلمون منه ضرا ولا نفعا نصيبا وحظا وجزا ما رزقناهم من الأموال

اشراكا منهم له الذي يعلمون أنه خلقهم وهو الذي ينفعهم ويضرهم دون غيره " (٤)

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٢٠٦ .
 (٢) صراع بين الحق والباطل ص ١٣٢ بالتصرف ، انظر مصرع الشرك والخرافة ص ٢٢ .
 (٣) سورة النحل : ٥٦ .
 (٤) تفسير الطبري ١٤ / ١٢٢ .

تلك هي بعض ضروب الشرك في العبادة التي قدمناها ، وانما ذكرنا هذه
العبادات خاصة لأن القبوريين والجهال من المسلمين بدّينهم الحق صرفوها
للأموات وللجن ، وللشعب وللقوم من دون الله أشركوهم مع الله فيها ، والا فكل
ضرب من ضروب العبادة التي صرفت لغير الله فصاحبها مشرك : قال الله تعالى :
(^{عَبَدُوا} ~~وَاللَّهُ~~ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) (١)

وذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله ضروبها أخرى من هذا النوع من هذا الشرك
فقال : " ومن أنواع الشرك : سجود المرید للشيخ ، فانه شرك من الساجد والمسجود
له ، والمجرب أنهم يقولون : ليس هذا سجود ، وانما هو وضع الرأس قدام الشيخ
احتراما وتواضعا ، فيقال لهؤلاء : ولو سميتوه باسميتوه ، فحقيقة السجود وضع
الرأس لمن سجد له ، وكذلك السجود للصنم ، وللشمس ، وللنجم ، وللحجرة ، كنه
وضع الرأس قدامه " .

" ومن أنواعه : " ركوع المتعممين بعضهم لبعض عند الملاقة ، وهذا سجود
في اللفة ، وهه فسر قوله تعالى (وادخلوا الباب سجدا) (٢) اي منحنيين ، والا فلا
يمكن الدخول بالجهة على الأرض ، ومنه قول العرب : سجدت الأشجار اذا
أمالتها الريح "

(١) سورة النساء : ٣٦ .

(٢) سورة البقرة : ٥٨ .

(٣) وأصل السجود : الانحناء لمن سجد له معظما بذلك ، فكل منحني لشئ
تعظيما له فهو ساجد ، ففسر ابن عباس قوله (سجدا) ركعا ، لأن الراكع
منحن ، وان كان الساجد أشد انحناء منه .

(تفسير الطبري ١ / ٣٠٠) .

" ومن أنواعه : حلق الرأس للشيخ ، فإنه تعبد لغير الله ، ولا يتمدد بحلق الرأس الا في النسك لله خاصة ، ومن أنواعه : التوبة للشيخ ، فإنها شرك عظيم ، فان التوبة لا تكون الا لله ، كالصلاة والصيام ، والحج ، والنسك ، فهي خالصة لله ، وفي المسند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتى بأسير ، فقال : اللهم انى أتوب اليك ولا أتوب الى محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عرف الحن لأهله " فالتوبة عبادة لا تنفى الا لله " .^(١)

ثم ذكر أنواعا أخرى - قد ذكرناها قبل هذا - وهو النذر لغير الله ، والخوف من غير الله ، والتوكل والعمل لغير الله ، وطلب الحوائج من الموتى ، وأخيرا ذكر من نجا من هذا الشرك ، فقال : " وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر الا من جرد توحيد الله ، وعاد المشركين في الله ، وتقرّب بمقتهم الى الله ، واتخذ الله وحده وليه والهه ومعبوده ، فجرد حبه لله ، وخوفه لله ، ورجاه لله ، وذلك لله ، وتوكله على الله ، واستمانته بالله ، والتجاءه الى الله ، واستفائه بالله ، وأخذ بقصده لله ، متمعا لأمره ، متطلبا لمرضاته ، اذا سأل سأل الله ، واذا استمان استمان بالله ، واذا عمل عمل لله ، فهو لله ، وهاله ، ومع الله " انتهى . (٢)

ونظرا الى نوع المعبودات ، فالمعبود من دون الله ينقسم الى خمسة أنواع ،

بين الله في كتابه الحكيم هذه الأنواع :

أولا : عبادة الشخصية الانسانية : نشأت هذه العبادة بعدة الدوافع حتى

كان معبودا من دون الله ، منها : استعمال المنف والارهاب واستغلال جهالة

(١) رواه الامام أحمد عن الأسود بن سريع . (الفتح الرباني ١٩ / ٣٤٣) .

(٢) مدارج السالكين ١ / ٣٤٤ - ٣٤٦ .

الأفراد ، والتدجيل عليهم ، وهذا كفرعون الذى حكى القرآن عن قوله لقومه ، قال
(١)

الله تعالى حكاية عن قوله : (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري)

وقال تعالى (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمركر مكرتموه فى المدينة

لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطمن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم

أجمعين) ، وكالحكام الظالمين المستكبرين الذين شرعوا لرعييتهم ديناً لم يأذن به
(٢)

الله ، ذم الله أعل الكتاب حين فعل حكاهم ذلك قال الله تعالى (اتخذوا

أخبارهم وذهبناهم أرباباً من دون الله) وقال تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا

الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا

بعضاً أرباباً من دون الله) لو كان هؤلاء أخلصوا الخوف من الله وحده ما ألوهوا
(٤)

فرعون والحكام الظالمين ، لكن حينما صرفوه الى غير الله ، وتمكن فى قلوبهم الرعب

والخوف اتبعوهم وأطاعوهم كطاعتهم لله ، واتباعهم لأوامره .

ومنها ما يقع بسبب الجهل والفلو فى ذلك الشخص ، غذا كما فعل القبوريون

نحو الأنبياء ، والمالحين بعد موتهم ، فمظموهم ، ونذروا لهم ، ودعوا بهم

لحوادثهم ، قال ابن القيم رحمه الله : " ومن أسباب عبادة الأصنام الفلو فى المخلوق

واعطائه فوق منزلته ، حتى جعل فيه حظ من الالهية ، وشبهوه بالله سبحانه ، وهذا

هو التشبيه الواقع فى الأمم الذى أبطله الله سبحانه وبعث رسوله ، وأنزل كتبه

بانكاره والرد على أهله فهو ينفى وينهى أن يجعل غيره مثلاً له ، وندا له ، وشبهها

(٥)

له لا أن يشبه هو بخيره "

(١) سورة القصص ٣٨ .

(٢) سورة الاعراف ١٢٣-١٢٤ .

(٣) سورة التوبة ٣١ .

(٤) آل عمران ٦٤ .

(٥) اغاثة اللهقان ٢/٢٢٦ .

وهذا معلوم في تاريخ الأمم كما فعل اليهود لمميز فقالوا : عزيز ابن الله ،
وكما فعل النصارى لعيسى وأمه عليهما السلام فقالوا : عيسى ابن الله ، وكذلك
ما فعل أتباع بوذا ، وأنه لم يدع الألوهية في حياته ، ولكن أتباعه الهوه ، ونصبوا له
التماثيل ، فأبطل الله هذا العمل الفاسد ، قال الله تعالى في شأن عيسى عليه
السلام : (وان قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين
من دون الله ، قال سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، ان كنت قلتة
فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ، انك أنت علام الغيوب)^(١) ، وقال
تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم
مسلمون)^(٢)

وهكذا هؤلاء أخذوا الأشخاص من الناس آلهة تعبد من دون الله لاعتقادهم
أن فيهم حق التصرف فى جلب نفع أو دفع ضرر ، هذا بسبب الجهل والفلووفى
ذلك .

ثانيا : عبادة الأصنام والأوثان :

الأصنام جمع صنم ، وهو التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك فى صورة
انسان ، وهو الوثن ، وقد يقال : للصورة المصورة على صورة الانسان فى الحائط
غيره : صنم ووثن .^(٣)

ففرق الراغب بين الصنم والوثن فقال : " فالصنم جثة متخذة من فضة أو نحاس
أو خشب ، وقال بعض الحكماء : كل ما عبد من دون الله ، بل ما يشغل عن الله
يقال صنم ، وأما الوثن واحد الأوثان وهو حجارة كانت تعبد ، قال تعالى (وقال

انما اتخذتم من دون الله أوثانا) (٤)

(١) سورة المائدة : ١١٦ .
(٢) سورة آل عمران : ٨٠ .
(٣) تفسير الزبيرى ٧ / ٢٤٤ .
(٤) سورة الصنكوت : ٢٥ . انظر المفردات فى غريب القرآن ص ٢٨٧ .

وذكر في فتح المجيد : الصنم ما كان منحوتا على صورة ، والوثن ما كان موضوعا

على غير ذلك ، وقد يسمى الصنم وثنا كما قال الله تعالى (انما تعبدون من دون
الله أوثانا) ويقال ، ان الوثن أعم وهو قوى ، فالأصنام أوثان كما أن القبور أوثان .
(١) (٢)

مهما كان الفرق بين الصنم والوثن الا أنهما لا يختلفان في المعنى وهو أنهما
يعبدان من دون الله ، سواء كان مصورا على صورة انسان أو حيوان أو طائر ،
أو غير ذلك ، أو لم يكن مصورا كالحجارة والأشجار والصخراة والقبور ، أو معنويا
كالأصنام والأوثان الموجودة في الأيام المعاصرة من الاشتراكية والحزبية والقومية
والوطنية ، كلها معبودات من دون الله .

ولماذا هؤلاء الناس أخذوا هذه الأصنام والأوثان تعبد ؟ .

بين القرآن الكريم جواب ذلك ، قال الله تعالى حكاية عن قول المشركين :

(ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ، قال ابن جرير الطبرى : " زلفى : قرينة
ومنزلة " . (٣)

هذا هو التعليل الذي يحتج به الوثنيون السالفون والوثنيون الحاضرون ،
وحتجتهم في ذلك أن وجود الصنم أمام المتعبد يقربه ويساعده على التركيز والتعمق
في التفكير للتقرب الى الله ، وهذا التعليل لا يبرهان له من الله ، وانما من تلقاء
أنفسهم وأهوائهم ، ومعلوم أن السجود للصنم على أنه كرمز لله أو القول بأنه يقرب
الى الله هو باطل منطقيا ، لأن وجود الصنم أمام المتعبد في صلاته يصرف الفكر
عن الله ، وأن التقرب الى الله يحصل بالتوجه بالفكر رأسا اليه لا بواسطة جمار أو

(١) سورة المنكبوت : ١٧ .

(٢) فتح المجيد ص ٧٤ .

(٣) سورة الزمر : ٣ . انظر تفسير الطبرى ٢٣ : ١٩١ .

صورة ، ولأنه ليس من الصعب توجيه الفكر رأسا الى الله بدون واسطة ، بل ادعى
 لطبيعة الانسان في رفع قيمته المعنوية ، وعدم جعل أحد قيما عليه ، ثم أن الانسان
 كثيرا ما يلجأ الى الله في محن ومصائب لا تتوفر له فيها الواسطة ، هذا مع العلم
 بأن الواسطة لا تنفع ولا تضر ، قال الله تعالى (قال أفتعبدون من دون الله
 ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم) ، بل هذه الأصنام والأوثان أضللتنا كثيرا من الناس
 لأجل هذا دعا ابراهيم عليه السلام ربه قال تعالى حكاية عن قوله (واجنبنى وبنى
 ان نعبد الأصنام رب انهن أضللتنا كثيرا من الناس) (٣)

وذكر ابن القيم رحمه الله سببا آخر في عبادتها ، هو أن الشياطين تدخل
 فيها وتغاطبهم منها ، وتخبرهم ببعض المفيات ، وتدلهم على بعض ما يخفى عليهم
 ولا يشاهدون الشياطين ، فجهلتهم وسقطتهم يظنون أن الضم نفسه هو المتكلم
 المخاطب . (٤)

ثالثا : عبادة الأهواء :

نه القرآن الكريم الانسان على أن لا يتخذ ماداه اليه هواء لها معبودا ،
 وعبادة الأهواء على انقياد واتباع الانسان لهوى نفسه ، فلا يهوى شيئا الا اتبعه
 قال الله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم) (٥)
 وقال تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا) (٦)

(١) روح الدين الاسلامي ص ١٠١ بالتصرف .

(٢) الأنبياء آية ٦٦ .

(٣) سورة ابراهيم : ٣٥ - ٣٦ .

(٤) اغاثة اللهبان ٢ / ٢٢٤ .

(٥) سورة الجاثية : ٢٣ .

(٦) سورة الفرقان : ٤٣ .

قال ابن عباس : " كان أحدهم يعبد الحجر ، فإذا رأى ما هو أحسن منه روى

به وعبد الآخر " وقال قتادة : " هو الكافر لا يهوى شيئاً إلا ركبته " .

(١)

وقال ابن قتيبة : المعنى : يتبع هواه ويدع الحق ، فهو له كالاله " (٢)

وقال ابن كثير : " مهما استحسن من شيء ورأه حسناً في هوى نفسه كان

(٣)

دينه ومذهبه " . قال الله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً " (٤)

فالإنسان متى اتخذ هواه إليها معبوداً له أطاعه وانقاد له كالأنعام ، بل

(٥)

أضل منه قال تعالى (ان هم الا كالأنعام بل هم اضل سبيلاً) شبه الله هؤلاء

بالأنعام لأن الأنعام تسمع الصوت ولا تفقه القول ، وأنه ليس لها هم ، الا الأكل

والشرب ، بل هؤلاء أضل سبيلاً ، لأن البهائم تهتدى لمراعبيها وتتقاد لأربابها ،

وتقبل على المحسن إليها ، وهم على خلاف ذلك . (٦)

وكم شاهدنا اليوم أناساً اتخذوا القومية ، والحزبية ، والاشتراكية والشعبية

فراوها حسناً ، فأقبلوا عليها ، فرموا دينهم الحق ورأوا ظهورهم وأخذوها بديلاً منه

كما فعل المشركون في الجاهلية الأولى اذا رأوا حجراً أحسن في رأيهم من الحجر

الذي اتخذوه معبوداً من قبل ، تركوا هذا الحجر وأخذوا الجديد بديلاً من الأول .

ذكر في كتاب مصرع الشرك والخرافة أن في هذا العصر ظهرت أوثان ومعبودات شتى

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، يكنى أبا محمد النحوي اللنوي

من كتبه : تأويل مختلف الحديث وأدب الكاتب ، ولد سنة ٢١٣ هـ وتوفي

سنة ٢٧٦ هـ (وفيات الأعيان ٤٢/٣ ، الأعلام ١٣٢٧/٤) .

(٢) زاد المسير في علم التفسير ٩٢/٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٢٠/٣ .

(٤) سورة فاطر : ٨ .

(٥) سورة الفرقان : ٤٤ .

(٦) زاد المسير في علم التفسير ٩٢/٦ .

أصبحت تمتلك قلوب الناس ومشاعرهم وولاءهم ، بذكرها يهتفون ، وباسمها يقسمون
وفي سبيلها يجاهدون ويستشهدون تلك هي أوثان القومية والوطنية والاشتراكية
والحزبية وما شاكلها . (١)

هذه نتيجة جهلهم واتباعهم أهواءهم ، فآمنوا بالشعب وحده أو بالشعب
وبالله ، وأخلصوا الأعمال للقومية والوطنية ، وجاهدوا وقاتلوا لاعلاء الاشتراكية أو
القومية ، وقد مآء الولاء للشعبية ، وإلى غير ذلك من تصرف العبادات التي تهوى
إليها أنفسهم وأهواءهم .

والله نسأل أن يهدينا إلى الصراط المستقيم ، وأن يثبت قلوبنا على دينه
الحنيف ، ويجنبنا عن اتباع الأهواء .

رابعاً : عبادة المظاهر الطبيعية :

عبادة المظاهر الطبيعية قد ظهرت منذ زمان طويل ، ذكر الجصاى رحمه الله
أن قوم ابراهيم عليه السلام اتخذوا الأجرام السماوية معبوداً لهم قال فى كتابه أحكام
القرآن : " وكانوا قوماً عابثين يعبدون الكواكب السبعة ويسمونها آلهة ويمتقدون
أن حوادث كلها من أفعالها . . . وهم الذين بعث الله تعالى إليهم ابراهيم
خليله صلوات الله عليه ، فدعاهم إلى الله وحاجبهم بالحجاج الذى يهرعهم به وأقام
عليهم به الحجة من حيث لم يمكنهم دفعه " (٢)

وقال ابن القيم رحمه الله : " وأصل هذا المذهب شركى الصابئة ، وهم قوم
ابراهيم عليه السلام ، الذين ناظرهم فى بطلان الشرك ، وكسر حجتهم بعلمه ،

(١) مصرع الشرك والخرافة ص ٢٦٤ .

(٢) أحكام القرآن ١ / ٤٣ .

وآلهتهم بيده ، فطلبوا تحريقه ، وعموم مذهب قديم فى العالم ، وأهله طوائف شتى
 فمنهم عباد الشمس ، زعموا أنها ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ، وهى أصل نور
 القمر والكواكب ، وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها ، وهى عندهم ملك
 الفلك فيستحق التعظيم والسجود والدعاء " (١)

فالطبيعة بأسرارها وجمالها وعجائبها واستخراج النافع منها هى السبب
 الأول لجعلها آلهة تعبد ، فالبقرة مثلا اتخذها أصحاب الديانة الهندوسية لها
 معبودا لنفمها للناس كثيرا قال غاندى يفسف عبادة البقرة : " عندما أرى بقرة
 لا أعدنى أرى حيوانا لأنى أهد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع . . .
 وأسى البقرة تفضل أسى الحقيقية من عدة وجوه ، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام
 أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا ، ولكن أمانا البقرة تمنحنا اللبن
 دائما ولا تطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادى وعندما تعرض الأم
 الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة ، ولكن أما البقرة تعرض فلا نخسر لها شيئا ذابال
 وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طويلة ، وعندما تموت أمانا البقرة
 تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهى حبة لأننا ننتفع بكل جزى من جسمها حتى
 العظم والجلد والقرون " (٢)

ومن العجب أن هذا الرأى لا يستعمل صاحبه عقله ليتفكر به ، بأن هناك أشياء
 أنفع وأكثر قيمة لضمان حياتنا ، فلماذا لا ينظر الى أبية وأمه الذين بسببهما حصل
 وجوده ، بل ، ولماذا لا ينظر الى الأرض التى يمشى عليها ، ومنها يحصل على الزرع

(١) اغاثة اللهبان ٢ / ٢٢٣ .

(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة ص ٥٩ .

والثمار والمعادن ، وكل ما يحتاج اليه الانسان ، اذا كان ينظر الى مجرد الأسباب
 فيمهدا ؟ ولكنه الجهل واستهواذ الشياطين على فكر الانسان ، أليس وجوده
 حيا في هذه الدنيا أكثر عطا* وأكثر ثمنا من البقرة ولحمها ولبنها وقرونها ؟
 ولماذا لا يعبد الهوا* الذى بسببه يتنفس ويعيش ولو حبس عنه لحظة لسات ؟
 أليس الهوا* أكثر ثمنا ومنفعة من ثمن البقرة ومنفعتها ؟ .

لكن من شأن المشركين تعطيل عقولهم عن الفكر والنظر كما قال الله تعالى :

(ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء* ونداء* ، صم بكم عسى

فهم لا يعقلون) (١)

ان معبوداتهم التى يعبدونها من دون الله يرون ويعتقدون أن فيها نفهم
 وامتدادهم بما يريدونه أو يعضه ، ولا يعرفون أن هذه البقرة وجميع المخلوقات من
 غيرها مسخرة لهم من الله لحياتهم في هذه الدنيا ، ولتكون آية ودلالة على
 وحدانيته وهظمته وألوهيته ووجوب عبادته ، قال الله تعالى (ألم تروا أن الله
 سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة باطنة ، ومن الناس
 من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مهيمن واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل
 الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا* أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب

السمير) (٢)

ولذلك أبطل القرآن الكريم هذه المعبودات ، وبين أن الأجرام السماوية وغيرها

من المخلوقات على حجج الله على خلقه ودلالته على وحدانيته وهظمته وسلطانه ،

(١) سورة البقرة ١٧١ .

(٢) سورة لقمان ٢٠-٢١ .

لا للسجود لها ودعائها قال الله تعالى : (ومن آياته الليل والنهار والشمس

(١)

والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون)

قال ابن جرير الطبري عند تفسير هذه الآية : " ومن حجج الله تعالى على

خلقه ودلالته على وحدانيته وعظيم سلطانه اختلاف الليل والنهار ، ومعاينة كل واحد

منهما صاحبه ، والشمس والقمر ، لا الشمس تدرك القمر ، لا تسجدوا أيها الناس

للشمس ولا للقمر فانهما وان جريا في الفلك بمنافعكم فانما يجريان بها لكم باجرا "

الله اياهما لكم طائعين له في جريهما وسيرهما ، لا بأنهما يقدران بأنفسهما على

سير وجري دون اجرا " الله اياهما وتصيرهما ، أو يستطيعان لكم نفعا أو ضرا ،

وانما الله سخرهما لكم لمنافعكم ومسالحك ، فله فاسجدوا ، وياه فاصدوا دونهما ،

(٢)

فانه ان شاء طمس ضوءهما فترككم حيارى في ظلمة لا تهتدون سبيلا ولا تبصرون شيئا "

وفي موضع آخر بين أن جميع المظاهر الطبيعية من الجبال والأنهار والفسار

والدواب والانس والجن في الأرض ، والشمس والقمر والنجوم وجميع الكواكب كلها

مخلوق مريب له تعالى ، يسجد له لعظمته طوعا وكرها ، لأجله لا يجدر أن يكون

كل منها اليها معبودا من دون الله ، قال الله تعالى (ألم تر أن الله يسجد له

من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ،

(٣)

وكثير من الناس) قال ابن كثير : " يخبر تعالى أنه المستحق للمعبادة وحده لا شريك

له ، فانه يسجد له لعظمته كل شيء طوعا وكرها " (٤)

(١) سورة فصلت : ٣٧ .

(٢) تفسير الطبري ٢٤ / ١٢١ .

(٣) سورة الحج : ١٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣ / ٢١١ .

خامسا : عبادة الملائكة :

وفي الحقيقة هؤلاء الذين عبدوا الملائكة بزعمهم يسوا يعبدونهم وانما عبدوا الشيطان ، والشيطان زين لهم فعبدوهم بزعمهم قال ذلك ابن القيم رحمه الله " ومن تلاعبه - أي الشيطان - بهم أن زين لقوم عبادة الملائكة فعبدوهم بزعمهم ولم تكن عبادتهم في الحقيقة لهم ، ولكن كانت للشياطين فعبدوا أقبح خلق الله وأحقهم باللعن والذم ، قال تعالى (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبدون الجن (١) أكثرهم بهم مؤمنون) وقال تعالى (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ، قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا (٢) وقال تعالى (ان يدعون من دونه الا انا ، وان يدعون الا شيطانا مريدا) . (٣) قال ابن الجوزي قال ابن عباس في قوله (وان يدعون الا شيطانا مريدا)

" هو شيطان في الصدم ، في كل صنم شيطان يتراعى للسدنة فيكلمهم " .
(٤) وقال أبو بن كعب : " مع كل صنم جنية " . وقال مقاتل والزجاج " انه ابليس (٥)

وعبادته : طاعته فيما سول لهم " . (٦)

-
- (١) سورة سبا : ٤٠-٤١ .
(٢) سورة الفرقان ١٧-١٨ .
(٣) سورة النساء : ١١٧ ، انظر اظافة اللهبان ٢/٢٣٨ .
(٤) هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري الخزرجي أقرأ الصحابة وسيد القراء ، توفي بالمدينة سنة ١٩ هـ وقيل ٢٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٦ ، تهذيب تهذيب الكمال ١/٣٢٩ ، صفة الصفوة ١/٤٧٤) .
(٥) هو مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر روى عن الضحاك ، ومجاهد ، وله كتاب " نظائر القرآن والتفسير الكبير ، مات سنة ١٥٠ هـ (تهذيب تهذيب الكمال ٣/٥٣ ، طبقات المفسرين ٢/٣٣٠ ، والأعلام ٧/٢٨١) .
(٦) زاد المسير في علم التفسير ٢/٢٠٣ .

(١)

وقسم الشيخ حافظ بن أحمد الحكى رحمه الله المعبودات من دون الله الى

ما هو عاقل وغير عاقل ، فقال : " ثم اعلم أن ما عبد من دون الله اما عاقل أو غير

عاقل ، فالعاقل كالآدمى والملائكة والجن ، وينقسمون الى قسمين :

١ - راضى بالعبادة له . ٢ - وغير راضٍ بها .

فالأول كفرعون وابليس وغيرهما من الطواغيت ، وهؤلاء في النار مع عابديهم

كما قال الله عز وجل (ان تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا المسذاب

وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنبزنا منهم كما نهبوا منا

كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وما هم بخارجين من النار) (٢)

وقال تعالى في شأن ابليس (لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين) (٣)

(٤)

وقال تعالى في شأن فرعون (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وثمن الورد المورود)

وقال تعالى (وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما

(٥)

تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين) ، وقال تعالى (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر

الجن قد استكثرتم من الانس ، وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض

(٦)

وولمنا أجلنا الذي أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدون فيها الا ماشاء الله)

وغير ذلك من الآيات .

(١) هو حافظ بن أحمد بن علي الحكى أحد علماء المملكة العربية السعودية ،

ولد سنة ١٣٤٢ هـ ، وتوفي سنة ١٣٧٧ هـ بحكة المكربة (نبذة عن حياته فسى

مقدمة كتابه معارج القبول) .

(٢) سورة البقرة : ١٦٦-١٦٧

(٣) سورة عى : ٨٥ .

(٤) سورة هود : ٩٨ .

(٥) سورة فصلت : ٢٩ .

(٦) سورة الانعام : ١٢٨ .

والقسم الثاني :- وهو من كان مطيعا لله وغير راغى بالعبادة له من دون الله كعيسى ومريم وعزير والملائكة وغيرهم برآء من عددهم في الدنيا والآخرة كما قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام (وان قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ، قال سبحانه ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ، ان كنت قلت فقد علمته ، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ، انك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) (١) وقال تعالى فى شأن الملائكة (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلا اياكم كانوا يعبدون ، قالوا سبحانه أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) (٢)

وقال تعالى فى شأن كل من عهد من دون الله تعالى من الملائكة وعيسى وأمه وعزير وغيرهم من أولياء الله مطلقا الى يوم القيامة (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ، قالوا سبحانه ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ، فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا) (٣) وأما غير العاقل من الأشجار والأحجار وغيرها ما لا يعقل فيشملها قولها تعالى (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون) (٤)

(١) سورة المائدة : ١١٦-١١٧ .

(٢) سورة سبأ : ٤٠-٤١ .

(٣) سورة الفرقان : ١٧-١٩ .

(٤) سورة الأنبياء : ٩٨-٩٩ .

ولكن الأحجار لا أرواح فيها وإنما يمدب بها من عبدها من دون الله كما قال

(١)

الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)

وكما يمدب عبدة الدينار والدرهم بهما كما قال الله تعالى (والذين يكتزون الذهب

والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب ألهم يوم يحس عليها في نزار

جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم

تكتزون) (٢)

وفي الصحيح من حديث أبي سعيد في الشفاعة بطوله : " ينادى مناد :

ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم وأصحاب

الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم " (٣)

وفيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول :

من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان

يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيب الطواغيب " انتهى (٤)

وهكذا الشرك الأكبر في الألوهية ، وهو ضرره وجزاء صاحبه في الآخرة .

نسأل الله أن يخلصنا من هذا الهلاك العظيم .

* * *

* *

*

(١) سورة التحريم : ٠٦

(٢) سورة التوبة : ٣٤-٣٥

(٣) رواه البخاري ١/١٠٤

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٣/١٨

(٥) معارج القبول ١/٤٤٧

" المبحث الثالث "

مم

" الشرك الأكبر في الربوبية "

مممم

فأما حقيقة الشرك في الربوبية وفي الأسماء والصفات ، فقد أشرنا إليه سابقا وهو كما قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله : " فان الرب سبحانه وتعالى هو المالك المدبر ، المعطى المانع ، الضار النافع ، الخافض الرافع ، المعز المذل ، فمن شهد أن المعطى أو المانع أو الضار أو المعز أو المذل غيره ، فقد أشرك بربوبيته " (١) وقال القرطبي : " وهو اعتقاد شريك لله في الفعل ، وهو قول من قال : ان موجودا ما غير الله يستقل باحداث فعل واجاده ، وان لم يعتقد كونه لها كالقدرة مجوس هذه الأمة " (٢)

وذكر في تيسير العزيز الحميد : " الشرك في الربوبية وهو نوعان :

أحدهما : شرك التعطيل ، وهو أقبح أنواع الشرك ، وكشرك فرعون ان قال : وصارب العالمين ؟ ومن عذا شرك الفلاسفة القائلين بقدم العالم وأبديته ، وأنه لم يكن معدوما أصلا بل لم يزل ولا يزال ، والحوادث بأسرها مستتدة عندهم الى أسباب ووسائل اقتضت ايجادها ، يسمونها : العقول والنفوس ، ومن عذا شرك طائفة أهل وحدة الوجود ، الذين كسوا الالحاد حلية الاسلام ، وممزجوه بشي من الحق ، حتى راج أمرهم على خفافيش الأبهار ، ومن عذا شرك من عطل أسماء الرب وأوصافه من غلاة الجهمية والقرامطة "

(٣) (٤)

من غلاة الجهمية والقرامطة "

(١) مجموع الفتوى ١/٤٢٠
 (٢) تفسير القرطبي ٥/١٨٠
 (٣) راجع صفحة ١٢
 (٤) هم أتباع حمدان القرطبي وكان رجلا ماثلا الى الزميد ، فصارفه أحد بهعاة الباطنية ودعا اليهم حتى صاروا أحد دعواتهم ، وهم يقولون : الصلاة المأمور بها ليست هذه الصلاة انما يؤمر بها العامة ، فالصلاة في حقهم معرفة أسرارنا والصيام كتمان أسرارنا . . (الفرق بين القرنين ٢٨٢ ، أنظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢٢ ومجموعة الرسائل المنيرة ١/٢٣٢ ، وفضائح الباطنية ص ١٢٠)

وثانيهما : شرك من جعل معه الها آخر ولم يحطل أسماءه وصفاته وربوبيته
كشرك النصارى الذى جعلوه ثالث ثلاثة ، وشرك المجوس القائلين باسناد حوادث
الخير الى النور وحوادث الشر الى الظلمة ، ومن هذا شرك كثير ممن يشرك بالكواكب
الملويات ، ويجعلها مديرة لأمر عذا العالم ، كما هو مذهب مشركى الصابئة وغيرهم
ويلتحق به من وجه شرك غلاة عباد القبور الذين يزعمون أن أرواح الأولياء تتصرف بعد
الموت ، فيقضون الحاجات ، ويفرجون الكربات ، وينصرون من دعايم ، ويحفظون من
النجأ اليهم ، فان هذه خصائص الربوبية " انتهى (١)

وفى معارج القبول ذكر أن الشرك فى الربوبية هو اعتقاد العبد وجود متصرف
مع الله غيره فيما لا يقدر عليه الا الله عز وجل ، والشرك فى الأسماء والصفات هو
الاحاد الذى يعم شيعين : أحدهما نفى ذلك عن الله ، وتعطيله عن صفات
كماله ونعوت جلاله الثابتة بالكتاب والسنة ، وثانيهما : تشبيه صفات الله تعالى
بصفات خلقه " (٢)

وذكر فى تشبيهات السنية شرك يتعلق بذات المعبود وأسمائه وصفاته ، وهذا
الشرك ينقسم الى قسمين : شرك تعطيل وشرك تمثيل ، فشرك التعطيل ينقسم
الى ثلاثة أقسام ، تعطيل المخلوق من خالقه وتعطيل الصانع من كماله المقدس
بتعطيل أسمائه وصفاته ، وتعطيل حق معاملته ، وشرك التمثيل ينقسم الى قسمين :
تشبيه المخلوق بالخالق ، كشرك النصارى وعمدة الأوثان من حيث شبهوا أوثانهم به
وهمدوهم معه ، وتشبيه الخالق بالمخلوق كأن تقول لله يد كأيد بنا وعين كأعيننا " (٣)

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٤٣ .

(٢) معارج القبول ١ / ٤١٨ .

(٣) التشبيهات السنية على العقيدة الواسطة ص ١٢٦ .

ذكر في شرح الطحاوية : " ولما كان الشرك في الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم ، باعتبار اثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال ، وانما ذهب بعض المشركين الى أن ثم خالقا خلق العالم كما يقول الثنوية في الظلمة وكما يقوله القدرية في أعمال الحيوان ، وكما يقوله الفلاسفة الدهرية في حركات الأفلاك أو حركات النفوس ، والأجسام الطبيعية ، فان هؤلاء يثبتون أمورا محدثة بدون احداث الله ايها ، فهم مشركون في بعض الربوبية ، وكثير من شركى المرب وغيرهم قد يظن في الهته من نفع أو ضرر بدون أن يخلق الله ذلك " (١)

فنفهم من أقوال هؤلاء الملما ما يلي :-

- ١ - أن الشرك في الربوبية محال وجوده ، باعتبار أن هناك ربيبين متكافئين متماثلين في الخلق والايجاد والتدبير وفي جميع الصفات والأفعال ، وانما يوجد شرك في بعض ربوبيته .
 - ٢ - أن من اعتقد في غير الله من شجر أو حجر أو قبر أو ملك أو قهرى أو حى أو ميت أو قمر أو شمس أو كوكب ، أنه يستحق التصرف في النفع أو الضرر وأنه يقرب به الى الله أو أنه واسطة بينه وبين الله في جلب محبوب أو دفع مكروه فانه قد أشرك مع الله في ربوبيته .
 - ٣ - أن تعطيل صفة من صفات كما له تعالى أو تشبيه صفة من صفاته ، أو تشبيهه بخلقه يسمى شركا في الربوبية ، لأن تلك الصفات من خصائص ربوبيته .
- وهكذا نجد المشركين في كل مكان وزمان ، نجد هم اما أنهم يعتقدون في غير الله من شجر أو حجر أو ملك أو نبي أو صالح ، أو مقبور ، أنهم يملكون تدبير شئ

من أمر هذا الكون ويصرفون ما يشاؤون في شأنهم من جلب خير أو دفع ضرر ، فيما لا يقدر عليه الا الله ، ولأجل هذا الاعتقاد قدموا لهم بأنواع العبادة التي لا تجوز الا لله وحده ، واما أنهم عطلوا الرب من أسمائه وصفاته كماله كقول فرعون وأتباعه (وما رب العالمين) فهم عطلوه من جميع صفات كماله جحودا وعنادا ، واما أنهم شبهوا الخالق بخلقه كأن يكون للخالق ولد وصاحبة ، وكقولهم لله يد كأيدينا ، وله عين كأعيننا ، وتشبيه الخالق بالمخلوق مناف لهويته ونصوت كماله ، والله فني عما سواه ، فكيف يحتاج الى ولد يمينه ، وكيف يحتاج الى صاحبة ، تعالى الله عما يصف الكافرون المشركون علوا كبيرا ، والله يصف نفسه بصفة تليق بجلاله وكماله ، والمشركون يصفونه بما يختص بخلقه ، وهذا كذب وافتراء على الله .

فالمشركون عباد الأصنام والأوثان أشركوا مع الله أللهتهم في بعض خصائص الرهوية لا في جميعها ، فعباد الشمس مثلا زعموا أنها ملك من الملائكة ، لها نفس وعقل وهي أصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها ، وهي عندهم ملك ، الفلك ، فيستحق التعظيم والدعاء ، وكذلك ما زعمه عباد القمر أنه يستحق التعظيم ، والعبادة ، واليه تدبير هذا العالم ، هذه الطائفة أعطسوا (١) واسندوا الایجاد والتدبير الى الشمس والقمر ، مع أن الایجاد والتدبير خاصتان من خصائص الرهوية ، قال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله قل أفلا تتقون فذلکم الله ربکم الحق فانا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون) (٢)

(١) اغاثة اللفهان ٢٢٦/٢ بالتصرف .

(٢) سورة يونس ٣١-٣٢ .

وقال الله تعالى (الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم
استوى على العرش ، مالكم من دونه من ولي ولا شفيع ، أفلا تتذكرون يدبر الأمر من
السماء إلى الأرض ثم يمحج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم
الغيب والشهادة العزيز الرحيم) (١)

وأما عباد البشر من الأنبياء والتولياء والمشايخ وغيرهم ، فهؤلاء المشركون
أعطوهم منزلة فوق منزلتهم ، حتى جعلوا لهم حظا من خصائص الربوبية كزعمهم أنهم
يشفعون لهم عند الله بدون إذنه ، وأنهم يستطيعون قضا حوائجهم الدنيوية ،
ودفع ضرأصابتهم مع أن الشفاعة والنفع لله جميعا ولا تكون لغيره ، ولا تكون إلا بأذنه
لمن رضى عنه ، لا لمن يشرك بالله ، قال الله تعالى (أم اتخذوا من دون الله
شفعا قـل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك
السموات والأرض ثم إليه ترجعون) وقال تعالى (وخشمت الأصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا يؤمئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا) (٣)
وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه
وتعالى عما يشركون) (٤)

وغيرها من الآيات التي دلت على أن الشفاعة والنفع والضر من خصائص

الربوبية .

(١) سورة السجدة : ٤ - ٦ .

(٢) سورة الزمر ٤٣ - ٤٤ .

(٣) سورة طه ١٠٨ - ١٠٩ .

(٤) سورة يونس : ١٨ .

وكذلك اعطاهم المخلوق من جنسهم الطاعة في معصية الله ، وهذا عبادة لهم من دون الله ، فالطاعة لا تكون لغير الله الا اذا كانت طبعاً لطاعته كطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن طاعة رسوله طاعة له قال الله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وطاعة أولى الأمر اذا كانت على كتاب الله وسنة رسوله ، (١) فاذا انحرفوا فلا طاعة لهم في معصية الله ، سواء كانوا علماً أو أمراً ، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعت في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) (٢) قال ابن جرير الطبري : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ربكم فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ، وأطيعوا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، فان في طاعتكم اياه لربكم طاعة وذلك انكم تطيعونه لأمر الله اياكم بطاعته " وسان الحديث الذي رواه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصا أميري فقد عصاني " ثم قال : " فان اختلفتم في شئ من أمر دينكم انتم فيما بينكم أو أنتم وولاة أمركم فاشتجرتهم فيه ، فردوه الى الله ، يعني بذلك فارتادوا معرفة حكم الذي اشتجرتهم انتم بينكم أو أنتم وأولو أمركم فيه من عند الله يعني كتاب الله ، فاتهموا ما وجدتم فان لم تجدوا الى علم ذلك في كتاب الله سبيلاً ، فارتادوا معرفة ذلك أيضاً من عند الرسول ان كان حياً وان كان ميتاً فمن سنته ، افعلوا ذلك ان كنتم تصدقون بالله واليوم الآخر " (٤)

(١) سورة النساء : ٨٠ .

(٢) سورة النساء : ٥٩ .

(٣) تفسير الطبري ١٤٧/٥ . أخرجه البخاري في صحيحه ٥١/٩ .

(٤) تفسير الطبري ١٥٠/٥ .

من هنا نرى أن طاعة ولي الأمر مشروطة بكونه مؤمنا مسلما لا مشركا منافقا كافرا
وبكونه يرجع الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حين وقع الخلاف بين
المسلمين معه .

وأما عباد الطائفات المعاصرون ، فهم أعطوا حق التشريع والتعديل والتحرير
لغير الله ، مع أن هذه الحصل من خصائص الرهوية اتبعوا أسلافهم من اليهود
والنصارى الذى أعطوا ذلك لأخبارهم ورهبانهم ، قال الله تعالى فيهم (اتخذوا
أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) (١) قال أبو البختري : " قيل لحذيفة : رأيت
قول الله (اتخذوا أخبارهم) قال : أما انهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون
لهم ، ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا أحله الله
لهم حرموه ، فذلك كانت رهبيتهم " (٢)

وهؤلاء المعاصرون أعطوا حق التشريع والتعديل والتحرير لما يسمونه
" الديمقراطية " ففوضوا هذا الأمر لهؤلاء المنتخبين فى المجلس النيابى الذى
يتكون من مختلفى الأديان والاتجاهات فيشرعون دستورا لبلادهم على وفق آرائهم
وأهوائهم ، فيضعون لأهل الأحكام بأفكارهم كحكم القتل بسجن فاطمه ١ عاما مثلا ،

(١) سورة التوبة : ٣١ .

(٢) هو حذيفة بن اليمان واسمه حسيل العبسى يكنى أبا عبد الله الكوفى صحابى
جليل مات سنة ٣٦ (تهذيب تهذيب الكمال ٢٠١ / ١ ، صفة الصفوة ١ / ٦١٠
الاستيعاب ١ / ٣٣٤ ، الطبقات الكبرى ٧ / ٨) .

(٣) تفسير الطبرى ١٠ / ١١٤ .

(٤) هى كلمة الأكثرية الممثلة بمجلس نيايى أو غيره يكون مفوضا بأن يشرع ما يريد
دون قيد الا قيد الدستور فى معنى البلاد ، والدستور تضعه الأكثرية بلا تقيد
بأمر ما الا بأرائهم وأفكارهم . (الاسلام لسعيد حوى ص ٨٣) .

وحكم السرقة بسجن عاملها ثلاث سنوات ، والى غير ذلك من الأحكام التي تصدر من أهوائهم فأحلوا ما يشاؤون ، وحرموا ما يشاؤون اتهاطا للمشركين السالفين .

قال الله تعالى حكاية عن قول المشركين السالفين (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشأ بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون ، وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم) ، و " حجر " حرام هكذا قاله المفسرون ، قال الضحاك في قوله (هذه أنعام وحرث حجر) : " أما حجر : محرم ، وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها ، كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها ، ويمزلون من حرثهم شيئا معلوما لا كهنتهم ، ويقولون لا يحل لنا ما سمينا لا كهنتنا " (١)

قال ابن جرير الطبري : " وهذا خبر من الله عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم من غير أن يكون الله أذن لهم بشيء من ذلك " ثم قال : " فمل هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا ، وقالوا ما قالوا من ذلك كذبا على الله ، وتخرصا الباطل عليه ، لأنهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل وعلا في كتابه الى أن الله هو الذي حرمه ، فنفى الله ذلك عن نفسه وأكد بهم وأخبر ربه والمؤمنين أنهم كذبة فيما يزعمون " (٥)

(١) سورة الانعام : ١٣٨-١٣٩ .

(٢) تفسير ابن كثير ٢ / ١٨٠ .

(٣) تفسير الطبري ٨ / ٤٦ .

(٤) نفس المرجع ٨ / ٤٤ .

(٥) تفسير الطبري ٨ / ٤٧ .

وهكذا نجد المشركين قد بما وحدنا بضمون لأنفسهم حق التشريع والتحليل
 والتحريم ، فحرموا وحلوا جماعة أو فرادا ، ولا فرق بينهم في ذلك الا في المسمى
 فقط ، لا في حقيقة ما فعلوا: في اليهود والنصارى الأحرار والرهبان الذين شرعوا
 وفي المشركين الجاهليين رؤسائهم وساداتهم الذي حرموا وحلوا ، وفي هذا
 الزمان المنتخبون في المجلس النيابي أو في مجلس الشيوخ الذين شرعوا .
 ويدخل في هذا الشرك اعطاء صلاحية التشريع المستقل عن حكم الله لرجل
 ديني أو سياسي ، وكذلك اعطاء حق التشريع للحزب ولغير ذلك .

ويدخل في ذلك أيضا ما فعله جهال المسلمين من شرائع والتزامات ليس
 مصدرها من الله ورسوله ، وانما هي من الأهواء والظنون ، كقولهم واعقادهم
 الطعام الغلاني محظور مقدس لا يتناوله فلان ، ولا يسهه فلان ، وقد يبيحون
 أنعاما ، ويحرمون ظهورها فلا يركبها أحد ، ولا يحمل عليها ، فانها خصت
 لفلان ، وقصد بها التقرب اليه ، وهذا موافق لأسلافهم من المشركين الذين
 (١) (٢) (٣) (٤)
 بحروا البحيرة وسبوا السائبة ، ووصلوا الوصيلة ، وحماوا الحام على وفق أهوائهم

(١) البحيرة : أنها الناقة اذا نتجت خمسة أبطن نظروا الي الخامس فان كان
 ذكرا نحروه ، فأكله الرجال والنساء ، وان كان أنثى شقوا أذنبا ، وكانت
 حراما على النساء لا ينتفعن بها ، ولا يذقن من لبنها ، ومنافعها للرجال
 خاصة ، فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء (زاد السير في علم التفسير
 ٤٣٦/٢) .

(٢) السائبة : أنها التي تسبب من الأنعام للآلهة ، لا يركبون لها ظهرا ، ولا
 يحملون لها لبنا ، ولا يحملون عليها شيئا (زاد السير في علم التفسير
 ٤٣٧/٢) .

(٣) أنها الشاة تنتج عشرين متبعا في خمسة أبطن فيدعونها الوصيلة ،

وما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث (زاد السير في علم التفسير ٤٣٩/٢) .

(٤) الحام : أنه الفحل ، ينتج من صلبه عشرة أبطن ، فيقولون قد حس ظهره
 فيسيبونه لأصنامهم ، ولا يحمل عليه (زاد السير في علم التفسير ٤٣٩/٢) .

وما زينته الشياطين لهم ، قال الله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) (١)
قال ابن جرير الطبري : " ان القوم كانوا محرمين من أنعامهم على أنفسهم مالم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان ، فوخهم الله تعالى بذلك وأخبرهم أن كل ذلك حلال ، فالحرام من كل شئ " عندنا ما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بنى أو دليل ، والحلال منه ما أحله الله ورسوله كذلك " (٢)
ويدخل في ذلك الأعراف والتقاليد والعادات التي تبيح وتحلل وتحرم شيئا كما شاع في بعض الأقطار الاسلامية عدم اباحة نكاح الرجل بابنة عمته ، ومن فمّل ذلك ينفي من قرينته أو عليه أن يذبح كذا وكذا تكفيرا لما ارتكبه ، وهذا للمكّم لم يأذن به الله .

ومن المشركين في هذا الزمان من أعطى القدرة والرزق والنصر لغير الله من الأسباب والقوى ، لا علاقة لله في ذلك ، مع أن القدرة والرزق والنصر من خصائص الربوبية ، والرب يدبر الأمر كله ، ويرزق الخلق كله وينصر من يشاء من عباده ، قال الله تعالى (سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيى ويميت وهو على كل شئ ^(٣) قدير) وقال تعالى (وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) وقال تعالى (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .
(٤) (٥)

(١) سورة المائدة : ١٠٣ .

(٢) تفسير الطبري ٧ / ٩٢ .

(٣) سورة الحديد : ١ - ٢ .

(٤) سورة الأنفال : ١٠ .

(٥) سورة الذاريات : ٥٨ .

لكن هؤلاء رأيناهم يتوكلون ويعتمدون على الأسباب التي جعلها الله أسبابها لا استقلال لها بايجاد أو اعدام ، وكقولهم : انتصرنا على المدو لشجاعة قواتنا المسلحة ، أو لرعاية قائدنا البطل ، وكقولهم : تخلصنا من شر الظالمين الشيوعيين الملحدين لكرامة دستور بلادنا ، لأجل هذا بذلوا كل رخيص ونفيس من الأموال والأفئس ليدفموا الشر الذين يريدون اسقاط دستور بلادهم الطاغوتي .

والله تعالى أمر المؤمنين أن يتوكلوا ويعتمدوا عليه وحده قال الله تعالى :

(١)

(وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) وليس معنى التوكل أن نترك العمل والأخذ

بالأسباب بل الله أمرنا أن نعمل ونأخذ بالأسباب ، ثم نتوكل عليه في حصول

المعمول ، ولا نعتد على سبب وقوة غيره ، قال تعالى يأمرنا الأخذ بالأسباب :

(٢)

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) ، وقال يأمرنا أن نتوكل عليه

(قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه

(٣)

فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) .

وهكذا نجد تعاليم ديننا الحنيف ، أمرنا أن نتداوى وأمرنا أن نؤمن ونعتقد

أن الله وحده هو الشافي قال الله تعالى (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه

فيه شفاء للناس) وقال (وإذا مرضت فهو يشفين) ، ونها أن نعتد ونتوكل على

غير الله من الأسباب والقوى ، لأن الاعتماد على الأسباب وحدها شرك ، وترك

الأسباب وتمطيها قدح في الشرع والعقل ، قال ابن تيمية رحمه الله : " فالالتفات

(١) سورة المائدة : ٢٣ .

(٢) سورة الأنفال : ٦٠ .

(٣) سورة المائدة : ٢٣ .

(٤) سورة النحل : ٦٩ .

(٥) سورة الشعراء : ٨٠ .

الى الأسباب شرك في التوحيد ، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقى في المقل ،
(٢)

والاعراض عن الأسباب قدح في الشرع بل العبد يجب توكله ودعاؤه ورضته الى الله .

ويدخل في هذا الشرك ادعاء علم الغيب ، ومن ادعى علما ، زعم معرفة شئ

من الغيب به ، متى شاء ، والغلغ على الأمور المغيبة يحصل له ، وتحت تصرفه كان

كذابا ، وقد أشرك مع الرب في ربهيته ، قال تعالى (قل لا يعلم من في السموات
(٢)

والأرض الغيب الا الله) وعلم الغيب خاتمة من خصائص ربهيته لا يعلمه الأنبياء

والمرسلون ولا الأولياء والصالحون فضلا عن جنى أو شيخ أو كاهن أو منجم أو عراف
(٥) (٤) (٣)

أو رمال الا من أظلمه الله على شئ من ذلك .

وقد أمر الله نبيه أن يقول للناس (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم

(٦)

الغيب ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع الا ما يوحى الى) وقال تعالى (وعنده مفاتيح

(٧)

الغيب لا يعلمها الا هو) وقال تعالى : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا

ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما سننى السوء ان أنا الانذير

(٨)

• ويشير لقوم يؤمنون)

(١) مجموع الفتوى ١ / ١٣١ .

(٢) سورة النمل : ٦٥ .

(٣) الكاهن : هو الذى يخبر عن المغيبات في المستقبل (قرآنة عيون الموحد بين ١٦٩) .

(٤) المنجم : هو الذى يستدل بالاحوال الفلكية على الحوادث الأرضية .

(تيسير المزيز الحميد ص ٤٤١) .

(٥) الصراف : اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم (تيسير المزيز الحميد ص ٤١٢)

وفي فتح المجيد قال ابن القيم : " ان الصراف اسم للكاهن والمنجم والرمال

ونحوهم كالحازر الذى يدعى علم الغيب أو يدعى الكشف (فتح المجيد ص ٢٩٨) .

(٦) سورة الأنعام : ٥٠ .

(٧) سورة الأنعام : ٥٩ .

(٨) سورة الاعراف : ١٨٨ .

قال الطبري عند قوله تعالى (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب) : " قل لهؤلاء المنكرين نبوتك لست أقول لكم اني الرب الذي له خزائن السموات والأرض ، وأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها الا الرب ، الذي لا يخفى عليه شيء ، فتكذبوني فيما أقول من ذلك ، لأنه لا ينهض أن يكون ربا الا من له ملك كل شيء ، وصيده كل شيء ، ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله لا اله غيره " (١)

وقال عند قوله (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) : " يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها ، لا أقدر على اجتلاب نفع الى نفسي ولا دفع ضرر يحل بها عنها الا ما شاء الله أن أملكه من ذلك ، بأن يقوينى عليه ويميننى ، لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت من الخير " (٢)

ومن هنا نفهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب الخلق الى الله وأحببه عنده لا يعلم الغيب الا ما شاء الله له ذلك ، وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم أنه رغب في الاطلاع على شيء ، ولم يتيسر له ذلك ، فلما أراد الله ذلك اطلمه عليه في الوقت ، وهذا معروف في قصة الافك ، وقد كبر ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وأراد أن يعرف حقيقة الأمر ولم تنكشف له ، فلما أراد الله أن يطلمها انكشفت له الحقيقة عن طريق الوحي بأن ذلك من كذب المنافقين الذين افتروا الكذب عليه صلى الله عليه وسلم : فعلم من ذلك يقينا أن مفتاح الغيب بيد الله لم يملكه أحد سواه .

(١) تفسير الطبري ٧ / ١٩٩ .

(٢) تفسير الطبري ٩ / ١٤٢ .

وإذا كان كذلك ، فكيف يدعى الكاهن والعراف والنجم وأمثالهم ، أنهم عرفوا الغيب أو أن لهم صلة بالغيب ، وعرفوا سعادة أحد أو شقاءه في المستقبل مع أنهم من أبعاد الخلق عن الله وأبغضهم عنده ؟ وكيف يدعى النجم - كما ينشر في بعض المجلات والجرائد والصحف ، أن من ولد في نجم كذا ، كان له كذا وكذا وأنه يموت في سنة كذا والى غير ذلك من أكاذيبهم ؟ وكيف يدعى الكاهن أنه يطلع على شؤون من غاب عنه ، فيعرف أنه حي أم مات ، وفي أية مدينة هو ، وما يتحصل من نعيم أو بؤس ، ويعرف ما هو كائن غدا ، وفلان يربح أو يخسر في تجارته ، وما أشبه ذلك ؟ وهذا بهتان صين . ومن وسوست له نفسه ، وسولت له الشياطين ، أنه قد يتحقق ما يخبر به منجم ، أو كاهن أو عراف أو محترف بالأخبار السعد والنحس ، وهذا لا يدل على علمه بالغيب أو يدل على صلته به ، أو يدل على تصرفهم لذلك . وهذه الأخبار يأخذونها عن الشياطين أو بالحدس والظن والتخمين والكذب .

وذكر في فتح المجيد أن أكثر ما يقع في هذه الأمة ما يخبر به الجن أولياءهم من الانس عن الأشياء الغائبة بما يقع في الأرض من الأخبار ، فيظن الكاهل كشفاً وكرامة ، وقد اغتر بذلك كثير من الناس يظنون المخبر لهم بذلك عن الجن ولياً لله .^(١) وتحصل لهم هذه الأخبار نتيجة استماعهم بالجن والشياطين فاستماع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يأمرونهم به من الكفر والفسوق والعصيان ، فان هذا أكثر أغراض الجن من الانس ، فاذا أطاعوهم فيه فقد أعطوهم مناهم ، واستماع الانس بالجن ، أنهم أعانوهم على معصية الله والشرع به ، واستخدمهم بالسحر والعزائم وغيرها فأطاعهم الانس فيما يرضيهم من الشرك والفواحش والفجور وأطاعتهم الجن فيما يرضيهم من التأثيرات والأخبار ببغض المضيات .^(٢)

(١) فتح المجيد ص ٢٩٤ .

(٢) اغائة اللهقان ٢٣٧/٢ بالتصرف .

قال ابن تيمية رحمه الله : " والشياطين يوالون من يفعل ما يحبونه من الشرك والفسوق والعصيان ، فتارة يخبرونه ببعض الأمور الفائئة ليكشف بها ، وتسارة يؤذون من يريد أذاه يقتل وتعريض ونحو ذلك ، وتارة يجلبون له ما يريد من الانس وتارة يسرقون له ما يسرقونه من أموال الناس من نقد ولحام وشباب وغير ذلك ، فيعتقد أنه من كرامات الأولياء وإنما يكون مسروقاً " (١)

المراد هنا أنه ليس هناك من يتوصل بعلمه الى معرفة المصنعات وان من ادعى ذلك فقد أشرك مع الله فيها ، وما عرفه الكاهن ونحوه ببعضها فمعرفة من الجن والشياطين ، لأن الشيطان قد استمتع به ، كما أخبر الله ذلك في كتابه قال تعالى : (ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس ، وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا الذي أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالد بين فيها ماشاء الله ان ربك حكيم عليم) (٢)

تلك بمعنى ضروب من الشرك في الربوبية . .

وخلاصة الكلام في هذا الشرك أعني الشرك في الربوبية ما يلي :

- ١ - أن الشرك في الربوبية هو اعتقاد وجود متصرف مع الله غيره في ربهيته من الأيجاد والاحياء والاماتة ، والنفع ، والضر والأمر والتشريع والى غير ذلك فيما اختص الرب فيه .

(١) مجموع الفتوى ١ / ١٧٣ .

(٢) سورة الأنعام : ١٢٨ .

٢ - وهذا الاشرار ليس بشرط أن يكون مساويا بين ما أشرك به وبين الله ففسى الصفات والافعال ، ويحصل الشرك اذا كان الاشرار فى بعض ربهيته جعل
وعلا ، كاعتقاد بعض المشركين الى أن ثم خالقا خلق العالم ، كما يقول الثنوية
فى الظلمة ، وكاعتقاد الكاهن واعترافه أنه عرف علم الفيب ، وكاعتقاد عبسار
القبور أن صاحب الأضرحة يجلب لهم نفعا ، ويدفع عنهم ضرا .
اللهم اجلبنا عن هذا الشرك . . . آمين .

* * *
* *
*

” المبحث الرابع ”

” حقيقة الشرك الأكبر فى الأسماء والصفات ومعنى ضره ”

وأما حقيقة الشرك فى الأسماء الحسنى والصفات العلى فقد أشرنا اليه سابقا عند الكلام فى شرك الرهبية ، وهو الحاد فى أسمائه تعالى وصفاته . قال الله تعالى

(ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) (١)

قال الطبرى فى تفسيره : قال ابن عباس ” الالحاد التكذيب ، وقال قتادة

يلحدون بمشركون ” (٢)

وأصل الالحاد فى كلام العرب : العدول والهيل ، ذكر فى مختار الصحاح :

” ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ، واللحد يوزن الفليس الشق فى جانب القبر . (٤)

قال الراغب : ” اللحد حفرة مائلة عن الوسط . . . ويسمى اللحد ملحدا

وذلك اسم مومع من ألحدته ، ولحد بلسانه الى كذا مال ، قال تعالى (لسان

الذى يلحدون اليه) (٥) وألحد فلان مال عن الحق ، والالحاد ضربان : الحاد الى

الشرك بالله والحاد الى الشرك بالأسباب ، فالأول ينافى الايمان ويبطله ، والثانى

يوهن عراه ولا يبطله ” (٦)

قال الطبرى فى تفسيره : ” الالحاد : العدول عن القصد ، والجور عنه ،

والاعراض ، ثم يستعمل فى كل معوج غير مستقيم ، ولذلك قيل للحد القبر لحد

لأنه فى ناحية منه ، وليس فى وسطه . (٧)

-
- (١) سورة الاعراف : ١٨٠ .
 (٢) تفسير الطبرى ٩ / ١٣٤ .
 (٣) مختار الصحاح ص ٥٩٣ .
 (٤) المصباح المنير ص ٦٦٦ .
 (٥) سورة النحل : ١٠٣ .
 (٦) المفردات فى غريب القرآن ص ٤٤٨ .
 (٧) تفسير الطبرى ٩ / ١٣٤ .

وهذه الأقوال لا ينافي بعضها بعضا ، فاذا قيل الالحاد هو التكذيب فهو
لا ينافي القول بأن الالحاد هو الاشرار ، لأن التكذيب والاشراك في الأسماء
الحسنى متلازمان ، فالاشراك والتكذيب كلاهما عدول عن الحق ، وكلاهما موجود في
الشرك ، قال الله تعالى (ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما) ، قال الطبري
في تفسير الآية : " يعني بذلك جل ثناؤه ، ومن يشرك بالله في عبادته غيره ممن
خلقه ، فقد افترى اثما عظيما ، يقول : فقد اختلف اثما عظيما ، وانما جعل الله
تعالى مفتريا ، لأنه قال زورا وافكا بجحوده وحدانية الله ، واقاربه بأن الله شريكا
من خلقه وصاحبة أو ولدا ، فقال ذلك مفتر ، وكذلك كل كاذب فهو مفتر في كذبه
مخلف له " وقال تعالى (ان قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون إلا فكا الهة دون الله
تريدون) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى ، ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو
كاذب كفار) (٤)

والالحاد في أسماء الله وصفاته بينه العلماء سلفهم وخلفهم في كثير من الكتب
قال الطبري عند تفسير الآية (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وذرّوا الذين
يلحدون في أسماءه) قال ابن عباس : " الحاد الطلحين أن دعوا اللات في أسماء
الله " وقال : قال مجاهد : " اشتقوا المزى من المزيز ، واشتقوا اللات من الله "

(١) سورة النساء : ٤٨ .

(٢) تفسير الطبري ٥ / ١٢٦ .

(٣) الصافات : ٨٥ - ٨٦ .

(٤) سورة الزمر : ٣ .

(٥) سورة الاعراف : ١٨٠ .

وقال : " وكان الحادهم في أسماء الله أنهم عدلوا بها عما هي عليه ، فسموا بها
 ألقيتهم وأوثانهم ، وزادوا فيها ونقصوا منها ، فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم
 لها من اسم الله الذي هو الله ، وسموا بعضها العزى ، اشتقاقا لها من اسم الله
 الذي هو العزيز " (١)

(٢)

قال ابن الجوزي رحمه الله عند هذه الآية ، قال ابن قتبية : " يجرون عن
 الحق ويمدلون ، فيقولون : اللات والعزى ومناة وأشباه ذلك " وقال الزجاج :
 " ولا ينهى لأحد أن يدعو بما لم يسم به نفسه ، فيقول : يا جواد ولا يقول : يا سخي
 ويقول : يا قوى ، ولا يقول : يا جلد ، ويقول : يا رحيم ، ولا يقول : يا رفيق لأنه لم
 يصف نفسه بذلك . وقال أبو سليمان الخطابي : " ودليل هذه الآية أن الفلظ في
 أسمائه والزيغ عنها الحاد ، وما يسمع على السنة العامة قولهم : سبحان يا برهان ،
 وهذا مهجور مسهب لا قدوة فيه ، وربما قال بعضهم : يا رب طه ويس " (٤)

(٣)

ونظير هذا الكلام كلام المشركين من النصارى الذين يسمونه : اله الأب ، واله
 الابن ، وكلام الفلاسفة الذين يسمونه تعالى : العقل الفعال أو وجود المطلق .
 وقد أبطل الله دعواتهم وكذبهم وافتراءهم لأنه تعالى لا يماثله شيء ، لا في
 ذاته ولا في ربوبيته ولا في أسمائه ولا في ألوهيته وعبادته ، قال في كتابه العزيز
 (٥)
 (هل تعلم له سميا)

(١) تفسير الطبري ٩ / ١٣٣ .

(٢) راجع صفحة : ١٥٢ .

(٣) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، أبو سليمان : فقيه
 محدث من أهل بستان من بلاد كابل ، ولد سنة ٣١٩ هـ ، وتوفي سنة ٣٨٨ هـ
 وله كتب منها : معالم السنن ، وصيان اعجاز القرآن . (الأعلام للزركلي ٢ / ٢٧٣) .

(٤) زاد المسير ٣ / ٢٩٣ .

(٥) سورة مريم : ٦٥ .

قال ابن الجوزى : " وفى معنى الكلام ثلاثة أقوال : أحدها : هل تعلم له
 مثلا وشبهها ، روى عن ابن عباس أنه قال سميد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة .
 والثانى : هل تعلم أحدا يسمى الله غيره ، رواه عطاء عن ابن عباس ، والثالث :
 هل تعلم أحدا يستحق أن يقال له : خالق وقادر الا هو ، قاله الزجاج " (١)
 قال الطبرى : قال ابن عباس : هل تعلم للرب مثلا أو شبهها ، وقال مجاهد :
 " هل تعلم له شبهها ، هل تعلم له مثلا تبارك وتعالى " وقال قتادة : " لاسمى
 لله ولا عدل له ، كل خلقه يقر له ، ويعترف أنه خالقه ، ويعرف ذلك " (٢)
 المراد من النفى هنا ليس أن غيره لا يسمى بمثل أسمائه ، فان هناك أسماء
 مشتركة بينه تعالى وبين خلقه ، ولكن المقصود أن هذه الأسماء اذا سمي الله بها
 كان معناها مختصا به لا يشاركه فيها غيره ، فان الاشتراك انما هو فى مفهوم
 الاسم الكلى ، وهذا لا وجود له الا فى الذهن . (٣)

وفى بدائع الفوائد بين ابن القيم رحمه الله معنى الالحاد فى أسمائه تعالى
 وأنواعه ، فقال : " والالحاد فى أسمائه هو العدول بها وحقائقها ومعانيها عن
 الحق الثابت لها ، وهو مأخوذ من الميل كما يدل مادته " ل ح د " فمنه الملحد
 وهو الشق فى جانب القبر الذى قد مال عن الوسط ، ومنه الملحد فى الدين المائل
 عن الحق الى الباطل ، قال : قال ابن السكيت : " الملحد المائل عن الحق
 المدخل فيه ما ليس منه " ومنه الملحد وهو مفتعل من ذلك ، وقوله تعالى (ولن
 تجد من دونه ملتحدا) أى من تعدل اليه وتهرب اليه وتلتجى اليه وتبتهل اليه
 (٤)
 (٥)

(١) زاد السير : ٢٥١/٥ .

(٢) تفسير الطبرى ١٠٦/١٦ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية ص ٢٢ .

(٤) هو يعقوب بن اسحاق ابو يوسف ابن السكيت امام فى اللغة والأدب أصله من
 خوزستان ولد سنة ١٨٦ هـ وتوفى سنة ٢٤٤ هـ من كتبه اصلاح المنطق .

(الأعلام ٨/١٩٥) .

(٥) سورة الكهف : ٢٧ .

فتعيل اليه عن غيره ، يقول العرب : التحد فلان الى فلان اذا عدل اليه ، اذا عرف هذا فالاحاد في أسماؤه تعالى أنواع :

أحدها : أن يسمى الأعيان بها كتسميتهم اللات من الالهية والعزى من العزيز ، وتسميتهم الصنم بها وهذا الحاد حقيقة ، فانهم عدلوا بأسمائه التي أوثانهم وآلهتهم الباطلة .

وثانيها : تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا ، وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته أو علة فاعلة باللمح ونحو ذلك .

وثالثها : وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود أنسه فقير وقولهم انه استراح بعد أن خلق خلقه ، وقولهم (يد الله مفلولة) وأمثال ذلك ما هو الحاد في أسماؤه وصفاته .

ورابعها : تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول مسن الجهمية وأبتاعهم أنها ألقاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني فيطلقون عليه اسم السميع البصير والرحيم والحي والمتكلم والمريد ويقولون لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا ارادة تقوم به ، وهذا من أعظم الاحاد فيها عقلا وشرعا ولفظة وفطرة وهو يقابل الحاد المشركين ، فان أولئك أعطوا أسماؤه وصفاته لآلهتهم وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وظلومها ، فكلاهما ملحد في أسماؤه ، وكل من جحد شيئا عما وصف الله به نفسه أو وصف به رسوله فقد ألحد في ذلك .

وخامسها : تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا ، فهذا الاحاد في مقابلة الحاد المعطلة ، فان أولئك نفوا صفة كماله

وجحدوها وهؤلاء * شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الالحاد وتفرقت بهم طرقه
(١)
هرأ الله أتباع رسوله وورثته القاعين بسنته من ذلك كله * . (انتهى .

وفي معارج القبول ما يلي : (٦) الالحاد ثلاثة أقسام :

الأول : الحاد المشركين وهو ما ذكره ابن عباس وابن جرير ومجاهد من
عدولهم بأسماء * الله عما هي عليه وتسميتهم أوثانهم بها مضاهاة لله عز وجل ، ومشاقة
له وللرسول صلى الله عليه وسلم .

الثاني : الحاد المشبهة الذين يكفون صفات الله عز وجل ويشبهونها

بصفات خلقه مضادة له تعالى وردا لقوله تعالى (ليس كمثل شي *) وقوله تعالى :
(٢)

(ولا يحيطون به علما) وهو مقابل لالحاد المشركين ، فأولئك جعلوا المخلوق
بمنزلة الخالق وسووه به ، وهؤلاء * جعلوا الخالق بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبهوه
بها تعالى وتقدس عن افكهم .

الثالث : الحاد النفاة ، وهم قسمان : قسم أثبتوا ألفاظ أسماءه تعالى دون

ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا : رحمن رحيم بلا رحمة ، عليم بلا علم ، حكيم بلا
حكمة ، قدير بلا قدرة ، سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر ، وطردوا بقية الأسماء الحسنی
هكذا ، وعطلوها عن معانيها وما تقتضيه وتتضمنه من صفات الكمال لله تعالى ، وهم
في الحقيقة كمن بعدهم وإنما اثبتوا الألفاظ دون المعاني تسترا وهو لا ينفعهم .
وقسم لم يتستروا بما تستر به اخوانهم ، بل صرحوا بنفي الأسماء * وما تدل عليه
من المعاني واستراحوا من تكلف أولئك وصفوا الله بالعدم المحض الذي لا اسم له
ولا صفة وهم في الحقيقة جاحدون لوجود ذاته تعالى مكذبون بالكتاب وبما أرسل

الله به رسله . (٤)

(١) بدائع الفوائد ١/١٦٩ .
(٢) سورة الشورى : ١١ .
(٣) سورة طه : ١١٠ .
(٤) معارج القبول ١/٨٨ .

ونستخلص من هذه الأقوال أن الالحاد في أسماء تعالى وصفاته يكون بالتكليف
والتمثيل فيها ، والتحرير ، والتعطيل ، والالحاد يجتمع في هذه الأربع ،
فاللحد في أسماء وصفاته يكون مثلا مشبها أو محرفا عما هي عليه أو معطلا عن
معانيها الثابتة .

فالتكليف في صفاته تعالى هو أن يمتد أن صفاته على كيفية كذا ، أو يسأل

عنها بكيف ، وأما التمثيل فهو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين . (١)

والتحرير فأصله من انحراف الشيء عن جهته ، وهو ميله عنها إلى غيرها ،

فقوله تعالى (تحرفونه) يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه إلى غيره ، والتحرير

فيها تحريف ألفاظها وتحريف لمعانيها ، وأما التعطيل فهو مأخوذ من المطلق

الذي هو الخلو والفراغ والترك ومنه قوله تعالى (وشر معطلة) أي أهمل وترك

وردها ، وتعطيل الأسماء والصفات يكون بنفيها وانكار قيامها بذاته . (٢)

اذن فمن اعتقد وأثبت أن صفاته تعالى على كيفية كذا أو صفاته تعالى مثل

صفات خلقه فقد ألحد في أسماء وصفاته ، وهو مثل مشبه ، كقول القائل : نزوله

مثل نزول كذا ، أو كيف نزوله ؟ أو يده كأيدينا ، إلى غير ذلك من تشبيه وتمثيل

صفاته تعالى بصفات خلقه أو كقول القائل : له أب ، أوله ولد ، أوله أم ، أو كقول

من يصفه أنه فقير ، أو أنه استراح وإلى غير ذلك من الصفات التي لا تليق بجلاله

وكماله ، فهذا كله ملحد في أسماء وصفاته .

(١) شرح العقيدة الواسطية ص ١٨ .

(٢) تفسير الطبري ١ / ٣٦٨ .

(٣) معارج القبول ١ / ٣١٩ .

(٤) سورة الحج : ٤٥ .

(٥) شرح العقيدة الواسطية ص ١٩ .

(٦) فتح المجيد ٤٤٨ .

ومن حرف ألقاها كتحرير المشركين لفظ الاله حرفوه الى اللات التي هسى
اسم الصنم ، ولفظ المزيح حرفوه الى العزى التي هى اسم الصنم ، وسموا بذلك
(١)
آلهتهم وأوثانهم كتحرير بمعنى الناس قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) ان
التكليم من موسى ، وأن لفظ الجلالة منصوب على المفعولية ، فرارا من اثبات الكلام ،
وكتحرير بعضهم أيضا بتأويل " نفسه " بالفير فكل هذا ملحد فى أسمائه وصفاته .
وقد بين العلماء " بمعنى تحريف هؤلاء الملحدين ، وتعطيلهم وتشليلهم وتكليفهم
ثم ردوا ذلك عليهم فمن تحريفهم تحريفهم فى الألفاظ كما حاول بعض المحرفين
أن يجعل قراءة قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) فى نصب لفظ الجلالة على
(٢)
المفعولية ، فرد عليهم العلماء بقولهم : فكيف تصنعون بقوله تعالى (ولما جاء
موسى لميقاتنا وكلمه ربه) بمعنى أن هذا لا يقبل التحريف ولا التأويل ، ولهؤلاء
(٣)
فى ذلك سلف من اليهود فى تحريف الكلام عن مواضعه حيث قال الله لهم (واذ
قلنا ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) فدخلوا يزحفون ، وقالوا : " حبة حنطة " (٤)
فخالفوا ما أمرهم الله به من الدخول سجدا وبدلوا قولا غير الذى قيل لهم فكان
جزاءهم ما ذكره الله حيث يقول (قبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم
(٥)
فأنزلنا على الذين ظلموا زجرا من السماء " بما كانوا يفسقون) وجعلهم الله عبرة
لمن بعدهم فمن فعل كما فعلوا فسبيلهم سهيلهم كما مضت سنة الله بذلك .

ومن تحريفهم لمعانيها تأويلهم " نفسه " تعالى " بالفير " وأن اضافتها اليه
(٦)
كإضافة بيت الله وناقاة الله ، فعلى هذا يكون قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه)

-
- (١) سورة النساء : ١٦٤ .
(٢) سورة النساء : ١٦٤ .
(٣) سورة الاعراف : ١٤٣ .
(٤) تفسير الطبرى ١ / ٢٠٣ .
(٥) سورة البقرة : ٥٩ .
(٦) سورة آل عمران ٢٨ .

(١)

أى (يحذركم الله) غيره " ، ويكون قوله (كتب على نفسه الرحمة) أى على غيره ،

(٢)

ويكون قوله (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ولا أعلم ما فى غيرك ، ويكون

(٣)

قوله (واصطنعتك لنفسى) أى لغيرى

(٤)

قال ابن خزيمة رادا عليهم : " فإله جل وعلا أثبت فى آى من كتابه أن له

نفسا ، وكذلك قد بين على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن له نفسا كما أثبت

النفس فى كتابه ، وكفرت الجهمية بهذه الآى وهذه السنن ، وزعم بعض جهلتهم أن

الله تعالى إنما أضاف النفس إليه على معنى أضافة الخلق إليه ، وزعم أن نفسه

" غيره " كما أن خلقه غيره ، وهذا لا يتوهمه ذولب وعلم فضلا عن أن يتكلم به ،

قد أعلم الله فى محكم تنزيله أنه كتب على نفسه الرحمة ، أفيتوهم مسلم أن الله تعالى

كتب على " غيره " الرحمة ؟ ، وحذر العباد نفسه ، أفيجل لمسلم أن يقول : ان الله

(٥)

حذر العباد " غيره " ؟ أو يتأول قوله تعالى لكلمه موسى (واصطنعتك لنفسى)

فيقول معناه : واصطنعتك " لغيرى " من المخلوق ، أو يتأول قول عيسى (ولا أعلم

(٦)

ما فى نفسك) أراد : ولا أعلم ما فى " غيرك " ؟ هذا ما لا يتوهمه مسلم ولا يقوله

(٧)

الا معطل كافر " انتهى) .

ومن تحريفهم لمعانيها تأويلهم " وجهه " بالنفس مع جهودهم لها كما تقدم ،

(٨)

وزعموا أن الله عز وجل إنما وصف نفسه فى قوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

(١) سورة الأنعام : ١٢ .

(٢) سورة المائدة : ١١٦ .

(٣) سورة طه : ٤١ .

(٤) هو محمد بن أسحاق بن هزيمة السلى امام نيسابور فى عصره ، ولد سنة ٢٢٣ هـ

وتوفى سنة ٣١١ هـ ومن مصنفاته " كتاب التوحيد وأثبات صفة الرب " و" صحيح

ابن خزيمة " (الأعلام ٦ / ٢٩) .

(٥) سورة طه : ٤١ .

(٦) سورة المائدة : ١١٦ .

(٧) كتاب التوحيد ص ٨ .

(٨) سورة الرحمن : ٢٧ .

(١)
 فنقول لهؤلاء : ان الله تعالى قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فذكر
 الوجه مرفوعا على الفا عليه ، ولفظ " رب " مجرورا بالاضافة ، وذكر " ذو " مرفوعا
 بالتهمية نعمتا لوجه ، فلو كان الوجه عو الذات لكانت القراءة ويبقى وجه ربك ذى
 الجلال والاكرام ، بالياء لا بالواو كما قال تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال
 والاكرام) فخفضه لما كان صفة للرب ، فلما كانت القراءة فى الآيات الأولى بالسرفع
 (٢)
 اجماعا تبين أن الوجه صفة الرب ليس هو الذات .

ولما رأى آخرون منهم فساد تأويلهم بالذات أو الغير لجأوا الى " المجاز " فمدلوا الى تأويله به أولى ، كما يقال " وجه الكلام " و " وجه الدار " و " وجه الثوب " ونحو ذلك ، فتكفوا الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم كل التكسيف فيقال لهم : " أفليس " الكلام " و " الثوب " و " الدار " مخلوقات كلها ، فمن زعم أن معنى قوله " وجه الله " كقول العرب " وجه الكلام ووجه الثوب ، ووجه الدار ، أليس قد شبه وجه الله بوجه الموتان ؟ فأين الفكك والخلاي؟ (وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) (٤)

ومن تحريفهم تأويلهم " اليد " بالنعمة واستشهدوا بقول العرب " لك يد عندى " أى نعمة ، فعلى هذا التأويل يكون قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) (٥) أى بل نعمتاه مبسوطتان ، فلم يثبتوا لله الا نعمتين ، وهذا تهديل لا تأويل

(١) سورة الرحمن : ٢٧ .

(٢) سورة الرحمن : ٧٨ .

(٣) كتاب التوحيد ص ٢٤ بالتصرف .

(٤) سورة فصلت : ٢٣ .

(٥) سورة المائدة : ٦٤ .

(١)

والدليل على نقض دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة لا يحصنها الا الخالق البسارى

وقال تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم

(٣)

(٢)

نعمه ظاهرة وباطنة) ويكون قوله تعالى (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)

أراد بنعمتى ، فأى امتياز وفضيلة لآدم على غيره ؟ ويكون قوله تعالى (والأرض جميعا

(٤)

قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) أراد مطويات بنعمته ، فهل يقول هذا

مؤمن عاقل ؟ وقال آخرون منهم " بقوة " استشهادا بقوله تعالى (والسما بنيناها

(٥)

بأيدي) أى بقوة . قال ابن حزيمة : " وزعم بعض الجهمية أن معنى قوله " خلقت

الله آدم بيديه " أن بقوته ، فزعم أن اليد هى القوة ، وهذا من التبديل أيضا

وهو جهل بلفظة الصرب ، والقوة انما تسمى الأيدى فى لغة الصرب لا اليد ، إذ لو كان

الله خلق آدم بأيدي كخلق السما دون أن يكون الله خلى خلق آدم بيديه لما قال

(٦)

لابليس (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) إذ ان الله خلقه أيضا بقوة فسأى

(٧)

فنزل لآدم على ابليس ؟ إذ كل منهما خلقه الله بقوته ؟ ولكن ابليس كان أفقه من

هؤلاء فأدرك أن هذه خصوصيته لآدم ليست لغيره من الخليقة .

وهذه بعض تحريفاتهم لمعانى الأسماء والصفات ، وهكذا سبيلهم فى جميع

نصوص الأسماء والصفات ذكرنا هذه الجملة مثلا على غير ذلك .

(١) كتاب التوحيد ص ٨٥ .

(٢) سورة لقمان ص ٢٠ .

(٣) سورة ص : ٧٥ .

(٤) سورة الزمر : ٦٧ .

(٥) سورة الذاريات : ٤٧ .

(٦) سورة ص : ٧٥ .

(٧) كتاب التوحيد ص ٨٥ .

ومن التعاليل تعطيلهم للنصوص بنفى ما اقتضته من صفات كمال الله ونصوت

جلاله كقولهم : ليس لله عز وجل علم ، ولا قدرة ، ولا حياة ، ولا سمع ، ولا بصر

ولا صفة أزالية ، وزادوا على ذلك بقولهم : ان الله تعالى لم يكن له فى الأزل اسم
(١)

ولا صفة ، فنغوا كلها عن الله عز وجل ، حتى قال غلاتهم لا أقول : هو موجود ،

ولا حى ، ولا عليم ، ولا قدير ، وحتى قالوا لا موجود ولا معدوم ، ولا حى ولا ميت
(٢)

ولا عالم ولا جاهل ، فسلخوا عنه نقيضين ، لأنهم يزعمون أنهم اذا وصفوه بالاثبات

شبهوه بالموجودات ، واذا وصفوه بالنفى شبهوه بالمعدومات .

فان نفى ذلك من لازمه نفى الذات ، ووصفه بالعدم المحض ، ان ما لا يوصف

بصفة ، هو العدم ، تعالى الله عما يقول الظالمون الطحدون علوا كبيرا ، وهذا

يتضمن التكذيب بالكتاب والسنة ، والافتراء على الله كذبا (فمن أظلم ممن كذب على

(٣)

الله وكذب الصدق ان جاءه اليه من جبهن منى للكافرين) .

ومن التكليف قولهم : استواؤه على كيفية كذا ، أو نزوله الى السماء بصفة كذا

أو تكلم بالقرآن على كيفية كذا ، أو سؤالهم عن ذلك كقولهم : كيف استوى على عرشه ؟

وكيف نزوله الى السماء الدنيا ؟ ونحو ذلك من الفلوفى الدين والافتراء على الله

واعتقاد ما لم يأذن به الله ولا يلىق بجلاله وعظمته ولم ينطق به كتاب ولا سنة ، ولو

كان ذلك - الموهبا من الخلق لهينه النبى صلى الله عليه وسلم ، اذ ان الرسول صلى

الله عليه وسلم لم يترك شيئا يحتاج اليه المسلمون الا بينه .

ومن التمثيل تشبيههم لشيء من صفات الله تعالى بصفات خلقه كقولهم : لله

يد كأيدنا ، وله عين كأعيننا ، وله وجه كوجوه خلقه ، والى غير ذلك مما فيه عيب

(١) الفرق بين الفرق ص ١١٤ .

(٢) مجموع الفتوى ٧/٣ .

(٣) سورة الزمر : ٣٢ .

ونقصان لمظنة الله وكمال صفاته ، ونحن نثبت له ذاتا لا تماثل الذات فكذلك نثبت

له ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات ونعتقد تنزهه وتقديسه عن مماثلة المخلوقات

(ليس كمثل شئ * وهو السميع البصير) . (١)

وإذا كان القول على الله بلا علم في أحكام الشريعة هو أتح وأفظح المحرمات

كما قال الله (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير

الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (٢)

فكيف بالقول على الله في الهيئته وربهيته وأسمائه وصفاته من تشبيه خلقه به أو تشبيهه

بخلق في اتخاذ الأنداد معه وعرف العبادة لهم ؟ (٣)

ان اعتقاد تصرف الأنداد في شئ * من ملكوته تشبيه للمخلوق بالخالق ، كما

أن تشيخ صفاته تعالى بصفات خلقه تشبيه للخالق بالمخلوق ، وكلا التشبيهين كفر

بالله أتح الكفر .

فقد أبطل القرآن الكرم الاحاد في جميع أنواعه وضروره ، قال الله تعالى

(٤)

رادا على هؤلاء المشبهة الممثلة (ليس كمثل شئ *) وقال تعالى (هل تعلم له

(٥)

سميا) وقال تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وقال تعالى (فلاتجعلوا

(٦)

لله أندادا وأنتم تعلمون) وقال (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين

(٧)

بنات بغير علم ، سبحانه وتعالى عما يصفون) وقال (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل

(٨)

السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) وقال (فلا تضربوا لله الأمثال ان الله

(٩)

يعلم وانتم لا تعلمون) وغيرها من الآيات .

(٦) سورة الاخلاص ٣ - ٤ .

(٧) سورة البقرة : ٢٢ .

(٨) سورة الانعام : ١٠٠ .

(٩) سورة النحل : ٦٠ .

(١٠) سورة النحل : ٧٤ .

(١) سورة الشورى : ١١ .

(٢) سورة الاعراف : ٣٣ .

(٣) معارج القبول ص ٣٢٧ .

(٤) سورة الشورى : ١١ .

(٥) سورة امرئيم : ٦٥ .

وقال تعالى توعدا لهؤلاء المعطلة المحرفة (ولله الأسماء الحسنى فادعوه

(١)

بها ، وذرؤا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وقال تعالى (ان

الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خيرا أم من أتى آتنا

(٢)

يوم القيامة ، اعطوا ما سئتم ، انه بما تعملون بصير) وقال تعالى (وقد كان فريق

(٣)

منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعملون) .

ولهذا كان مذهب السلف الصالح فيها هو اثبات ما أثبتته لنفسه من الصفات

من غير تكيف ولا تشييل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن

نفسه مع اثبات ما أثبتته من الصفات من غير الحاد .

وقد نقل العلماء أقوال السلف في اعتقادهم في الأسماء والصفات في كتب

كثيرة . قال ابن قدامة في كتابه ذم التأويل ، قال الشافعي رحمه الله : " آمنت

بالله وما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله وما جاء عن رسول الله

(٤)

صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم " وقال : قال محمد

(٥)

ابن الحسن من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله : " اتفق الفقهاء كلهم من الشرق

الى الغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله

(٦)

صلى الله عليه وسلم في صفات الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن

فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة

(٧)

فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا "

(١) سورة الاعراف : ١٨٠ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ .

(٣) سورة البقرة : ٧٥ .

(٤) ذم التأويل في ضمن " رسائل دينية سلفية ع ٦٨ ، مجموع الفتاوى ٦ / ٣٥٤ .

(٥) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، امام في الفقه وأصول ، وهو الذي

نشر علم أبي حنيفة ، ولد سنة ١٣١ بواسط ونشأ بالكوفة وتوفي سنة ١٨٩ هـ

وله كتب منها الجامع الكبير والجامع الصغير (الاعلام ٦ / ٨٠ ، البداية والنهاية

٢٠٢ / ١٠) .

(٦) يقصد بالتفسير هنا التأويل ، أنهم لا يؤولونها كتأويل الجهمية ومن تابعهم .

(٧) ذم التأويل في ضمن " رسائل دينية سلفية ع ٧٠ .

(١)
قال قال أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب : أما الكلام في الصفات
فان ماروى منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضى الله عنهم اثباتها
واجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية والتشبيه عنها ، والأصل في هذا
أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه
ومثاله ، فاذا كان معلوماً أن اثبات رب العالمين انما هو اثبات وجوده
لا اثبات تحديد وتكييف ، فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجوده لا اثبات
تحديد وتكييف .^(٢)

(٣)
وقال قال محمد بن اسحاق بن حزيمة : " ان الأخبار في صفات الله
موافقة لكتاب الله تعالى ، نقلها الخلق قرناً بعد قرن من لدن الصحابة
والتابعين الى عصرنا هذا على سبيل الوصف لله تعالى والمعرفة الايمان به
والتسليم لما أخبر الله تعالى في تنزيله ونبيه الرسول صلى الله عليه
وسلم من كتابه مع اجتناب التأويل والجمود ، وترك التمثيل والتكييف " .^(٤)

(١) هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر المعروف بالخطيب ،
أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، ولد سنة ٣٩٢ هـ وتوفي سنة
٤٦٣ هـ من أفضل كتبه تاريخ بغداد ، الكفاية في علم الرواية .

(الأعلام ١/ ١٧٢)

(٢) ذم التأويل ص ٧١ .

(٣) هو محمد بن اسحاق بن حزيمة السلمي ، أبو بكر امام نيسابور في عصره
كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث ولد ٢٢٣ هـ وتوفي ٣١١ هـ وله كتاب
التوحيد واثبات صفة الرب ومختصر المختصر المسمى : صحيح ابن حزيمة .

(الأعلام ٦/ ٢٩)

(٤) ذم التأويل ص ٧٣ .

ونقل في كتابه هذا أقوال كثير من أهل العلم يكرر فيه مذهب السلف !
على ما ذكرناه هو اثبات ما أثبتته الله لنفسه من الصفات والأسماء وأثبتته
الرسول من غير زيادة ولا نقصان منها ، ولا تجاوز لها ، ولا تفسير ، ولا
تأويل لها بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيهها بصفات خلقه بل أمرها كما
جاءت .

قال ابن تيمية رحمه الله : " ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف
به نفسه وبما وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل
ومن غير تكيف ولا تمثيل ، ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حقيق
ليس فيه لفظ بل معناه يصرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه
لا سيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول ، وأفصح الخلق في البيان
والتصريف والدلالة ، والارشاد ، وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثل شيء لا في
نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا في أفعاله " . (٢) .

(٣)

وقال قال : الامام أبو عبد الله محمد بن خفيف في كتابه الذي سماه :
اعتقاد التوحيد باثبات الأسماء والصفات ، قال في آخر خطبته : " فاتفقت

(١) ما يعنى به ، في مختار الصحاح : ألفز في كلامه اذ عني مراده ص . ٦٠ .

(٢) مجموع الفتوى ٥ / ٢٦٠ .

(٣) هو محمد بن خفيف الصوفي الشافعي وكان شيخ الوقت حالا وعلما

ولد سنة ٢٧٦ هـ توفي سنة ٣٧١ هـ . حلية الأولياء ١٠ / ٣٨٥ ،

(الاعلام ٦ / ١١٤)

أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله عز وجل ، ومعزفة أسمائه وصفاته وقضائه قولاً واحداً وشرفاً ظاهراً ، وهم الذين نقلوا عن رسول الله ذلك حتى قال : " عليكم بسنتي " وذكر الحديث ، وحديث : " لعن الله من أحدث شيئاً " قال : فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف ، وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم إذ لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد وأصول الدين ، من الأسماء والصفات ، كما اختلفوا في الفروع ، ولو كان منهم في ذلك لختلف لنقل البنا كما نقل سائر الاختلاف ، فاستقر صحة ذلك عند خاصتهم وعامتهم ، حتى أدا ذلك إلى التابعين لهم باحسان فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين ، حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن ، لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر ، ولله العنة " .^(١)

وقال : قال أبو عمر بن عبد البر امام أهل المغرب : " أهل السنة مجتمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة ، والايمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا أنهم لا يكفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأما أهل البدع : الجهمية والمعتزلة كلها

(١) مجموع الفتوى ٥ / ٧١ .

(٢) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى القرطبي المالكي من كبار حفاظ الحديث مؤرخ أديب ، يقال له حافظ المغرب ، ولد سنة ٥٣٦٨ هـ وتوفي ٥٤٦٣ هـ وله كتب كثيرة منها الاستيعاب ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . (وفيات الأعيان ٢ / ٣٤٨ ، الأعلام ٨ / ٢٤٠) .

والخوارج فكلمهم بنكرها ، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ، ويؤمن أن من أقربها مشبه ، وهم عند من أقربها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهم أئمة الجماعة * (١)

وقال : قال القاضي أبو يعلى ^(٢) في كتابه : أبطال التأويل : لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها ، والواجب حملها على ظاهرها وأنها صفات لله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من سائر الخلق ، ولا يعتقد التشبيه فيها - إلى أن قال : ويدل على أبطال التأويل أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها ، فلو كان التأويل سائغا لكانوا أسبق إليه لما فيه من إزالة التشبيه ورفع الشبهة * ^(٣)

(١) النفاص ص ١٤٥ .

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن القراء ، أبو يعلى ، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون وله كتب منها : الإيمان وأحكام القرآن وكان شيخ الحنابلة ولد سنة ٣٨٠ هـ وتوفي سنة ٤٥٨ هـ .

(الأعلام ٦/٩٩)

(٣) مجمع الفتوى ٥/٨٩ - ٩٠ .

(١)

وقال الامام محمد بن علي الشوكاني : * وان الحق الذي لاشك فيه

ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم

وقد كانوا رحمهم الله ، وأرشدنا الى الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم

يمرون أدلة الصفات على ظاهرهما ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون ولا يتأولون^(٢)

وقال أيضا : * ان المذهب الحق في الصفات هو امراراما على ظاهرهما

من غير تأويل ولا تحريف ولا تكلف ولا تعسف ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل ،

(٣)

وان ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم .

من هنا نفهم أن السلف الصالح اتفق مذهبهم في اثبات الأسماء والصفات

من غير تكيف ولا تعثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل ، ونفى ما نفاه من نفسه

أزفاه عنه رسوله ، من غير الحاد لا في آياته ولا في أسمائه وصفاته

لعلمهم أن الله ذم الذين يلحدون في آياته وأسمائه وصفاته ، وأن الالحاد

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (شوكان مكان

من بلاد خولان باليمن) فقيه مجتهد ، ولد سنة ١١٧٣ هـ وتوفى

١٢٥٠ هـ ، له ١١٤ مؤلفات ، منها : نيل الأوطار والبدر الطالع

بمحاسن من بعد القرن السابع .

(الاعلام ٦/٢٩٨)

(٢) التحف في مذهب السلف في ضمن رسائل دينية سلفية ص ٨٧ .

(٣) نفس المرجع ص ٩٢ .

هو الاشراف في الأسماء والصفات ، قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى
(١)

فادعوه بها ، وذرّوا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون)

وقال تعالى : (ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى
(٢)

في النار خيرا أم من أتى آياتنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم) .

هل السلف . أمورها على ما جاءت مع اعتقاد أن ظاهرها غير مراد ؟

لقد زعم من المتأخرين : أن مذهب السلف امرارها على ما جاءت مع

اعتقاد أن ظاهرها غير مراد ، ويقولون : " ان طريقة أهل التأويل هي في

الحقيقة طريقة السلف ، بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذا الآيات

والأحاديث لم تدل على صفات الله سبحانه وتعالى ، ولكن السلف سكتوا

عن تأويلها ، والمتأخرون رأوا الصلحة في تأويلها ، ليسيس الحاجة التي

ذلك ، ويقولون : الفرق أن هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل ، وأولئك
(٣)

لا يعينون لجواز أن يراد غيره " .

قد رد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله هذا القول بقوله : " لفظ

الظاهر فيه اجمال واشتراك ، فان كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل

بصفات المخلوقين أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد ، ولكن

السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرها ، ولا يرتضون أن يكون ظاهر

(١) سورة الاعراف : ١٨٠ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ .

(٣) الفوائد ص - ١٦٠ .

القرآن والحديث كفرا وباطلا ، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن

يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه الا ما هو كفر أو ضلال " (١)

وقال أيضا : " ان الظاهر غير مراد بمعنى أن صفات المخلوقين غير

مرادة قلنا لقائله " أصبت " في المعنى لكن أخطأت في " اللفظ " وأوهمت

البدعة وجعلت للجهمية طريقا الى غرضهم ، وكان يمكنك أن تقول : تمر

كما جاء ت على ظاهرهما مع العلم بأن صفات الله تعالى ليست كصفات

المخلوقين وأنه منزه مقدس عن كل ما يلزم منه حدوث أو نقص " (٢)

وقال أيضا : " ان كان الناقل عن السلف أراد بقوله : " الظاهر غير

مراد عندهم " أن المعاني التي تظهر من هذه الآيات والأحاديث مما يليق

بجلال الله وعظمته ، ولا تختص بصفة المخلوقين ، بل هي واجبة لله ، أو

جائزة عليه جوازاً ذهنياً أو جوازاً خارجياً غير مراد فهذا قد أخطأ فيما

نقله عن السلف ، أو تصد الكذب ، فما يمكن أحد قط أن ينقل عن واحد

من السلف ما يدل - لا نصاً ولا ظاهراً - أنهم كانوا يعتقدون : أن الله

ليس فوق العرش ، ولا أن الله ليس له سمع وبصر ويد حقيقة " (٣)

(١) مجموع الفتوى ٤٣ / ٣ .

(٢) نفس المرجع ٣٥٨ / ٦ .

(٣) النفاث ص ١٥٩ .

وقال أيضا : " وهذا القول على الاطلاق كذب صريح على السلف ،
أما في كثير من الصفات فقطما ، مثل أن الله تعالى فوق العرش ، فإن
من تأمل كلام السلف المنقول عنهم علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرحين
بأن الله فوق العرش حقيقة ، وأنهم ما اعتقدوا خلاف هذا قط " (١)

وقال أيضا : " والله يعلم أنى - بعد البحث التام . ومطالعة ما أمكن
من مكلام السلف - ما رأيت كلام أحدا منهم يدل - لا نصا ولا ظاهرا ولا
بالقرائن على نفى الصفات الخبرية في نفس الأمر ، بل الذي رأيت ، أن كثيرا
من كلامهم يدل - إما نصا وإما ظاهرا - على تقرير جنس هذه الصفات ، ولا
أنقل عن كل أحد منهم اثبات كل صفة ، بل الذي رأيت أنهم يشتمون
جنسها في الجملة . وما رأيت أحدا منهم نفاها ، وإنما ينفون التشبيه
وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه ، مع انكارهم على من
ينفى الصفات أيضا ، كقول نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري : " من
شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله نفسه به فقد كفر ، وليس
ما وصف الله به ولا رسوله تشبيها " (٢)

(١) النفاص : ص ١٦٠ .

(٢) النفاص : ص ١٦٠ .

فهذا الجواب تبين لنا بطلان ما قالوا عن مذهب السلف في الأسماء
والصفات ، وأن مذهبهم بعيد عن التشبيه والتشيل ، وبعيد عن التحريف
والتعطيل ، لأن ذلك الحاد فيها ، والاحاد شرك في أسمائه تعالى
وصفاته .

ونختم البحث في هذا المجال ونقول : ان الشرك في الأسماء
والصفات هو الاحاد فيها ، والاحاد فيها يكون بالتحريف والتعطيل
وبالتكليف والتشيل ، ومذهب السلف الصالح فيها خلو عن التحريف
والتعطيل ، ومن التكليف والتشيل بل أمرهما على ما جاءت من الكتاب
والسنة .

ونسأل الله جل وعلا أن يرزقنا اتباع مذهبهم ، وأن يجنبنا عن

الاحاد والشرك آمين .

* * *

” الفصل الثاني ”

مممم

في

” الشرك الأصغر ”

ممممم

... وفيه ثلاثة مباحث ..

المبحث الأول : تعريف الشرك الأصغر .

المبحث الثاني : الرباء وعمل هو أصغر أو أكبر ، وعدم الاخلاص في

العبادات وأنواع الطاعات .

المبحث الثالث : الحلف بغير الله شرك الألفاظ .

* * *

* *

*

” المبحث الأول ”

—

” تعريف الشرك الأصغر ”

—

قد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء شركاً أصغر ، كما في الحديث الذي رواه الطبراني عن رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ” ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ” قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : ” الرياء ” (١)

وروى الحاكم عن شداد بن أوس عن أبيه قال : كنا نعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرياء الشرك الأصغر ” (٢)
وهذا الرياء الذي يمد شركاً أصغر هو يسيره لأن كثيره يكون أكبر ، ولا يصدر إلا من المنافق ، أو من لم يتحل بالايمان حقيقة .

قال ابن القيم رحمه الله في تعريف هذا الشرك - بعد أن ذكر حقيقة الشرك الأكبر - : ” وأما الشرك الأصغر فكثير الرياء والتصنع للخلق ، والحلف بغير الله وقول الرجل ماشاء الله وشئت ، وهذا من الله ومنك و ” أنا بالله هيك ” و ” مالي الا الله وأنت ” و ” أنا متوكل على الله وعليك ” و ” لولا أنت لم يكن كذا ” وقد يكون شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده ” هنا فسر الشرك الأصغر باليسير من الرياء ، فدل على أن كثيره شرك أكبر .

(١) مجمع الزوائد ٢٢٢/١٠ وقال الهيثمي : ” رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن شبيب وهو ثقة .
(٢) المستدرک ٣٢٩/٤ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، وقال الذهبي : صحيح .
(٣) مدارج السالكين ١/٣٤٤ .

قال ابن رجب رحمه الله : " أول من تسمر به النار من الموحدين العباد

المراءون بأعمالهم ، أولهم العالم والمجاهد والمتصدق للربا^(١) لأن يسير الريا^(٢)
شرك " (٢)

قال الشيخ سليمان بن عبد الله : " الشرك الأصغر كيسير الريا^(٣) والتصنع

للمخلوق ، وعدم الاخلاص في العبادة ، بل يعمل لحظ نفسه تارة ، ولطلب الدنيا
تارة ، ولطلب المنزلة والجاه عند الخلق تارة ، فله من عمله نصيب ولغيره منه نصيب

ويتبع هذا النوع الشرك بالله في الألفاظ ، كالحلف بغير الله ، وقول ماشاء الله
وشئت ، ومالى الا الله وأنت ، ونحوه ، وقد يكون ذلك شركا أكبر بحسب قائله ومقصده^(٤)

وقال الشيخ الحافظ بن أحمد الحكيم - بعد أن ذكر الشرك الأكبر - " النوع

الثاني من الشرك شرك أصغر ، لا يخرج من العلة ولكنه ينقش ثواب العمل ، وقد

يحبذله اذا زاد وظب وهو الريا^(٥) اليسير في تحسين العمل " (٤)

ويؤكد أن يسير الريا^(٥) من الشرك حديث رواه الحاكم عن زيد بن أسلم عن أبيه

أن عمر رض الله عنه خرج الى المسجد فوجد معاذا عند قهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم يهكي ، فقال : ما يهكيك ؟ قال : حديث عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : " اليسير من الريا^(٥) شرك " (٥)

الرياء يسمى أيضا الشرك الخفى وشرك السرائر ، ودل على ذلك الحديث

الذي رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى قال : خرج علينا رسول الله صلى الله

عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من

(١) أشار الى الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي ١٣ / ٥٠٠ .

(٢) كلمة الاخلاص لابن رجب ص ٣٩٠ .

(٣) تيسير العزيز الحميد ص ٤٥٠ .

(٤) معارج القبول ١ / ٤٥٠ .

(٥) المستدرک ٤ / ٣٢٨ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد وقال

الذهبي : صحيح .

المسيح الدجال ؟ فقلنا بلى يا رسول الله ، فقال : الشرك الخفى ، أن يقوم

الرجل فيصلو فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل " (١)

وروى ابن حزيمة في صحيحه عن محمود بن لبيد قال : خرج النبي صلى الله

عليه وسلم فقال : " يا أيها الناس اياكم وشرك السرائر " قالوا : يا رسول الله

وما شرك السرائر ؟ قال : " يقوم الرجل فيصلو فيزين صلاته جاهدا لما يرى من

(٢)

نظر الناس فذلك شرك السرائر " . بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا أن

تزيين الصلاة ليراه الناس يسمى شركا خفيا وشرك السرائر ، وهذا الشرك أخوف عنده

صلى الله عليه وسلم على أمة من المسيح الدجال .

ويسمى الرياء شركا خفيا لأن صاحبه يظهر أن عمله لله ، ويخفى في قلبه أنه

لغيره ، ولخفاء هذا الشرك لا يكاد يسلم منه أحد الا من عصمه الله وضرب ابن عباس

(٣)

المثل لهذا الشرك أنه أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ،

وهذا يدل على شدة خفائه .

- هل الشرك الأصفر غير الشرك الخفى ؟

الجواب عن هذا السؤال لا بد أن نرجع الى الأحاديث الآتية :

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصفر في حديثه ، فقال : " ان أخوف

ما أخاف عليكم الشرك الأصفر ، قالوا : وما الشرك الأصفر يا رسول الله ؟ قال :

الرياء ، يقال لمن يفعل ذلك اذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كتتم

تراؤن فاطلبوا ذلك عندهم " . (٤)

(١) سنن ابن ماجه ١٤٠٦/٢ ، ذكر في التيسير ٥٣٢ ، وفق سننه ضعف ،

ومعناه صحيح .

(٢) صحيح ابن حزيمة ٦٧/٢ .

(٣) تيسير العزيز الحميد ٥٨٧ .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني عن رافع بن خديج ، ورجاله رجال الصحيح

غير عبد الله بن شبيب وهو ثقة (مجمع الزوائد ١٠ / ٢٢٢) .

ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الخفى فى حديثه الذى رواه ابن

(١)

ماجه ، كما تقدم ذكره . وروى الامام أحمد عن أبى موسى الأشعرى قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيها الناس اتقوا هذا الشرك فانه أخفى من

دبيب النمل ، قالوا : وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله ؟ قال :

قولوا اللهم انا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم " (٢)

نفهم من الأحاديث التى ذكرناها أن الشرك الأصغر هو بعينه الشرك الخفى

ويسمى خفيا لأنه كامن فى النية والقصد ، ولا يطلع عليه الناس غالبا ، فبين رسول

الله صلى الله عليه وسلم الشرك الخفى كمن صلى وزين صلاته ليرى الناس أنه خاشع

وستقى فيثنوا عليه بذلك ، فبين هنا أنه صلى ابتغاء وجه ربه وابتغاء رؤية الناس ،

فهذا العمل وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم . بأنه الشرك الخفى لأن الرياء

يدخل فيه . هذا البيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على حرصه وشغفته على

أُمَّته ونصحه لهم وتحذيره مما يخاف عليهم .

قال ابن تيمية رحمه الله - بعد أن بين الشرك الأكبر - : " وأما الشرك الخفى

فهو الذى لا يكاد أحد يسلم منه مثل أن يحب مع الله غيره ، فان كانت محبته لله مثل

حب النبيين والصالحين والأعمال الصالحة فليست من هذا الباب ، لأن هذه تدل

على حقيقة المحبة - الى أن قال - : فليس الكلام فى هذا الباب ، انما الكلام فى

محبة تتعلق بالنفوس لغير الله ، فهذا لا شك أنه نقيض فى توحيد المحبة لله ، وهو

دليل على نقيض محبة الله تعالى ان لو كملت محبته لم يحب سواه ، وكذلك الخسوف

والرجاء وما أشبه ذلك . (٣)

(١) سنن ابن ماجه ١٤٠٦/٢ ، راجع صفحة ٣٠٣ ، قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير أبى على ،
 (٢) الفتح الربانى ٣٠٤/١٤ ، قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير أبى على ،
 ووثقه ابن حبان (مجمع الزوائد ١٠/٢٢٤)
 (٣) مجموع الفتاوى ١/٩٣ .

ولما كانت النفوس تميل الى محبة الرياسة والمنزلة في قلوب الناس ، كان هذا

أخوف ما يخاف على الصالحين ، لقوة الداعي الى ذلك ، ، ولكثرة الحامل اليه .

قال الشيخ سليمان بن عبدالله ، قال الطيبي ^(١) : " وهو من أضر غوائل النفوس ،

وبواطن مكائدها ، يبتلى به العلماء والمبار ، والمشعرون عن ساق الجدلسلوك

طريق الآخرة ، فانهم مهما قهروا أنفسهم ، وفطموها عن الشهوات وصانوا عن

الشبهات ، عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة ، والواقعة على الجوارح

فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير ، واطهار العلم والعمل ، فوجدت مخلصا

من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلق ، ولم تقنع باطلاع الخالق تبارك

وتعالى ، وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده ، فأصابت مدحهم ، وتبركهم

بمشاهدته وخدمته وكرامته وتقديمه في المحافل ، فأصابت النفس في ذلك أعظم

اللذات ، وأعظم الشهوات ، وهو يظن أن حياته بالله تعالى وعبادته ، وانما حياته

هذه الشهوة الخفية التي تسمى المقول عن ادراكها ، وقد أثبت اسمه عند الله من

المنافقين ، وهو يظن أنه عند الله من عباده المقربين ، وهذه مكيدة للنفس لا يسلم

(٢)

منها الصديقون ، ولذلك قيل : آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة "

ذكر المحاسبى في الرعاية أن الدواعى الى الريا ، حب المحمدة ، وخوف

المذمة ، والطمع للدنيا ، ولما في أيدي الناس " (٣)

(١) هو الحسين بن محمد بن عبد الله ، شرف الدين الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير والبيان ، وكان شديد الرد على المعتدعة والفلاسفة ، توفي سنة ٥٧٤٣ هـ من كتبه : فتوح الفيض في الكشف عن قناع الريب " ز " شرح الكشاف " في التفسير (البدر الطالع ١ / ٢٢٩ ، والأعلام ٣ / ٢٥٦) .

(٢) تيسير المزيز الحميد ص ٥٣٣ .

(٣) الرعاية ص ١٩٢ .

وذكر ابن حجر الهيثمي قول الديلمي : " اياكم أن تخلطوا طاعة الله بحسب

ثناء العبد فتحبط أعمالكم " (١)

قال ابن المبارك : قال رجل لسعيد بن المسيب : " الرجل يعطى الشئ "

ويصنع المعروف ويحب أن يوجر ويحمد " قال : " أتعب أن تعقت ؟ " (٢)

إذا كان الأضفر مخوفا على الصالحين من الصحابة والتابعين مع كمال إيمانهم

فينبغى للإنسان اليوم ان يكون أشد خوفا منه بعد خوفه : من الشرك الأكبر

لنقصان الايمان والمعرفة بالله .

ونستخلص ما ذكرنا ما يلي :

١ - أن الرياء من الشرك .

٢ - وأن يسيره من الشرك الأصغر ، لأن كثيره من الشرك الأكبر .

٣ - الرياء يسمى أيضا الشرك الخفى وشرك السرائر .

٤ - وعناك سوى الرياء ما هو داخل في الشرك الأصغر من الأقوال والأعمال

والاعتقادات ، كالحلف بغير الله ، وقول : ماشاء الله وشئت وغيرها .

٥ - أنه يخاف على الصالحين ، لأن النفوس تميل الى حب الرياسة والمنزلة والجاه

عند الناس ، ولكثرة الدواعي اليه .

٦ - وأنه يحبط الأعمال التي تقترب به .

* * *

(١) الزواجر : ٤١ / ١ .

(٢) كتاب الزهد ص : ١٥٢ .

المبحث الثاني

ففى

الرياء وعدم الاخلاص فى المبادات وأنواع الطاعات

الرياء مشتق من الرؤية ، وفلان رياء ، وقوم رياءون ، والاسم الرياء ، يقال فعل

ذلك رياءً وسمعة . (١)

الفرق بين الرياء والسمعة هو أن الرياء لما يرى من عمل العبادة كالصلاة ، والسمعة لما يسمع منه ، كالقراءة ، والوعظ والذكر ويدخل فى ذلك التحدث بما عمله .

فالمراد من الرياء فى المبادات وأنواع الطاعات : اظهار فعل المبادات

لقصد رؤية الناس وسماعهم فيحمدون صاحبه أو يصونه من شر يصيبه .

(٢)

قال المحاسبى رحمه الله : " الرياء ارادة غير الله عز وجل بالطاعة " (٣)

(٤)

وقال الصنعانى رحمه الله : " هو أن يفعل الطاعة ويترك المعصية مع ملاحظة

غير الله ، أو يخبر بها أو يحب أن يطلع عليها لقصد دنوى من مال أو نحوه " (٥)

(٦)

قسم السلمى الرياء الى الرياء الخالص ورياء الشرك ، فالرياء الخالص هو

(١) مختار الصحاح ص ٢٢٧ .

(٢) هو الحارث بن أسد المحاسبى ، أبو عبد الله ، كان عالماً بالأصول والمعاملات توفى سنة ٢٤٣ هـ وله تصانيف فى الزهد والرد على المعتزلة ، من كتبه : الرعاية لحقون الله عز وجل ، والمسائل فى أعمال القلوب والجوارح . (الأعلام ١٥٣/٢) .

(٣) الرعاية ص ١٨٥ .

(٤) هو محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسينى المعروف بالأمير ، ولد سنة ١٠٩٩ هـ وتوفى سنة ١١٨٢ هـ ، من كتبه : توضيح الأفكار شرح تقييد الأنظار فى مصطلح الحديث ، وسبل السلام . (الأعلام ٣٨/٦) .

(٥) سبل السلام ١٥٧١/٤ .

(٦) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلمى الدمشقى الشافعى ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفى سنة ٦٦٠ هـ ، من كتبه : اللام فى أدلة الأحكام ، وقواعد الأحكام فى مصالح الأنام . (الأعلام ٢١/٤) .

اظهار عمل العبادة لينال مظهرها عرضا دينويا ، اما بجلب نفع دينوى أو لدفع ضرر دينوى ، أو تعظيم أو اجلال ، فمن اقترن بمبادته شئ " من ذلك أبطلها لأنه جعل عبادة الله وطاعته وسيلة الى نيل أعراس خسيمة دينية ، فاستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، وأما رياء الشرك فهو أن يفعل العبادة لأجل الله ولأجل ما ذكر من أعراس المرائين ، وهو محبط للعمل أيضا " (١)

روى ابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " قال الله عز وجل : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى ، فأنا منه برى " ، وهو للذى أشرك " (٢)

وعند المحاسبى يسمى الأول الرياء الأعظم ، والثانى الرياء الأدنى ، فالرياء الأعظم هو أشد الرياء وأعظمه ، وهو ارادة المبدأ العبادة بطاعة الله عز وجل ، لا يريد الله عز وجل بذلك ، والرياء الأدنى هو ارادة العبادة بطاعة الله عز وجل وارادة ثوابه ، فالأول ارادة الناس ولم يرد الله عز وجل والثانى ، ارادة الله عز وجل والناس معا . (٣)

وقال السلى فى السمعة ، وهى ضريان :

احدهما : تسميع الصادقين ، وهو أن يعمل الطاعة خالصة لله ثم يظهرها ويسمع الناس بها ليمظموه ويوقروه ولا يؤذوه ، وهذا محرم ، وقد جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وسلم عن جندب بن عبد الله قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : من سمع سمع الله به ، ومن يرائى يرائى الله به " (٤)

(١) قواعد الأحكام ١ / ١٢٤ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢ / ١٤٠٥ وأخرج هذا الحديث الامام أحمد (الفتح الربانى ١٩ / ٢٢١) .

(٣) الرعاية ص ١٨٨ .

(٤) فتح البارى ١١ / ٣٣٦ ، صحيح مسلم بشرح النووى ١٨ / ١١٦ .

الضرب الثاني : تسميع الكاذبين ، هو أن يقول : صليت ولم يصل ، وزكيت ولم يزك ، وصمت ولم يصم ، وحججت ولم يحج ، وغزوت ولم يغز ، فهذا أشد فدحيا من الأول ، لأنه زاد على اسم التسميع اسم الكذب ، فأتى بذلك مصعبتين بخلاف الأول فإنه آثم اسم التسميع وحده " (١)

اذن لو يرائى أحد بعبادة من العبادات ، ثم يسمع بها موهما لا خلاصة ، فإنه يكون مرتكباً لعظيمنتين :

قد دل على تحريم الرياء الكتاب والسنة ، أما الكتاب فمنه قوله تعالى " فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون " وقوله تعالى (والذين يملكون السيئات لهم عذاب شديد) (٢)

قال ابن كثير قال مجاهد وسعيد بن جبير وشهر بن حوشب هم المرءون بأعمالهم . وقوله تعالى (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) قال سفيان : لا يرائى . (٤)

وأما السنة ، فمنها ما رواه الامام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل : أنا خير الشركاء من عمل لى عملاً فأشرك غيرى فأنا منه برى ، وهو للذى أشرك " وأخرجه أيضا ابن ماجه ولفظه : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لى عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برى ، وهو للذى أشرك " . (٦)

-
- (١) قواعد الأحكام ١/١٢٤ .
 (٢) سورة الماعون : ٤ - ٥ .
 (٣) سورة فاطر : ١٠ .
 (٤) تفسير ابن كثير ٣/٥٤٦ .
 (٥) تفسير الطبرى ١٦/٤٠ .
 (٦) الفتح الربانى ١٩/٢٢١ .

(٧) سنن ابن ماجه ٢/١٤٠٥ ، قال الهيثمى : رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/٢٢١) .

ومنها ما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد بن أبي فضالة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، ليوم لا ريب فيه نادى منادى : من كان أشرك فى عمل له لله ، فليطلب ثوابه من عند غير الله ، فان الله أغنى الشركاء عن الشرك " (١)

وروى الامام البخارى عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من سمع سمع الله به ، ومن يرائى يرائى الله به " (٢)

وروى مسلم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سمع سمع الله به ومن رآه رآه الله به " (٣)

وغير ذلك من الأحاديث التى تحرم الرياء ، وأن الرياء يبطل الأعمال والمبادات . متى يكون الرياء شركا أصغر فى العبادات وأنواع الطاعات ؟ ومن المعلوم أن الرياء قد أطلق فى كتاب الله ويراد به النفاق الذى هو أعظم الكفر كما قال الله تعالى (كاذب ينفق رياءه الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثل صفوان عليه تراب فأصابه واهل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا ، والله لا يهدى القوم الكافرين) (٤)

وقال تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) وقال تعالى (والذين ينفقون أموالهم رياءه الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) وغيرها من الآيات .

(١) سنن ابن ماجه ١٤٠٦/٢ ، ورواه ايضا الامام أحمد (الفتح الربانى ١٩/٢٢١) .
 (٢) فتح البارى ١١/٣٣٦ .
 (٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١٨/١١٦ .
 (٤) سورة البقرة : ٢٦٤ .
 (٥) سورة النساء : ١٤٢ .
 (٦) سورة النساء : ٣٨ .

ومعلوم أيضا أنه أطلق في السنة ويراد به الشرك الأصغر ، كما ذكرنا سابقا
 في الحديث الذي رواه الطبراني عن رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال : " ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا وما الشرك الأصغر
 يا رسول الله ؟ قال الرياء " (١)

الفرق بين هذا الرياء يكون شركا أكبر وذلك يكون شركا أصغر ، انظر الحديث
 الذي رواه البخاري وسلم عن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول : " انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته
 الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو
 امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه " . فالنية في العمل هي التي تميز وتمين
 أهو الشرك الأكبر أم الشرك الأصغر .

وقد أطلقت النية في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى (الا ابتغاء
 وجه ربه الأعلى) ولفظ الارادة كما في قوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة
 نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب) .
 فان كان الباعث على العبادات هو ارادة الله والدار الآخرة وسلم من الرياء فيها
 وكانت موافقة للسنة فتلك العبادة المقبولة ، وان كان الباعث عليها هو ارادة غير
 الله من حب الرياسة ، وثنا الخلق والنصيب الدنيوي ، فذلك الشرك الأكبر ، فهذان
 ضدان ، فالأول التوحيد ، والثاني : ضده ، الشرك ، كل منهما ينافي الآخر . وان

(١) قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن شبيب وهو ثقة (مجمع

الزوائد ١٠ / ٢٢٢) .

(٢) صحيح البخاري ١ / ٢٠٢ .

(٣) سورة الليل : ٢٠ .

(٤) سورة الشورى : ٢٠ .

كان الباعث على العبادات هو ارادة الله والدار الآخرة. ولكن دخل عليها الرياء في تزيينها ، فذلك هو الشرك الأصغر ، كما ذكر في الحديث ، وزاد النبي صلى الله عليه وسلم ايضا حاشا على ذلك بقوله : " يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل اليه " والله أعلم .

(١)

قال ابن رجب رحمه الله : " وأعلم أن العمل لغير الله أقسام :

١ - فتارة يكون رياء محضا كحال المنافقين في صلاتهم كما قال تعالى (واذن قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر عن مؤمن في فرض الصلاة والصيام ، وقد يصدر في الصدقة أو الحج الواجب أو غيرها من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها ، فان الاخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط ، وأن صاحبه يستحق العقاب من الله والعقوبة .

٢ - وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء ، فان شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه - ذكر أحاديث تدل على ذلك .

منها ما روى مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) .^(٣)

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي

ابو الفرج ، حافظ الحديث ، ولد سنة ٧٣٦ هـ وتوفي سنة ٧٩٥ هـ من كتبه

شرح جامع الترمذي وجامع العلوم والحكم * (الأعلام ٣ / ٢٩٥) .

(٢) سورة النساء : ١٤٢ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ١١٥ / ١٨ .

ومنها ما روى عن شداد بن أوس رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " من عام يرائى فقد أشرك ومن صلى يرائى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك ، وان الله عز وجل يقول : " أنا خير قسيم لمن أشرك بهى ، فمن أشرك بهى شيئا ، فان جدته وعلمه وقليله وكبيره لشريكه الذى أشرك به ، وأنا عنه غنى " (١)

ثم قال : " فان خالط نية الجهاد مثلا نية غير الربا " ، مثل أخذ أجرة للخدمة أو أخذ شىء من الفنمية أو التجارة ، نقى بذلك أجر جهاده ، ولم يبطله بالكلية وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ما من غازية تغزو فى سبيل الله فهيصيون الفنمية الا تعجلوا ثلثى أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وان لم يهصبوا فنمية تم لهم أجرهم " (٢)

وعذا الحديث لا يدل على أنهم غزوا لأجلها ، فلا يدل على ثبوت الأجر لمن غزى يلتبس عرضا ، لحديث النسائى الذى روى عن أبى أمامة الباهلى أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتبس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا شىء له " فأعادها عليه ثلاث مرات يقول له رسول الله ، لا شىء له ثم قال : " ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه " (٣)

(١) الفتح الربانى ٢٢١/١٩ ، قال الهيثمى فى مسنده شهر بن حوشب وثقه

أحمد وغيره وضعفه غير واحد ، وصحفة رجاله ثقات .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ٥١/١٣ ، وأخرجه أيضا ابن ماجه فى سننه

٩٣١/٢ ، والنسائى ١٨/٦ وأبو داود ١٨/٣ .

(٣) سنن النسائى ٢٥/٦ ، قال ابن رجب اسناده جيد (جامع العلوم والحكم

٣ - وأما ان كان أصل العمل لله ، ثم طرأ عليه نية الرياء فان كان خائرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف ، وان استرسل معه ، فهل يحبط عمله أم لا يضره ذلك ؟ ويجازى عن أصل نيته ؟ . في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف حكاه الامام أحمد وابن جرير والطبري ، ورجحا أن عمله لا يبطل بذلك ، وأنه يجازى بنيته الأولى وهو مروى عن الحسن البصرى وغيره ، ويستدل لهذا القول بما أخرجه أبو داود في مراسله عن عطاء الخراساني أن رجلا قال : يا رسول الله ان بنى سلمة كلهم تقاتل فمنهم من يقاتل للدنيا ، ومنهم من يقاتل نجدة ، ومنهم من يقاتل ابتغاء وجه الله فأبهم الشهيد ؟ قال : " كلهم اذا كان أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا " (١)

وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف انما هو في عمل مرتبط آخره بأوله ، كالصلاة والصيام والحج ، فأما ما لا ارتباط فيه كالقراءة ، والذكر ، وانفاق المال ، ونشر العلم فانه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه ، ويحتاج الى تجديد نية ، فأما اذا عمل العمل لله خالصا ، ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين ، وفرح بفضل الله ورحمته ، واستبشر بذلك لم يضره " انتهى .

وللصنماني تفصيل آخر في هذا الموضوع ، وهو ينظر الرياء من باب قصده ، فقصد الرياء لا يخلو أن يكون مجردا عن قصد الثواب أو مصحوبا بإرادة الثواب ، والمصحوب بإرادة الثواب لا يخلو أن تكون إرادة الثواب أرجح أو أضعف أو مساوية فكانت أربع صور :

- (١) كتاب المراسل ص ٣٥ ، أخرجه أيضا ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص ١٥٠ .
 (٢) جامع العلوم والحكم ص ١٣ - ١٦ بالتصرف .

الصورة الاولى : أن لا يكون القصد قصد الثواب ، بل فعل الصلاة مثلا ليراه

غيره ، واذا انفرد لا يفعلها ، وأخرج الصدقة لثلاث بقال انه بخيل ، وهذا أظن أنواع الرياء وأخبثها وهو عبادة للعباد .

الصورة الثانية : قصد الثواب لكن قصدا ضعيفا ، بحيث انه لا يحمله على الفعل

الا مراعاة العباد ولكنه قصد الثواب ، فهذا كالذي قلبه .

الصورة الثالثة : تساوى القصدان بحيث لم يبعثه على الفعل الا مجموعها ولو

خلى عن كل واحد منهما لم يفعله ، فهذا تساوى صلاح قصده وفساده ، فلمعه يخرج رأسا برأس لا له ولا عليه .

الصورة الرابعة : أن يكون اطلاع الناس مرجحا أو مقويا لنشاطه ، ولو لم يكن

لما ترك العبادة ، ونقل كلام الغزالي رحمه الله : " والذى نظنه والعلم عند الله

أنه لا يحبط أعمل الثواب ولكنه ينقص ويعاقب على مقدار قصد الرياء ، ويثاب على

مقدار قصد الثواب ، وحديث : " أنا أغنى الأغنيا عن الشركاء " محمول على ما اذا

تساوى القصدان أو أن قصد الرياء أرجح . (١)

وهكذا الرياء فى العبادات وأواع الطاعات ، ودل الكتاب والسنة على حبوطها

به ، وجاء الوعيد بالعذاب على صاحبها قال الله تعالى (من كان يريد الحياة

الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهمم لا يخسون أولئك الذين ليس لهم

فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وما عمل ما كانوا يعملون) (٢)

(١) سبل السلام ٤/ ١٥٧٢ ، ظاهر الحديث أن العمل اذا خالطه الرياء أنه

حابط ، ان ليس فيها تفصيل كما ذكر .

(٢) سورة هود ١٥ - ١٦ .

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما علمت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ، ولكك قاتلت لأن يقال : جرى* فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما علمت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ولكك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارى* ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما علمت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك ، قال : " كذبت ولكك فعلت ليقال : هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار " (١)

مظاهر الرياء :

قد بين العمامة مظاهر الرياء ، وهم يصونون أنفسهم أن تقع في ذلك ، ذكر

(٢)

ابن حجر المكي الهيثمي ان الرياء يكون :

١ - اما باظهار النحول والاصفرار نحو تشعث شعر ، وهذا ذمة هيئة ، وخفى صوت

وغنى جفن ، ايها ما لشدة اجتهاده في العبادة ، وقلة أكله ، وعدم مهالاته

بأمر نفسه لا اشتغاله عنها .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٣ / ٥٠٠ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ، فقيه باحث مصري ولد سنة ٩٠٩ هـ

وتوفي سنة ٩٧٤ هـ من كتبه : تحفة المحتاج لشرح المنهاج ، والزواجر عن اقتراف

الكبائر . (الأعلام ١ / ٢٣٤) .

٢ - واما بالوعظ والتذكير ، واطهار حفظ السنن ولقاء المشايخ واتقان العلوم وغير ذلك من الطرق الكثيرة ، اذ الرباه بالقول كثير وأنواعه لا تحصر .

٣ - واما باظهار زى الصالحين كاطراق الرأس فى المشى ، والهدوء فى الحركة وابقاء أثر السجود على الوجه ، ولبس الصوف ، وخشن الثياب وتقصيرها وغير ذلك ايها ما أنه من العلماء .

٤ - واما بنحو تطويل أركان الصلاة وتحسينها واطهار التخشع فيها ، وكذلك الصوم والحج وغيرهما من العبادات .

٥ - واما بالأصحاب والزائرين والمخالطين كمن يطلب من عالم أو أمير أو صالح أن يأتي اليه لزيارته ايها ما لرفعته وتبرك الأكابر به ، وكمن لقى شيوخا كثيرين افتخارا بهم وترفعوا بذلك على غيره . (١)

قال عمر رضى الله عنه لمن رآه يظأطى رقبتة : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع فى الرقاب وانما الخشوع فى القلب" . .

" ورأى أبو أامة رجلا يبكى فى المسجد فى سجوده فقال : " أنت ، أنت لو كان هذا فى بيتك " .
(٢)

(١) انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر ٤٣/١ بالتصرف .

(٢) المرجع السابق ٤٢/١ .

وقال على رضى الله عنه : " للمرائى ثلاث علامات : يكسل اذا كان وحده ، وينشط اذا كان فى الناس ، ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم " .

(١)

وقال الفضيل رضى الله عنه : " ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل

لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما " (٢)

والله نسأل أن يعافينا من هذه الفتنة ، آمين . . .

* * *

(١) هو الفضيل بن عياض بن سعد التميمى ، أبو على : شيخ الحرم المكى ، من أكابر العبادة الصلحاء ، كان ثقة فى الحديث ، أخذ عنه خلق منهم الامام الشافعى ، ولد سنة ١٠٥ هـ ، وتوفى سنة ١٨٧ هـ

(الاعلام ١٥٣/٥)

(٢) الزواجر عن الاعتراف الكبائر ١/٤٢ .

أشرت سابقا الى أن العمل والطاعة لا يقبلها الله الا اذا كانت خالصة لوجهه الكريم ، وكذلك موافقه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وماهى حقيقة الاخلاص فى الأعمال والطاعة ؟

قال الغزالى رحمه الله " حقيقة الاخلاص ، تجرد الباعث الواحد ،
ومضاده الاشراك " (١)

(٢)
وقال الراغب : " فحقيقة الاخلاص : التبرى عن كل ما دونه الله تعالى "
وذكر قوله تعالى (وأخلصوا دينهم لله) (٣)

وقال ابن الجوزى : اخلاص العمل : هو رفع شوائب النفاق والرياء
منه " . (٤)

(٥)
وذكر فى مختار الصحاب : " الاخلاص فى الطاعة : ترك الرياء " .

وفى معارج القبول : " حقيقة الاخلاص أن يكون قصد العبد وجهه
الله عز وجل والدار الآخرة . (٦)

ومما تقدم نفهم أن الاخلاص فى الأعمل والطاعة أن يكون قصد العبد
بأعماله وطاعته مجرد وجه الله تعالى ، دون سواء من الرياء وقصد الدنيا
وقصده بها الدار الآخرة .

(١) كتاب الأربعين فى أصول الدين ص ١٧٦ .

(٢) المفردات : ١٥٥ .

(٣) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٤) زاد السير ١٤٧/٢ .

(٥) مختار الصحاح ص ١٨٤ .

(٦) معارج القبول ص ٣٩٩ .

فالاخلاص عزيز في النفوس وشق عليها ، قال سهل بن عبد الله

" ليس على النفس شيء أشق من الاخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب " (١)

وقال يوسف بن الحسين الرازي : " أعز شيء في الدنيا الاخلاص (٢)

ولم أجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي ، وكأنه ينبت فيه على لون آخر (٣)

وقال فضيل في قوله تعالى (ليلوكم أيكم أحسن عملا) : " أخلصه

وأصوبه ، وان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان

صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا وصوابا ، وقال : " والخالص

اذا كان لله عز وجل والصواب اذا كان على السنة " (٤)

وفي هذا المعنى قال ابن قيم رحمه الله : " أهل الاخلاص فأعمالهم

كلها لله وأقوالهم لله ، ومطأؤهم لله ، ومنعمهم لله ، وهبهم لله ، وبغضهم

لله فمعاملتهم ظاهرا وباطنا لوجه الله وحده ، لا يريد بذلك من الناس

جزاء ولا شكورا ، ولا ابتغاء الجاه عندهم ، ولا طلب المحمدة ، والمنزلة

في قلوبهم ، ولا هربا من ذمهم ، بل قد عدوا الناس بمنزلة أصحاب القبور ،

(١) جامع العلوم والحكم ص ١٦ .

(٢) هو يوسف بن الحسين بن علي ، أبو يعقوب الرازي ، زاهد صوفي من

العلماء الأدباء ، كثير السياحة ، كان شيخ الري والجال في وقته .

(الاعلام ٢٢٧ / ٨) .

(٣) جامع العلوم والحكم ص ١٦ .

(٤) جامع العلوم والحكم ص ١٠ .

لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا ، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فالعمل لأجل
الناس ، وابتغاء الجاه والمنزلة عند هم ، ورجائهم للضر والنفع منهم لا يكون
من عارف بهم ألبتة ، بل من جاهل بشأنهم ، وجاهل بربه ، فمن عرف
الناس أنزلهم منازلهم ، ومن عرف الله أخلص له أعماله وأقواله ، وعطاه ومنعه
وحبه وبغضه ، وكذلك أعمالهم كلها وعبادتهم موافقة لأمر الله ولما يحبه
وهيرضاه ^(١) .

وذكر في فتح المجيد أن العمل لأجل الدنيا شرك ينافي كمال التوحيد
ويحبط الأعمال ، وهو أعظم من الربا ، لأن مرید الدنيا قد تغلب ارادته
تلك على كثير من عمله وأما الربا فقد يعرض له في عمل دين عمل ولا يسترسل
معه ، والمؤمن يكون حذرا من هذا وهذا ^(٢) . قال الله تعالى (من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها ، وما طبل
ما كانوا يعملون ^(٣))

قد سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن هذه الآية - كما ذكر
ذلك الشيخ سليمان فأجاب بما حاصله : ذكر من السلف فيها أنواع مما يفعله

(١) مدارج السالكين ١ / ٨٣ .

(٢) فتح المجيد ص ٣٧٣ .

(٣) سورة هود ١٥ - ١٦ .

الناس اليوم :

النوع الأول : العمل الصالح الذى يفعله كثير من الناس ابتغاءً وجه الله من صدقة وصلاة ، وصلة واحسان الى الناس ، وتزك ظلم ، ونحو ذلك مما يفعله الانسان أو يتركه خالصا لله ، لكنه لا يريد ثوابه فى الآخرة انما يريد أن يجازيه الله بحفظ ماله وتتميته ، أو حفظ أهله وعياله ، أو ادامة النعمة عليهم ، ولا همة له فى طلب الجنة والهرب من النار ، فهذا يعطى ثواب عمله فى الدنيا وليس له فى الآخرة من نصيب ، وهذا النوع ذكره ابن عباس .

النوع الثانى : وهو أكبر من الأول وأخوف ، وهو الذى ذكره مجاهد فى الآية : أنها نزلت فيه : وهو أن يعمل أعمالا سالحة ونيتة رياء الناس لا طلب ثواب الآخرة .

النوع الثالث : أن يعمل أعمالا سالحة يقصد بها مالا ، مثل أن يحج لمال يأخذه أو يهاجر لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها ، أو يجاهد لأجل الممنم ، وكما يتعلم القرآن لأجل مدرسة أهله أو مكسبهم أو رياستهم أو يتعلم القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد ، كما هو واقع كثيرا .

النوع الرابع : أن يعمل بطاعة الله مخلصا فى ذلك لله وحده لا شريك له ولكنه على عمل يكفره كقرا يخرجه عن الاسلام ، مثل اليهود والنصارى اذ عبدوا الله ، أو تصدقوا أو صاموا ابتغاءً وجه الله والدار الآخرة ، ومثل

كثير من هذه الأمة الذين فيهم كفر أو شرك أكبر يخرجهم من الاسلام بالكلية ، اذا أطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة ، لكنهم على أعمال تخسرجهم من الاسلام ، وتمنع قبول أعمالهم فهذا النوع في هذه الآية مروى عن أنس بن مالك وغيره ، وكان السلف يخافون منها .^(١)

ثم قال : بقى أن يقال : اذا عمل الرجل الصلوات الخس والزكاة والصوم والحج ابتغاء وجه الله ، طالبا ثواب الآخرة ، ثم بعد ذلك عمل أعمالا قاصدا بها الدنيا ، مثل أن يحج فرضه لله ، ثم يحج بعده لأجل الدنيا كما هو واقع ، فهو لما غلب عليه منهما ، وقد قال بعضهم : القرآن كثيرا ما يذكر أهل الجنة الخس وأهل الناس الخس ، وهسكت عن صاحب الشائبين وهو هذا وأمثاله .^(٢)

وهكذا شأن الاعمال وأنواع الطاعات التي فيها عدم الاخلاص فليس لها ثواب في الآخرة .

قد أمرنا الله ان نخلص أعمالنا وطاعاتنا له سبحانه وحده ، قال تعالى
(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)^(٣)

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٥٣٦-٥٣٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٣٨ .

(٣) سورة البينة : ٥٥ .

وقال تعالى (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له

(١)

الدين ألا لله الدين الخالص) .

(٢)

وقال تعالى (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له دينى) .

وفيها من الآيات .

ونسأل الله أن يرزقنا الاخلاص فى جميع أعمالنا وطاعتنا . آمين .

* * *

(١) سورة الزمر : ٢ - ٣ .

(٢) سورة الزمر : ١١ .

" المبحث الثالث "

ممنم

فى

" الحلف بغير الله والألفاظ التى فيها شرك "

ممنم

١ - الحلف بغير الله :

الحلف أصله اليمين ، وأصل اليمين فى اللغة اليد اليمنى وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا اذا تخالفوا أخذ كل بيمين صاحبه (١) .

قال الراغب : " الحلف العهد بين القوم ، وأصله اليمين السدى يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ، ثم عبر به عن كل يمين " (٢) .

وفى الشرع : توكيد الشئ " بذكر اسم أو صفة لله " (٣) . قال الله تعالى

() يحلفون بالله انهم لعنكم وما هم منكم () (٤)

(٥) وقال تعالى (يحلفون بالله لكم ليرضوكم) .

ومن الشرك الحلف بغير الله سوا " كان هذا " الفير " نبيا أو وليا

(١) احكام الأحكام ٤ / ١٤٠ .

(٢) المفردات فى غريب القرآن ص ١٢٩ .

(٣) احكام الأحكام ٤ / ١٤٠ .

(٤) سورة التوبة : ٥٦ .

(٥) سورة التوبة : ٦٢ .

أو أما أو أبا أو قبرا أو غير ذلك من المخلوقين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " . وفى رواية (١)
" فقد أشرك " .

وروى الامام أحمد عن عمر رضى الله عنه أنه قال : " لا وأبى " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مه أنه من حلف بشئ دون الله فقد أشرك " وروى أيضا عن سعد بن عبيدة قال : كنت مع ابن عمر فى حلقة فسمع رجلا فى حلقة أخرى وهو يقول : " لا وأبى " فرماه ابن عمر بالحصى وقال انها كانت يمين عمر فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم وقال : " من حلف بشئ دون الله تعالى فقد أشرك " . (٢)

وروى أبو داود عن ابن عمر قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من حلف بغير الله فقد أشرك " . (٣)

وروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب يحلف بأبيه فقال : " ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، من كان حالفا فليحلف بالله

(١) رواه البيهقى عن عبد الله بن عمر (سنن الكبرى ٢٩ / ١) .

ورواه أيضا الحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

المستدرک ٥٢ / ١

ورواه الترمذى وقال : حديث حسن (سنن الترمذى ١١٠ / ٤) .

(٢) الفتح الربانى لترتيب سند الامام أحمد الشيبانى ١٤ / ١٦٤ .

(٣) سنن أبى داود ٥٢٠ / ٣

أوليصت" ، وروى أيضا عنه قال سمعت عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم " قال عمر: " فـو الله ما حلفت بها منذ سمعت النبي ذاكرا ولا آثرا " ^(١) قال الخطابي: " ما حلفت ذاكرا عن نفسى ولا مخبرا به عن غير " . ^(٢)

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالطاغوت والأنداد ، وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت " ^(٣) وروى أبو داود عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تحلفوا بآبائكم ، ولا بالأنداد ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون " . ^(٤)

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالأمانة روى أبو داود فى سننه عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف بالأمانة فليس منا " . ^(٥)

(١) صحيح البخارى ١٦٤/٨ .

(٢) معالم السنن فى سنن أبى داود ٥٧٠/٣ .

(٣) الفتح الربانى ١٦٥/١٤ ورواه أيضا النسائى فى سننه ٧/٧ .

(٤) سنن أبى داود ٥٦٩/٣ ، وأخرجه أيضا النسائى فى سننه ٥/٧ .

(٥) سنن أبى داود ٥٧١/٣ وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب

٣١/٤ والبيهقى فى سنن الكبرى ٣٠/١٠ .

قال الخطابي : " فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما فى ذلك من التسوية بينها وبين أسماء الله عز وجل الله وصفاته " (١)

ولهذا أجمع العلماء على المنع من الحلف بغير الله قال الشيخ سليمان قال ابن أبى الدنيا فى كتاب " الصمت " : " أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون الا بالله أو بصفاته وأجمعوا على المنع من الحلف بغير الله " (٢)

قال ابن قدامة : " فصل لا يجوز الحلف بغير الله وصفاته نحو : أن يحلف بأبيه أو الكعبة أو صحابى أو امام " . وذكر كلام ابن عبد البر فقال : قال ابن عبد البر : وهذا أصل مجمع عليه " . (٣)

قال الشوكانى - بعد أن ذكر حديث البخارى عن ابن عمر وحديث أبى داود عن أبى هريرة - : " الحديثان دليل على النهى عن الحلف بغير الله تعالى وهو للتحريم كما هو أصله " وقال : قال ابن عبد البر : " لا يجوز الحلف بغير الله تعالى بالاجماع " (٤)

ورأى بعض الناس أن الحلف بغير الله مكروه ، لا يكون محرما ، وحكى هذا القول عن بعض المالكية كما ذكر ابن دقيق العيد فى احكام الأحكام (٥)

(١) معالم السنن ضمن سنن أبى داود ٥٧١ / ٣ .

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٥٩٠ .

(٣) المغنى لابن قدامة ٦٧٧ / ٨ .

(٤) سبل السلام ١٤٣٢ / ٤ .

(٥) أحكام الأحكام ١٤٤ / ٤ .

واستدل هؤلاء على الكراهة بالحديث الذى رواه أبو داود : " أفلح وأبيه ان صدق " وكذلك قالوا : " النهى انما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف ، وأن مثل ذلك يقصد به التأكيد لا التعميم ، وانما وقع النهى عما (١)
يقصد به التعميم . وقالوا : ان النهى فى مثل ذلك هو للتفليظ كما حمل
بعض العلماء قوله " الريا " شرك " على ذلك ، وأيضا : أن الله قد أقسم فى (٢)
كتابه بالمخلوقات من الشمس والقمر وغيرهما .

وأجاب العلماء عن ذلك ، أما قوله " أفلح وأبيه " فقال ابن عبد البر :
" هذه اللفظة غير محفوظة ، وقد جاءت عن راويها اسماعيل بن جعفر بلفظ
" أفلح والله ان صدق " وهذا أولى من رواية من روى عنه بلفظ " أفلح
وأبيه " لأنها لفظة منكرة تردّها الآثار الصحاح ، ولم تقع فى رواية مسالك
أصلا ، وزعم بعضهم أن بعض الرواة عنه صحف قوله " وأبيه " من قوله " والله " . (٣)
وأجيب أيضا : أن هذا كان قبل النهى عن الحلف بغير الله ، ثم
نسخ ونهى عن الحلف بغير الله ، فما جاء من الأحاديث فيه ذكر شىء من
الحلف بغير الله فهو قبل النسخ ، قال الشيخ سليمان بن عبد الله : " وهذا
الجواب هو الحق ، يؤيده أن ذلك كان مستعملا شائما ، حتى ورد النهى

(١) تيسير المزيز الحميد ص : ٥٩١ - ٥٩٢ .

(٢) سبل السلام ٤ / ١٤٣٣ .

(٣) تيسير المزيز الحميد ص ٥٩١ .

عن ذلك كما في حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب في ركب يحلف بأبيه فقال : " ألا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم من كان حالفا فليحلف بالله والا فليصمت " .^(١) وعنه أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان حالفا فلا يحلف الا بالله " وكانت قریش تحلف بأبائهم ، فقال : " ولا تحلفوا بأبائكم " وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : حلفت مرة باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقل لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ثم انفت عن يسارك ثلاثا وتمسـون ولا تعد " وفي هذا المعنى أحاديث ، فما ورد فيه ذكر الحلف بخير الله فهو جار على العادة قبل النهي ، لأن ذلك هو الأصل حتى ورد النهي عن ذلك .^(٢)
^(٣)
^(٤)

وأما قولهم : النهي انما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف ، فأجيب بأن هذا قول فاسد ، بل أحاديث النهي عامة مطلقة - كما قال الشيخ سليمان - ليس فيها تفریق بين من قصد القسم ويهين من لم يقصد ، ويؤيد رأيه أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حلف مرة باللات والعزى ، ويحمد

(١) صحيح البخارى ٢٣ / ٨ .

(٢) النسائى ٤ / ٧ .

(٣) سنن النسائى ٨ / ٧ ، وسنن ابن ماجه ١ / ٦٧٨ .

(٤) تيسير العزيز الحميد عن ٥٩٣ .

أن يكون أراد حقيقة الحلف بهما ، ولكنه جرى على لسانه من غير قصد على ما كانوا يعتادونه قبل ذلك ، ومع هذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم ، غاية ما يقال : ان من جرى ذلك على لسانه من غير قصد معفو عنه ، أما أن يكون ذلك أمراً جائزاً للمسلم أن يعتاده فكلاً ، وأيضاً فهذا يحتاج الى نقل ذلك كان يجرى على سنتهم من غير قصد للقسم ، وأن النهي انما ورد فى من قصد حقيقة الحلف ، وأنى يوجد ذلك * (١)

وأما قولهم : ان مثل هذا الحلف يقصد به التأكيد لا التعظيم والنهى انما وقع عما يقصد به التعظيم ، فأجاب الشيخ : " وكأن من قال ذلك لم يتصور ما قال ، فهل يراد بالحلف الا تأكيد المحلوف عليه بذكر من يعظمه الحالف والمحلوف له ؟ فتأكد المحلوف عليه بذكر المحلوف به مستلزم لتعظيمه ، وأيضاً فالأحاديث مطلقة ليس فيها تفريق ، وأيضاً فهذا يحتاج الى نقل أن ذلك جائز للتأكيد دون التعظيم " . (٢)

وأما قولهم : ان النهي فى مثل ذلك هو للتفليظ كما حمل بعض العلماء قوله " الربا " شرك " على ذلك ، فأجاب الصنعانى : " بأن هذا انما يرفع القول بكفر من حلف بخير الله ولا يرفع التحريم كما أن الربا محرم اتفاقاً ولا يكفر من فعله كما قال ذلك البعض " (٣)

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٥٩١ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٩٢ .

(٣) سبل السلام ٤ / ١٤٣٣ .

وأما استدلالهم بأن الله أقسم بال مخلوقات ، فأجيب بأنه ليس للمعبود الاقتداء^١ بالرب تعالى فإنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، قال ابن قدامة :
 " فإنما أقسم بها دلالة على قدرته وعظمته ، ولله أن يقسم بما شاء من خلقه
 ولا وجه للمقاييس على أقسامه " (١)

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله : " ذلك يختص بالله تبارك وتعالى
 فهو يقسم بما شاء من خلقه ، لما في ذلك من الدلالة على قدرة السرب
 ووحدانيته ، والهيبة وعلمه وحكمته وغير ذلك من صفات كماله ، وأما المخلوق
 فلا يقسم إلا بالخالق تعالى ، فالله تعالى يقسم بما شاء من خلقه ، وقد
 نهانا عن الحلف بغيره فيجب على المعبود التسليم والاذعان لما جاء من
 عند الله " (٢)

فبهذا تبين لنا أن الحلف بغير الله محرم لا مكروه ، وأيضاً ان كان
 ذلك مكروهاً لا محرماً ، وكيف يقال ذلك لما أطلق عليه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أنه كفر أو شرك ، وكيف يقال ذلك لاختيار ابن مسعود أن يحلف
 بالله كاذباً ولا يحلف بغيره صادقاً ، فهذا يدل على أن الحلف بغير الله
 أكبر من الكذب مع أن الكذب من المحرمات .

(١) المفنى لابن قدامة ٨ / ٦٧٧ .

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٥٩٠ .

بيننا سابقا أن الحلف بغير الله شرك ، وهو شرك دون شرك ، وهو
الشرك الأصغر ، ففي الحديث الذي رواه أبو داود عن سعد بن عبيدة قال :
سمع ابن عمر رجلا يحلف : لا والكمية ، فقال له ابن عمر : انى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من حلف بغير الله فقد أشرك " (١)
رأيان :

أحدهما : رأى طائفة من العلماء الأخذ بظاهر الحديث وهو أن من
حلف بغير الله فقد أشرك شركا أكبر ، ولهذا أمره النبي صلى الله عليه وسلم
بتجديد اسلامه بقوله : " لا اله الا الله " كما رواه البخارى عن أبى هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف فقال فى حلفه
بالات والعزى فليقل " لا اله الا الله " فلو لا أنه كهر ينقل عن الملة لم
بأمر بذلك .

ثانيهما : رأى الجمهور هو أنه لا يكفر كقرا ينقله عن الملة لكنه من الشرك
الأصغر كما نرى على ذلك ابن عباس عند قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا)
الأندادا هو الشرك الخفى أخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء فى ظلمة
الليل وهو أن تقول : والله وحياتك يا فلانة وحياتى " (٢) وأما كونه أمر من حلف

(١) سنن ابى داود ٥٧٠ / ٣ ، انظر تخرجه صفحة : ٢٢٦ .

(٢) فتح البارى ٥٣٦ / ١١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٧ / ١ قال : رواه ابن ابى حاتم ، وقول ابن عباس :
والله وحياتك ، هو من الحلف بغير الله .

باللات والعزى أن يقول : لا اله الا الله " فلأن هذا كفارة له مع استغفاره
 كما قال في الحديث الصحيح : " ومن حلف فقال في حلفه واللات والعزى
 فليقل : " لا اله الا الله " وفي روايه " فليستغفر " فهذا كفارة له في كونه
 تعاطى صورة تعظيم الصنم حيث حلف به لا أنه لتجدد اسلامه ، ولو قدر
 ذلك فهو تجديد لاسلامه لنقصه بذلك لا لكفره . (١)

واعلم أن ما يفعله عماد القهور في حلفهم فهو داخل في الشرك الأكبر
 لا الأصغر ، لأننا اذا طلبنا منهم اليمين بالله أعطونا ماشعنا من الأيسان
 صادقاً كان أو كاذباً ، لكن اذا طلبنا منهم اليمين بالشيخ أو بترته أو بحياته
 ونحو ذلك لم يقدموا على اليمين به ان كان كاذباً ، هنا يكون المخلوف به
 عندهم أخوف وأجل وأعظم من الله . (٢)

٢ - الألفاظ التي فيها شرك :

ينبغي لكل مسلم أن يعلم أن من تحقيق التوحيد أن يتوقى ويحترز
 من الشرك بالله في الألفاظ ، وان لم يقصد بها معنى لا يجوز ، بل ربما
 يتلفظ بها من غير قصد لمن يجرى على لسانه ألفاظ من أنواع الشرك الأصغر
 لا يقصدها .

(١) تيسير العزيز الحميد ص ٥٩٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٩٣ .

ولذلك حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته أن يقعوا في الشرك
كبيره وصغيره ، فإنه ما من خير الا دلهم عليه وأمرهم به ، وما من شمر الا
وأخبرهم به وحذرهم عنه كما روى الطبراني عن أبي ذر رضى الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بقى شئ " يقرب من الجنة ويباعد
من النار الا وقد بينته لكسم " (١)

وقال عليه الصلاة والسلام : " انه لم يكن نبى قبلى الا كان حقا عليه
أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم " هذا
(٢)
من رحمته وشفقته على أمته .

من الألفاظ الشركية : الحلف بغير الله - قد بيناه سابقا - وقول
القائل : " ماشاء الله وشئت ، لولا الله وفلان ، أعوذ بالله منك ، أنا متوكل
على الله وعلبيك ، وأنا فى حسب الله وحسبك ، ومالى الا الله وأنت ، هذا
من الله ومنك ، وقول القائل : لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط
فى البيت لأتانا السارق ، هذا من بركات الله وبركاتك ، وغير ذلك من
الألفاظ .

قد ثبت النهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، روى
أبو داود فى سننه عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تقولوا

(١) اسناده جيد (تيسير المميز الحميد ص ٣٤٩) .

(٢) رواه النسائي عن عبد الله بن عمر (سنن النسائي ٧ / ١٥٣) .

ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا ما شاء الله وحده ، ثم شاء فلان " (١)
وروى النسائي عن قتيلة أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
" انكم تنددون وانكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكمبة فأمرهم
النبي صلى الله عليه وسلم اذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكمبة
(٢)
ويقولوا ما شاء الله ثم شئت " .

وروى ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان : أن رجلا من المسلمين رأى في
النوم أنه لقي رجلا من أهل الكتاب فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون
تقولون ما شاء الله وشاء محمد وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم : أما والله
قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد " (٣)

(٤)
وجاء في الأثر : قال ابن عباس في الآية (فلا تجعلوا لله أندادا)
هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الله وهو أن
يقول : والله وحياتك يا فلان وحياتي ، ويقول : لولا كلبة هذا لأتانا
اللصوى البارحة ولولا البط في الدار لأتى اللصوى ، وقول الرجل لصاحبه
ما شاء الله وشئت وقول الرجل : لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان ، هذا

(١) سنن أبي داود ٢٥٦/٥ ، وأخرجه أيضا ابن ماجه ٦٨٥/١ .

(٢) سنن النسائي ٦٦/٧ .

(٣) سنن ابن ماجه ٦٨٥/١ ، قال الهيثمي : رجاله ثقات (مجمع

الزوائد ٢٠٩/٧) .

(٤) سورة البقرة ٢٣ .

(١) كنه به شرك " فهين ابن عباس أن هذه الأمور ونحوها من الألفاظ الشركية الخفية التي يجب على كل مسلم أن يعتمد عليها .

(٢) وجاء عن ابراهيم النخعي أنه يكره أن يقول الرجل : أعوذ بالله منك ويجوز أن يقول : بالله ثم بك ، ويقول : " لولا الله ثم فلان ، ولا تقولوا : لولا الله وفلان " هذا الأثر رواه ابن أبي الدنيا كما قال الشيخ سليمان بن عبد الله .

منع النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الألفاظ أن تقال لأن قائلها يجعل بها لله ندا وعدلا ، حيث شرك معه غيره بالواو التي تدل على التسمية والله أعلم .

قال ابن القيم رحمه الله : " من الشرك بالله في الألفاظ قول القائل للمخلوق : ماشاء الله وشئت ، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل : " ماشاء الله وشئت ، فقال له : أجعلتني لله ندا " هذا مع أن الله قد أثبت للعبد مشيئة ، لقوله (لمن شاء منكم أن يستقيم) فكيف بمن يقول : أنا متوكل على الله وعليك ، وأنا في حسب الله وحسبك ومالي إلا الله وأنت ، وهذا من الله وهذا منك ، وهذا بركات الله وبركاتك ، والله لوفى

-
- (١) تفسير ابن كثير ٥٧ / ١ وقال رواه ابن أبي حاتم .
 (٢) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي ، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث : من أهل الكوفة ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ (الاعلام ١ / ٨٠) .
 (٣) تفسير العزيز الحميد ص ٥٩٥ .
 (٤) رواه الامام أحمد عن أبي موسى الأشعري (الفتح الرباني ١ / ٣٨) .
 (٥) سورة التكويم ٢٨ .

السماء وأنت لى فى الأرض ، أو يقول : هذا نذر لله وفلان ، وأنا تائب لله وفلان ، وأرجو الله وفلانا ، فوازن بين هذه الألفاظ وبين قول القائل ماشاء الله وشئت ، ثم انظر أيهما أفحش ، يتبين لك أن قائلها أولى بجواب النبى صلى الله عليه وسلم لقائل تلك الكلمة ، وأنه اذا كان قد جعله ندا بها ، فهذا قد جعل من لا يدانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شىء من الأشياء ، بل لعله أن يكون من أعدائه ندا لرب العالمين " (١)

وحكى عن أبى جعفر الداودى ما يقتضى جواز قول : ماشاء الله وشئت

(٢)

احتجاجا بقوله تعالى (وان تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه) فأجيب : أن هذا غير صواب ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أنكسر ذلك وقال لمن قاله مثل ذلك : " أجعلتنى لله ندا " وأقر اليهودى على تسميته تنديدا وشركا .

وأما الآية فانما أخبر بها عن فعلين متفايرين ، فعمل الله به وهو نعمته على زيد بالاسلام اذ هداه اليه ، وفعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاى به وهو عتقه اياه .

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٢ / ٣٥٣ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٧ .

ونختم البحث في هذا المجال ونقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريص جدا على حماية أمة من الشرك كبيره وصغيره ، وهيمن حقيقة التوحيد هو الاحتراز عن جميع أنواع الشرك اعتقادا أو فعلا أو قولاً .

ونسأل الله أن يجنبنا عن هذه الفتنة ، . آمين .

* * *

الباب الثالث

الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع الأبواب المؤدية إلى السهره

الفصل الأول

منه صلى الله عليه وسلم من الأمور

التي تفضى إلى الشرك

وفيه بحثان :

----- البحث الأول : الفلوفى الأنبياء والمرسلين

----- والأولياء والصالحين .

البحث الثانى : تتبع الآثار للتبرك بالدعاء

----- والعبادة فيها .

” المبحث الأول — ”

الفلوفى الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين

—————

معنى الفلوفى اللفظة ، والمراد بالفلوفى هو ”هـ“ والنهى عنه :

قبل أن نبدأ الكلام فى الفلوفى الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين

علينا أن نمرف أولا معنى الفلوفى اللفظة ..

قال الراغب الأصبهانى : ” الفلوفى تجاوز الحد ، يقال ذلك اذا كان

فى السمرغلاء ، واذا كان فى القدر والمنزلة فلو ” . (١)

وفى مختار الصحاح : ” فلا فى الأمر : جاوز فيه الحد ” . (٢) ،

وكذلك فى ترتيب القاموس المحيط . (٣)

قال ابن الجوزى : ” الفلوفى هو الافراط ومجاوزة الحد ، ومنه فلا

السمر ” ، وقال قال الزجاج : ” الفلوفى تجاوزة القدر فى الظلم ” . (٤)

قال الطبرى : ” الفلوفى كل شىء مجاوزة حد الذى هو حده ” (٥)

وفى فتح البارى : ” الفلوفى هو المبالغة فى الشىء والتشديد فيه

بتجاوز الحد ” . (٦)

(١) المفردات فى غريب القرآن : ص/٣٦٤ .

(٢) مختار الصحاح : ص/٤٨٠ .

(٣) ترتيب القاموس المحيط : ٣/٤١٤ .

(٤) زاد المسير فى علم التفسير : ٢/٢٦٠ .

(٥) تفسير الطبرى : ٦/٣٤ .

(٦) فتح البارى : ١٣/٢٧٨ .

وفي قرّة العيون : " الغلو هو الافراط في التعظيم بالقول
والاعتقاد " . (١)

اذا عرفنا معنى الغلو في اللغة . . فالغلو في الأنبياء والأولياء
والصالحين هو : الافراط ومجاورة الحد في تعظيمهم اعتقادا وفعلا وقولا ،
من حيث أن يمتد أن لهم التصرفات في الكون ، وأن يسجد لهم وأن يقول
الله لي في السماء ، وأنت لي في الأرض ، هذا التعظيم تجاوز حده
لا يناسب منزلة البشر .

الغلو منهي عنه ، قد ذمه الله تعالى وحرّمه وتوعّد الغالين
ونهاهم عنه ، وكذلك ذمهم النبي صلى الله عليه وسلم ونهاهم عنه .

فقال الله تعالى في كتابه المبين : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته) . (٢) وقال تعالى : (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل) . (٣)

قال ابن كثير رحمه الله : " ينهى الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب
عن الغلو والاطراء ، وهذا كثير في النصارى ، فانهم تجاوزوا الحد فسى
عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله اياها ، فنقلوه من حيز النبوة

(١) قرّة عيون الموحد بين : ص / ١٢٨ .

(٢) سورة النساء : ١٧١ .

(٣) سورة المائدة : ٧٧ .

الى أن اتخذهوا لها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه ، بل قد غلوا في اتباعه
من زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء حقا
أو باطلا أو ضللا أو رشادا أو صحيحا أو كذبا (١) . .

ولهذا قال الله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من
دون الله . (٢))

نفهم ما تقدم أن الله ينهى عن أن يرفع احد من خلقه عن منزلته التي
أنزله الله اياها ، فينزله المتزلة التي لا تنبض الا لله ، والخطاب وان كان
لأهل الكتاب فانه يتناول جميع الامة تحذيرا لهم أن يفعلوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل النصارى في عيسى واليهود في عزيز .

وأما الأحاديث التي تنهى عن الفلو وتحرمه فكثيرة ، روى البخارى عن
عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، انما أنا عبد ، فقولوا
عبد الله ورسوله " . (٣)

الاطراء : هو مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه (٤) ، فممنى
الحديث اذن : لا تمدحونى بالباطل ، ولا تجاوزوا الحد في مدحى ، فتفلوا
فى ذلك كما غلت النصارى فى عيسى عليه السلام فادعوا فيه الالهية وانما أنا عبد
الله ورسوله فصفونى بذلك كما وصفنى ربي فقولوا : عبد الله ورسوله " .

-
- (١) تفسير ابن كثير : ٥٨٩/١ .
 - (٢) التوبة : ٣١ .
 - (٣) فتح البارى : ٤٧٨/٦ .
 - (٤) فتح المجيد : ص / ٢٢٥ .

وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اياكم

والفلو ، فانما أهلك من كان قبلكم الفلو " . (١)

بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن سبب هلاك الأمم قبل هذه

الأمّة هو الفلو ، لأجل ذلك نهاهم عنه بقوله : " اياكم والفلو " قال

الشيخ سليمان بن عبد الله قال شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله :

" هذا عام في جميع أنواع الفلو في الاعتقادات والأعمال ، وسبب

هذا اللفظ العام رمى الجمار وهو داخل فيه ، مثل الرمي بالحجارة الكبار

بناءً على أنه أبلغ من الصفار ، ثم طله بما يقتضى مجانية هدى من كان قبلنا

ابعاداً عن الوقوع فيما هلكوا به ، فان المشارك لهم في بعض هديهم

يخاف عليه من الهلاك " . (٢)

وروى مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : " هلك المتطمعون " . (٣) قالها ثلاثاً ، فسر

العلماء المتطمع بأنه المتعمق في الشيء ، فالمراد منه المتعمقون الفالون

في الكلام والفالون في العبادة بحيث تخرج عن قوانين الشريعة . (٤)

(١) رواه أبو عاصم الضحاك في كتاب السنة : ٤٦/١ .

قال السيوطي : صحيح الجامع الصغير : ١١٦/١ ،

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني : اسناده صحيح ، ورجاله

ثقات (كتاب السنة : ٤٦/١) .

(٢) تيسير العزيز الحميد : ص / ٣١٢ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٢٠/١٦ .

وأخرجه أيضاً أبو داود في سننه : ١٥/٥ .

(٤) تيسير العزيز الحميد : ص / ٣١٨ .

لماذا حرم الفلوفى هو؟

ومن المعلوم أن الفلوفى المخلوق وسيلة من الوسائل التى تؤدى الى عبادة الأصنام ، وباب من الأبواب التى تفضى الى الشرك ، والفلوفى فى المخلوق هو اعطاؤه منزلة فوق منزلته ، حتى يجعل فيه شىء من الالهية والربوبية ، قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله :

" أن مبدأ الشرك بالصالحين هو الفلوفى فيهم ، كما أن سبب الشرك

بالنجوم هو الفلوفى فيها واعتقاد النحوس فيها والسعود ". (١)

قد جاء فى الحديث أن قول القائل : مطرنا بنوء كذا كفر كما روى عن زيد بن خالد الجهنى قال : صلى بنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سما كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل الناس فقال : " هل تدرون ماذا قال ربكم " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : " أصبح من عبادى مؤمن بهى وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بهى كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بهى مؤمن بالكوكب ". (٢)

قد غلا الناس فى نبيهم وصالحهم منذ أمد بعيد ، وهذا الفلوفى

ظهر بسبب تعظيمهم ومحبتهم المتجاوزة الحد .

أخبر الله سبحانه وتعالى فى كتابه المبين ما فعل المغالون فى ود

وسواع ويعوق ، ويخون ونسر حتى عبدوهم ..

(١) تيسير العزيز الحميد : ص / ٣١٠ .

(٢) صحيح البخارى : ١٣٩/١ ، ومالك فى الموطأ : ٩٢/١ ،

والنسائى فى سننه : ١٦٥/٣ ، والامام أحمد (الفتح الربانى : ٢٥٢/٦) .

قال الله تعالى : (وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا

سواها ولا يفتون ويعوقون سرا) . (١)

وقد ذكرنا كلام الامام البخارى وابن جرير الطبرى أن أسماء هذه الأصنام هي أسماء رجال من قومه ، فلما ماتوا غلب الناس من أتباعهم فصوروهم ونصبوا الى مجالسهم أنصبا تعظيما ومحبة لهم ، حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدوها .

قال القرطبي : " وانما صور أولادهم ليتأسوا بهم ويتذكروا أفعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ، فوسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها " . (٢)

وذكر فى كتب التفسير أن اللات رجل فعل الخير والاحسان الذى الناس فلما مات عظموه محبة وتعظيما ، وعكفوا على قبره ، ثم عبدوه . .

قال الطبرى عند الآية : (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة

الأخرى) (٣) ، ان اللات كان رجلا يلبس السوق للحجاج ، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه " . (٤)

وقال ابن كثير : أنها صحرة بيضاء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش " . (٥)

(١) سورة نوح : ٢٣ .

(٢) تفسير القرطبي : ٣٠٨ / ١٨ .

(٣) سورة النجم : ١٩ - ٢٠ .

(٤) تفسير الطبرى : ٥٨ / ٢٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٢٥٣ / ٤ .

لا خلاف بين القولين ، فان من قال انها صخرة لم ينف أن تكون على القبر أو حواليه ، فتكون معظمة ومعبودة من دون الله تبعا لا قصدا فالمباد انما أرادوا صاحب القبر ، يدل على ذلك أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي انه لم يمت ولكنه دخل الصخرة فعبدوها وبنوا عليها بيتا . (١)

المراد هنا أن الغلوا سبب من الاسباب ووسيلة من الوسائل المؤدية الى عبادة الاصنام ، وسبب الغلو هو التعظيم والمحبة التي تجاوز الحد ثم هذا الغلو يظهر في مدحهم وبناء قبورهم والمعكوف عندها والصلاة عندها وبناء المساجد عليها وغير ذلك من البدع . .

ولهذا لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب كما :

نذكر الأحاديث في ذلك ان شاء الله تعالى .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن قال البيضاوى (٢) : " لما كانت

اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيما لشأنهم ويجعلونها قبلية

يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثانا لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم (٣)

(١) أخبار مكة : ١٢٦/١ .

(٢) هو : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد ناصر الدين البيضاوى : قاض ، مفسر ، علامة ، ولد في المدينة البيضاة (بفارس قرب شيراز) توفي سنة ٦٨٥ هـ ، من تصانيفه " أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل " يعرف بتفسير البيضاوى . .

الأعلام : ١١٠/٤ .

(٣) فتح المجيد : ص / ٢٣ .

هذا تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته أن يغلوا كما غلوا

روى مسلم عن جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

" ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد

ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك " . (١)

ومن العجب أن الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم ولعن فاعليه

هو الذي فعله متأخرو هذه الأمة ، واعتقدوا أن مثل هذا الفلوقربة من

القرب .

مظاهر الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم والصالحين من هذه

الأمة :

ذكرنا سابقا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أمته عن الغلو فيه

وفي الصالحين قولا كان أو فعلا أو اعتقادا ، لكن الجاهلين من هذه

الأمة غلوا فيهم في أمور متعددة . .

ومن مظاهر الغلو فيهم فعل بعض الروافض في علي رضي الله عنه

فاعتقدوا فيه أنه لم يموت ، ولم يقتل ابن ملجم إلا شيطانا تصور في صورته

وعلى في السحاب والرعد صوته ، وأنه ينزل بمد هذا إلى الأرض ويملاها

عدلا (٢) ، ثم ازداد هذا الغلو حتى جعلوه لها وشبهوه بذات الله

ولما أحرق قوما منهم قالوا له : الآن علمنا أنك اله ، لأن النار لا يعذب

بها إلا الله . (٣)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٣/٥ ،

(٢) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين : ص/٧٩ ،

(٣) الفرق بين الفرق : ص/٢٢٥ .

ومن مظاهره في الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد بعض الناس أنه يعلم الغيب ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأنه يتصرف في الدنيا بعد موته ، ويزور من يشاء في المشارق والمغرب ، وقد زعم بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر مجلسه ، وينشر ثوبا أبيض في وسط حلقة ليجلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء عند زعمهم وبعضهم يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم يزوره ويشرح له من الدين ما يخالف شره الذي أتته الله وأكمله وارتضاه قبل موته عليه الصلاة والسلام ويزعم ويعتقد أن شيخه الخواص كان لا يفارق النبي طرفة عين ، وبعضهم يعتقد أن السموات والأرض وما بينهما ملوثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو كشف عنا الحجاب لرأينا عيانا وغير ذلك من الاعتقادات في الرسول صلى الله عليه وسلم . (١)

هذا الأمر لم يصل إليه شرك المشركين في قديم العصور فما كانوا لا يعتقدون في آلهتهم أنها تسبح وتبصر من قريب أو من بعيد ، وأنها تعلم ما في السموات وما في الأرض ، وأنها تتصرف في أمور الدنيا ، وإنما يعتقدون أنها واسطة بينهم وبين الله في جلب نفع ودفع ضرر ، قال الله سبحانه وتعالى عن قولهم : (ويقولون هو "لا" شفعاؤنا عند الله) . (٢) وقال تعالى : (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) . (٣)

(١) فتح المجيد : ص / ٢٢٤ بالتصرف .

(٢) سورة يونس : الآية / ١٨ .

(٣) سورة الزمر : الآية / ٣ .

قد نفى القرآن زعم هؤلاء* وأبطل كذبهم ، أمر الله تعالى نبيه أن يقول للناس : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لا استكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وشير لقوم يؤمنون) . (١)

ويقول لهم : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك) . (٢)
ويقول لكم : (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) . (٣)

ومن مظاهر الغلو التجاوز فى المدح والاطراء حتى يضاف اليه ما هو من خصائص الرب جلا وعلا والتوجه اليه بالاستغاثة والطلب ، كقول البصرى فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

" يا أكرم الخلق مالى من ألوز به سواك عند حلول الحادث العمم " (٤)

يتضح فى هذا البهت الغلو والاطراء الذى منعه النبي صلى الله عليه وسلم من حيث انه ينفى أن يكون له ملان وملجأ ، اذا حلت به الحوادث والكوارث الا النبي صلى الله عليه وسلم ، مع أن الملجأ والملان فى الشدة لا يكون الا بالله وحده .

-
- (١) سورة الأعراف : ١٨٨ .
 - (٢) سورة الأنعام : ٥٠ .
 - (٣) سورة الأحقاف : ٩ .
 - (٤) تيسير العزيز الحميد ص ٢٢٢ .

وكقول البرعى الذى كان يدعو النبي ويناديه لكل مطلب يريد ه حتى

خرج عن حد العقل فقال :

" يا سيدى يا رسول الله يا ألى * يا موئلى يا ملاذى يوم يلقانى
هبنى بجاهك ما قدمت من ذلك * جودا ورجح بفضل منك ميزانى
واسمع دعائى واكشف ما يساورنى * من الحطوب ونفس كرب أحزانى
فأنت أقرب من ترجى عواطفه * عندى وان بعدت دارى وأوطانى

قال الشيخ سليمان بن عبد الله : " هذا يعينه هو الذى ادعته

النصارى فى عيسى عليه السلام ، الا أن أولئك أطلقوا عليه اسم الاله
وهذا لم يطلقه ، ولكن أتى بلباب دعواهم وخلاصتها ، وترك الاسم ، ان
فى الاسم نوع تمييز ، فرأى الشيطان أن الاتيان بالمعنى دون الاسم
أقرب الى ترويح الباطل وقبوله عند ذوى العقول السخيفة ، ان كان من المتقرر
عند الأمة أن دعوى النصارى فى عيسى عليه السلام كفر ، فلو أتاهم بدعوى
النصارى اسما ومعنى لردوه ، فأخذ المعنى وأعطاه البرعى وأضراجه ، وترك
الاسم للنصارى والا فما ندرى ماذا أبقى هذا المتكلم الخبيث للخالق تعالى
وتقدس من سؤال مطلب أو تحصيل مأرب ، قاله المستعان . (١) انتهى .

ومن مظاهر الغلو فى الأولياء والصالحين اتخاذ قبورهم مساجد ، والصلاة
عندها واتخاذها عيدا ، والصلاة اليها وتقبلها واستلامها ، والكتابة عليها
وتقفير الخدود على ترابها وأخذ ترابها تبركا ، وناء المشاهد عليها واضاءة

المصاحح عليها وتخليقها بالطيب ، وشد الرحال اليها ، وغير ذلك من البدع .

وقد منع النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأعمال لأنها تجر الناس الى عبادة أصحاب الأضرحة ، والنذر لهم ، والدعاء بهم ، والرجاء بهم والاستغاثة بهم والتوكل عليهم ، وكذلك تجرهم الى اعتقاد أن أصحابها يتصرفون في الكون وأنهم يسمعون من بعيد أو من دعاهم ، ويستجيبون لهم ، كما اعتقدوا ذلك في أحمد البدوي (١) ، وفي الشيخ عبد القادر الجيلاني (٢) ، وفي الشيخ برهان الدين في سوطر الوسطى وغيرهم من زعموا أنهم أولياء . فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد والبنائ عليها . . . روى مسلم في صحيحه عن جندب ابن عبد الله البجلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول :

” انى أهرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل ، فان الله تعالى قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد

(١) هو أحمد بن على بن ابراهيم الحسينى أبو العباس البدوى ، المتوفى صاحب الشهرة في الديار المصرية ، وانتسب الى طريقته جمهور كبير ، ولد سنة ٥٩٦ هـ وتوفى سنة ٦٧٥ هـ . (الاعلام : ١ / ١٢٥) .

(٢) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله أبو محمد محبى الدين الجيلانى نسبة الى جيلان مكان ولادته (وراة طبرستان) مؤسس الطريق القادرية ، ولد سنة ٤٧١ هـ ، وتوفى سنة ٥٦١ هـ .

• (الاعلام : ٤ / ٤٧)

ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك " . (١)

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " (٢)

وفي الصحيحين أيضا عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه : " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا

قبور أنبيائهم مساجد " قالت فلولا ذلك أهرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ

مسجدا " . (٣)

وروى الامام أحمد عن عائشة قالت : كان على رسول الله صلى الله

عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجهه قالت فهو يضعها مرة على

وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول : " قافل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم

مساجد " . يحرم ذلك على أمته " . (٤)

قال ابن تيمية رحمه الله : " واتخاذها مساجد يتناول شيئين : أن

يبني عليها مسجدا أو يصلى عندها من غير بناء " . (٥)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٣/٥ .

(٢) صحيح البخارى : ٧٨/٢ .

صحيح مسلم بشرح النووي : ١٢/٥ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٢/٥ .

صحيح البخارى : ٧٨/٢ .

(٤) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد الحنبل الشيبانى : ٧٥/٣ .

(٥) مجموع الفتوى : ١٦٠/٢٧ .

وقال الشيخ سليمان قال الخلخالي (١) رحمه الله : " وانكار النبي صلى الله عليه وسلم صنيعهم هذا يخرج على وجهين : أحدهما أنهم يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لهم ، والثاني : أنهم يجوزون الصلاة في مدافن الأنبياء ، والصلاة في مقابرهم ، والتوجه إليها حالة الصلاة نظراً منهم بذلك إلى عبادة الله والمبالغة في تعظيم الأنبياء ، والأول : هو الشرك الجلي ، والثاني : الخفي ، فذلك استحقوا اللعن " .

وقال الشيخ سليمان : قلت : الأحاديث أعم من ذلك فتشمل بناء المساجد والقباب عليها " . (٢)

فاتخاذ القبور مساجد اذن يشمل بناءها عليها والصلاة عندها من غير بناء ، والسجود لها تعظيماً لأصحابها والصلاة فيها والتوجه إليها فسي المبالغة في تعظيم أربابها وبناء القباب عليها .

قال ابن عبد البر بعد أن ذكر الأحاديث التي فيها لعن الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء من أهل الكتاب : " هذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء والصالحين مساجد ، وقد احتج بها من لم ير الصلاة في المقبرة ولم يجزها " . (٣)

(١) هو نصر الله بن محمد العجمي الخلخالي ، فاضل ، من فقهاء الشافعية من كتبه " شرح اثبات الواجب " للدواني ، و " حاشية على أنوار التنزيل " للبيضاوي ، توفي سنة ٩٦٢ هـ (الاعلام : ٣١ / ٨) .

(٢) تيسير العزيز الحميد : ص / ٣٢٢ .

(٣) التمهيد لابن عبد البر : ١ / ١٦٨ .

وقال النووي : قال العلماء : انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به
فربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية . (١)
وذكر في اقتضاء الصراط المستقيم أن الأحاديث تدل على تحريم اتخاذ
المساجد على القبور الأنبياء والصالحين لان ما في ذلك من مشابهة
الكفار بالصلاة عند القبور ، لما يفيض اليه ذلك من الشرك . (٢)

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ايقاد السرج فيها . .
روى الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج " . (٣)

ذكر في الفتح الرباني : " نهى عن الاسراج لانه تضييع مال بلا نفع
أو احتراز عن تعظيم القبور لاتخاذها مساجد " . (٤)
قال ابن القيم رحمه الله قال أبو محمد المقدسي (٥) رحمه الله :

" ولو أبيع اتخاذ السرج عليها لم يلعن النبي صلى الله عليه وسلم
من فعله ، ولان فيه تضييعا للمال في غير فائدة ، وافراطا في تعظيم

-
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٣/٥ .
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٤٠٤ .
(٣) الفتح الرباني : ١٦٠/٨ ، أخرجه أبو داود : ٥٥٨/٣ ،
والترمذي : ١٣٦/٢ وقال حديث حسن .
(٤) الفتح الرباني : ١٦٠/٨ .
(٥) هو عبد الله بن محمد بن قدامة الجعفي المقدسي ، أبو محمد
موفق الدين فقيه من أكابر الحنابلة له تصانيف منها " المغني "
في الفقه و روضة الناظر في أصول الفقه . (الاعتلام ٦٧/٤) .

القبور أشبه تعظيم الأصنام " . (١)

ونهى أيضا عن الصلاة عند القبور كما روى البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى أنس بن مالك يصلى عند قبر ، فقال : " القبر ، القبر " قال ابن القيم رحمه الله : " وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة رضى الله عنهم ما نهاهم نبههم من الصلاة عند القبور ، وفعل أنس رضى الله عنه لا يدل على اعتقاد جوازه ، فإنه لعلة لم يره أو لم يعلم أنه قبر أو ذهل (٢) عنه ، فلما نبهه عمر رضى الله عنه تنبه " . (٣)

ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة الى القبر حيث يكون القبر بين المصلى وبين القبلة ، روى مسلم وأحمد عن أبى مرثد الفنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها " . (٤)

وذكر فى الفتح الربانى أن النهى عن الصلاة الى القبور يعنى متوجهها اليها أو عليها أى جاعلها تحته ، وحمله جماعة من العلماء على التحريم . (٥) النهى عن الصلاة فيها أو اليها لا لأجل نجاستها ، وإنما النهى عن ذلك لما فيه من التشبه بالمشركين ، وأن يكون ذلك مؤديا الى الشرك

(١) اغاثة اللهفان : ١٩٧/١ .

(٢) ذهل عن الشئ : نسيه وفعل عنه (مختار الصحاح : ص / ٢٢٤) .

(٣) اغاثة اللهفان : ١٨٦/١ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى : ٣٨/٧ ، وأخرجه الاسام أحمد

(الفتح الربانى : ٧٩/٨) .

(٥) الفتح الربانى : ٨٥/٨ .

قال ابن تيمية رحمه الله : " وقد ظن طائفة من أهل العلم أن الصلاة في المقبرة نهى عنها من أجل النجاسة ، لا اختلاط تربتها بصد يد الموتى ، ولحومهم ، وهو لا يفرقون بين المقبرة الجديدة والقديمة ، وبين أن يكون هناك حائل أو لا يكون ، والتعليل بهذا ليس مذكورا في الحديث ، ولم يدل عليه الحديث لا نصا ولا ظاهرا ، وإنما هي علة ظنوها ، والملة الصحيحة عند غيرهم ما ذكره غير واحد من العلماء من السلف والخلف في زمن مالك والشافعي وأحمد وغيرهم : إنما هو ما في ذلك من التشبه بالمشركين وأن تصير ذريعة إلى الشرك " . (١)

وقال ابن القيم رحمه الله : " إن فتنة الشرك بالصلاة في القبور ومشابهة عباد الأوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر ، فإذا نهى عن ذلك (٢) سدا لذريعة التشبه التي لا تكاد تخلرببال المصلي ، فكيف بهذه الذريعة القريبة التي كثيرا ما تدعو صاحبها إلى الشرك ودعاء الموتى واستفاحتهم وطلب الحوائج منهم ، واعتقاد أن الصلاة عند قبورهم أفضل منها في المساجد وغير ذلك ما هو محادة ظاهرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٣)

(١) مجموع الفتوى : ١٥٦/٢٧ .

(٢) روى النسائي عن أبي سعيد الخدري يقول : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الصبح حتى الطلوع وعن الصلاة بمسد العصر حتى الغروب (سنن النسائي : ٢٧٧/١) .

ورواه أيضا الترمذي عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ، وقال حديث

حسن صحيح (سنن الترمذي : ٣٤٣/١) .

(٣) افاتة اللفهان : ١٨٨/١ .

قال النووي قال الامام الشافعي رحمه الله : أكره أن يعظم مخلوق

حتى يجعل قبره مسجد مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس". (١)

ونقل ابن القيم كلام الأثرم : (٢) انما كرهت الصلاة في المقبرة للتشبيه

بأهل الكتاب ، لانهم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد". (٣)

ويجدر أن نشير هنا الى أن الكراهة تحمل على كراهة التحريم ، احسانا

للظن بالعلماء ، وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه .

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور عيدا ، لان ذلك من

أعياد المشركين التي كانوا عليها قبل الاسلام ، فلما جاء الاسلام أبطلها

روى أبو داود عن أبي هريرة رض الله عنه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " لا تجعلوا بيوتكم قبورا ، ولا تجعلوا قبري عيدا ، وصلوا على

فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم". (٤)

وروى أبو يعلى في مسنده عن علي ابن الحسين أنه رأى رجلا يجيء الى

فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها ، فيدعو فيها وقال

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ٣٨/٧ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن هاني الطائي ، أبو بكر الأثرم : من حفاظ الحديث ، أخذ عن الامام أحمد وآخرين ، له كتاب في " علل الحديث" وآخر في السنن ، توفي سنة ٢٦١ هـ (الأعلام : ٢٠٥/١) ، تذكرة الحفاظ : ٥٧٠/٢ .

(٣) اغاثة اللهفان : ١٨٩/١ .

(٤) سنن أبي داود : ٥٣٤/٢ ، وأخرجه أيضا الامام أحمد (الفتح الرباني ٣٠٧/١٤) قال ابن القيم اسناده حسن ورواته كلهم ثقات مشاهير

(اغاثة اللهفان : ١٩١/١) .

ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تتخذوا قبورى عيدا ولا بيوتكم قبورا ، فان تسليمكم ييلفنى أينما كنتم " . (١)

وروى سعيد بن منصور عن أبي سعيد مولى المهدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تتخذوا قبورى عيدا ، ولا بيوتكم قبورا وصلوا على حيثما كنتم ، فان صلاتكم تبلفنى " .

وروى أيضا عن سهيل بن أبي سهيل قال : " رأى الحسن بن الحسن ابن على بن أبي طالب عند القبر ، فنادانى وهو فى بيت فاطمة يتعشى فقال : هلم الى العشاء ، فقلت لا أريده ، فقال : مالى رأيتك عند القبر؟ فقلت : سلمت على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذا دخلت المسجد فسلم ، ثم قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تتخذوا بيوتى عيدا ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر ، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا على فان صلاتكم تبلفنى حيثما كنتم ، ما أنتم ومن بالأندلس الا سوا " . (٢)

قال الراغب : " العيد ما يعاود مرة بعد أخرى ، وخص فى الشريعة بيوم الفطر ويوم النحر " . (٣) ، وقال ابن القيم : " والعيد ما يعتاود

(١) اغائة اللهقان : ١٩١/١ ، قال ابن تيمية : رواه محمد بن عبد الواحد المقدسى فى مختاراته ، وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم (اقتضاء الصراط المستقيم ص / ٣٢٢) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٢٢ .

(٣) المفردات فى غريب القرآن : ص / ٣٥٢ .

مجيبه وقصده : من مكان وزمان ، فأما الزمان فكقوله صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام . (١)
وأما المكان فكما روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " لا تجعلوا قبري عيداً " . (٢) والعيد مأخوذ
من المعاودة والاعتقاد ، فان كان اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد
الاجتماع فيه وانتباهه للعبادة أو لغيرها (٣) ، فاتخاذ القبر عيداً هو
انتباهه وقصده والاجتماع فيه وانتباهه للتبرك أو العبادة فيها .

بين ابن تيمية رحمه الله وجه دلالة الاحاديث على تحريمه بقوله :
ان قبر سول الله صلى الله عليه وسلم أفضل قبر على وجه الأرض ، وقد
نهى عن اتخاذه عيداً ، فقبر غيره أولى بالنهي كائناً من كان ، ثم انه قرن
ذلك بقوله : " ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً " أى لا تعطلوها من الصلاة
فيها والدعاء والقراءة ، فتكن بمنزلة القبور ، فأمر بتحريم النافلة في البيوت
ونهى عن تحريم العبادة عند القبور ، وهذا ضد ما عليه المشركون من
النصارى وأشباههم ، ثم انه أعقب النهى عن اتخاذه عيداً بقوله :
" صلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم " تشير بذلك الى ما ينالنى
منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبرى وحدكم منه ، فلا حاجة
بكم الى اتخاذه عيداً " . (٤)

(١) أخرجه أبو داود في سننه : ٨٠٤ / ٢ ، والترمذى : ١٤٣ / ٣ ، وقال :
حديث حسن صحيح .
(٢) سنن أبي داود : ٥٣٤ / ٢ .
(٣) اغائة اللهبان : ١٩٠ / ١ .
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٢٣ .

ولكن بعض الناس يقول بأن هذه الأحاديث تدل على الحث على كثرة
الزيارة وانتباهه لا على منعها ، وأنه لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض
الأوقات كالصيد . (١)

فأجاب ابن القيم رحمه الله وبين خطأ تأويلهم في ذلك ، بقوله :
" وقد حرف هذه الأحاديث بعض من أخذ شبهها من النصارى وشبهها
من اليهود بالتحريف ، فقال : هذا أمر بملازمة قبره صلى الله عليه وسلم
والعكوف عنده ، واعتياد قصده وانتباهه ، ونهى أن يجعل كالعيد الذي
انما يكون في العام مرة أو مرتين ، فكأنه قال : " لا تجعلوه بمنزلة العيد
الذي يكون من الحول إلى الحول ، واقصدوه كل ساعة وكل وقت ، وهذا
مراغمة ومخالفة لله ومناقضة لما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقلب
للحقائق ، ونسبة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التدليس والتلبيس بعد
التناقض ، فقاتل الله أهل الباطل أنى يومفكون ، ولا ريب أن من أمر الناس
باعتياد أمر وملازمته ، وكثرة انتباهه بقوله : " ولا تجعلوه عيداً " فهو
إلى التلبيس وضد البهتان أقرب منه إلى الدلالة والبهتان إلى أن قال :
ولو أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال هو "الضلال لم ينه عن
اتخاذ قبور الأنبياء مساجد ، ويلسمن فاعل ذلك ، فإذا لعن من اتخذها
مساجد يعبد الله فيها ، فكيف يأمر بملازمتها والعكوف عندها ، وأن يمتار
قصدها وانتباهها ، ولا تجعل كالعيد الذي يجي من الحول إلى الحول ؟

(١) الفتح الرباني : ٢٠/١٣ .

وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد ؟ وكيف يقول أعلم الخلق

بذلك : " ولولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن خشى أن يتخذ مسجداً " .

وكيف يقول : لا تجعلوا قبرى عبداً وصلوا على حيثما كنتم ؟ وكيف لم

يفهم أصحابه وأهل بيته من ذلك ما فهمه هؤلاء الضلال ، الذين جمعوا

بين الشرك والتحريف ؟ وهذا أفضل التابعين من أهل بيته على بن الحسين

رضى الله عنهما نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره صلى الله عليه

وسلم ، واستدل بالحدِيث وهو الذى رواه وسمعه من أبيه الحسين عن جده

على رضى الله عنه وهو أعلم بمعناه من هؤلاء الضلال ؟ وكذلك ابن ابى

عمه الحسن بن الحسن ، شيخ أهل بيته ، كره أن يقصد الرجل القبر

ان لم يكن يريد المسجد ، ورأى أن ذلك من اتخاذ عبداً . (١) انتهى .

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله : " وكيف يريد النسبى

صلى الله عليه وسلم هذا المعنى ويحبر عنه بهذا الكلام مع أنه أفصح الخلق

وأنصحهم ، وكان يمكنه أن يقول : أكثروا زيارة قبرى أو اجعلوه عبداً تعادون

المجىء اليه والعبادة عنده ؟ فظهر بطلان هذا القول " . (٢)

وقد وقع كثير من الناس فى هذه البدعة بسبب الخطأ فى مفهوم هذا

الحدِيث ، رأيناهم يقصدون هذا القبر الشريف فى موسم معين ، ووقت معين

(١) اغاثة اللفغان : ١٩٢/١ .

(٢) تيسير العزيز الحميد : ص ٣٥٢ .

بأتونه في كل شهر رجب أو في شهر ربيع الأول ، أو في كل رأس سنة
أو بأتونه يوم عرفة ، اعتقاداً منهم أن الدعاء والصلاة والقراءة عنده في هذه
الأوقات أوجب مما سواه من الأمكنة .

وهكذا فعلوا في قبور غيره من الأنبياء والصالحين يقصدونها من مكان
بعيد لإقامة عيد وفاته ، فيصلون عندها وألها ويقروون عندها ، ويطوفون
بها ويقبلونها ويستلمونها ، ويمفرون الخدود على ترابها ، ويستغيثون
بأصحابها ويسألون منهم النصر والرزق والعافية ، ويطلبون منهم قضاء الديون
ورفع الدرجات وتفريج الكربات ، وغير ذلك من أنواع الطلبات ، التي كان
عباد الأوثان يسألونها أوثانهم ويقربون لهم القرابين ، فكانت صلاتهم
وعبادتهم وقراباتهم لغير الله رب العالمين .

قال ابن تيمية رحمه الله : " حتى ان بعض القبور يجتمع عندها
القبوريون في يوم من السنة ويسافرون اليها لإقامة العيد ، اما في المحرم
أورجب ، أو شعبان ، أو ذى الحجة أو غيرها ، بعضها يجتمع عندها
في يوم عاشوراء ، بعضها في يوم عرفة ، وبعضها في النصف من شعبان ،
وبعضها في وقت آخر ، بحيث يكون لها يوم من السنة تقصد فيه ويجتمع
عندها فيه كما تقصد عرفة ومزدلفة ومنى في أيام معلومة من السنة ، وكما يقصد
مضى المصر يوم العيدين ، بل ربما كان الاهتمام بهذه الاجتماعات في الدين
والدنيا أهم وأشد الي أن قال : — هذا الذي يفعل عند هذه القبور هو
بمعينه الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " لا تتخذوا قبوري
عيداً " . (١)

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٢٢٥ .

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة

الشرك

وأنواعه

بحث بإشراف

فضيلة الشيخ عبد الله لغنيان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مركز شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
رقم التسجيل العام ٢٢٩
التاريخ / / ١٤

إعداد الطالب: هفري افندي وهاب

نيل شهادة العالمية (الماجستير)



عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤ م
١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ

هذا يفعلون بمصر عند قبر نفيسة وغيرها ، وما يفعلون بالعراق عند
القبر الذي يقال انه قبر علي رضي الله عنه وقبر الحسين وحذيفة بن اليمان
وسلمان الفارسي وقبر موسى بن جعفر ومحمد ابن علي الجواد ببغداد وعند
قبر أحمد بن حنبل ، ومعروف الكرخي ، وما يفعلون عند قبر أبي يزيد -
البسطامي ، الى قبور كثيرة في أكثر بلاد الاسلام لا يمكن حصرها . (١)

من هنا اتضح الفرق العظيم بين ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم
وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور ، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه
نسأل الله أن يعافينا من هذه الفتنة .

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البناء على القبور ، وأمر
بتسويتها ، روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي قال : قال
علي رضي الله عنه : " ألا أبعثك ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن لا تدع تبالا الا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً الا سويته " . (٢)

وفي صحيحه أيضا عن شامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم
فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوى ثم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها " . (٣)

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٧٧ .
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي : ٣٦ / ٧ ، وأخرجه أيضا الترمذي :
٣٦٦ / ٣ .
(٣) نفس المرجع السابق : ٣٥ / ٧ ، وأخرجه أيضا النسائي في سننه :
٨٨ / ٤ .

وروى أيضا عن جابر رضى الله عنه قال : " نهى رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه " . (١)

وروى الامام أحمد عن أبي محمد الهذلي عن علي رضى الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال أيكم ينطلق الى المدينة

فلا يدع بها وثنا الا كسره ، ولا قبرا الا سواه ، ولا صورة الا لطخها

فقال رجل أنا يا رسول الله فانطلق فهاب أهل المدينة فرجع ، فقال على

أنا أنطلق يا رسول الله قال فانطلق ثم رجع ، فقال يا رسول الله لم أدع

بها وثنا الا كسرتها ، ولا قبرا الا سويته ولا صورة الا لطختها " . (٢)

وروى أيضا عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله

يقول : " سوا قبوركم بالأرض " . (٣)

قال الشيخ سليمان رحمه الله : " وقد أجمع العلماء على النهى

عن البناء على القبور وتحريمه ووجوب هدمه لهذه الأحاديث الصحيحة

الصريحة التى لا مطعن فيها بوجه من الوجوه ، ولا فرق فى ذلك بين البناء

فى مقبرة مسبلة أو مطوكة الا أنه فى المطوكة أشد ، ولا عبرة بمن شذ من

التأخرين فأباح ذلك ، اما مطلقا واما فى المطوكة " . (٤)

(١) نفس المرجع السابق : ٣٧/٧ ، ورواه أيضا النسائي فى سننه ٨٧/٤ .

(٢) الفتح الرئاسى : ٧١/٨ ، ولطخ : قدر ، ورجل لطخ ، أى قدر

(النهاية : ٢٥٠/٤) .

(٣) نفس المرجع : ٧٥/٨ .

(٤) تيسير العزيز الحميد : ص / ٣٣٢ .

وقال النووي رحمه الله : " ان السنة أن القبر لا يرفع على الأرض ،
رفعا كثيرا ، ولا يسنم بل يرفع نحو شبر ويسطح ، وهذا مذهب الشافعي
ومن وافقه ، ونقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أن الأفضل عندهم تسنيمها
وهو مذهب مالك " . (١)

والارجح والأجدر بالاتباع هو تسطيحها كما رجح ذلك البيهقي
قال أحمد عبد الرحمن البنا : " وقد جمع البيهقي بين روايتين التسنيم
والتسطيح بأنه كان قبر النبي صلى الله عليه وسلم أولا مسطحا كما قال
القاسم بن محمد (٢) ، ثم لما سقط الجدار في زمن الوليد ابن عبد الملك
أصلح فجعل مسنما قال : وحديث القاسم أولى وأصح والله أعلم " . (٣)

لأجل هذا صرح علماء الطوائف بالنهي عن البناء عليها وتخصيصها
لما في ذلك من المباهاة ، والفلو في التعظيم ، وأمروا بهدم البناء والقباب
عليها ، قال النووي قال الامام الشافعي رحمه الله : " ورأيت الأئمة
من الولاة من يهدم ما بنى فيها ، ولم أر الفقهاء يعميرون عليهم ذلك " . (٤)
قال ابن تيمية رحمه الله : " فأما بناء المساجد على القبور فقد صرح
عامة علماء الطوائف بالنهي عنه ، متابعة للأحاديث ، وصرح أصحابنا وغيرهم

-
- (١) صحيح مسلم بشرح النووي : ٣٦/٧ .
(٢) " دخلت على عائشة فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصاحبه فكشفت له عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة " . رواه
أبو داود في سننه : ٥٤٩/٣ .
(٣) الفتح الرباني : ٧٦/٨ .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي : ٣٧/٨ .

من أصحاب مالك والشافعي وغيرهما بتحريمه . (١)

وقال : " فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم يتعين ازالتها بهدم أو بغيره هذا ما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء المعروفين " . (٢)

قال الشيخ سليمان بن عبد الله قال القرطبي في حديث جابر :
 " نهى أن يخصص القبر أو يبنى عليه ، ويظهر هذا الحديث قال مالك وكره البناء والجسم من البناء والتجصيص في القبور أن ذلك مباحة ، واستعمال زينة الدنيا في أول منازل الآخرة ، وتشبه بمن كان يعبد القبور ويعظمها ، واعتبار هذه المعاني ويظهر هذا النص ينبغي أن يقال هو حرام كما قال به بعض أهل العلم " . (٣)

وقال : قال الزيلعي (٤) في شرح الكنز : " ويكره أن يبنى على القبر ، وفي الخلاصة " ولا يخصص القبر ولا يبنى ولا يطين ولا يرفع عليه بناء " وقال المراد بالكراهة عند الحنفية كراهية التحريم التي هي مقابلة ترك الواجب " . (٥)

وهكذا كلام العلماء موافق لما دللت عليه الاحاديث الصحيحة في النهي عن البناء على القبور والأمر بتسويتها .

-
- (١) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٢٩ .
 (٢) نفس المرجع : ص / ٣٢٠ .
 (٣) تيسير العزيز الحميد : ص / ٣٣٣ .
 (٤) هو عثمان بن علي بن محجن ، فخر الدين الزيلعي : فقيه حنفي ، توفي سنة ٧٠٥ بالقاهرة ، له تبين الحقائق في شرح كنز الدقائق " المعروف بشرح الكنز للزيلعي (الاعلام : ٢١٠ / ٤) .
 (٥) نفس المرجع : ص / ٣٣٤ .

ينبغي أن نعلم أن رفع القبور بدعة من البدع التي اتفق الناس سابقهم
ولا حقهم ، وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضی الله عنهم إلى هذا
الوقت اتفقوا على أن هذا الأمر من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد
الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق لفاعلها ، ولم يخالف في ذلك أحد
من المسلمين أجمعين ، لكنه وقع للإمام يحيى بن حمزة مقالة تدل على أنه
لا بأس بالقباب والمشاهد على قبور الفضلاء ، ولم يقل بذلك غيره ، ولا روى
عن أحد سواه ، ومن ذكر من المؤلفين في كتب الفقه فهو جرى على قوله . (١)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " لم يكن على عهد
الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الاسلام لا في الحجاز
ولا في اليمن ، ولا الشام ، ولا العراق ، ولا مصر ، ولا خراسان ، —
ولا المغرب ، ولم يكن قد أحدث مشهد لا على قبر نبي ، ولا صاحب ،
ولا أحد من أهل البيت ولا صالح أصلاً ، بل عامة هذه المشاهد محدثة
بعد ذلك ، وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس
وتفرقت الأمة ، وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين وفشت فيهم كلمة
أهل البدع ، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة " . (٢)

(١) شرح الصدور في تحريم رفع القبور في ضمن مجموعة الرسائل المنيرة

ج ١ ، ص ٦٦ بالتصرف .

(٢) مجموع الفتاوى : ٤٦٦/٢٧ .

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكتابة على القبر ، وأن يزاد عليه غير تراهه ، روى النسائي عن جابر رضى الله عنه قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر أو يزاد عليه أو يخصص أو يكتب عليه " . (١)

وروى الترمذى عنه أيضا قال : نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن تجصى القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ " . (٢)

وكذلك روى أبو داود عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقعد على القبر وأن يقصص ويبنى عليه أو يزاد عليه أو يكتب عليه " . (٣)

قال البنا (٤) قال الشوكانى : " فيه تحريم الكتابة على القبور ، وظاهره عدم الفرق بين كتابة اسم الميت على القبر وغيرها " . (٥)

ولكن الناس اليوم رأيناهم يتخذون عليها الألواح ، ويكتبون عليها تاريخ ميلاده ووفاته ، ويكتبون القرآن وغيره ويزيدون عليها سوى التراب الآجر .

-
- (١) سنن النسائي بشرح السيوطى : ٨٦/٤ .
 (٢) سنن الترمذى : ٣٦٨/٣ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .
 (٣) سنن أبى داود : ٥٥٣/٣ .
 (٤) هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا ، من المشتغلين بالحديث وهو مصرى ، توفى سنة ١٣٧١ هـ ، له " الفتح الربانى فى ترتيب مسند الامام ابن حنبل " (الأعلام : ١٤٨/١) .
 (٥) الفتح الربانى : ٨٥/٨ .

لقد جرد السلف الصالح الطاعة لله وحده ، والمتابعة للرسول صلى
الله عليه وسلم ، ولم يفعلوا عند القبور شيئا من الغلو ، الا ما أذن فيها
الرسول صلى الله عليه وسلم : من السلام على أصحابها ، والاستغفار لهم
والدعاء لهم ، ولذلك لم يتخذ أحد منهم مكان القبور موضعا للدعاء
ولا للصلاة عندها ، ولو كانت الصلاة عندها أو اليها أو البناء عليها
أو الكتابة عليها وغير ذلك من الغلو فيها فضيلة أو سنة لسبق المهاجرون
والانصار الى فعل ذلك ، ورفعوا قبره صلى الله عليه وسلم بالبناء ، ودعوا
وصلوا عنده وسنوا ذلك لمن بعدهم ، ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه
من الخلف التي خلفت بعدهم ، وكذلك التابعون لهم باحسان راحوا على
هذا السبيل ، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالامصار عدد كبير وهم كثيرون ، فما منهم أحد قصد ما للصلاة
أو الدعاء ولا هم رفعوا قبورهم بالبناء ، ومن المعلوم أن مثل هذا مما
توفر الهمم والدواعى على نقله ، فكيف خفي علما وعملا على الصحابة
والتابعين وتابعيهم فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذه الفضيلة
العظيمة ، ولا يجوز أن يطمسوا مثلا ، ويزهدوا فيه مع حرصهم على كل خير .
هذه بعض مظاهر الغلو التي ظهرت لأجل التعظيم والمحبة التي
تجاوز الحد في الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين . .

كيف نعظم ونحب هو؟ ٢

محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الصالحين أمر لا خلاف فيه بين علماء المسلمين لما في ذلك من تواتر النصوص ، أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نحب ونحب الصالحين ، روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده " . (١)

وقال البخاري : " باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه " وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " . (٢)

قال البنا : " باب الترغيب في محبة الصالحين وصحبتهم والجلوس معهم وزيارتهم وإكرامهم وعدم إيذائهم ، ثم ذكر الأحاديث التي رواها الإمام أحمد منها : حديث أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل الجد يس الصالح كمثل المطاران لم يحذك (٣) من عطره علقك من ريحه (٤) ، ومثل الجد يس السوء مثل الكير (٥) ان لم يحركك نالك من شره " . (٦)

(١) صحيح البخاري : ١٠/١ .

(٢) نفس المرجع : ١٠/١ .

(٣) يحذك : يعطك (الفتح الرهاني : ١٥٣/١٩) .

(٤) أي تعلق بشياك شي من ريحه وشمته منه ريحا طيبة (نفس المرجع) .

(٥) آلة الحداد التي ينفخ بها (نفس المرجع) .

(٦) الفتح الرهاني : ١٥٢/١٩ .

وحدیث عائشة رضی اللہ عنہا قالت : قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال اللہ عز وجل من آذى لى ولها فقد استحل محاربتى * ، وفى رواية * من أذل لى ولها * . (١)

نفهم ما سبق أن محبة النبي صلی اللہ علیہ وسلم من الايمان ، وأن محبته واجبة ، وأنها تكون باتباع ما جاء به من الدين من عند رب العالمين وكذلك نحب الصالحين لطاعتهم لله .

قال ابن القيم رحمه الله : * وكل محبة وتعظيم للبشر فانما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه كمحبة رسوله وتعظيمه ، فانها من تمام محبة مرسله وتعظيمه ، فان أمته يحبونه لمحبة الله له ، ويعظمونه ويجلونه لاجلال الله له فهي محبة من موجبات محبة الله ، وكذلك محبة أهل العلم والايمان ومحبة الصحابة رضی اللہ عنہم واجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله لهم . * (٢)

اذا كان كذلك فبناء القباب والمشاهد على قبورهم واسراجها والصلاة عندها والدعاء عندها ، والصلاة اليها والكتابة عليها ليست من محبتهم وتعظيمهم ، بل من البدع التي ابتدعها المغالون لهم .

فقد قال الامام القائد الملك عبد العزيز حين كان الناس يتهمونه بتنقيس العلماء والاستخفاف بهم حين هدم القباب والمشاهد ، فأجاب

(١) نفس المرجع السابق : ١٥٤/١٩ .

(٢) جلاء الأفهام : ص / ١٠٣ .

بقوله : " أن محبتهم الحقيقية هي العمل بما علوا به ، واتباع سننهم في التقوى ، ومن هم أولئك الأولياء هم الذين قال الله فيهم : (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآثروا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) (١)

فهؤلاء هم الذين نحبههم ونقتفى آثارهم ، ولكننا لا نرفعهم فوق المنزلة التي يريدونها لأنفسهم ولا يريدونها لهم الله ، هذا الذي نحسن عليه ، وهذا ندين الله به " . (٢)

وعند الشيخ سليمان بن عبد الله بيان مفصل في كيفية تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته فقال : " فان التعظيم محله القلب واللسان والجوارح ، فالتعظيم بالقلب ما يتبع اعتقاد كونه عبدا رسولا ، من تقديم محبته على النفس والولد والناس أجمعين ، ويصدق هذه المحبة أمران أحدهما : تجريد التوحيد ، فانه صلى الله عليه وسلم كان أحرم الخلق على تجريده ، حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع الجهات حتى قال له رجل ما شاء الله وسئلت قال : " أجعلتني لله ندا ، بل ما شاء الله وحده " ، ونهى أن يحلف بغير الله ، وأخبر ان ذلك شرك ، الى أن قال فتعظيمه صلى الله عليه وسلم بموافقة على ذلك لا بمناقضته فيه " .

(١) سورة الحج : آية / ٤١ .

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز : ٧٨٤/٢ .

الثانى : تجريد متابعتة وتحكيمه وحده فى الدقيق والجليل من
أصول الدين وفروعه والرضى بحكمه ، والانقياد له والتسليم والاعراض عما خالفه
وعدم الالتفات الى ما خالفه ، حتى يكون وحده هو الحاكم المتبع المقبول
قوله ، المردود ما خالفه كما كان ربه تعالى وحده هو المعبود المألوه المخوف
المستغاث به ، المتوكل عليه الذى اليه الرقبة والرهبة ، الذى يؤمل وحده
لكشف الشدائد ومغفرة الذنوب الى أن قال : وليس لغيره من الأمر
شىء كائنا من كان ، لا لنبي ، ولا لجبريل عليه السلام ، ولا غيرها ، فهذا
التعظيم الحق المطابق لحال المعظم النافع للمعظم فى معاشه ومعاده والذى
هو لازم ايمانه وملزومه .

" وأما التعظيم باللسان ، فهو الثناء عليه بما هو أهله ما أثنى به عليه
ربه وأثنى على نفسه من غير غلو ولا تقصير كما فعل عباد القبور ، فانهم غلوا
فى مدحه الى الفايضة . "

" وأما التعظيم بالجوارح ، فهو العمل بطاعته ، والسعى فى اظهار
دينه ونصر ما جاء به وجهاد ما خالفه والجملة فالتعظيم النافع هو التصديق
فيما أخبر وطاعته فيما أمر ، والانتهاء عما عنه نهى وزجر . " (١) انتهى .

من هنا يتبين لنا أن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته ومحبة الأولياء
والصالحين ليس كما فعل هؤلاء المغالون فيهم وفى قبورهم فى حياتهم وبعد
ماتهم .

(١) تيسير العزيز الحميد : ص / ٣١٥ .

قال الحافظ ابن عبد الهادي (١) في رده على قول السبكي : ان
المبالغة في تعظيمه ، أي تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة
ان أريد به المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما ، حتى الحج المي
قبره والسجود له ، والطواف به ، واعتقاد أنه يعلم الغيب ، وأنه
يمطى وينع ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع ، وأنه
يقضى حوائج السائلين ، ويفرج كربات المكروبين ، وأنه يشفع فيمن يشاء
ويدخل الجنة من يشاء فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة فسى
الشرك وانسلاخ من جملة الدين " . (٢)

وبالجملة فالفلو أصل من أصول الشرك في الأولين والآخرين ووسيلة
من الوسائل المؤدية الى عبادة الأصنام ، وقد أمرنا الله تعالى بمحبة
الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين ، وانزالهم منازلهم من العبودية
ونهانا عن الافراط ومجاورة الحد في تعظيمهم ، فلا نفرصهم فوق منزلتهم
وتعظيم الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين ومحبتهم انما هي باتباع
ما دعوا اليه من العلم النافع والتقوى والعمل الصالح واقتفاء آثارهم دون
عبادتهم وعبادة قبورهم والمكوف عليها واتخاذها مساجد وأعيادا ومجامع
للزيارات وغير ذلك من البدع . .
ونسأل الله التقى والمافية من كل فتنة . . آمين .

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي ،
أبو عبد الله ابن قدامة المقدسي : حافظ للحديث ، عارف بالأدب ،
من كبار الحنابلة ، ولد ٥٧٠ هـ ، وتوفي ٥٤٤ هـ . من كتبه : المحرر
في الحديث والصارم المنكر في الرد على السبكي (الأعلام : ٣٢٦ / ٥) .
(٢) الصارم المنكى في الرد على السبكي : ص / ٣٣٧ .

• البحث الثانى •

تتبع الآثار كقبر نبي أو مقامه وفيهما يقصد بهما
تبركا بالدعاء والعبادة فيها

—————

معنى البركة والتبرك :

البركة فى اللغة النماء والزيادة ، والتبرك الدعاء بالبركة ،

ويقال : بارك الله لك وفيك و عليك وباركه ، وتبرك به ، تيمن به . (١)

وفى المفردات قال الراغب : " البركة ثبوت الخير فى الشئ " ..

قال الله تعالى : (لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) . (٢)

وسمى بذلك لثبوت الخير الالهى فيه ثبوت الماء فى البركة ، والمبارك ما فيه

ذلك الخير قال الله تعالى : (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) . (٣) تنبيهها

على ما يشتمل عليه من الخيرات الالهية " . (٤)

فالبركة اذن : هى النماء والزيادة فى الخير فى الشئ ، والتبرك

طلب الخير والتماسه .

فعلى هذا الأساس كان التبرك أى طلب الخير أمر مستحسن شرعا

أمر الله ورسوله بذلك ، قال تعالى حكاية عن قول عيسى عليه السلام :

(١) مختار الصحاح : ص / ٤٩ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ .

(٣) سورة الأنبياء : ٥٠ .

(٤) المفردات : ص / ٤٤ .

(وجعلنى مباركا أين ما كتب). (١) وفى الدعاء : (اللهم بارك

لنا فى شأركنا) (٢)

فالإنسان محتاج الى الخير والبركة لا غنى له عنها . . قال تعالى

(وقل رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين). (٣) أى حيث يوجد

الخير الإلهى الثابت الدائم فيه .

بم يكون التبرك ؟ وكيف يكون التبرك ؟

فالتبرك يلزم أن يكون بما علم شرعا أن فيه بركة وزيادة الخير ، وأذن

الشارع فى طلبها منه والتماسها فيه كالمساجد وأولها البيت الحرام .

وأما كيفية التبرك فى الشيء الذى يقصد طلب الخير والبركة منه

فيلزم أن يكون بالطريقة التى دل الشارع عليها ، كالتبرك بالبيت الحرام

يكون بزيارته للحج والعمرة ، والطواف به ، والتبرك بالمساجد الثلاثة

المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ، والمسجد الأقصى يكون بالسفر إليها

للصلاة فيها والاعتكاف فيها ، والتبرك بسائر المساجد التى أسست على

التقوى بالصلاة فيها والعبادة بها من ذكر وتسيح ، والتبرك بالمصحف

يكون بقراءته وتدبر معانيه والعمل بما فيه ، والتبرك بالصالحين من أهل

العلم والايان والتقوى يكون بأخذ العلم عنهم وسماع نصائحهم والعمل

(١) سورة مريم : ٣١ .

(٢) رواه الترمذى عن أبى هريرة وقال : حسن صحيح (سنن الترمذى :

٥٠٦/٥) .

(٣) سورة المؤمنون : ٢٩ .

بارشادهم ومجالستهم للاقتداء بأعمالهم الصالحة ورجاء اجابة دعائهم
لا بزيارة قبورهم وشدة الرحال اليها وشرب فضل ثيابهم .

قال الله تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه

سبيلا) . (١)

وقال تعالى : (وأتموا الحج والعمرة لله) . (٢) وقال عليه

الصلاة والسلام : " ما ززم طعام طعم وشفاء سقم " . (٣) وقال عليه

الصلاة والسلام : " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد

الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى " . (٤) وقال عليه الصلاة

والسلام : " تعلموا العلم وتعلموا له السكنة ، والوقار ، وتواضعوا

لمن تتعلمون منه ، ولا تكون جبابرة العلماء " . (٥) ، وقال لقمان لابنه :

" يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيى القلوب بالحكمة

كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء " . (٦)

(١) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٢) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى عن أبي زر : ١٤٧/٥ .

(٤) رواه البخاري عن أبي هريرة : فتح الباري : ٦٣/٣ ، ومسلم

في صحيحه بشرح النووي : ١٩٦٧/٩ .

(٥) قال البيهقي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كسير

وهو متروك (مجمع الزوائد : ١٢٩/١) .

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر : ١٠٦/١ .

قال البيهقي : أخرجه الطبراني في الكبير ، وهو ضعيف .

(مجمع الزوائد : ١٢٥/١) .

هل تتبع الآثار كقبر نبي أو ولي والشاهد والأحجار والأماكن
التي يظن فيها بركة أو شد الرجال الي غير ثلاثة المساجد يقصد بها
تبركا بالعبادة فيها يستحسن أم لا ؟ .
انقسم الناس في ذلك الي قسمين : -

القسم الأول : من يجوزه ، واستدل بالحديث الذي روى البخاري
في كتاب الصلاة ، باب المساجد التي على طريق المدينة ، والمواضع التي
صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى بن عقبة أنه قال : رأيت
سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه
كان يصلى فيها ، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في تلك الأمكنة^(١)
ففهم من يجوز ذلك من هذا الحديث لان عبد الله بن عمر وابنه سالم تبركا
بالأمكنة التي صلى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم في طريقه بين مكة
والمدينة بالصلاة فيها .

واستدل أيضا بالحديث الذي رواه مالك والنسائي عن محمد بن
عمران الأنصاري عن أبيه أنه قال : عدل الي عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما وأنا نازل تحت سرحة بطريق مكة فقال : ما أنزلت تحت هذه السرحة؟^(٢)
فقلت أردت ظلها ، فقال : هل في ذلك ؟ فقلت لا ، ما أنزلني الا ذلك

(١) فتح الباري ١ / ٥٦٧ .

(٢) السرحة : الشجرة العظيمة (النهاية لابن الأثير ٢ / ٣٥٨) .

فقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا كنت

بين الأخشيين من منى ، ونفخ (١) بيده نحو المشرق ، فان هناك واديا

يقال له : السرر به شجرة سر (٢) تحتها سبعون نبيا . (٣)

قال الزرقاني (٤) : " ودل الحديث على التبرك بمواضع النبيين . (٥)

وقال الباجي (٦) في المنتقى موجهاً أعلامه صلى الله عليه وسلم بقصة وادي

السرر : " انما أعلم بذلك صلى الله عليه وسلم فيما يظهر لى والله أعلم

لفضل الذكر عندها لمن مر بها ، ورجاء اجابة الدعاء وتنزل الرحمة عندها " (٧)

وقال المسلي الجزائري في رسالة الشوك ومظاهره : " والتبرك على هذا

الوجه عندي معقول لأن ذكرى الأنبياء والصالحين وروية آثارهم ما يزيد

الموحدين خشوعاً ، وتعريفاً بتقصيرهم في طاعة خالقهم فتخلص بذلك عبوديتهم

(١) الأخشيين : الجبلين المطبقين بحكة (النهاية لابن الأثير : ٣٢/٢)

نفخ : أشار (شرح الزرقاني : ٣٩٩/٢) .

(٢) سر : أى قطعت سرورهم ، يعنى أنهم ولدوا تحتها (النهاية ٣٥٩/٢)

(٣) الموطأ : ٤٢٤/١ ، النسائي : ٢٤٨/٥ ، هذا الحديث لا يصح فيه محمد

ابن عمران ، مجهول (تهذيب تهذيب الكمال : ٤٤٦/٢) ، وفي ميزان

الاعتدال قال : لا يدري من هو ولا أبوه : ٦٧٢/٣ .

(٤) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني المصري المالكي

أبو عبد الله زرقان قرية من قرى منوف بمصر ، ولد ١٠٥٥ هـ ، وتوفى

١١٢٢ هـ ، من كتبه : تلخيص المقاصد الحسنة ، وشرح الموطأ (الاعلام

١٨٤/٦) .

(٥) شرح الزرقاني على الموطأ : ٣٩٩/٢ .

(٦) هو سليمان بن خلف بن سعد القرطبي ، أبو الوليد الباجي : فقيه

مالكي كبير ، من رجال الحديث ، ولد في باجة بالأندلس سنة ٤٠٣ هـ

وتوفى : ٤٧٤ هـ ، من كتبه : احكام الفصول في احكام الأصول ، والمنتقى

في شرح موطأ مالك (الأعلام : ١٢٥/٣) .

(٧) المنتقى : ٨١/٣ .

لله تعالى ، وحينئذ تكون الاثابة على عبادتهم أمسى ، وقبول دعائهم
أرجى . (١)

ذكر أبو بكر محمد الوليد الطرطوشي (٢) أن ابن عمر جاء الى مسجد
معاوية بن الأنصار فقال أين صلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجدهم
ثم صلى فيه ، وأن سلمة بن الأكوع كان يصلى عند الأستوانة التي عند
المصحف ، فقال له يزيد بن أبي عبيد أراك تتحرى الصلاة ههنا ؟ قال :
فانى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها . (٣)

واستدل كذلك بالحكاية التي حكيت عن الشافعى رحمه الله أنه تبرك

بزيارة قبر موسى الكاظم (٤) ، وقبر أبي حنيفة . (٥)

- (١) رسالة الشرك ومظاهره : ص / ٩٦ .
(٢) هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف الفهرى الأندلسى ، أبو بكر
الطرطوشي نسبة الى طرطوسة بشرقى الأندلس ، أديب ، من فقهاء
المالكية ، الحفاظ ، ولد : ٤٥١ هـ ، وتوفى : ٥٢٠ هـ ، من كتبه
سراج الملوك والحوادث والبدع (الأعلام : ١٣٣ / ٧) .
(٣) كتاب الحوادث والبدع : ص / ١٥١ .
(٤) البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها ص / ٢٩٢ ، وموسى الكاظم
هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، أبو الحسن ، أحد
كبار العلماء ، ولد فى الأبواء (قرب المدينة) سنة ١٢٨ هـ ، وتوفى
سنة ١٨٣ هـ ، له " مسند " سبع صفحات من تأليف موسى بن ابراهيم
المروزى . (الأعلام : ٣٢١ / ٧) .
(٥) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٤٣ .

القسم الثانى : هم الذين أفلقوا منافذ الشرك ، وسدوا جميع الأبواب التى تفضى الى عبادة المخلوق من دون الله ، وطفى رأسهم عمر ابن الخطاب ، قالوا : لا يجوز التبرك بشئ لم يعلم شرعا أن فيه بركة كقصد الصلاة فى مكان صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم فى طريقه واستدلوا بقول عمر رضى الله عنه وفعله . .

روى ابن وضاح (١) فى رسالة البدع والنهى عنها - عن مروان - ابن سويد الأسدى قال : خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة الى المدينة ، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة ، ثم رأى الناس يذهبون مذهبها ، فقال : أين يذهب هؤلاء ؟ قيل : يا أمير المؤمنين : مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هم يأتون يصلون فيه . . فقال : " انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيما ، من أدركته الصلاة فى هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يعتمدها " . (٢)

وروى أيضا عن معمر بن سويد قال : خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب فمررت لنا بعض الطريق مسجد فابتدره الناس يصلون فيه ، فقال عمر ما شأنهم فقال : هذا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر :

(١) هو محمد بن وضاح بن بزيع ، أبو عبد الله ، محدث من أهل قرطبة ، ولد : ١٩٩ هـ وتوفى : ٢٨٦ هـ ، من كتبه : العباد والمعاهد فى الزهد والبدع والنهى عنها . (الأعلام : ١٣٣ / ٢) .

(٢) البدع والنهى عنها لابن الوضاح : ص / ٤١ .

أيها الناس انما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا حتى أحدثوها بهيما

فمن عرضت له فيه صلاة فليصل ، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض . (١)

وأما فعل عمر رضى الله عنه فانه قطع الشجرة التي يبيع تحتها النبي

صلى الله عليه وسلم . لأن الناس يأتون اليها فيصلون تحتها .

روى أيضا ابن وضاح عن عيسى بن يونس مفتى أهل طرسوس يقول :

أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي يبيع تحتها النبي صلى الله عليه

وسلم فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة (٢)

نفهم من تلك الآثار أن عمر الخليفة الراشد الذي أمرنا باتباع سننه

والذي هو من أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلم الناس

بدينه منع الناس من تتبع الآثار كقبور الأنبياء والصالحين ومجالسهم و

مواضع صلاتهم للتبرك فيها بالصلاة والدعاء عندها ، وذكر رضى الله عنه

العلة في هذا المنع هو أنه بسبب هلاك الأمم السابقة قبل هذه الأمة

وخوفه الفتنة التي تصيب هذه الأمة كما أصابت الأمم قبلهم من اليهود والنصارى

وكذلك بين أن هذه الأفعال هي بعينها فعل المشركين .

ولعل عمر رضى الله عنه فعل هذا وقال بذلك اتباعا لقول رسول الله

صلى الله عليه وسلم الذي رواه أحمد عن أبي واقد الليثي رضى الله عنه

أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال :

(١) نفس المرجع السابق : ص / ٤٢ .

(٢) " " " " : ص / ٤٢ .

وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط (١) ، قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قلتُم والسدى نفسى بيده كما قال قوم موسى (اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون) انها لسنتن ، لتركن سنن من كان قبلكم سنة سنة " . (٢)

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا أن اتخاذ شجرة للعكوف عندها وتعليق الأسلحة بها للتبرك ، كالأمر الذى طلبه بنو اسرائيل من موسى حين قالوا : اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها ، ثم بين أن هذه الامة ستركب وتعمل ما فعل أولئك اليهود والنصارى من قبلها .

ولذلك نهى عمر رضى الله عنه عن اتخاذ هذه الآثار مكانا للصلاة والدعاء وغير ذلك للتبرك بها فى ذلك المكان ، لان هذا الفعل يشبه فعل هؤلاء المشركين .

وروى الامام مالك رحمه الله عن أبى هريرة أنه قال : لقيت بصرة بن أبى بصرة الفغارى فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت من الطور ، فقال : " لو

(١) هى اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أى يعلقون بها ، ويعكفون حولها (النهاية : ١٢٨/٥) ، وأنواط جمع نوط .

(٢) الفتح الربانى : ١٩٨/١ ، وأخرجه أيضا الترمذى : ٤٧٥/٤ وقال حديث حسن صحيح ، وأبو عاصم الضحاك فى كتاب السنة : ٣٧/١ . قال الألبانى فى تصليقه اسناده حسن ورجاله ثقات ، وأخرجه الهيثمى فى موارد الظمان : ص / ٤٥٤ .

أدرجتك قبل أن تخرج اليه ما خرجت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد : الى المسجد الحرام ، والى مسجدى هذا ، والى مسجد ايليا ، أو بيت المقدس " ، يشك " (١) .

وروى الشيخانى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى " . (٢)

قال ابن وضاح : " وكان مالك ابن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون اتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم ما عدا قبا واحدا ، وسمعتهم يذكرون أن سفبان الثورى دخل مسجد بيت المقدس صلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها ، وكذلك فعل غيره أيضا من يقتدى به " . (٣)

ان تتبع الآثار والسفر اليها للتبرك بالصلاة فيها أو الدعاء فيها أمر محدث ، لا خلاف بين علماء المسلمين فى ذلك ، وقد حصل افتتان بذلك حتى عظم الناس تلك الآثار ، وقد أفضى بهم الى أن بها قوة نفع وضرر كما هو شأن الناس فى هذه الأيام من افراط التعظيم بما هو دون ذلك من شجرة ويقاع وغيرها .

(١) الموطأ : ١٠٩/١ .

(٢) فتح البارى : ٦٣/٣ ، صحيح مسلم بشرح النووى : ١٦١/٩ .

(٣) البدع والنهى عنها لابن الوضاح : ص / ٤٣ .

قال ابن تيمية رحمه الله : " انه ليس في شريعة الاسلام بقعة تقصد لعبادة الله فيها بالصلاة والدعاء والذكر والقراءة ونحو ذلك الا مساجد المسلمين ومشاعر الحج ، وأما المشاهد التي على القبور ، سواء جمعت مساجد أو لم تجعل ، أو المقامات التي تضاف الى بعض الأنبياء أو الصالحين أو المفارقات والكهوف أو غير ذلك مثل الطور الذي كلم الله عليه موسى ومثل " حراء " الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه قبل نزول الوحي عليه ، والفار الذي ذكره الله في قوله : (ان أخرجهم الذين كفروا ناسي اثنين اذ هما في الفار) (١) ، الى أن قال : فهذه لا يشرع السفر اليها لزيارتها ، بل قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا " . (٢) وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فتحوا هذه البلاد ، بلاد الشام والعراق ومصر وخراسان والمغرب وغيرها لا يقصدون هذه البقاع ولا يزورونها ولا يقصدون الصلاة والدعاء فيها ، بل كانوا متمسكين بشريعة نبيهم " . (٣) انتهى

وكم من مزار كان في بدأ الأمر مجرد زيارته للاطلاع ، ثم تحول الى زيارته للتبرك بالصلاة والدعاء فيه اعتقاداً أن الدعاء فيه أسرع اجابة من الدعاء في مكان سواه ، والصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره ، وأن زيارته تزيد خشوعها

(١) التوبة : ٤٠ .

(٢) فتح الباري : ٦٣/٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووي : ١٦٧/٩ .

(٣) مجموع الفتوى : ١٣٨/٢٧ .

ثم تحول الى زيارته اعتقادا أن بهذا المكان قوة نفع وضر ، فيصير مكانا للنذر والذبح والدعاء والاستغاثة ، وان كان هذا المكان أثرا من آثار الأنبياء والصالحين فتصير زيارته لدعاء صاحبه وطلبه .

ولذلك لم نجد أن نبيا من الأنبياء أو تابعا له بنى على أثر من الآثار ودعا الى التبرك فيه ، قال ابن تيمية رحمه الله : " ولم يبن أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ودعا الناس الى السفر للعبادة فيه الا هذه المساجد الثلاثة ، ولكن كان لهم مساجد يصلون فيها ، ولم يدعوا الناس الى السفر اليها كما كان ابراهيم عليه السلام يطفى في موضعه ، وانما دعا الناس الى حج البيت ، ولا دعا نبي من الأنبياء الى السفر الى قبره ولا بيته ولا مقامه ولا غير ذلك من آثاره " . (١)

وهذا النهى وأمثاله لتحقيق اخلاص الدين لله ، وعبادته وحده لا شريك له ، فهذا وأمثاله محافظة على توحيده عز وجل ، وأن يكون الدين كله لله ، فلا يعبد غيره .

الردود على الشبه في هذه المسألة : —

١ — الرد على القول بأن تتبع الآثار كقبور نبي أو مقامه أو موضع صلاته وآثار الصالحين للتبرك بالصلاة والدعاء وفيها بأن هذا يزيد الموحدين خشوعا وتعريفا بتقصيرهم في طاعة الله ، فتخلص بذلك عبوديتهم لله ، وحينئذ تكون الاثابة على عبادتهم أسى ، وقبول

(١) مجموع الفتوى : ٢٢ / ٣٥٢ .

دعائهم أرجى ، وطمعهم في تنزيل الرحمة أقوى ، أجاب على هذه الشبهة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله : " فاذا قدر أن الصلاة هناك توجب من الرحمة أكثر من الصلاة في غير تلك البقعة كانت المفسدة الناجئة من الصلاة هناك تبره على هذه المصلحة حتى تضرها أو تزيد عليها ، بحيث تصير الصلاة هناك مذمومة لتلك الرحمة ومثبتة لما يوجب اللعنة والعذاب ، ومن لم تكن له بصيرة يدرك بها الفساد الناشئ من الصلاة عندها ، فيكفيه أن يقلد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه لولا أن الصلاة عندها ما غلبت مفسدته على مصلحته لما نهى عنه ، كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة ، وعن صوم يوسى العميديين ، بل كما حرم الخمر فإنه لولا أن فسادها غالب على ما فيها من المنفعة لما حرمها " . (١)

وقال : " الدعاء لأجل كون المكان فيه قبر نبي أو ولي فطم يقبل أحد من سلف الأمة وأئمتها : ان الدعاء فيه أفضل من غيره ، ولكن هذا ما ابتدعه بعض أهل القبلة مضاهاة للنصارى وغيرهم من المشركين ، فأصله من دين المشركين لا من دين عباد الله المخلصين " (٢)

وقال : " فان الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم الى نوعين أحدهما : أن يحصل الدعاء في البقعة بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها ، كمن يدعو الله في طريقه ، ويتفق أن يمر بالقبور أو من يزورها

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٣٥ .

(٢) مجموع الفتوى : ١٣٠ / ٢٢ .

فيسلم عليها ، ويسأل الله العافية له وللموتى كما جاءت به السنة
فهذا ونحوه لا بأس به ، وثانيهما : أن يتحرى الدعاء فندها
بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره ، فهذا النوع
منهى عنه ، أما نهى تحريم ، أو تنزيه ، وهو اللى التحريم أقرب ،
والفرق بين البابين ظاهر . (١)

ونزيد على ذلك أنه لم ينقل حديث ولا أثر يبين أن آثار الأنبياء
أو الصالحين أفضل مكان للصلاة والدعاء ، حتى يستحب السفر اللى
ذلك المكان لأجل ذلك ، ويزيد المسلم خشوعاً بروية تلك الآثار
بل عكسه يزيد به بلاء وضرراً فى إيمانه واعتقاده ، ويزيده بعداً من
الله والعيان بالله .

من فعل ابن عمر رضى الله عنه
٢ - الرد على الشبهة التى جاءت بتحرى موضع من مواضع صلاة النبى
صلى الله عليه وسلم رحمه الله أجاب عنها بقوله : " ما نقل عن
ابن عمر أنه كان يتحرى النزول فى المواضع التى نزل فيها النبى
صلى الله عليه وسلم ، والصلاة فى المواضع التى صلى فيها ، حتى
ان النبى صلى الله عليه وسلم توطأ وصب فضل وضوءه فى أصل شجرة
ففعل ابن عمر ذلك " ، وهذا من ابن عمر تحر لمثل فعله ، فانسبه
قصد أن يفعل مثل فعله فى نزوله وصلاته وصبه للماء وغير ذلك ولم

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٣٦ .

يقصد ابن عمر الصلاة والدعاء في المواضع التي نزلها والكلام هنا في

ثلاث مسائل : -

احداها : أن التأسى به في صورة الفعل الذي فعله من غير أن يعلم قصد فيه ، أو مع عدم السبب الذي فعله ، فهذا نزاع مشهور ، وابن عمر مع طائفة يقولون بأحد القولين ، ويفرهم يخالفهم في ذلك ، والغالب والمعروف عن المهاجرين والأنصار : أنهم لم يكونوا يفعلون كفعل ابن عمر رضي الله عنهما .

والمسألة الثانية : أن يتحرى تلك البقعة للصلاة عندها من غير أن يكون ذلك وقتا لصلاته ، بل أراد أن ينشئ الصلاة والدعاء لأجل البقعة ، فهذا لم ينقل عن ابن عمر ولا غيره ، وإن ادعى بعض الناس أن ابن عمر فعله ، فقد ثبت عن أبيه عمر " أنه نهى عن ذلك " وتواتر عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون ذلك ، فيمتنع أن يكون فعل ابن عمر ، لو فعل ذلك حجة على أبيه ، وعلى المهاجرين والأنصار .

والمسألة الثالثة : أن لا تكون تلك البقعة في طريقه بل يعدل اليها أو يسافر اليها سفرا طويلا أو قصيرا ، مثل من يذهب إلى حراء ليصلي فيه ويدعو ، أو يسافر إلى غار ثور ليصلي فيه ويدعو ، أو يسافر إلى غير هذه الأماكن من الجبال وغير الجبال التي يقال فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم ، أو مشهد منى على أثر نبي من الأنبياء ، مثل مكان منى على نعله . . . إلى أن قال : فهذا ما يعلم كل من كان عالما

بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحال أصحابه من بعده : أنهم لم يكونوا يقصدون شيئا من هذه الأمكنة . . . لا هو ولا أحد من أصحابه بأتى غار حراء ، ولا يزوره ، ولا شيئا من البقاع التي حول مكة^(١) وقال : " ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحبا لكانوا إليه أسبق فانهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى " وتحسرى هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين ، بل هو ما ابتدع ، وقول الصحابي وفعله اذا خالفه نظيره ليس بحجة ، فكيف اذا انفرد به عن جماهير الصحابة " ؟ (٢)

ج : الرد على قول من زعم أن الامام الشافعى رحمه الله زار قبر أبى حنيفة وغيره من القبور ودعا عنده للتبرك ، فرد على هذا الزعم بقوله : رحمه الله " ولم ينقل هذا عن امام معروف ولا عالم متبع بل المنقول فى ذلك اما أن يكون كذبا على صاحبه ، مثل ما حكى بعضهم عن الشافعى رحمه الله أنه قال : اذا نزلت بهى شدة أجيء فأدع عند قبر أبى حنيفة رحمه الله فأجاب ، أو كلاما هذا معناه ، وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل ، فان الشافعى لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة ، بل ولم يكن هذا

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٤٢٢ - ٤٢٥ .

(٢) نفس المرجع : ص / ٣٨٩ .

على عهد الشافعي معروفًا ، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن
والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان
أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء
فأباه لم يتوخ الدعاء الا عند قبر أبي حنيفة ؟ (١)

وأيضًا تقدم قول الشافعي رحمه الله انه كره تعظيم قبور الصالحين خشية
الفتنة بتلك القبور .

ونختم البحث في هذا المجال فنقول : ان تحرى الصلاة أو الدعاء
في تلك الآثار ذريعة الى اتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب كما
قال عمر رضي الله عنه ، مع أننا نهينا عن ذلك لأنه وسيلة الى الشرك
والنبي صلى الله عليه وسلم قد سد جميع الأبواب المؤدية اليه وخلق
المنافذ التي توصل اليه كنهيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند طلوع
الشمس وعند غروبها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد كما تقدم
فاذا نهى عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا الزمان سدا —
للذريعة ، فكيف يسمح بقصد الصلاة والدعاء في مكان اتفق فيه
نزول النبي صلى الله عليه وسلم وموضع صلاته ؟

(١) اقتضاء الصراط المستقيم : ص / ٣٤٣ .

« الفصل الثانی »

الأمر التي يغطيها الناس في فهمها



وفيه ثلاث مباحث :

المبحث الأول : التوسل والوسيلة .

المبحث الثاني : الولاية .

المبحث الثالث : الشفاعة .

* البحث الأول *

التوسل والوسيلة

~~~~~

معنى الوسيلة في اللغة :

~~~~~ كثيرا ما يجبر الناس الى الشرك الخطأ في

فهم الوسيلة ، فالتبس على بعض الناس التوسل وعدم الفرق بين الوسيلة

المشروعة وغير المشروعة بسبب عدم المعرفة بذلك .

التوسل في اللغة :

~~~~~ وفي مختار الصحاح : الوسيلة ما يتقرب

به الى الغير ، والتوسيل والتوسل واحد ، يقال : وسل فلان الى

ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة ، اذا تقرب اليه بعمل . (١)

وقال الفيروز آبادي (٢) : " الوسيلة : المنزلة عند الملك ، والدرجة

والقرية ، ووسل الى الله توسيلا : عمل عملا تقرب به اليه كتوسل ، والواسل

الراغب الى الله " . (٣)

وقال الراغب : الوسيلة : التوصل الى الشيء برغبة ، وهي أخص

من الوصلة ، لتضمنها لمعنى الرغبة ، وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله

بالمعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة والواسل : الراغب الى الله " (٤) .

(١) مختار الصحاح : ص / ٧٢١ .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر الشيرازي الفيروز آبادي ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد / ٧٢٩ هـ وتوفي / ٨١٧ هـ ، أشهر كتبه : القاموس المحيط وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس . ( الأعلام : ١٤٦ / ٧ ) .

(٣) ترتيب القاموس المحيط : ٦١٢ / ٤ .

(٤) المفردات في غريب القرآن : ص / ٥٢٣ .

نفهم من كلام أهل اللغة : أن لفظ الوسيلة يتضمن ثلاثة أمور :  
 القرينة ، والرغبة ، والتوصل ، فالوسيلة على هذا الاسـس  
 هي : قرينة موصلة لأمر يرغب فيه ، وتلك القرينة هي عمل يتوسل به متوسل  
 الى رغبته ، ونفهم أيضا أن الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة  
 وتحري مكارم شريعته .

المراد بالوسيلة في القرآن الكريم وفي الحديث :

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يطلبوا الوسيلة وبيتفوها اليه  
 قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ﴾ (١)  
 وقال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر  
 عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب  
 ويرجون رحمته ويخافون عذابه ) . (٢)

قال ابن جرير الطبري : " واطلبوا القرينة اليه بالعمل بما يرضيه  
 والوسيلة : هي الفعيلة من قول القائل : توسلت الى فلان بكذا ، بمعنى  
 تقرب اليه " (٣) .

وقال الرازي (٤) : " الوسيلة : هي التي يتوسل بها الى المقصود  
 والمراد من الآية : اطلبوا الوسيلة اليه في تحصيل مرضاته وذلك بالعبادات

---

( ١ ) سورة المائدة : ٣٥ .  
 ( ٢ ) سورة الاسراء : ٥٦ - ٥٧ .  
 ( ٣ ) تفسير الطبري : ٢٢٦/٦ .  
 ( ٤ ) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبد الله فخر الرازي  
 الامام المفسر ولد ٥٤٤ في الري واليه نسبة ، وتوفي ٥٦٠ هـ ، ومن  
 كتبه : " مفاتيح الغيب " في تفسير القرآن ، وأساس التقديس .  
 ( الأعلام : ٣١٣/٦ )

والطاعات " (١) .

وقال أبو السعود (٢) : " الوسيلة : ما يتوسلون به الى ثوابه  
والزلفى من فعل الطاعات وترك المعاصى ، من وسل الى كذا أى تقرب  
اليه بشىء " (٣) .

وقال الألوسى (٤) : " الوسيلة هى فعيلة ، بمعنى ما يتوسل به  
ويتقرب الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى " (٥) .

وقال البيضاوى (٦) : " الوسيلة ما يتوسلون به الى ثوابه ، والزلفى  
من فعل الطاعات وترك المعاصى " (٧) .

( ١ ) التفسير الكبير : ٢٢٠/١١ .

( ٢ ) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادى ، المولى أبو السعود مفسر  
شاعر ، من علماء الترك ، ولد : ٨٩٨ هـ وتوفى : ٩٨٢ هـ وهو صاحب  
التفسير المعروف باسمه ، وقد سماه " ارشاد العقل السليم الى  
مرايا الكتاب الكريم " . ( الأعلام : ٥٩/٢٨ ) .

( ٣ ) تفسير أبى السعود : ٤٨/٢ .

( ٤ ) هو محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى ، شهاب الدين ، مفسر  
محدث ، أديب ، من المجددين من أهل بغداد ، ولد : ١٢١٧ هـ  
وتوفى : ١٢٧٠ هـ ، من كتبه " روح المعانى " فى التفسير و " مقامات "  
فى التصوف والأخلاق . ( الأعلام : ١٢٦/٧ ) .

( ٥ ) تفسير روح المعانى : ١٢٤/٦ .

( ٦ ) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن على ، أبو سعيد ناصر الدين البيضاوى  
قاهى ، مفسر ، ولد فى المدينة البيضاء ( بفارس - قرب شيراز ) ،  
وتوفى : ٦٨٥ هـ ، من كتبه : أنوار التنزيل ، وأسرار التأويل المعروف  
بتفسير البيضاوى . ( الأعلام : ١١٠/٤ ) .

( ٧ ) تفسير البيضاوى : ٢٧٢/١ .

ونقل ابن جرير الطبري كلام السدي أن الوسيلة هي المسألة والقربة  
وقال : قال ابن زيد بأنها المحبة " (١) ، فان المعنيين لا يتضاربان لأن  
طلب الحاجة من الله ومحبة الله ما يتقرب به إليه ، فالدعاء ومحبة الله كلاهما  
من فعل الطاعات .

نفهم من كلام المفسرين : أن الوسيلة في القرآن التي أمرنا بطلبها  
هي الأعمال من فعل الطاعات وترك المعاصي ، وبها يتقرب ويتوسل المتوسل  
إلى الله ، وبها يسأل الله فيما يرغب فيه ، قال ابن تيمية رحمه الله :  
فجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق باهتفائها هو التوسل إليه باتباع ما جاء  
به الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا وسيلة لأحد إلى الله إلا ذلك " . (٢)

✓ وأما المراد بالوسيلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
نسألها له فهي منزلة ودرجة في الجنة ، وهي أعلى منزلة فيها كما بين  
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن  
المعاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إذا سمعتم  
المؤمنين يقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله  
عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة " . (٣)

فهذه الوسيلة خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم ، أمرنا أن نسأل الله  
له هذه الوسيلة وأخبرنا أن من سألها له حلت عليه الشفاعة يوم القيامة .

( ١ ) تفسير الطبري : ٢٢٦ / ٦ .

( ٢ ) التوسل والوسيلة : ص / ٤٨ .

( ٣ ) صحيح مسلم بشرح النووي : ٨٥ / ٤ .

أشلة للوسيلة المشروعة :

قبل أن نتكلم عن الأعمال التي تكون وسيلة يتوسل بها المتوسل  
ليحصل على مرفوعه ينبغي أن نعلم أولاً أركان الوسيلة المشروعة وشروطها  
فأما أركانها فتتكون من ثلاثة : -

أولاً : المتوسل إليه : وهو الله الذي له ملك السموات والأرض ، ذو  
الفضل والرحمة والارادة والقدرة .

ثانياً : الواسل أو المتوسل ، وهو العبد ، الفقير الى جميع الحاجات  
الطالب القربة من الله أو الراضب في قضاء الحاجات .

ثالثاً : المتوسل به أو الوسيلة وهي العمل الذي يتقرب به ويتوسل الى الله  
وأما شروطها فان يكون الواسل أو المتوسل أو الراضب مؤمناً لقلوبه  
تعالى : ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وأنا  
له كاتبون ) . (١) وقوله : ( ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا  
يخاف ظلماً ولا هضماً ) . (٢) بل الايمان أكبر الوسائل الى الله ، من هنا  
لا يكون عمل غير المؤمن وسيلة وقربة الى الله أبداً لقوله تعالى :

( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا

جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ) (٣)

( ١ ) سورة الأنبياء : ٩٤ .

( ٢ ) سورة طه : ١١٢ .

( ٣ ) سورة النور : ٣٩ .

وقوله تعالى : ( يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون

حجرا محجورا وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ) . (١)

وأن يكون العمل أو المتوسل به أو الوسيلة مرضيا عند الله ، والعمل

لا يكون مرضيا عنده الا أن يكون ما شرعه لعباده ، ويكون خالصا لوجهه الكريم .

بناءً على ما تقدم فجميع الطاعات على رأسها الايمان بما جاء به رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، وترك المنعاصي وأعظمها الشرك والكفر تكون وسيلة

وقربة يتقرب بالمعبود بها الى الله ، فمن الأمثلة : —

( ١ ) الايمان كما تقدم وهو يكون أصل الوسائل ، وهو أفضلها كما بين

القرآن الكريم أن أهل الايمان يتوسلون بالايمان في طلب المغفرة ،

والرحمة قال تعالى : ( الذين يقولون ربنا اننا آثمنا فاغفر لنا ذنوبنا

وقنا عذاب النار ) . (٢) بينت الآية أنهم قدموا الايمان على سوءال

المغفرة والوقاية من النار ، وجعلوه وسيلة للحصول على المغفرة

والابتعاد عن عذاب النار ، وقال تعالى : ( انه كان فريق من

عبادى يقولون ربنا آثمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ) . (٣)

الايمان على السؤال

أيضا هنا قدموا/وفى لحدث ذكر أن رجلا يتوسل في دعائه بالايمان أى

x

جعله وسيلة للحصول على مطالبه كما روى ابن ماجه والترمذى عن بهيدة

قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول : اللهم انى أسألك

( ١ ) سورة الفرقان : ٢٢ — ٢٣ .

( ٣ ) سورة آل عمران : ١٦ .

( ٣ ) سورة المؤمنون : ١٠٩ .

بأنى أشهد أنك أنت الله ، لا اله الا أنت ، الأحد الصمد الذى  
لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، فقال : " والذى نفسى  
بيده لقد سألت الله بأسمه الأعظم الذى دعى به أجاب ، واذا سئل  
به أعطى " . (١)

(٢) ومنها : الدعاء ، فالدعاء يكون من خير وسيلة يتوسل به أحد الى  
الله فى قضاء حاجاته وتفريج كرباته ، لأن الله <sup>وسئل</sup> فى كتابه أنه أجاب  
دعوة الداعى اذا دعاه ، قال الله تعالى : ( وقال ربكم ادعونى  
أستجب لكم ) . (٢) وقال : ( واذا سألك عبادى عنى فانى قريب  
أجيب دعوة الداعى اذا دعان ) . (٣)

وروى ابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :  
" لهن شىء أكرم على الله سبحانه من الدعاء " . (٤) ولذلك نجد  
الصحابه أخذوا الدعاء لله فى كل غزوات ليتفعلوا على أعداء الله  
وأعدائهم ، ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لهم حين طلبوا  
الفيث ، روى النسائى عن أنس بن مالك قال : جاء رجل الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله هلكت المواشى  
وانقطعت السبل فادع الله عز وجل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فمطرنا " . (٥) وكما طلب النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء من عمر

- 
- (١) سنن الترمذى : ٥١٥/٥ وقال حديث حسن ، وسنن ابن ماجه ١٢٦٢/٢  
(٢) سورة غافر : ٦٠ .  
(٣) سورة البقرة : ١٨٦ .  
(٤) سنن ابن ماجه : ١٢٥٨/٢ ، وأخرجه أيضا الترمذى فى سننه ٤٥٥/٥  
وقال حديث حسن غريب .  
(٥) سنن النسائى : ١٥٤/٣ .



حين استأذن للعمرة فقال له : " لا تنسنا يا أخى من دعاك " (١)

( ٣ ) ومنها تلاوة القرآن الكريم :

تلاوة القرآن الكريم من أشرف الوسائل التي يتوسل بها العبد الى الله للحصول على الحسنات الكثيرة ، لان من قرأ حرفاً منه فان له عشر حسنات كما روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول " آلم " حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " . (٢) وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من تعلمه وعلمه أنه من خير أمة هذه الأمة ، روى الترمذى أيضاً عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " . (٣)

تلك بعض الأمثلة وهي كثيرة لا حاجة الى ذكرها لوضوحها . ✓

الأعمال التي توهم بعض الناس أنها وسيلة مشروعة : —

إذا لاحظنا ما يفعل بعض الناس رأيناهم يفعلون أفعالاً لم ترد في السنة ، ولم يشرعها الله ولم يأذن بها ، ويظنون أنها من فعل الطاعات وأنها وسيلة مشروعة يتوسل بها العبد الى ربه ، وأنها قريبة يتقرب بها اليه

( ١ ) سنن أبى داود : ٢٦٩/٢ ، وسنن ابن ماجه : ٩٦٦/٢ ، وسنن

الترمذى : ٥٦٠/٥ وقال : حسن صحيح .

( ٢ ) سنن الترمذى : ١٧٥/٥ حسنه وصححه .

( ٣ ) سنن الترمذى : ١٧٣/٥ حسنه وصححه .

سبحانه وتعالى لأجل هذا يتوسلون بها ويدعون الناس الى ذلك ، فسن تلك الأعمال : -

( ١ ) دعاء الموتى من الصالحين ودعاء الغائبين ، واستغاثة بهم ؛ ان

الاستغاثة وجعلها وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه

ان كان المطلوب منه حيا حاضرا قادرا ، فقد صح عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال لعمر رضى الله عنه لما استأذنه في العمرة :

" لا تنسنا يا أخى من دعاك " (١) ، وكما طلب رجل ضرير البصر منه

صلى الله عليه وسلم أن يرد الله عليه بصره ، هذا العمل معروف عند

الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وأهل العلم .

وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو فائبا فقد بيننا سابقا في الباب الثانى

بأن هذا العمل أكبر المعاصى ، فلم ينقل عن أحد من السلف ولا فعله

أحد منهم ، ان أنه دين لم يأذن به الله ، ولم يشرعه ، بل حرمه

وسنعه ، قال تعالى : ( والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم

ولا أنفسهم ينصرون ) . (٢) وقال : ( قال هل يسمعونكم ان تدعون

أو ينفصونكم أو يضررون ) . (٣)

وتوعد الله من فعل هذا العمل بدخول النار وحرمه عليه الجنة قال تعالى

" انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأواه النار ، وباللظالمين

من أنصار " . (٤)

( ١ ) سنن أبى داود : ١٦٩/٢ ، وسنن ابن ماجه : ٩٦٦/٢ ، وسنن

الترمذى : ٥٦٠/٥ ، وقال : حسن صحيح .

( ٢ ) سورة الأعراف : ١٩٢ .

( ٣ ) سورة الشعراء : ٧٢ - ٧٣ .

( ٤ ) سورة المائدة : ٧٢ .

( ٢ ) ومنها : سؤال الله بذوات الأشخاص :

ومن الناس من يسأل الله في قضاء حاجاته ورفع درجاته بذوات الأشخاص كقوله : اللهم أسألك بفلان في كذا وكذا ، وجعل ذات الشخص وسيلة في دعائه ، وظن أن فعله هذا هو التوسل المشروع في دين الاسلام ، ولذلك جوز سؤال الله بذوات الأشخاص حيا كان أم ميتا .  
وبعضهم جوز ذلك بذوات النبي صلى الله عليه وسلم فقط لا غيره كما علق ذلك العز ابن عبد السلام على صحة الحديث ، يقصد بذلك حديث الأعمى حيث رأى أنه من هذا الباب . (١)

واستدلوا على جواز ذلك بحديث عثمان بن حنيف كما رواه ابن ماجه أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله لي أن يعافيني فقال : " ان شئت أخرت لك وهو خير ، وان شئت دعوت " فقال : ادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويصلى ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بمحمد نبي الرحمة ، يا محمد انى قد توجهت بك الى ربي فى حاجتى هذه لتقضى ، اللهم فشفه فى . (٢)

( ١ ) مجموع الفتوى : ٣٤٧/١ .

( ٢ ) سنن ابن ماجه : ٤٤١/١ ، ورواه أيضا الترمذى فى

سننه : ٥٦٩/٥ وقال : حسن صحيح قريب .

وكذلك استدلوأ بحدیث أنس الذی رواه البخاری أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال :

" اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون " . (١)

هذا الخطأ جاء في مفهوم لفظ " التوسل بالشخص والتوجه به " هذا اللفظ فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح كما قال ابن تيمية رحمه الله فالتوسل بالنبي والتوجه به في عرف الصحابة يريدون به طلب الدعاء والشفاعة منه ، فيكون التوسل والتوجه في الحقيقة هو التوسل والتوجه بدعائه وشفاعته وأما في لغة كثير من الناس فيريدون به السؤال به والاقسام به ولو لم يدع لهم ولم يشفع لهم . (٢)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " فهذا النوع من التوسل أي التوسل بذاته في حضوره أو مفديه أو بعد موته ، مثل الاقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم ، ليس مشهورا عند الصحابة والتابعين بل عمر ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان لما أجدوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباس وكيزيد بن الاسود ولم يتوسلوا ولم يشتشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا غير قبره " . (٣)

(١) فتح الباري : ٤٩٤/٢ .

(٢) مجموع الفتاوى : ١٩٩/١ بالتصرف .

(٣) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة : ص / ١٢٩ .

قد بين العلماء هذا الخطأ ودلوا على الصواب ، فمن الناس من

يهتدى الى سوا السبيل ، وبعضهم من ضل عن الحق .

ان قول القائل : جواز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وسلم دون

غيره من الأنبياء والصالحين لان منزلتهم دون منزلته أجاب شيخ الاسلام ابن

تيمية رحمه الله بقوله : " بعض المخلوقات وان كان أفضل من بعض فكلها

مشتركة في أنه لا يجعل شيء منها ندا لله ، فلا يعبد ، ولا يتوكل عليه

ولا يخشى ولا يتقى ولا يصام له ولا يسجد له ولا يرغب اليه ، ولا يقسم بمخلوق

كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من كان حالفا

فليحلف بالله أو ليصمت " (١) ، وفي السنن عنه أنه قال : " من حلف بغير الله

فقد أشرك " (٢) ، فقد ثبت بالنصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه لا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات لا فرق في ذلك بين الملائكة والأنبياء

والصالحين وغيرهم ولا فرق بين نبي ونبي ، وهذا كما قد سوى الله تعالى

بين جميع المخلوقات في الشرك بها وان كانت معظمة الى أن قال : واذا كان

الاقسام بغير الله والرغبة اليه وخشيته وتقواه ونحو ذلك هي من الاحكام التي

اشتهرت المخلوقات فيها فليس لمخلوق أن يقسم به ولا يتقى ولا يتوكل عليه وان

كان أفضل المخلوقات ولا يستحق ذلك أحد من الملائكة والنبيين فضلا عن غيرهم

(١) صحيح البخارى : ٢٣/٨ .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى : ٢٩/١٠ ، وأخرجه أيضا الحاكم

في المستدرک : ٥٢/١ وقال : هذا حديث صحيح على شروط الشيخين

من المشايخ والصالحين . فالسؤال لله تعالى بالمخلوقات<sup>(١)</sup> ان كان بما أقسم به وعظمه من المخلوقات فيسوغ السؤال بذلك كله وان لا لم يكن سائفا ولم يجز أن يسأل بشئ من ذلك والتفريق في ذلك بين معظم ومعظم كتفريق من فرى فزعم أنه يجوز الخلف ببعض المخلوقات دون بعض ، وكما أن هذا فرق باطل فكذلك الآخر . (١)

(٢) وأما احتجاجهم بحديث الأعمى فليس لهم حجة فيه ، بل هو حجة عليهم فمعناه واضح بين ، فانه صريح في أنه انما توسل بدعائه وشفاعته وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم والنبي دعا له والذي يدل على ذلك ما يلي أولا : قوله " فشفعه في " فانه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم شفيع له فعلم بهذا أنه شفيع فيه .

ثانيا : قوله " ان شئت صبرت ، وان شئت دعوتك " فقال : ٣ دع لى " فهذا يدل على أنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعولسه فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا له فيه ولذلك أمره النبي أن يتوضأ ويصلى ويدعو هو أيضا لنفسه ، وعلمه في دعائه . " اللهم فشفعه في " .

من هنا يتضح لنا معنى قوله : أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد " أن

معناه أسألك وأتوجه اليك بدعا<sup>(٢)</sup> نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعته (٢)

(١) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة : ص ١٠٩ - ١١٢ بالاختصار .

(٢) مجموع الفتوى : ١ / ٣٢٥ .

( ٢ ) وأما احتجاجهم بحديث استسقاء عمر بالمعبس كذلك حجة عليهم —  
 لا حجة لهم لأن عمر توسل بدعاء العباس ، وطلب منه أن يدعو  
 والصحابة من المهاجرين والأنصار يومئذ ولا أحد أنكر على عمر في  
 ذلك إذ علم أن ضرير البصر توسل بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا بذاته ، لذلك عدل من التوسل بالنبي الذي قد مات إلى التوسل  
 بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان حيا ، فمعنى حديث  
 الاعشى وحديث عمر واحد ، وحديث استسقاء عمر يزيد وضوحا وبيانا في  
 ذلك فمن يريد الدليل أن التوسل بذات النبي ليس بمشروع ، —  
 فالحديثان يدلان على ذلك ، فحديث الاعشى فيه تعليم الرسول صلى  
 الله عليه وسلم أمته كيف يكون إذا أراد أحدهم أن يتوسل فحديث عمر  
 تطبيق هذا التعليم ، بل ذكر الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد  
 وغيرهم أنه يتوسل في الاستسقاء بدعاء أهل الخير والصلاح قالوا :  
 " وإن كان من أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أفضل اقتداء بعمر  
 كما نقل ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه قاعدة جلية في التوسل  
 والوسيلة . (١)

وعدول عمر من التوسل بالنبي إلى التوسل بالعباس لأنه حي حاضر  
 ولو كان التوسل بالذات جائزا لما عدل عمر من التوسل بالنبي إلى  
 التوسل بالعباس ، لأن في ذلك ترك السنة المشروعة كما قال شيخ

---

( ١ ) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة : ص / ٦٥ .

الاسلام ابن تيمية ، مع أنه يعتقد أن يفعلها ، وكذلك قول عمر للمعبس :  
 " قم فاستسق " فقام العباد ويدعو (١) ، فهذا يدل أنه توسل بدعائه  
 لا بذاته ،

( ٤ ) وقد صرح الامام أبو حنيفة رحمه الله وأصحابه أن سؤال الله بمخلوق  
 لا يجوز قال ابن تيمية رحمه الله قال أبو حنيفة وأصحابه أنه لا يجوز  
 ونهوا عنه قالوا : لا يسأل بمخلوق ، ولا يقول أحد : أسألك  
 بحق أنبيائك ، قال : قال أبو الحسين القدوري (٢) في كتابه  
 شرح الكرخي " في باب الكراهة : وقد ذكر هذا من غير واحد من  
 أصحاب أبي حنيفة قال : قال بشر بن الوليد حدثنا أبو يوسف (٣)  
 قال : قال أبو حنيفة : لا ينبغي لاحد أن يدعو الله الا به وأكره  
 أن يقول : بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام ،  
 قال : قال القدوري : المسألة بخلقه لا تجوز لانه لا حق للمخلوق على  
 الخالق فلا تجوز وفاقا " . (٤)

- 
- ( ١ ) فتح الباري : ٤٩٥ / ٢ .  
 ( ٢ ) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري  
 فقيه حنفي ، ولد سنة ٣٦٢ هـ ، وتوفي ٤٢٨ هـ ، في بغداد من كتبه  
 المختصر المصروف باسمه " القدوري " في فقه الحنفية ، " والتجريد " . .  
 ( الاعلام : ٢١٢ / ١ ) .  
 ( ٣ ) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري الكوفي البغدادي أبو يوسف :  
 صاحب الامام أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه ، كان فقيها علامة  
 من حفاظ الحديث ، ولد ١١٣ هـ وتوفي ١٨٢ هـ من كتبه : " الخراج " ،  
 و " أدب القاضي " . ( الاعلام : ١٩٣ / ٨ ) .  
 ( ٤ ) مجموع الفتوى : ٢٠٣ / ١ .



وكذلك الامام مالك كره للداعي أن يقول في دعائه : يا سيدى ، وقال  
 قل كما قالت الأنبياء : يا رب ، يا كريم ، وكره كذلك أن يقول : يا حنان  
 يا منان ، فانه ليس بمأثور عنه ، وكذلك المعروف عنه وغيره من الأئمة  
 وسائر السلف من الصحابة والتابعين أن الداعي اذا سلم على النبي  
 صلى الله عليه وسلم ، ثم أراد أن يدعو لنفسه ، فانه يستقبل القبلة  
 ويدعو في مسجده ، ولا يستقبل القبر ويدعو لنفسه ، بل يستقبل القبر  
 عند السلام على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له . (١)

فاذا كانوا يكرهون مثل هذا الدعاء ان لم يكن مشروعا عندهم ، وكيف  
 يجوز عندهم أن يسأل الله بمخلوق نبياً كان أو غيره ، وهم يحملون  
 أن الصحابة لما قحطوا لم يسألوا الله بمخلوق ، لا نبي ، لا غيره ،  
 لأجل هذا قال ابن تيمية رحمه الله : " وما نقل عن مالك أنه يجوز  
 سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم أو غيره بعد موتهم أو نقل ذلك  
 عن امام من أئمة المسلمين كالشافعى وأحمد وغيرهما فقد كذب عليهم " . (٢)

( ٥ ) ونرد أيضا على من جوز السؤال بنفس المخلوق بأن الاحاديث التى  
 تروى فيه هى من الاحاديث الضعيفة أو الموضوعة ، قال شيخ الاسلام  
 ابن تيمية : " والاحاديث التى تروى فى هذا الباب ، وهو السؤال  
 بنفس المخلوق ، هى من الاحاديث الضعيفة الواهية بل الموضوعة

( ١ ) قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة : ص / ٦٨ بالتصرف .

( ٢ ) نفس المرجع : ص / ٦٥ .

ولا يوجد في أئمة الاسلام من احتج بها ولا اعتمد عليها " . (١)

ثم ذكر ما روى بعض الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

" اذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فان جاهي عند الله عظيم " ، وعلق

على هذا الحديث بقوله : " وهذا الحديث كذب ليس في شيء من

كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ولا ذكره أحد من أهل

الملم بالحديث مع أن جاهه عند الله تعالى أعظم من جاه الأنبياء

والمرسلين ، ولكن جاء المخلوق عند الخالق ليس كجاء المخلوق عند

المخلوق ، فانه لا يشفع عنده أحد الا بانه ، والمخلوق يشفع عند

المخلوق بغير اذنه ، فهو شريك له في حصول المطلوب ، والله

تعالى لا شريك له كما قال تعالى : ( قل ادعوا الذين زعمتم من

دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم

فيها من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن

أذن له ) . (٢)

اذن فان كون جاهه صلى الله عليه وسلم عظيما عند الله لا يلزم سوء ال

الله به ، لعدم ثبوت الأمر به عنه صلى الله عليه وسلم ، وهذا ليس

بمعنى نكر جاهه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) مجموع الفتوى : ٢٥٢/١ .

(٢) سورة سبأ : ٢٢ - ٢٣ ، انظر قاعدة جلية : ص / ١٢٩ -

١٣٠ باختصار .

(٦) بين شيخ الاسلام ابن تيمية أن قول القائل " أسألك بكذا " نوعان :  
فان الباء قد تكون للقسم ، وقد تكون للسبب ، فقد تكون قسما به على  
الله ، وقد تكون سو<sup>ا</sup> الا بسببه ، فأما الأول فالقسم بالخلوقات  
لا يجوز على المخلوق ، فكيف على الخالق ، وأما الثاني وهو سو<sup>ا</sup>ال  
بالمعظم كالسو<sup>ا</sup>ال بحق الأنبياء والملائكة والصالحين وغيرهم أو بجاههم  
أو بحرمتهم ، هذا يقتضى أن هو<sup>ا</sup> لهم عند الله " جاء " وهذا  
صحيح ، فان هو<sup>ا</sup> لهم عند الله منزلة وجاء وحرمة يقتضى أن يرفع  
الله درجاتهم ويعظم أقدارهم ، ويقبل شفاعتهم اذا شفَعوا مع أنه  
سبحانه وتعالى قال : " من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه " (١)  
ويقتضى أيضا أن من اتبعهم واقتدى بهم فيما سن له الاقتداء بهم فيه  
كان سعيدا ، ومن أطاع أمرهم الذى يلفوه عن الله كان سعيدا ،  
ولكن ليس نفس مجرد قدرهم وجاههم ما يقتضى اجابة دعائه اذا  
سأل الله بهم حين يسأل الله بذلك بل جاههم بنفسهم اذا  
اتبعهم وأطاعهم فيما أمروا به عن الله ، أو تأسى بهم فيما سنوه  
للمؤمنين ، وينفعه أيضا اذا دعوا له وشفَعوا فيه ، فأما اذا لم يكن  
منهم دعاء ولا شفاعاة ولا منه سبب يقتضى الاجابة ، لم يكن متشفعا  
بجاههم ولم يكن سو<sup>ا</sup>اله بجاههم نافعا له عند الله ، بل يكون قد  
سأل بأمر أجنبى عنه ليس سببا لنفعه ، ولو قال الرجل لمطاع كبير :  
" أسألك بطاعة فلان لك ، وحبك له على طاعتك ، وجاهه عندك

الذى أوجبه طاعته لك " لكان قد سأله بأمر أجنبي لا تعلق له به  
فكذلك احسان الله الى هؤلاء المقربين ومحبتهم لهم وتعظيمهم لا قد ارهم  
مع عبادتهم له وطاعتهم اياه ليس ذلك ما يوجب اجابة دعاء من يسأل  
بهم ، وانما يوجب اجابة دعائه بسبب منه لطاعته لهم ، أو سبب منهم  
لشفاعتهم له ، فاذا انتفى هذا وهذا فلا سبب " .

ونكتفى بهذا البيان الذى نقلنا من كلام العلماء العاملين الصالحين  
وندعو الله أن يهدينا الى سواء السبيل .

## \* البحث الثانى \*

## الولاية

الولاية فى اللغة :

الولاية والكرامة من الألفاظ المشهورة عند العامة ، فظنوا أن من كان يظهر لديه أمور خارقة للعادة أنه من أولياء الله ، ولو كانت أفعاله وأعماله تخالف شريعة الله وتخالف سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وسبب عدم الفهم والمعرفة فيها تجر أكثرهم الى تعظيم ومحبة وموالة من كان ليس بولى ثم تجرهم الى دعائهم والاستغاثة بهم حيا كان أو ميتا ، وتجرحهم الى اعتقاد باطل وعمل شركى .

من هنا لابد من بحث هذا الموضوع فنقول :

الولاية من الولى بسكون اللام وهو القرب والدنو ، يقال : تباعد بعد ولى ، وكل ما يملك أى ما يقاربك . . . وتولى العمل تقلد ، والولى ضد العدو ويقال منه : تولاه ، وكل من ولى أمر واحد فهو وليه . . . والموالة ضد المعادة . . . الولاية بالكسر السلطان . . . والولاية بالفتح والكسر النصره . (١)

قال الفيروز آبادى : " الولى القرب والدنو . . . والولى الاسم منه المحب والصديق والنصير . . . وتولاه : اتخذه وليا وتولاه الأمر تقلده " . (٢)

(١) مختار الصحاح : ص / ٧٣٦ - ٧٣٧ بالاختصار

(٢) ترتيب القاموس المحيط : ٦٥٨/٥ بالاختصار .

وقال ابن الأثير : (١) " الولي هو الناصر ، وقيل : المتولى لأمر  
العالم والخلائق القائم بها . . . وكل من ولي أمرا أو قام به فهو سواه  
ووليّه ، والمولى يطلق على الرب والمالك والمنعم والناصر والمحب . . ." (٢)

وقال الراغب : " الولاية والتوالي أن يحصل شيكان فصاعدا حصولا  
ليس بينهما ماليس منهما ، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث  
النسبة ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد والولاية : النصرة ، والولاية  
تولى الأمر ، والولي والمولى يستعملان في كل واحد منهما ، يقال في معنى  
الفاعل أي المولى وفي معنى المفعول أي المولى يقال للمؤمن ولي الله " . (٣)

ما سبق يتبين أن لفظ الولاية تدور حول معنى : القرب والدينو  
والنصرة والحب والقيام بالأمر ، والولي : الناصر والمحب والمنعم وهو ضد  
العدو ، والموالة ضد المعادة ، والولي والمولى كل منهما بمعنى الفاعل  
والمفعول .

معنى ولاية الله للمؤمن :

إذا اتضح معنى الولاية والولي في اللغة ، فمعنى ولاية الله للمؤمن  
هي نصرته له ، وعونه له ، وتقريبه إليه ، وهدايته له ورعايته له

- 
- (١) هو المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ، المحدث  
اللفوي الأصولي ولد : ٥٤٤ هـ ، وتوفي : ٦٠٦ هـ ، من كتبه : النهاية  
في غريب الحديث ، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ( وفيات الاعيان :  
٤٤١/١ ، الأعلام : ٢٧٥/٥ ) .
- (٢) النهاية : ٢٢٧/٥ .
- (٣) المفردات في غريب القرآن : ص / ٥٣٣ .

والقيام بما يصلح له في شؤونه ، وهذا المعنى قال ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ . (١) يعني تعالى ذكره بقوله نصيرهم وظهيرهم ، يتولاهم بمونه وتوفيقه يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ، فأخبر تعالى ذكره أنه ولي المؤمنين وبصرهم حقيقة الايمان وسبله وشراعه وحججه ، وهادهم فموقفهم لأدلتهم المزيله عنهم الشكوك بكشفه عنهم داعي الكفر وظلم سواتر أبصار القلوب . (٢)

وقال ابن الجوزي (٣) في تفسير الآية : \* أي يتولى أمورهم ، يهديهم وينصرهم ويعينهم . (٤) ، وقال ابن كثير : \* يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام ، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب الى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير . (٥) واذا كان الله ينصر المؤمن ويعينه ويتولى أمره ويهديه الى الايمان ويرعاه فهذا معناه أنه يحب ويرضاه ويقربه ، قال الله تعالى : \* ان رحمة الله قريب من المحسنين . (٦)

- 
- (١) سورة البقرة : ٢٥٧ .  
(٢) تفسير الطبري : ٢١/٣ .  
(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف ، ولد ٥٠٨ هـ وتوفي ٥٩٧ هـ من كتبه : \* تلبيس ابليس \* و \* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم \* ( تذكرة الحفاظ : ١٣٤٢/٤ ، الاعلام : ٣١٦/٣ ) .  
(٤) زاد المسير في علم التفسير : ٣٠٦/١ .  
(٥) تفسير ابن كثير : ٣١٢/١ .  
(٦) الأعراف : ٥٦ .

وقال تعالى : ر بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين\* (١)

وقال تعالى : ( ز رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه آ . (٢)

فولاية الله للمؤمن من احسانه ورحمته واكرامه له ، لا حاجة اليه

وفقره اليه لأنه هو غنى عن العالمين .

معنى ولاية المؤمن لله :

واذا فهمنا معنى ولاية الله للمؤمن سهل علينا فهم ولاية المؤمن

لله هى الايمان به ، ونصرته دينه وحفظه على شرائعه ، ومولاته فى محابته

وعدم معاداة من والاه ، وجماع الكلام : هى الموافقة فى الحب والبغض

والموالاتة والمعاداة ، فولاية المؤمن له سبحانه وتعالى وولاه له لا فتقاره اليه

فى كل شؤونه وأموره ، وهو فقير الى هدايته ونصرته ورعايته وعونه وقربه اليه

ومحبته ، فقير الى جميع ما يحتاج اليه فى الدنيا والآخرة .

من هو ولى الله ؟

قال الله تعالى فى كتابه الكريم : ( ألا أن أولياء الله لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا

وفى الآخرة ) . (٣)

فولى الله الذى أخبر فيه هو الذى آمن به وهرسله واتبع شرائعه واتقاه

فى ذلك ، ووافقه فى محابه وابتعد عن مساخطه ، فوالا أولياءه ، وعادى

( ١ ) سورة آل عمران : ٧٦ .

( ٢ ) سورة البينة : ٨ .

( ٣ ) سورة يونس — س : ٦٣ — ٦٤ .



أعداءه ، قال ابن جرير في هذا المعنى : " الولي أعني ولي الله :  
هو ما كان بالصفة التي وصف الله بها وهو الذي آمن واتقى " . (١) وقال  
في تفسير قوله تعالى ( " ان أولياءه الا المتقون " ) (٢) : ( ما أولياء الله الا  
المتقون يعني الذين يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون أن أولياءه المتقون ) . (٣)

ومن هذا المنطلق لابد أن يكون ولي الله مؤمنا تقيا صالحا ، وهذا  
لا يكون الا بالايان بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما يحبه  
ويرضاه ، واجتناب ما ينهى عنه ويكره ، وهذا الايمان وهذه الطاعة كرامة  
من الكرامات التي يكرم الله بها في الدنيا . .

قال الله تعالى : ( ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) . (٤)  
فالمؤمنون المتقون قسان : المقصدون والسابقون ، فالمقصدون  
الذين يتقربون الى الله بالفرائض من أعمال القلب والجوارح ، والسابقون  
الذين يتقربون الى الله بالنوافل بعد الفرائض كما رواه البخاري <sup>عن</sup> أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى  
من عادي لي وليا فقد بارزني بالصحابة ، وما تقرب الي عدي بمثل ما افترضت  
عليه ولا يزال عدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحببه ، فاذا أحببتك كنت سمعه

---

(١) تفسير الطبري : ١١ / ١٣٢ .  
(٢) سورة الأنفال : ٣٤ .  
(٣) تفسير الطبري : ٩ / ٢٣٩ .  
(٤) سورة يونس : ٦٢ - ٦٤ .

أعداءه ، قال ابن جرير في هذا المعنى : " الولي أغنى ولي الله :  
هو ما كان بالصفة التي وصف الله بها وهو الذي آمن واتقى " . (١) وقال  
في تفسير قوله تعالى " ان أولياءه الا المتقون " (٢) : " ما أولياء الله الا  
المتقون يعني الذين يتقون الله بأداءه فرائضه واجتناب معاصيه ، ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون أن أولياءه المتقون " . (٣)

ومن هذا المنطلق لابد أن يكون ولي الله مؤمنا تقيا صالحا ، وهذا  
لا يكون الا بالايمان بما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما يحبه  
ويرضاه ، واجتناب ما ينهى عنه ويكره ، وهذا الايمان وهذه الطاعة كرامة  
من الكرامات التي يكرم الله بها في الدنيا . .

قال الله تعالى : " ألا ان أولياءه الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة " . (٤)  
فالمؤمنون المتقون قسمان : المقصدون والسابقون ، فالمقصدون  
الذين يتقربون الى الله بالفرائض من أعمال القلب والجوارح ، والسابقون  
الذين يتقربون الى الله بالنوافل بعد الفرائض كما رواه البخاري <sup>عن</sup> أبي هريرة  
رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى  
من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ، وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضت  
عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببتك كنت سمعه

(١) تفسير الطبري : ١١ / ١٣٢ .

(٢) سورة الأنفال : ٣٤ .

(٣) تفسير الطبري : ٩ / ٢٣٩ .

(٤) سورة يونس : ٦٢ - ٦٤ .

الذى يسمع به ، وصره الذى يهصر به ، وبده التى يببطش بها ، ورجله  
 التى يمشى بها ، ولئن سألتنى لأعطينه ، ولئن استعاننى لأعيننه  
 وما ترددت عن شيء أنا فاعله تردى عن قبض نفسى عهدى المؤمن  
 يكره الموت وأكره مساءته . (١) وهو لا كما قال الله تعالى :

( ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ) (٢)

وفى شرح الطحاوية : " المتقون يجعل الله لهم مخرجا ما ضاق على  
 الناس ويرزقهم من حيث لا يحتسبون ، فيدفع الله عنهم المضار ويجلب  
 لهم المنافع ، ويعلمهم الله أشياء يطول شرحها من المكاشفات والتأثيرات (٣)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " المقصد المؤدى

للفرائض ، المجتنب للمحارم ، والسابق للخيرات هو المؤدى للفرائض  
 والنوافل المجتنب للمحرمات والمكروهات . (٤)

هل من شرط ولى الله أن يكون لديه أمر خارقة للمادة أو كرامة

كما يطلقون عليها ؟

قبل أن نتكلم فى هذا المجال ، نبحث أولا عن معنى الكرامة ..

الكرامة من فعل " كرم " ومنه الكرم ، فهو كرمه فالكرم ضد اللوم . (٥)

(١) صحيح البخارى : ١٣١/٨ .

(٢) الطلاق : ٢ - ٣ .

(٣) شرح الطحاوية : ص / ٤٠٦ .

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان : ص / ١٨ .

(٥) مختار الصحاح : ص / ٥٦٨ ، ترتيب القاموس المحيط : ٤١/٤ .

قال الراغب : " والكرم اذا وصف به الانسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه ، ولا يقال هو كرم حتى يظهر ذلك منه ، والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة كمن ينفق مالا في تجهيز جيش في سبيل الله ، وقوله تعالى : " ان أكرمكم عند الله أتقاكم " (١) فانما كان كذلك لان الكرم الافعال المحمودة وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التقى ، فاذا أكرم الناس أتقاهم " . (٢)

ما تقدم يتبين لنا أن الكرامة هي الأفعال المحمودة والأخلاق الفضيلة أعلاها التقوى التي يكرم الله بها المؤمن المتقى الصالح .  
وفي شرح الطحاوية : " انما الكرامة لزوم الاستقامة ، وأن الله لم يكرم عبدا بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه ، وهو طاعته وطاعة رسوله ، وموالة أوليائه ، ومعاداة أعدائه " . (٣)

فاذا كان معنى الكرامة هي الاخلاق المحمودة والافعال المحمودة ولزوم الطاعة ، فالامور الخارقة للمادة ليست شرطا للولاية ، وقد يظهر في بعض أوليائه الخوارق للمادة ، ولذلك كان المؤمن المتقى لا يطلب من الله الكرامة بمعنى أن يظهر الله له الخوارق بل يطلب الاستقامة

(١) الحجرات : ١٤ .

(٢) المفردات في فريب القرآن : ص / ٤٢٨ .

(٣) شرح الطحاوية : ص / ٦٥٠ .

لانها هي أعظم الكرامات .

قال في شرح الطحاوية : " فاعلم أن عدم الخوارق علما وقسرة لا تضر المسلم في دينه ، فمن لم ينكشف له شيء من المضيئات ، ولم يسخر له شيء من الكونيات لا ينقص ذلك في مرتبته عند الله ، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له ، فانه ان اقترن به الدين والا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة " . (١)

وقال الشيخ السهروردي (٢) في " عوارف المعارف " قال أبو علي الجوزجاني (٣) : " كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة ، فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة " . (٤) وقال : " فان كثيرا من المجتهدين المتعبدين سمعوا بسير السلف الصالحين المتقدمين وما منحوا به من الكرامات وخوارق العادات ، فنفوسهم لا تزال تتطلع الى شيء من ذلك ، ويحبون أن يرزقوا شيئا منه ، ولعل أحدهم يبقى منكسر القلب ، متبها لنفسه في صحة عمله ، حيث لم يحصل له خارق ، ولو علموا

(١) شرح الطحاوية : ص / ٥٦١ .

(٢) هو يحيى بن حبش بن أميرك ، شهاب الدين السهروردي ،

فنسب الى انحلال العقيدة ، ولد سنة ٥٤٩ هـ ، في سهرورد قرية

من القرى في العراق ، وتوفي : ٥٨٧ هـ ، ومن كتبه : مقامات

الصوفية . ( الاعلام للزركلي : ١٤٠ / ٨ ) .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد العفار الفارسي الاصل ، أبو علي ، أحد

الائمة في العربية ، ولد : ٢٨٨ هـ ، وتوفي : ٣٧٧ هـ ( وفيات الأعيان

٢ / ٢١١ ، الاعلام : ٢ / ١٧٩ .

(٤) عوارف المعارف : ص / ٢٥ .

بسر ذلك لهان عليهم الأمر ، فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين  
الصادقين من ذلك بابا ، والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق —  
المادات وآثار القدرة يقينا ، فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا ، والخروج  
عن دواعي الهوى ، فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كل  
الكرامة . (١)

قال الله تعالى : ( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا

انه بما تعملون بصير ) . (٢)

الولى عند العاصمة وعقيدتهم فيه :

قال الميلي الجزائرى (٣) : " الولى عند الناس اليوم : اما من

انتصب للأذان بالأوراد الطرقية ولو كان فى جهله بدينه مساويا لحماره ،  
واما من اشتهر بالكهانة وسموه حسب اصطلاحهم " مراهطا " ولو تجاهر  
بترك الصلاة ، وأعلن شرب المسكرات ، واما من انتس الى مشهور بالولاية  
ولو كان اباحيا لا يحرم حراما " . (٤)

وأما اعتقادهم فى أولئك الأولياء فقال : " وحق هو " الأولياء

على الناس الجزم بولايتهم ، وعدم التوقف فى دخولهم الجنة ، ثم

(١) عوارف المعارف : ص / ٢٦ .

(٢) سورة هود : ١١٢ .

(٣) هو مبارك محمد الميلي الجزائرى ( فى مقدمة كتابه : رسالة  
الشرك ومظاهره ) .

(٤) رسالة الشرك ومظاهره : ص / ١١٥ .

(٥) نفس المرجع : ص / ١١٥ .

الطاعة المسمية ولو في معصية الله ، وهذا المال لهم ولو أدخل بحق زوجته وصبيته ، فهم المطلوبون في كل شدة ، وهم حماة للأشخاص وللقرى والمدن كبيرها وصغيرها ، حاضرها وباديها ، فما من قرية بلغت في الهداوة أو الحضارة إلا ولها ولي تنسب إليه ، فيقال : سيدى فلان هو مولى البلد الفلانى ، ويجب عند هؤلاء الناس أن يكون علما الذين خدمة لهم هؤلاء الأولياء ، مقرين لأعمالهم وأحوالهم غير منكرين لشيء منها . (١)

وقال صاحب كتاب : " صراع بين الحق والباطل " : " يفهم الناس اليوم الولاية فهما معكوسا يخالف حقيقتها ومعناها ، فاطلقوا لفظ " الولى " على من لا يستحقونه من المعطلين الخاملين الذين عطلوا جوارحهم ، وتعطلوا عن العمل والسعى والكفاح بحجة التواكل والزهد والانقطاع للعبادة ولزوم التكايا وزوايا الاضرحة ، وأطلقوا أيضا على كل من سال لعابه ، ولبس الثياب المعزقة ، وأطال شعره ، وأرخى لعنته وأطبق يديه على مسبحة طويلة ووضع على رأسه عمامة كبيرة ، وظهر أمام الناس فى زى كرنفالى عجيب ، وأعطوه كذلك لبعض المجرمين الأشقياء الهاربين من وجه العدالة يمشون آمنين تحت لقب الولاية ويباشرون أعمال الدجل والشعوذة والكذب باسم الدين أن كل من ظهر على هذه الصورة الخادعة قطب كبير ، وصاحب سر باتع ، وأنه واصل ومتصل مع الله اتصالا مباشرا بدون حجاب . (٢)

(١) نفس المرجع السابق : ص ١١٥ .  
 (٢) صراع بين الحق والباطل : ص ١٥ .

قال صاحب تفسير المنار : " فأولياء الله الذين يشهد لهم كتابه بالولاية هم المؤمنون الصالحون المتقون ، ولكن اشتهر بين المسلمين بعد عصر السلف ما يدل على أن الأولياء عالم خيالي غير معقول لهم من الخصائص في عالم الغيب والتصرف في ملكوت السموات والأرض ، فوق كل ما ورد في الكتاب وأخبار رسوله الصادقة في أنبياء الله المرسلين بل فوق كل ما وصف به جميع الوثنيين آلهمم التي اتخذوها من دون الله ، وينقلون مثل هذه الدعاوى عن بعض من اشتهر بالولاية من لهم ذكر في التاريخ ومن لا ذكر لهم الا في كتب الادعياء الذين فتنوا المسلمين والمسلمات بهم ، ممن يسمون بالمتصوفة " وأهل الطريق ، ينقلون عنهم ما يؤيدون به مزاعمهم الخرافية الشركية " . (١)

تلك بعض صور أولياء الله عندهم ، وهم في الحقيقة أولياء الطواغيت والشياطين ، أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لأنهم تركوا ما أمروا به ، وفعلوا ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل أخذوا من خصائص الله ، وقد أبطل الله هذه الولاية والموالات لانها لا تكون الا لله ، هو عالم الغيب والشهادة المتصرف في ملكوت السموات والأرض ، المطلوب في كل شدة ، لأجل هذا عاب الله المشركين لاتخاذهم الأولياء من دونه ، قال تعالى :

( قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ) (٢)

( ١ ) تفسير المنار : ٤٢٠ / ١١ .

( ٢ ) سورة الرعد : ١٦ .



وقال تعالى : " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء " أنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً " (١) ، وقال تعالى ( أم اتخذوا من دونه أولياء " فإله هو الولي وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير ) (٢) وقال تعالى : ( من وراءهم جهنم ولا يفتنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء " ولهم عذاب عظيم ) (٣) ، وغيرها من الآيات كثيرة .

وهذه الولاية نتيجة من مولاتهم واستمتاعهم بالشياطين كما أخبر الله بذلك في كتابه الكريم ، قال الله تعالى : ( وهم يحشرون جميعاً يا معشر الجن قد استكرتم من الأنس ، وقال أولياءهم من الأنس ربنا استمتع بعضنا ببعض ولفنا أجلتنا الذي أجلت لنا ، قال النار مشواكم ) (٤) وقال تعالى : ( والذين كفروا أولياءهم الطافوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) . (٥)

كيف يكون الولاية والموالات والاستمتاع بين أولياء الشيطان أي —

شياطين الأنس وشياطين الجن ؟ قال ابن الجوزي : قال مقاتل والفراء (٦) : " أن استمتع الأنس بالجن أنهم إذا سافروا ، فنزلوا

(١) سورة الكهف : ١٠٢ .

(٢) سورة الشورى : ٩ .

(٣) سورة الجاثية : ١٠ .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٨ .

(٥) سورة البقرة : ٢٥٧ .

(٦) هو يحيى بن زباد بن عبد الله ، المعروف بالفراء ، امام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة والأدب ، ولد بالكوفة ١٤٤ هـ ، وتوفي في طريق مكة : ٢٠٧ هـ ، من كتبه : معاني القرآن والجمع والتشنية في القرآن .  
( الاعلام للزركلي : ١٤٦/٨ ) .

واديها وأرادوا مبيتا ، قال أحدهم : أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر أهله ، واستمتاع الجن بالانس أنهم كانوا يفخرون على قومهم ويقولون قد سددنا الانس حتى صاروا يعوذون بنا ، وقال : قال ابن عباس ، وعطاء : " أن استمتاع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يفرونهم به من الضلال والكفر والمعاصي واستمتاع الانس بالجن : أن الجن زينت لهم الأفعال التي يهونونها وشبهوها اليهم حتى سهل عليهم فعلها " وقال : " أن استمتاع الجن بالانس : افواهم اياهم ، واستمتاع الانس بالجن ما يتلقون منهم من السحر والكهانة ونحو ذلك " . (١)

وهكذا يكون الولاة والولاية والموالاتة بين شياطين الانس وشياطين

#### الجنس .

من هذا يتبين لنا أن ما ادعى به هؤلاء وما فعلوه موافق تمام الموافقة لما أخبرنا السلف عن أعمال الشياطين بأوليائهم ، وما يظهر من أيدي هؤلاء الأولياء المؤمنين ليس من كرامات أولياء الله المؤمنين المتقين ، وإنما ذلك من نتيجة ولائهم وموالاتهم بالشياطين فيظلمونهم على بعض المغيبات حتى يتمكن لشياطين الانس الاطلاع عليها ومعرفةتها وبمسمونهم أصواتا فيظنون أنها صوت فلان وفلان ، ويتصورون على صورة شيخ فلان فيظنون أنه هو هو ..

(١) زاد المسير في علم التفسير : ١٢٣/٣ .

النهي عن اتخاذ الكافرين والمشركين أولياء :

قد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين والمشركين أولياء من دون الله ونهاهم عن موالاتهم لان بعضهم أولياء بعض يستمينون بأفكارهم ونظمهم في الحياة ، ويناصرونهم على اخوانهم المؤمنين الذين يحملون لاعلاء كلمة الله ، فمن والا هم فانه منهم ، قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء ) (١) وقال تعالى : ( لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ) . (٢) وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدي القوم الظالمين ) . (٣)

وتوعد الله من يتولاهم بسخطه وعذابه قال الله تعالى : ( ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ) . (٤)

ثم أخبر أن أولياء المؤمنين الله ورسوله واخوانهم من المؤمنين وأن بعضهم أولياء بعض ، وأمرهم أن يحاربوا الشرك والكفر والباطل

( ١ ) سورة المتحنة : ١ .

( ٢ ) سورة آل عمران : ٢٨ .

( ٣ ) سورة المائدة : ٥١ .

( ٤ ) سورة المائدة : ٨٠ .

الخرافية ، وأن يخلصوا العبادة له سبحانه وحده ، قال الله تعالى :  
 ' ( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة  
 وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم  
 الغالبون ) . (١) ، وقال الله تعالى : ر المؤمنون والمؤمنات بعضهم  
 أولياء بعضهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون  
 الزكاة ويطيحون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم (٢)  
 ونختم البحث في هذا الموضوع بأن أولياء الله كما أخبر عنهم في  
 كتابه الكريم هم المؤمنون الصالحون المتقون ، ظهر أولم يظهر على  
 أيديهم أمور خارقة للعادة ، وأنهم لا يعلمون الغيب الا ما أطلعهم  
 الله على شيء منه ، ولا يملكون شيئاً من تدبير ملكوت السموات والأرض ،  
 وأن بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأن -  
 الأولياء عند عامة الناس هم الذين يظهر على أيديهم خوارق للعادة  
 وأنهم يدبرون شئونهم وأنهم حماة البلاد ، فأبطل الله هذه الولاية لان  
 مثل هذه الولاية لا تكون الا له وحده سبحانه وتعالى ، ثم نها الله  
 المؤمنين أن يتخذوا أعداءه من المشركين والكفار والمرتدين / وأخبر أنهم  
 أولياء بعضهم يتناصرون ويتعاونون على الخير والتقوى طاعة لله تعالى  
 وابتغاء مرضاته .

( ١ ) سورة المائدة : ٥٥ - ٥٦ .

( ٢ ) سورة التوبة : ٧١ .

” البحث الثالث ”

الشفاعة



معنى الشفاعة :

قال الفيروز الآبادي : ” الشفع خلاف الوتر ، وهو الزوج ،  
والشفعة وهي أن تشفع فيما تطلب فتضمه الي ما عندك فتشفعه أي -  
تزيده ، واستشفعه اليها : سأله أن يشفع ” . (١)

وقال ابن الأثير : ” الشفعة مشتقة من الزيادة ، لأن الشفيح  
يضم المبيع الي ملكه فيشفعه به ، كأنه كان واحدا وترا فصار زوجا شفعا  
والشافع هو الجاعل الوتر شفعا ” . (٢)

وفي المختار الصحاح : ” استشفعه الي فلان : سأله أن  
يشفع اليه وتشفعه اليه في فلان فشفعه فيه ” . (٣)

وقال الرغب : ” الشفع ضم الشيء الي مثله ، ويقال للمشفوع  
شفع والشفع : الزوج ، والشفاعة : الانضمام الي الآخر ناصرا له  
أو سائلا عنه ، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبعة  
الي من هو أدنى ” . (٤)

---

(١) ترتيب القاموس المحيط : ٧٣٠/٢ .

(٢) النهاية في غريب الحديث : ٤٨٥/٢ .

(٣) مختار الصحاح : ص / ٢٤١ .

(٤) المفردات : ص / ٢٦٣ .

فما تقدم تبين معنى كلمة الشفاعة أنها تشمل معنى الانضمام  
والنصرة والزيادة ، فالشفاعة إذن : أن يطلب انسان من آخر أن —  
ينضم اليه في طلب شيء ليشركه ويمينه فيه فيزيد طلبه به ويكونا شفعا  
أى زوجا .

ومن هذا المعنى أخذ المعنى الشرعى للشفاعة وهى : الطلب  
من أهل الخير والعلم والصلاح أن يشاركوا المسلمين فى الدعاء الى  
الله فى الطمات ، فيشفعواهم بذلك ، ويزيد طلبهم ، وما يبين ذلك  
الاحاديث ، منها حديث الأعمى وغيره ، فالأعمى طلب من النبي صلى  
الله عليه وسلم أن يدعو الله ليرد له بصره فضم شفاعته الى طلبه من الله  
فدعا له ودعا هو أيضا فيصير بدعوان الله له ، وأمره النبي صلى الله  
عليه وسلم أن يطلب من الله قبول شفاعته .

#### الشفاعة فى الدنيا :

فالشفاعة فى الدنيا هى شفاعة الناس بعضهم لبعض ، وهى مظهر  
من مظاهر التعاون اذا كان المشفوع اليه يملك التصرف فيما طلب منه  
على مقتضى الأسباب العادية ، أن من شفيع لآحد فى الخير كان له  
نصيب من الأجر ، ومن شفيع له بالباطل كان له نصيب من الوزر ، قال  
الله تعالى : ( من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع  
شفاعة سيئة يكن له كفل منها ) ، (١)

---

( ١ ) سورة النساء : ٨٥ .

قال ابن القيم رحمه الله : " فالشفاعة عند المخلوقين : هم

شركاؤهم ، فان قيام مصالحهم بهم ، وهم أعوانهم وأنصارهم " . (١)

الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية :

١ - فأما الشفاعة المثبتة فهي شفاعة العبد الأمور الذي لا يشفع  
ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى يأذن له (٢) لان الشفاعة في ذلك  
الوقت خاصة لمالك الطوبى ، وهو الله سبحانه وتعالى ، لا يملكها  
الا هو ، الأمر كله له سبحانه ، قال الله تعالى : ( قل لله  
الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ) . (٣) وقال : ( وما أدراك  
ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين ، يوم لا تملك نفس  
لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ) . (٤) وقال : ( من ذا الذي  
يشفع عنده الا باذنه ) . (٥) وقال : ( يومئذ لا تنفع  
الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا ) . (٦)  
فأخبر الله سبحانه وتعالى أن الشفاعة كلها لمن له ملك السموات  
والأرض وهو الله وحده لا لغيره من الملائكة والأنبياء والأولياء .

- 
- (١) افاتة اللهبان : ٢٢١/١ .
  - (٢) نفس المرجع : ٢٢١/١ .
  - (٣) سورة الزمر : ٤٤ .
  - (٤) سورة الانفطار : ١٧ - ١٩ .
  - (٥) سورة البقرة : ٢٥٤ .
  - (٦) سورة طه : ١٠٩ .

فهو الذى يشفع ، فيأذن لمن يشاء أن يشفع فيه ، وأخبر أيضا أنها لا تكون الا بعد اذنه للشافع ، وان لم يأذن له فلا يشفع وأخبر أيضا أنها لا تكون نافعة الا لمن كان مرضيا عنده سبحانه قولا وعملا ، ولا يكون مرضيا الا اذا كان مؤمنا خالصا ، ولهذا كان أسعد الناس بشفاعته سيد الشفعا يوم القيامة أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه وهم الذين ارتضى الله سبحانه وتعالى ، روى عن أبي هريرة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه . (١)

من هنا تبين أن الشفاعة التى أثبتها القرآن هى الشفاعة التى علقها سبحانه وتعالى بأمرين : -  
 أولا : اذنه للشافع .  
 ثانيا : رضاه عن المشفوع له .  
 واذا انتفى واحد منهما لم توجد هذه الشفاعة وسر ذلك كما قال ابن القيم رحمه الله : " أن الأمر كله لله وحده فليس لأحد معه من الأمر شيء ، وأعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده : هم الرسل والملائكة المقربون ، وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ، ولا يتقدمون بين يديه ، ولا يفعلون شيئا ففهم ملوكون مريجون ،

(١) رواه البخارى ( صحيح البخارى : ٣٥/١ ) .



أفعالهم مقيدة بأمره وأذنه ، فإذا أشرك بهم المشرك واتخذهم شفعا من دونه ظنا منه أنه إذا فعل ذلك تقدموا وشفعوا له عند الله ، فهو من أجهل الناس بحق الرب سبحانه وتعالى وما يجب له ، وما يمتنع عليه فإن هذا محال متنع تشبيهه بقياس الرب تعالى على الملوك والكبراء حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأوليائهم من يشفع له عندهم في الحوائج وهذا القياس عدت الأصنام " . (١)

فخلاصة الكلام أن الشفاعة التي أثبتها القرآن هي الشفاعة التي تكون بعد اذنه سبحانه وتعالى للشافع ، وبعد رضاه للمشفوع له .

٢ - وأما الشفاعة المنفية ، فهي الشفاعة المعروفة عند الناس عند الاطلاق ، وهي الشفاعة الشركية : أن يشفع الشفيع الى غيره ابتداءً فيقبل شفاعته . (٢)

هذه الشفاعة اثبتها المشركون ومن وافقهم ، لذلك اتخذوا الشفعا عند الله من الملائكة والانبياء والصالحين حتى صوروا تماثيلهم وقالوا : نحن نستشفع بهم بعد ماتهم ليشفعوا لنا الى الله قال ابن تيمية رحمه الله : " المشركون كانوا يتخذون من دونه الله شفعا من الملائكة والانبياء والصالحين ، ويصورون تماثيلهم

(١) اغائة اللفهان : ٢٢١/١ .

(٢) مجموع الفتوى : ١١٨/١ .

فيستشفعون بها ويقولون : هو "لا" خواص الله فنحن نتوسل الى الله بدعائهم ومبادئهم ليشفعوا لنا كما يتوسل الى الملوك بخواصهم لكونهم أقرب الى الملوك من غيرهم ، فيشفعون عند الملوك بخير اذن الملوك . (١)

قال الله تعالى حكاية عن قولهم : ( ويقولون هو "لا" شفعاؤنا

عند الله ) . (٢) ، وقال : ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) . (٣)

هذه الشفاعة أطلبها الله ورسوله وذم المشركين عليها وكفرهم بها

قال الله تعالى : ( من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ) . (٤) وقال :

( وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن

الله لمن يشاء ويرضى ) . (٥) ، وقال : ( أم اتخذوا من دون الله شفعا

قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك

السموات والأرض ) . (٦) ، وقال : ( وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا سبحانه

بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين -

أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن أرتضى وهم من خشية مشفقون ) . (٧)

---

( ١ ) قاعدة جلية فى التوسل والوسيلة : ص / ١١ .

( ٢ ) سورة يونس : ١٨ .

( ٣ ) سورة الزمر : ٣ .

( ٤ ) سورة البقرة : ٢٥٥ .

( ٥ ) سورة النجم : ٢٦ .

( ٦ ) سورة الزمر : ٤٣ - ٤٤ .

( ٧ ) سورة الأنبياء : ٢٦ - ٢٨ .

وقال : ( ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبؤون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون ) . (١) ، وقال : ( ما من شفيع الا من بعد اذنه ) . (٢) ، وقال : ( قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم من شرك وما له منهم من ظهير ، ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ) . (٣) وغيرها من الآيات التى تبطل هذه الشفاعة .

فبين الله سبحانه فى الآيات السابقة أن الشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون الا باذنه لانه هو الشافع الذى له ملك السموات والأرض وأن من دعى من دونه ليس له ملك ولا شرك فى الملك ، ولا هو ظهير وأن شفاعتهم لا تنفع الا لمن أذن له وارتضى ، وهذا بخلاف شفاعة بعض الناس لبعض ، فانهم يشفعون لحاجة من الحوائج ، قال ابن تيمية رحمه الله : " فان الشافع عندهم قد يكون له ملك ، وقد يكون شريكا لهم فى الملك ، وقد يكون مساهرا لهم معاونا لهم على ملكهم ، وهو هؤلاء يشفعون عند الملوك بغير اذن الملوك هم وقريرهم ، والملك يقبل شفاعتهم تارة لحاجته اليهم ، وتارة لخوف منهم ، وتارة لجزاء احسانهم اليه ومكافأتهم ولانعامهم عليه ، حتى انه يقبل شفاعة ولده وزوجته ، لذلك فانه

( ١ ) سورة يونس ١٨ .

( ٢ ) سورة يونس : ٣ .

( ٣ ) سورة سبأ : ٢٢ - ٢٣ .

محتاج الى الزوجة والى الولد ، حتى لو أمرض عنه ولده وزوجته لتضرر  
بذلك ، ويقبل شفاة مملوكه ، فاذا لم يقبل شفاة يخاف أن لا يطيعه  
أو يسمى فى ضرره وشفاة العباد بعضهم لبعض ، كلها من هذا الجنس  
فلا يقبل أحد شفاة أحد الا لرغبة أو رهبة والله تعالى لا يرجو أحدا  
ولا يخافه ولا يحتاج الى أحد ، بل هو الغنى . (١)

قال تعالى : ( قالوا اتخذنا الله ولدا سبحانه ، هو الغنى له

ما فى السموات وما فى الأرض ) . (٢)

فالمشركون قاسوه سبحانه وتعالى على بعض عباده فاستشفعوا عنده  
بالملائكة والأنبياء والأولياء ، وطلبوا منهم الشفاة لديه سبحانه كما  
طلبوها من أنصار الملوك ليشفعوا لهم عند الملك .  
تلك هى الشفاة الشركية التى أبطلها الله فى كتابه الكريم وكفر  
المشركين بها .

من نطلب الشفاة ؟

بيننا سابقا أن الشفاة لله جميعا ، لا أحد يملكها ولا يشفع لأحد  
الا بعد اذنه ، ولا تنفع الشفاة الا لمن ارتضى ، والأمر كله له سبحانه  
وتعالى ، واذا كان كذلك لا سبيل لمن أراد شفاة النبى صلى الله عليه  
وسلم وشفاة غيره من الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين الا أن يطلبها

( ١ ) الوساطة بين الله وبين عباده : ص/١٣٧ فى ضمن مجموعة التوحيد .

( ٢ ) سورة يونس : ٦٨ .

من الله وحده ، وليقل : اللهم شفّع في نبيك محمد صلى الله عليه  
عليه وسلم ، أو اللهم اجعلني ممن يشفع فيهم نبيك يوم القيامة ، ويجب  
عليه أن يتبع سوءه الشفاعة بالعمل الصالح الذي يكون سببا لها .

والرسول صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يشفع لمن يريد ، بل  
سيشفع بعد أن يأذن الله له وبأمره بها ، ويشفع لمن رضى له الرحمن  
وقد تبين ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة  
الذي رواه الشيخان من أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : " يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون  
لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال : فيأتون آدم  
صلى الله عليه وسلم فيقولون : أنت آدم أبو الخلق ، خلقك الله بيده  
ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى  
يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول : لست هناك فيذكر خطيئته التي -  
أصاب فيستحي ربه منها ، ولكن اتوا نوحا أول رسول بعثه الله ، قال  
فيأتون نوحا صلى الله عليه وسلم فيقول : لست هناك فيذكر خطيئته  
التي أصاب فيستحي ربه منها ، ولكن اتوا ابراهيم صلى الله عليه وسلم  
الذي اتخذ الله خليلا ، فيأتون ابراهيم صلى الله عليه وسلم فيقول :  
لست هناك ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها ، ولكن اتوا  
موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله وأطاه التوراة قال فيأتون موسى  
عليه السلام فيقول لست هناك ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه

منها ولكن اتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول  
لست هناك ولكن اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر له ماتقدم  
من ذنبه وما تأخر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوننى  
فأستأذن على ربي فيؤذن لى فاذا أنا رأيتهم وقعت ساجدا فيدعونى  
ما شاء الله فيقال : يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه ، اشفع  
تشفع فأرفع رأسى فأحمد ربي بتحמיד يعلمنيه ربي ، ثم أشفع فيحد  
لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجدا  
فيدعونى ما شاء الله أن يدعونى ثم يقال ارفع رأسك يا محمد قل تسمع  
سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسى فأحمد ربي بتحמיד يعلمنيه ثم  
أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدرى  
فى الثالثة أو فى الرابعة قال فأقول يا رب ما بقى فى النار الا من حبسه  
القرآن أى وجب عليه الخلود " . (١) واللفظ لمسلم .

بين هذا الحديث كيف يكون موقف كل نبي ، وأن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سيد الشفعا لن يشفع ابتداء ، بل يشفع بعد اذنه له  
وأمره ، ويشفع فيمن يحد له أن يشفع .

وبهذا يتضح لمن يريد أن يهتدى بنصوص الآيات والحديث أن  
الشفاعة لله وحده فليطلبها منه سبحانه لا يطلبها من الأموات كما يفعل  
ذلك الجهال من المسلمين وأنها لن ينالها كل من دنس نفسه بالشرك  
وأنها لن تكون الا لكل مسلم عاش ومات على التوحيد .

اللهم اجعلنا ممن يشفع فيهم نبيك محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ٤١٧/١١ ، وصحيح مسلم  
بشرح النووى : ٥٣/٣ .

# البَابُ الرَّابِعُ

الآثار السيئة للشرك في الدنيا والآخرة وبيان طريق الخلاص منه

” الفصل الأول — ”

مفسده وأضراره فى حياة الفرد والمجتمع



المبحث الأول : —————  
الشرك انحراف عن الفطرة وما خلق له الانسان .

المبحث الثانى : —————  
الشرك ظلم عظيم ، ظلم فى حق الله  
وظلم للنفس ، وظلم للغير .

المبحث الثالث : —————  
الشرك لا يغفر لصاحبه الا بالتوبة والاقلاع منه .



لا شك ولا ريب أن للشرك آثارا سيئة في الدنيا والآخرة  
وهذه الآثار السيئة تنتج مفسد وأضرارا في الفرد والمجتمع ، وأكبر  
المفسد والاضرار هو الانحراف عن الفطرة وما خلق له الانسان ، ثم  
أن الشرك ظلم عظيم : ظلم في حق الله ، وظلم للنفس ، وظلم  
للغير ، ثم في الآخرة : أن صاحبه لا يغفر له الا بالتوبة والاقلاع  
منه في الدنيا .

وستتطرق في هذا الفصل الى ثلاثة مباحث : -

المبحث الأول :

الشرك انحراف عن الفطرة وما خلق له الانسان .

المبحث الثاني :

الشرك ظلم عظيم : ظلم في حق الله ، وظلم

للنفس ، وظلم للغير .

المبحث الثالث :

الشرك لا يغفر لصاحبه الا بالتوبة والاقلاع منه .

## \* البحث الأول \*

الشرك انحراف عن الفطرة وما خلق له الانسان



قد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه خلق الخلق على الفطرة ، وكذلك أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم أن كل مولود يولد على الفطرة قال الله تعالى : ( فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) (١) وفي الحديث الذي روى الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء (٢) ، ثم يقول أبو هريرة : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ) . (٣)

وروى أيضا بلفظ آخر عن أبي هريرة : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء " . (٤)

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) جمعاء بالمد أى مجتمعة الأعضاء سليمة من نقص لا توجد فيها جدعاء وهى مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء ، ومعناه أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الاعداء لا نقص فيها ، وانما يحدث ، فيها الجذع والنقص بعد ولادتها (صحيح مسلم بشرح النووي :

٢٠٩/١٦) .

(٣) صحيح البخارى : ١١٨/٢ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٠٧/١٦ .

(٤) فتح البارى : ٢٤٩/٣ .

وروى مسلم عن أبي هريرة أيضا أنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : " ما من مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه  
ويعصرانه ويمجسانه ، فقال رجل يا رسول الله أرأيت لو مات قبل ذلك  
قال : " الله أعلم بما كانوا عاطلين " . (١)

وفي رواية أبي داود عن أبي هريرة أيضا قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه  
ويعصرانه ، كما تنتاج الابل من بهيمة جماع ، هل تحصن من جدعاء ؟  
قالوا : يا رسول الله ، أفأرأيت من يموت وهو صغير ؟ قال : الله  
أعلم بما كانوا عاطلين " (٢)

فبينت هذه النصوص من الآيات والأحاديث أن الانسان يولد على  
الفطرة ، خلقه الله وفطره عليها .  
ما المراد بالفطرة ؟

قد اختلف السلف في المراد بالفطرة على أقوال متعددة منها  
أنها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما ، وهو المعروف عند  
عامة السلف ، وقال آخرون : الفطرة هي البداية التي ابتدأهم الله  
عليها ، أي على ما فطر الله عليه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة  
والشقاء ، والى ما يصيرون اليه عند البلوغ .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٠٩/١٦ .  
(٢) سنن أبي داود : ٨٦/٥ ، أخرجه أيضا الترمذى : ٤٤٧/٤ ،  
وقال حديث حسن صحيح .

وقال فرقة : انها الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة  
 بره ، فكأنه قال : كل مولود يولد على خلقه يعرف بها ربه اذا بلغ  
 مبلغ المعرفة ، قالوا : فالفطرة : الخلقه والفاطر الخالق ، وأنكروا  
 أن يكون المولود يفطر على كفر أو ايمان أو معرفة أو انكار ، قالوا : انما  
 المولود على السلامة في الألب خلقة ، وطبعا ونية ليس معها ايمان  
 ولا كفر ولا معرفة ، ثم يمتدنون الكفر والايان بمد البلوغ اذا ميزوا . (١)  
 قال الحافظ ابن حجر (٢) : " وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة  
 ( الاسلام ) قال : قال ابن عبد البر (٣) : وهو المعروف عند عامة السلف  
 وأجمع أهل العلم بالتأويل على المراد بقوله تعالى : " فطرة الله التي  
 فطر الناس عليها " الاسلام .  
 واحتجوا بقول أبي هريرة في آخر الحديث : اقروا وان شئتم :  
 ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ) . وحديث عياض بن حمار عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : " انى خلقت عبداى

---

(١) تفسير القرطبي : ٢٤/١٤ - ٢٧ باختصار .  
 (٢) هو أحمد بن علي بن محمد الكنانى العسقلانى ، أبو الفضل ، شهاب  
 الدين ابن حجر : من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان -  
 (بفلسطين) ، ولد : ٧٧٣هـ وتوفى : ٨٥٢هـ ، من كتبه : " لسان  
 الميزان " ، و " الاصابة في تمييز أسماء الصحابة " ، (الاعلام ١/١٧٨)  
 (٣) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي  
 أبو عمر : من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، أديب ، يقال له : حافظ  
 المغرب ، ولد : ٣٦٨هـ ، توفى : ٤٦٣هـ ، من كتبه : التمهيد  
 لما في الموطأ من المعاني والأسانيد .  
 (الاعلام : ٢٤٠/٨ ) .

حنفاً كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بهي مالم أنزل به سلطانا " ، (١) ، وقد رواه غير واحد فزاد فيه : " حنفاً مسلمين " ورجحه بعض المتأخرين بقوله تعالى ( فطرة الله ) ، لأنها إضافة مدح ، وقد أمر نبيه بلزومه فعلم أنها : الاسلام وقال : قال أحمد : " من مات أبواه وهما كافران حكم باسلامه واستدل بحديث أبي هريرة ، فدل أنه فسر الفطرة بالاسلام ، قال : وحكى محمد بن نصر أن آخر قولي أحمد أن المراد بالفطرة الاسلام " . (٢)

ثم ذكر الحافظ ابن حجر سبباً مختلفاً العلماء في معناها ، ونقل كلام ابن القيم ، فقال قال ابن القيم : " سبب اختلاف العلماء في معنى الفطرة ، أن القدرية كانوا يحتجون به على أن الكفر والمعصية ليس بقضاء الله ، بل ما ابتدأ الناس احداثه ، فحاول جماعة من العلماء مخالفتهم بتأويل الفطرة على غير معنى الاسلام ، ولا حاجة لذلك ، لأن الآثار المنقولة عن السلف تدل على أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة الا الاسلام ولا يلزم من حملها على ذلك موافقة مذهب القدرية ، لان قوله : فأبواه — يهودانه . . . " محمول على أن ذلك يقع بتقدير الله تعالى ، ومن ثم احتج عليهم مالك بقوله في آخر الحديث " الله أعلم بما كانوا عاملين " . (٣)

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٧٢/١٧٢ .

(٢) فتح الباري : ٢٤٨/٣ .

(٣) نفس المرجع : ٢٤٩/٣ .

وزاد ابن كثير ايضاحا في أن معنا الفطرة الاسلام قال في تفسير  
 قوله تعالى : ( فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس  
 عليها لا تبدل لخلق الله ) : ( فسد وجهك على الدين الذي  
 شرعه الله لك من الحنيفية مله ابراهيم الذي هداك الله لها وكملها لك  
 غاية الكمال وأنت مع ذلك لازم . فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق  
 عليها ، فانه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده وأنه لا اله غيره كما  
 تقدم عند قوله تعالى : ( وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا  
 بلى ) (١) ، وقال : " ان الله فطر خلقه على الاسلام ، ثم طرأ على  
 بعضهم الأديان الفاسدة كاليهودية والنصرانية والمجوسية " . (٢)  
 وما تقدم يعلم أن الخلق خلقه الله على الفطرة ، وتلك الفطرة  
 هي الاسلام ، فالإنسان فطر عليه ، وهذا موافق لحكمة خلقه سبحانه  
 له وهي لا افراد العبادة لله وحده ، قال الله تعالى مهينا ذلك :  
 " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٣) ، وبين أيضا أن الشرك  
 أمر طارىء عليه ، فيكون بذلك منحرفا عما خلق له ، وبعضهم ينحرف به  
 من هذه الفطرة الى اليهودية ومنهم الى النصرانية ، ومنهم الى المجوسية  
 ومنهم الى الوثنية .

---

( ١ ) سورة الأعراف : ١٧٢ .

( ٢ ) تفسير ابن كثير : ٤٣٢ / ٣ .

( ٣ ) سورة الذاريات : ٥٦ .

وأكد هذا شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : ان الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والانابة اليه ومحبته ، والاخلاص له ، فبذكرة تطمئن قلوبهم ، وهرؤيته تفر عينونهم ، ولا شئ يعطيهم في الآخرة أحب اليهم من النذر اليه ، ولا شئ يعطيهم في الدنيا أعظم من الايمان به وقال : فليس في الكائنات ما يسكن العبد اليه ويطمئن به ، ويتنعم بالتوجه اليه ، الا الله سبحانه وتعالى ، ومن عبد غير الله وان أحبه وحصل له به مودة في الحياة الدنيا ونوع من اللذة فهو مفسدة لصاحبه أعظم من مفسدة التذاز أكل الطعام المسموم ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ) (١) ، وقال : " ان فقر العبد الى الله أن يعبد الله لا يشرك به شيئاً ، ليس له نظير فيقاس به ، لكن يشبهه من بعض الوجوه حاجة الجسد الى الطعام والشراب " . (٢)

فربما سأل سائل اذا كانت الفطرة هي الاسلام فلماذا

يأتى الالحاد ولا يكون الناس مسلمين ؟

أجيب عن ذلك السؤال كما يلي : -

قال الحافظ ابن حجر : " أن الكفر ليس من ذات المولود

ومقتضى طبيعه ، بل انما حصل بسبب خارجي ، فان سلم من ذلك

السبب استمر على الحق " . (٣)

( ١ ) سورة الأنبياء : ٢٢ .

( ٢ ) مجموع الفتوى : ٢٣ / ١ .

( ٣ ) فتح الباري : ٢٤٨ / ٣ .

وقال : قال الطنبيسي (١) : " ذكر هذه الآية عقب هذا الحديث  
يقوى هذا الرأي من أوجه : أحدها أن التعريف في قوله : ( على  
الفطرة ) إشارة الى معهود وهو قوله تعالى ( فطرة الله ) ، وممـنى  
الأمر في قوله ( فأقم وجهك ) أى اثبت على العهد القديم ، ثانيها :  
ورود الرواية بلفظ " الملة " (٢) بدل " الفطرة " و " الدين في قوله  
( للدين حنيفا ) هو عين الملة ، قال تعالى : ( دينا قميلا ابراهيم  
حنيفا ) . (٣) ويؤيده حديث عياض المتقدم ، ثالثها : التشبيه  
بالمحسوس المعين ليفيد أن ظهوره يقع في البيان مبلغ هذا المحسوس  
والمراد تمكن الناس من الهدى في أصل الجبل ، والتيهو لقبول الدين  
فلو تراك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها ، لأن حسن  
هذا الدين ثابت في النفوس وانما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية  
كالتقليد . (٤) انتهى .

(١) سبق ترجمته في صفحة : ٢٣٣.٣٥ .

(٢) حديث مسلم عن أبي هريرة : " ما من مولود يولد الا وهو على الملة  
وفي رواية أبي بكر عن أبي معاوية الا على هذه الملة حتى يبين عنه لسانه  
وفي رواية أبي كريب عن أبي معاوية ليس من مولود يولد الا على هذه  
الفطرة حتى يعبر عنه لسانه " .

( صحیح مسلم بشرح النووي : ٢٠٩/١٦ - ٢١٠ )

(٣) سورة الأنعام : ١٦١ .

(٤) فتح الباری : ٢٤٩/٣ .



وقال ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر حديث أبي هريرة وحديث  
 عياض والآية في سورة الروم : فالنفس بفطرتها اذا تركت كانت مقرة  
 لله بالالهية ، محبة له ، تعبد ، لا تشرك به شيئاً ، ولكن يفسد هـا  
 ما يزين لها شياطين الانس والجن بما يوحى بعضهم الى بعض من  
 الباطل ، قال تعالى : ( وان أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم  
 ذريتهم ، وأشهد على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا ،  
 أن تقولوا يوم القيامة : انا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا انما أشرك  
 آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم ، أقتهلكنا بما فعل المبطلون ) (١)  
 قال ابن حجر (٢) قال ابن القيم : " ليس المراد بقوله " يولد  
 على الفطرة " أنه خرج من بطن أمه يعلم الدين ، لان الله يقول ( والله  
 أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً ) . (٣) ولكن المراد أن فطرت  
 مقتضية لمعرفة دين الاسلام ومحبته ، فنفس الفطرة تستلزم الاقرار والمحبة  
 وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك ، لانه لا يتغير بتهويد الأبوين  
 مثلاً بحيث يخرجان الفطرة عن القبول ، وانما المراد أن كل مولود يولد  
 على اقراره بالربوبية ، فلو خلق وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك الى غيره  
 كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن حتى يصرفه عنه  
 الصارف " . (٤)

- 
- (١) سورة الأعراف : ١٧٢ - ١٧٣ ، انظر د قائق التفسير : ١٩٨/٢ .  
 (٢) واجمع صفحة : ٥٣٤٢ .  
 (٣) سورة النحل : ٧٨ .  
 (٤) فتح الباري : ٢٤٩/٣ .

وقال الخطابي : " أن كل مولود من البشر انما يولد فى مبدأ الخلقه وأصل الجبله على الفطرة السليمه ، والطبع المتهى لقبول الدين ، فلو ترك عليها وخلق سبيله لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها لان هذا الدين موجود حسنه فى العقل ويسره فى النفوس ، وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره ~~ويؤخر عليه~~ من آفات فساد المنشئ والتقليد ، فلوا سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره ، ولم يختر عليه ما سواه ثم يثقل بأولاد اليهود والنصارى فى اتباعهم لآبائهم والميل الى أديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمه وعن المحجة المستقيمة " . (١)

وما تقدم يتضح أن الانسان فطر على الاسلام ولو ترك على هذه الحالة لكان مسلما مؤمنا بالله ، يعبده لا يشرك به شيئا ، ولكن يطرأ عليه ما يسبب الى انحرافه من هذه الفطرة الى غيرها من الكفر والشرك والالحاد ، وهذا يأتى بالاسباب منها التقليد وفساد المنشئ .

فالانحراف عن الفطرة بمعنى أنه يستبدل الشر بالصلاح ، يستبدل الشرك بالتوحيد ، والضلال بالهدى ، والكفر بالاسلام ، والظلمات بالنور ( ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ) (٢)

وهذا الانحراف ينتج الاضرار الكبيرة ، أظهرها عدم قبول الحق ولذلك نرى المشركين رفضوه ان جاءهم ، بل يقبلون كل باطل —

( ١ ) معالم السنن فى ضمن سنن أبى داود : ٨٢/٥ .

( ٢ ) سورة آل عمران : ٨٥ .

الخرافات والأساطير ، ويصدقون كلدجال ، وتروج فيهم الكهنسة  
والعرافون والمنجمون ، وأمثال هؤلاء من يدعون معرفة الغيب .

إذا بحثنا في علل انحطاط الأمم وهلاكها فلن نجد سببا لذلك

كانحرافهم عن هذه الفطرة ، لأنه متى كان الشرك منتشرا فيهم تتراكم

سحب الخرافات والأباطيل على عقولهم وأفكارهم ، فحينئذ تنتشر

المنكرات وتغيب الحسنات ، فيكون المنكر معروفا ، والمعروف منكرا

متى كان هذا يقع في أمة من الأمم تستحق العذاب الأليم . .

قال تعالى : ( فكلأ أخذنا بذنبيه ، فمنهم من أرسلنا

عليه حاصبا ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ،

ومنهم من أغرقنا ، وما كان الله لميظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) (١)

لا يأتي هذا العذاب الشديد الا بسبب انحراف الانسان عما

خلق له وانحرافه عن الفطرة السليمة التي فطره الله عليها . .

والله نسأل أن يرزقنا لزوم فطرتنا السليمة ، وأن ندين

ديننا الحق الاسلام .

---

( ١ ) سورة العنكبوت : ٤٠ .

” البحث الثانى ”

الشرك ظلم عظيم ، ظلم فى حق الله  
وظلم للنفس وظلم للغير

—————

قد بين الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم أن الشرك ظلم  
عظيم ، بل أظلم الظلم الذى حرمه الله ورسوله . قال تعالى :  
حكاية عن لقمان : ( وان قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك  
بالله ان الشرك لظلم عظيم ) . (١)

وقال تعالى : ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ) (٢)  
وقال تعالى : ” فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق ان جاءه  
البر فى جهنم مثوى للكافرين ) . (٣) وقال تعالى : ( قل  
تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ) . (٤) وغيرها  
من الآيات .

ما هى حقيقة الظلم ؟

قال الراغب : ” الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء :  
” وضع الشيء فى غير موضعه المختص به اما بنقصان أو بزيادة ” (٥)

- 
- (١) سورة لقمان : ١٣ .  
(٢) سورة المائدة : ٧٢ .  
(٣) سورة الزمر : ٣٢ .  
(٤) سورة الأنعام : ١٥١ .  
(٥) المفردات فى غريب القرآن : ٣١٥ .

وفى مختار الصحاح : " الظلم وضع الشئ " فى غير موضعه " (١)

بناءً على هذا فالمشرك هو الذى يضع الشئ " فى غير موضعه المختص

به ، كما يصرف حق الله الى غيره ، وكما يدعى له ما يتقدس عنه سبحانه

كالولد والصاحبة والشريك ، تعالى الله عما يصفون .

وقد أطلق الله فى كتابه الكريم " الظلم " على المشركين والكافرين

لكذبهم وافتراءهم على الله ورسوله ، قال الله تعالى :

( ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم

ويقول الأشهاد هو " لا " الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على

الظالمين ) . (٢) ، وقال : ( ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى

ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال

أنا أحيى وأميت ، قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق

فأتى بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ) (٣)

وقال : ( كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا

أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين ) (٤)

وقال : ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت

فانك اذا من الظالمين ) . (٥)

(١) مختار الصحاح : ص ٤٠٥ .

(٢) سورة هود : ١٨ .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٨ .

(٤) سورة آل عمران : ٨٦ .

(٥) سورة يونس : ١٠٦ .

ما هو الظلم الذى يراد به الشرك ؟

ورد فى القرآن الكريم لفظ " ظلم " يراد به الشرك ، ومن لم يخلط ايمانه بهذا الظلم فيكون له الأمن الاهتداء . قال الله تعالى

( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) (١)

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث ابن مسعود قال :

لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فقالوا : يا رسول الله :

وأيننا ذلك ؟ قال : انما هو الشرك ألم تسمعون ما قال لقمان

لابنه : " ان الشرك لظلم عظيم " . (٢)

قال ابن جرير الطبرى فى الآية : " الذين صدقوا الله

وأخلصوا له العبادة ، ولم يخلطوا عبادته اياه ، وتصديقهم بظلم

يعنى الشرك ، ولم يشركوا فى عبادته شيئا ، ثم جعلوا عبادتهم لله

خالصا أحق بالآمن من عقابه " . (٣)

قال النووى فى شرح الحديث : " لما شق عليهم أنزل الله

تعالى ان الشرك لظلم عظيم وأعلم النبى صلى الله عليه وسلم أن الظلم

المطلق هناك المراد به هذا المقيد وهو الشرك كما قال لقمان لابنه

فالصحابة رضى الله عنهم حملوا الظلم على عمومه والمتبادر الى الأفهام

(١) سورة الأنعام : ٨٢ .

(٢) صحيح البخارى : ٢٢١/٨ ، ومسلم بشرح النووى : ٦٤٣/٢ .

(٣) تفسير الطبرى : ٢٥٤/٧ .

منه وهو وضع الشيء في غير موضعه وهو مخالفة الشرع ، فشق عليهم

الى أن أعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمراد بهذا الظلم . (١)

وفي هذا الموضوع بين شيخ الاسلام ابن تيمية بيانا شافيا فقال :

" والذين شق عليهم : أنهم ظنوا أن الظلم المشروط عدمه هو

ظلم العبد نفسه ، وأنه لا أمن ولا اهتداء إلا لمن لم يظلم نفسه ، فبين

لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما دلهم على أن الشرك ظلم في كتاب

الله ، فلا يحصل الأمن والاهتداء إلا لمن لم يلبس ايمانه بهذا الظلم

فان من لم يلبس ايمانه بهذا الظلم كان من أهل الأمن والاهتداء

فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة : الشرك ، وظلم العباد ، وظلمه

لنفسه دون الشرك ، كان له الامن والتام والاهتداء التام ، ومن لم

يسلم من ظلمه لنفسه كان له الامن والاهتداء المطلق ، بمعنى : أنه

لا بد من أن يدخل الجنة كما وعد الله بذلك ، وقد هداه الله الى

الصراط المستقيم الذي تكون عاقبته فيه الى الجنة ، ويحصل له من

نقص الامن والاهتداء بحسبما نقص من ايمانه بظلمه لنفسه .

وليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " انما هو الشرك "

أن من لم يشرك الشرك الأكبر يكون له الامن التام والاهتداء التام ، فان

أحاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين أن أهل الكبائر معرضون للخوف

لم يحصل لهم الامن التام والاهتداء التام الذي يكونون بهما مهتدين

(١) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٤٣/٢ .

الى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، من غير عذاب  
يحصل لهم ، بل معهم أصل الاهتداء الى هذا الصراط ، ومعهم  
أصل نعمة الله عليهم ، ولا بد لهم من دخول الجنة ، وقوله : " انا  
هو الشرك " ان أراد الأكبر فمقصوده : أن من لم يكن من أهله فهو  
آمن ما وعد به المشركون من عذاب الدنيا والآخرة ، وان كان مراده  
جنس الشرك ، يقال : ظلم العبد نفسه كخله لحب المال ببعض  
الواجب ، هو شرك أصغر ، وحب ما يغضبه الله تعالى حتى يقدم  
هواه على محبة الله شرك أصغر ونحو ذلك ، فهذا فاته من الأسن  
والاهتداء بحسه ، ولهذا كان السلف يدخلون الذنوب في هذا  
الشرك بهذا الاعتبار . انتهى ملخصا . (١)

وفي فتح المجيد ذكر : فان الظلم المطلق التام هو الشرك  
الذي هو وضع العبادة في غير موضعها ، والأمن والهدى المطلق :  
هما الامن في الدنيا والآخرة ، والهدى الى الصراط المستقيم ، فالظلم  
المطلق التام رافع للأمن وللاهداء المطلق التام ، ولا يمنع ذلك أن  
يكون مطلق الظلم مانعا من مطلق الأمن ومطلق الهدى . (٢)

وما تقد منهم أن الظلم فيما تقدم هو الشرك الذي يرفع الامن التام  
والاهتداء التام لا أمن ولا اهتداء لصاحبه وهذا الشرك ظلم ، بل أظلم

(١) مجموع الفتوى : ٨٠/٧ - ٨٢ .

(٢) فتح المجيد : ص / ٣٤ .



الظلم ظلم في حق الله ، وظلم للنفس ، وظلم للغير .

الشرك ظلم في حق الله :

بيننا سابقا أن العبادة والربوبية والالوهية حق الله سبحانه وتعالى

أنه لا يعبد سواه ، ولا رب سواه ، ولا معبود بحق الا الله ، لا شريك

له في ذلك كله ، قال تعالى : ( قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى

لله رب العالمين ، لا شريك له وذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، قل

أغير الله أهقى ربا وهو رب كل شىء . (١)

وقال تعالى : ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين

من قبلكم لعلكم تتقون ) . (٢) وقال كل رسول لقومه :

( يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ) . (٣)

وجاء في الصحيحين حديث معاذ أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال له : " أتدرى ما حق الله على العباد ؟ قال الله

ورسوله أعلم ، قال : " حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا

به شيئا " . (٤)

فالمشرك بصرف هذا الحق وبضمه في غير موضعه ، لأجل هذا

الظلم حرم الله عليه الجنة وأدخله النار خالدا فيها كما قال تعالى :

---

(١) سورة الأنعام : ١٦٢ - ١٦٤ .

(٢) سورة البقرة : ٢١ .

(٣) سورة هود : ٥٠ .

(٤) صحيح البخارى : ١٤٠/٩ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٣٢/١

وأخرجه الامام أحمد : ( الفتح الربانى : ٣٦/١ ) .

( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأواه النار ) . (١)

وقال : ( ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم

خالدين فيها أولئك هم شر البرية ) . (٢)

المشركون يحبون آلهتهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله

وكثير منهم ، بل كلهم يحبونها أعظم من محبة الله ، مع أن الله

أمر الخلق أن يحبه وحده ، ويحب غيره له ، لا لأجل غيره ، أليس

هذا أظلم الظلم وأعظم الجرم عند الله ؟ وبغضبون لمنتقم

معبود بهم وآلهتهم أعظم ما بغضبون اذا انتقم أحد رب العالمين .

ومن ظلمهم فى حق الله تعالى ، اعتقادهم أن الشركاء هم

شفعاؤهم عند الله ، كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع شفاعتهم

من والاهم ، مع أن الله بين أنه لا يشفع عنده أحد الا باذنه ولا يأذن

فى الشفاعة الا لمن ارتضى ، وأن الشفاعة جميعا له وحده لا شريك له

فيها : ( من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ) . (٣) وقال تعالى :

﴿ ولا يشفعون الا لمن ارتضى ﴾ (٤) ، وقال : ( قل لله الشفاعة جميعا

له ملك السموات والأرض ) (٥) .

( ١ ) سورة المائدة : ٧٢ .

( ٢ ) سورة البينة : ٦ .

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٥٥ .

( ٤ ) سورة الأنبياء : ٢٨ .

( ٥ ) سورة الزمر : ٤٤ .

ومن ظلمهم في حقه سبحانه ، سجودهم لاصنامهم ، وركوعهم  
 ايما وركوعهم عليها ، وطوافهم حولها ، مع أن الله أمرهم باخلاص هذه  
 العبادة له وحده .

ومن ظلمهم جعلهم لله البنين والبنات - سبحانه وتعالى  
 عما يصفون - مع أن الله غنى عن العالمين ، بل جميع الخلق فقراء  
 اليه لانه رب المربوب ، خالق المخلوقات .

ومن ظلمهم تشريعهم الحكم بغير ما أنزل الله ، حللوا وحرموا  
 شيئا بأهوائهم ، مع أن الله بين أنه لا حكم الا له سبحانه ، أليس  
 هذه كلها أظلم الظلم ، وأعظم الجرم عند الله ، فخلاصة الكلام أن  
 الشرك ظلم في حقه تعالى ، لان المشرك يصرفه الى غيره ، أو يزيد  
 على حقه ما ليس منه .

الشرك ظلم للنفس :

لا شك ولا ريب أن الشرك ظلم للنفس لكونه اذلتها وتعبيدها  
 لخلق هو مثله في الاحتياج والافتقار ، فالمشرك يشركه بجمل نفسه  
 ذليلة حقيره عابدة لمخلوق مثله ، مع أن الله ينعمه أن يذل نفسه  
 ويجعلها عابدة لغيره ، ويحرم ذلك ، لان غيره سبحانه وتعالى لا ينفع  
 ولا يضر ، فالشرك يحبط الخلق من الدرجة الانسانية الى الدرجة  
 الحيوانية ، ومن المنزلة العالية الشريفة الى المنزلة الرديئة الذليلة  
 قال الله تعالى : ( ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم

فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) . (١)

وقال تعالى : ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم أذان — لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ) (١)

وقال : ( ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان

سجدت فانك اذا من الظالمين ) . (٢)

وقال : ( ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير

أو تهوى به الريح في مكان سحيق ) . (٣)

فالمشرك ظلم نفسه وأذلها ، لأجل هذا قال موسى لقومه بني

اسرائيل حين اتخذوا العجل اليها لهم ، وأمرهم أن يتوهوا الى الله

( يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوهوا الى بارئكم

فاقتلوا أنفسكم ) . (٤)

ومعلوم أن كل شيء حتى — سوى الله — من ملك أو انفس

أو جن أو حيوان ، فهو فقير الى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره ، ولا يتم

ذلك الا بتصوره للنافع والضر ، والمنفعة من جنس النعيم واللذة والمضرة

من جنس الألم والمعذاب ، ولا يحصل أحد على المنفعة ولا على دفع

المضرة الا أن يكون الله هو المقصود المدعو المطلوب ، وهو المعين على

( ١ ) سورة الأعراف : ١٠٩ .

( ٢ ) سورة يونس : ١٠٦ .

( ٣ ) سورة الحج : ٣١ .

( ٤ ) سورة البقرة : ٥٤ .

ذلك ، وما سواه هو المكروه ، وهو المعين على دفعه ، فمن طلب  
المنفعة ودفع الضر من غيره تعالى فقد حرمها لنفسه ، وبهذا قد  
ظلمها ظلماً عظيماً . (١)

ومعلوم أيضاً أن الله سبحانه وتعالى خلق الله لعبادته الجامعة  
لمعرفته والانباء إليه ومحبه ، والاخلاص له ، فذكره تطمئن قلوبهم  
وتسكن نفوسهم ، وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم ، ويتم نصيبهم ، فلا  
يعطيهم في الآخرة شيئاً هو أحب إليهم ، ولا أقر لعينهم ، ولا أنعم  
لقلوبهم : من النظر إليه ، وسامع كلامه منه بلا واسطة ، ولم  
يعطهم في الدنيا شيئاً خيراً لهم ولا أحب إليهم ولا أقر لعينهم من  
الايان به ، ومحبه والشوق الى لقاءه ، والأنس بقره ، والتعم بذكره  
فالمشرك محروم من هذه النعم كلها ومشاركه قد ظلم نفسه . (٢)

قد بين القرآن الكريم كما سبق أن الامن والاهتداء التام لا يكون  
الا للذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بالشرك ، فالشرك يزيل الامن ،  
والاهتداء بالكلية ، والشرك قد أظلم المشرك نفسه أعظم الظلم .

ومعلوم أيضاً أن الاعتماد على المخلوق ، وتوكله عليه يوجب الضرر  
من جهته ، ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله الا خاب ولا استنصر  
بغير الله الا خذل ( واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا

( ١ ) اغاثة اللفسان : ٢٦/١ بالتصرف .

( ٢ ) اغاثة اللفسان : ٢٨/١ بالتصرف .

سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا" (١) ، فبين هنا أن اتخاذهم من دون الله آلهة يوجب الضرر والخذلان لأنفسهم وهذا ظلم عظيم (٢) .  
فخلاصة الكلام أن الشرك يحرم صاحبه الايمان وهو رأس النعم ويوجب العذاب في الدنيا والآخرة ، وهذا ظلم أكبر لنفسه .

الشرك ظلم للفير :

بيننا سابقا أن المشركين اتخذوا من عباد الله الصالحين آلهة لهم يعبدونهم ويدعونهم لقتلهم ، وحوالجتهم ، ويجعلونهم واسطة بينهم وبين الله لانهم خواص الله كما زعموا ، ويتقربون اليهم بالقرابين ، ويعكفون على قبورهم ، وفعلوا ما فعلوا من العبادة ، مع أن الله ورسوله أخبر أن هذه العبادة لا يستحقها الا الله سبحانه وتعالى . ويظنون أيضا أنهم يفعلون ذلك اكراما لهم ومحبة ، ولأجل محبتهم وتعظيمهم قدموا هذه العبادة ، ولكن حقيقة الأمر أنهم يظلمونهم ويجبرونهم أن يأخذوا ما ليس بحقهم ، ولهذا كان المعبود من دون الله من الملائكة والأنبياء والأولياء ينكرون على ما فعلوا بهم فس هذه الدنيا ، وينكرون عليهم أنهم لم يأمرؤا بذلك ، بل نهوهم عنه ثم يتبرؤون من شركهم ، قال تعالى مبينا ذلك :

(١) سورة مريم : ٨١ .  
أضللتهم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ، قالوا سبحانه ما كان

(١) سورة مريم : ٨١ .

(٢) مجموع الفتوى : ٢٩/١ بالتصرف .

ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى  
نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . (١)

قال ابن الجوزي في تفسير الآية : " ما كان ينبغي لنا أن  
نعبد نحن غيرك ، فكيف ندعو الى عبادتنا ، فدل الجواب على أنهم  
لم يأمرؤا بعبادتهم ، ولكن أطلت لهم العمر وأوسعت لهم الرزق حتى  
تركوا الايمان بالقرآن والالتعاظ " . (٢)

وقد أنكر عيسى عليه السلام ما نسب اليه من شرك حين يسأله  
الله عن ذلك ( وان قال الله يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس  
اتخذوني وأمي الهين من دون الله ، قال سبحانه ما يكون لى أن  
أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم  
ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن  
اعبدوا الله ربي وربكم ، وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ، فلما توفيتنى  
كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد ) . (٣)

وهكذا انكار هؤلاء أفعال أولئك الذين اتخذوهم آلهة من دون

الله لان أفعالهم هذه توفى بهم وتظلمهم .

- 
- ( ١ ) سورة الفرقان : ١٧ - ١٨ .  
( ٢ ) زاد المسير فى علم التنسير : ٧٨ / ٦ .  
( ٣ ) سورة المائدة : ١١٦ - ١١٧ .

بينما ما سبق أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، أما  
 بنقصان أو بزيادة كما قال بذلك الرغب ، فالذى اتخذ الخلق الهاله  
 من دون الله أو وليا من دونه ، أو شافعا له ، قد رفعه من منزلته  
 الى المنزلة التى ليست منزلته ، كما فعل ذلك النصارى بعيسى عليه  
 السلام ، واليهود بعزير ، وعباد الملائكة بالملائكة ، وعباد القبور  
 بالأولياء الصالحين ، لاجل هذا أنكروا هذه المنزلة التى لا تليق بهم  
 قال الله تعالى مبينا انكار الملائكة :

( ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهولاء اياكم كانوا  
 يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن  
 أكثرهم بهم مؤمنون ، فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول  
 للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون ) . (١)

وقال تعالى : زان تدعوهم لا يسمعون دعائكم ولو سمعوا

ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير ) (٢)

فخلاصة الكلام أن الشرك ظلم عظيم ، ظلم فى حق الله لأنه  
 يصرّف حق الله الى غيره وظلم للنفس. لأنه يجعل نفسه ذليلة حقيرة  
 عابدة لخلق مثله ، وظلم للغير لان أفعاله تؤذى وتظلم من يعبده  
 من دون الله .

( ١ ) سورة سبأ : ٤٠ - ٤٢ .

( ٢ ) سورة فاطر : ١٤ .



” البحث الثالث ”

الشرك لا يغفر لصاحبه الا بالتوبة والاطلاع منه



لقد أخبر الله تعالى في كتابه الكريم أن للشرك آثارا سيئة في الآخرة ، وتلك الآثار السيئة هي دخول صاحبه في النار خالدا فيها ، وليس هناك ذنب لا يغفر الا الشرك . .

قال الله تعالى : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ) . (١) وقال تعالى : ( ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريقا جهنم خالدين فيها أبدا ، وكان ذلك على الله يسيرا ) . (٢) ، وقال تعالى : ( انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وأواه النار ) . (٣) وقال : ( فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ، ذلك جزاء أعداء الله النار ، لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ) . (٤) وأخبر الله أيضا عن وقوع الخصومة بين المشركين وشركائه وأوليائه من دون الله ، كل من الفريقين يخطئ الآخر قال الله تعالى :

---

( ١ ) سورة النساء : ١١٦ .

( ٢ ) سورة النساء : ١٦٨ - ١٦٩ .

( ٣ ) سورة المائدة : ٧٢ .

( ٤ ) سورة فصلت : ٢٧ - ٢٨ .

( هرزوا لله جسيما فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم  
 تبها فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو عهدنا الله  
 لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ، وقال الشيطان  
 لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان  
 لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا  
 أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من  
 قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم ) . (١)

وقال تعالى : ز واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء  
 للذين استكبروا انا كنا لكم تبها فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار  
 قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد ) . (٢)

وقال تعالى : ز ولوترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم  
 يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا  
 لولا أنتم لكانوا منين ، قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن  
 صددناكم عن الهدى بعد از جاءكم بل كنتم مجرمين ، وقال الذين  
 استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ان تأمرونا أن نكفر  
 بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال  
 في أعناق الذين كفروا ، هل يجزون الا ما كانوا يعملون ) . (٣)

( ١ ) سورة ابراهيم : ٢١ - ٢٢ .

( ٢ ) سورة المؤمن : ٤٧ - ٤٨ .

( ٣ ) سورة سبأ : ٣١ - ٣٣ .

وقال تعالى : ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون . قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين ، قالوا بل لم تكونوا مؤمنين ، وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين . فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فأغويناكم انا كنا غاوين . فانهم يومئذ في العذاب مشتركون ﴾ (١)

وأخير أيضا سبحانه وتعالى عن شأن كل رئيس ومالك ومن يرضى بالكفر والشرك ويدعو الناس اليه ، انه يقدم أتباعه دخول نار جهنم يدخلون مع أوليائهم وشركائهم ، قال تعالى في شأن فرعون :  
 " يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ويشس الورد المورود " (٢) .

وقال تعالى : ﴿ انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ . (٣)

روى البخارى رحمه الله في صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع الطواغيت " . (٤)

وروى مسلم عنه أيضا بلفظ : " يجمع الله الناس يوم القيامة

فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت " . (٥)

- 
- (١) سورة الصافات : ٢٧ - ٣٣ .  
 (٢) سورة هود : ٩٨ .  
 (٣) سورة الأنبياء : ٩٨ .  
 (٤) صحيح البخارى : ١٠٤/١ .  
 (٥) صحيح مسلم بشرح النووي : ١٨/٣ .

وفى سنن الترمذى روى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين ، فيقول : ألا يتبع كل انسان ما كانوا يعبدون ، فيمثل لصاحب الصليب صليبه ، ولصاحب التماوير تماويره ولصاحب النار نار ، فيتبعون ما كانوا يعبدون " . (١)

وروى البخارى عن أبى سعيد فى حديث الشفاعة فيه : " ينادى ناد ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم " . (٢)

وهذا الذنب لا يغفر لصاحبه الا بالتوبة منه والاناة الى الله سبحانه وتعالى ، والله يقبل التوبة من عباده اذا تابوا اليه ، وهو يأمرهم أن يتوبوا اليه ، ولا يغفر الذنوب الا هو سبحانه وتعالى .  
قال الله تعالى : ( ومن يغفر الذنوب الا الله ) . (٣) وقال تعالى : ( أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ) . (٤)  
وقال تعالى : ( ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيفا ) . (٥)

- 
- ( ١ ) سنن الترمذى : ٦٩١/٤ ، وقال : حديث حسن صحيح .  
( ٢ ) فتح البارى : ٤٢١/١٣ .  
( ٣ ) سورة آل عمران : ١٣٥ .  
( ٤ ) سورة المائدة : ٧٤ .  
( ٥ ) سورة النساء : ١١٠ .

وقال هود لقومه : يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه (١)  
 وقال تعالى : ( ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا ) (٢)  
 وقال تعالى : ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا  
 من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم  
 وأنبيوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لا تنصرون ) (٣)  
 وقال تعالى : ( والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأناهبوا الى  
 الله لهم البشرى ) . (٤) وقال : ( والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا  
 أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم  
 يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ) . (٥)

وفى الحديث روى البخارى فى كتاب الدعوات عن أبى هريرة  
 رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ينزل ربنا  
 كل ليلة الى سدة الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من  
 يدعونى فأستجيب له ، من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى  
 فأغفر له " . (٦)

وفى سنن الترمذى روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قال الله : يا ابن

- 
- (١) سورة هود : ٥٢ .
  - (٢) سورة الفرقان : ٧١ .
  - (٣) سورة الزمر : ٥٣ - ٥٤ .
  - (٤) سورة الزمر : ١٧ .
  - (٥) سورة آل عمران : ١٣٥ .
  - (٦) صحيح البخارى : ٧١/٨ .

آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالى  
يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى ، غفرت  
لك ولا أبالى ، يا ابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا  
ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا ، لأتيتك بقرابها مغفرة . (١)

فالتوبة لا تحصل الا بالاقلاع عن ذلك الذنب والمنسدم عليه

ثم العمل الصالح وفعل الطاعات رجاء وخوفا .

اللهم اجعلنا من التوابين واجعلنا من المتطهرين ظاهرا

باطنا ...

---

(١) سنن الترمذى : ٥٤٨/٥ ، وقال : حديث غريب .

” الفصل الثانى ”

طريق الخلاص من الشرك

—————

وفيه بحثان :

—————

البحث الأول : الاهتداء بهدى كتاب الله وسنة

رسوله صلى الله عليه وسلم .

البحث الثانى :

محااربة الشرك وأهله .





” المبحث الأول ”

الاهتداء بهدى كتاب الله وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم

—————

بيننا سابقاً أن دعوة الرسل صلوات الله عليهم همتى الدعوة  
الى توحيد الله بالعبادة والاجتناب عن اشراكه بغيره لا فى أفعاله  
وأسمائه وصفاته ولا فى عبادته وطاعته ، لان التوحيد هو نور ، والشرك  
ظلمات ، قال الله تعالى : ( الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من  
الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياهم الطاغوت يخرجونهم من  
النور الى الظلمات ) . (١)

وقال تعالى : ( كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من  
الظلمات الى النور ) . (٢) قال الطبرى فى الآية الثانية : ( الظلمات  
ظلمات الضلالة ، والكفر ، والنور : نور الايمان وضياؤه ) . (٣)  
بدأت هذه الدعوة بنوح عليه السلام ، واختتمت بدعوة محمد  
صلى الله عليه وسلم ، فجمله آخر الأنبياء والمرسلين كما أخبر عن  
ذلك بقوله : ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله  
وخاتم النبيين ) . (٤)

- 
- (١) سورة البقرة : ٢٥٧ .
  - (٢) سورة ابراهيم : ١ .
  - (٣) تفسير الطبرى : ١٣ / ١٧٩ .
  - (٤) سورة الأحزاب : ٤٠ .

وأُنزل عليه الكتاب والحكمة كما بين ذلك بقوله تعالى :

(وأُنزل الله عليك الكتاب والحكمة وطمك ما لم تكن تعلم

وكان فضل الله عليك عظيما ) . (١)

قال ابن كثير : " الكتاب وهو القرآن ، والحكمة وهي السنة" (٢)

وجعل هذا الكتاب مهيمنا على ما بين يديه من كتب السماء كما أخبر

عن ذلك بقوله : ( وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين

يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع

أهواءهم عما جاء من الحق ) . (٣)

وجعل دعوته عامة لجميع الناس ، قال الله تعالى : ( قل

يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ) . (٤) وأكمل دينه ورضى

به ولا يرضى سواه دينا ، قال الله تعالى : ( اليوم أكملت لكم

دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ) . (٥) وقال :

(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) (٦)

وجعل طاعته طاعة له كما قال تعالى : ( من يطع الرسول فقد

أطاع الله ) . (٧)

- 
- (١) سورة النساء : ١١٣ .
  - (٢) تفسير ابن كثير : ٥٥٤/١ .
  - (٣) سورة المائدة : ٤٨ .
  - (٤) سورة الأعراف : ١٥٨ .
  - (٥) سورة المائدة : ٣ .
  - (٦) سورة آل عمران : ٨٥ .
  - (٧) سورة النساء : ٨٠ .

وأقسم بنفسه أنهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم  
 كما قال تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر  
 بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) . (١)  
 ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الدعوة وما من  
 خير إلا وقد بينه وأمر به ، ولا من شر إلا وبينه ونهى عنه ، ثم توفى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك للناس إلا الكتاب وسنته  
 صلى الله عليه وسلم ، فمن اهتدى واعتصم بهما فهو المهتدى ، ومن  
 أعرض وتولى عنهما فهو في ضلال بعيد ، قال تعالى : ( قل يا أيها  
 الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه  
 ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل ) . (٢)

ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجاب له واتبعه  
 والمنهاج السليم الذي لا يشوبه شرك ولا كفر ولا بدع . روى الامام  
 أحمد عن خالد بن معدان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 " قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي  
 الا هالك " . (٣)

أمر الله سبحانه وتعالى ورسوله أن نهتدى بكتابه الكريم وسنة  
 رسوله وأمرنا أن نعتصم بهما ، قال الله تعالى : ( يا أيها الذين

---

( ١ ) سورة النساء : ٦٥ .

( ٢ ) سورة يونس : ١٠٨ .

( ٣ ) الفتح الرباني : ١٧٩ / ١ .

آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتُم في شئ

فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . (١)

قال المنذرى (٢) : " الرد الى الله وعز وجل الرجوع الى كتابه

القرآن الحكيم ، والرد الى الرسول صلى الله عليه وسلم الرجوع اليه

ما كان حيا فاذا مات فالى سنته . " وقال تعالى : ( انا أنزلنا

اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ) . (٣)

وقال تعالى : ( وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا

واتقوا الله ان الله شديد العقاب ) . (٤) وقال : ( ان هذا القرآن

يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن

لهم أجرا كبيرا ) . (٥) وغيرها من الآيات .

وفى الحديث روى الامام أحمد عن العرياض بن ساريه رضى الله

عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها

القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا

( ١ ) سورة النساء : ٥٩ .

( ٢ ) هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله ، أبو محمد ، زكى الدين

المنذرى ، عالم بالحديث والعربية ، من الحفاظ المؤرخين ، ولد

سنة : ٥٨١ هـ وتوفى سنة : ٦٥٦ هـ ، له : الترفيب والترهيب " ،

و " التكملة لوفيات النقلة . ( تذكرة الحفاظ : ٤ / ٣٦٦ ، الاعلام :

٣٠ / ٤ ) .

( ٣ ) سورة النساء : ١٠٥ ، وانظر الترفيب والترهيب : ٤٠ / ١ .

( ٤ ) سورة الحشر : ٧ .

( ٥ ) سورة الاسراء : ٩ .

قال : " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبسـد  
وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء  
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " . (١)

وروى الامام مالك رحمه الله عن عوف عن أبيه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما :  
كتاب الله وسنة نبيه " . (٢)

وروى أيضا الامام أحمد رحمه الله عن المقدم بن معد كرب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه  
من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه " . (٣)

وقد سلك على منهاجه صلى الله عليه وسلم خير القرون الثلاثة :  
وهم الصحابة والتابعون وتابعوا التابعين يوصى الأول الآخر ، ويقتدى  
اللاحق بالسابق وتم في ذلك كله بنهيم صلى الله عليه وسلم مقتدون : ،  
وعلى منهاجه سائرون .

والقرآن كتاب مبين ، يبين ما ينفع الخلق ، وما يضرهم ، ويبين  
التوحيد والشرك ، ويبين الحلال والحرام ، ويبين ما يجوز وما لا يجوز  
يفرق بين الحق والباطل ، والحسنة والسيئة ، وبين الخير والشر .

(١) الفتح الرباني + ٦١٨٩/١

(٢) الموطأ : ٨٩٩/٢ .

(٣) الفتح الرباني : ١٩٢/١ .

وهذا كله لسعادة البشر في الدنيا والآخرة ، بل يبين كسل شىء  
قال تعالى : ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهتدى به الله  
من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بانسه  
ويهديهم الى صراط مستقيم ) . (١) وقال : ( شهر رمضان الذى  
أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ) . (٢)  
وقال : ( هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ) . (٣) وغيرها  
من الآيات .

انه لم يوجد ولن يوجد أى كتاب أصدق من كتاب الله ، ولا أهدي  
منه ، ولا أبين منه ، لا ريب فيه ولا غوض ، قال الله تعالى :  
" (الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ،  
ومن أصدق من الله حديثا ) . (٤) وقال تعالى : ( ونزلنا عليك  
الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ) . (٥)

وقد ذكر الله فيه قصص أهل التوحيد وجزائهم ، وقصص أهل  
الشرك وجزائهم ، بل هذا الكتاب كله فى التوحيد وحقوقه وجزائهم  
وفى شأن الشرك وأهله وجزائهم كما قال ابن القيم رحمه الله ، قال

- 
- (١) سورة المائدة : ١٥ - ١٦ .
  - (٢) سورة البقرة : ١٧٥ : .
  - (٣) سورة آل عمران : ١٣٨ .
  - (٤) سورة النساء : ٨٧ .
  - (٥) سورة النحل : ٨٩ .

فى مدارج السالكين : \* ان كل آية فى القرآن فهى متضمنة للتوحيد  
 شاهدة به ، داعية اليه ، فان القرآن : اما خبر عن الله وأسمائه  
 وصفاته وأفعاله ، فهو التوحيد الملقى الخبرى ، واما دعوة السى  
 عبادته وحده ، لا شريك له ، وخلق كل ما يعبد من دونه ، فهو التوحيد  
 الارادى الطلبى ، واما أمر ونهى والزام بطاعته فى نهيه وأمره ، فهى  
 حقوق التوحيد ومكملاته : واما خبر عن كرامة الله لاهل توحيد  
 وطاعته ، وما فعل بهم فى الدنيا وما يكرمهم به فى الآخرة ، فهو  
 جزاء توحيد ، واما خبر عن أهل الشرك ، وما فعل بهم فى الدنيا  
 من التكال ، وما يحل بهم فى العقبي من العذاب ، فهو خبر عمن  
 خرج عن حكم التوحيد ، فالقرآن كله فى التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفى  
 شأن الشرك وأهله وجزائهم ، ف ( الحمد لله ) توحيد ، ( رب  
 العالمين ) توحيد ، ( الرحمن الرحيم ) توحيد ، ( مالك يوم  
 الدين ) توحيد ، ( اياك نعبد ) توحيد ، ( واياك نستعين )  
 توحيد ، ( اهدنا الصراط المستقيم ) توحيد متضمن لسؤال الهداية  
 الى طريق أهل التوحيد الذى أنعم الله عليهم ، ( غير المنضوب عليهم  
 ولا الضالين ) الذين فارقوا التوحيد \* . (١)

ومن هذا المنطلق فانه لا يسلم أحد من الكفر والشرك والبدع

الا اذا كان يهتدى بهدى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

لأنهما يدعوان إلى التوحيد ويحذران عن الشرك والبدع والخرافات  
والخيالات .

ان المسلمين متى تركوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه  
وسلم متى نبذوها وراء ظهورهم ، متى ابتمدوا عن الاهتداء بهما  
تراكمت عقولهم بسحب الجهلات والخرافات ، سهل عليهم اتباع قبائح  
العادات ، وآمنوا بالباطل والخيالات ، فانقادوا تحت لواء  
الشياطين من الجن والانس ، فزادوا حيرة وضللا ، فرأوا الحق  
باطلا والباطل حقا ، وظنوا التوحيد شركا ، والشرك توحيدا ، ورأوا  
الحلال حراما ، والحرام حلالا ، والمنكر معروفا ، والمعروف منكرا .  
ولذلك نرى بعض الناس اليوم سلكوا في الدين طرائق شتى  
فمنهم من يتمسك بعبادة غير الله من سائر الخلق ، سواء كان قبرا  
أو أصناما أو رجالا ، أو أهوا ، ومنهم من يتمسك بالخرافات والأساطير  
ومنهم من يدين بعبادات الكفر والمشركين من اليهود والنصارى وغيرهم  
فهذا شاع الشرك فيهم وانتشرت البدع ، فضلوا وأضلوا ولا يهتدون —  
سبيلا . لا سبب لهذا الا الهمد عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله  
عليه وسلم علما وعملا .

وهذا الأمر يتضح فيما فعل بعض الناس في البناء على القبور  
مثلا ، وهم يعتقدون أن في رفعه وإنشاء بناءه أمرا محمودا ويقولون :  
هذا ذكرى حسنة خالدة للجيل المستقبل ، يذكرهم في جهاد أصحابها



وكفاحهم في الدين ، وكذلك : بناه هذا القبر أثر من الآثار التاريخية  
رمزا للحضارة ، ولذلك من هدمه وسواه بالأرض ، فهو ممن يزيل الذكرى  
التاريخية الحسنة ، ويزيل الموعظة النافعة للأجيال بعدهم .

وهكذا تصور لهم خيالاتهم وأمانتهم ، ثم يدعون الناس الى هذه  
البدعة ، ولو كانوا يهتدون بهدى الكتاب والسنة في هذا العمل لما فعلوه  
لانه مخالف للسنة ، فالسنة نهت عن بناء على القبور وأمرت بهدمه وتسويته  
بالأرض كما مر فيما أسلفنا .

ومثل هذا شهدنا كثيرا في هذا اليوم ، قاله سبحانه وتعالى  
نهى عن موالاة الكفار بقوله : ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود  
والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان  
الله لا يهدي القوم الظالمين )<sup>(١)</sup> فبعض المسلمين يخالفون هذه الآية  
فيوالونهم ويناصرونهم ويصاحبونهم ويناصرونهم على اخوانهم من المسلمين .

ونهى الله سبحانه وتعالى عن الخمر والميسر بقوله : ( يا أيها  
الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان  
فاجتنبوه لعلكم تفلحون )<sup>(٢)</sup> . وهؤلاء يعطون بها ويشربونها .

---

( ١ ) سورة المائدة ٥١ .

( ٢ ) سورة المائدة ٩٠ .

والله سبحانه أمرهم أن يعبدون وحده لا شريك له ، أمر ذلك بقوله : ( واعدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ) . (١) وهو "لا يعبدون أصحاب القبور بأنواع العبادة من الدعاء والاستغاثة والنذر ، والذبح وغيرها من العبادات .

والله سبحانه وتعالى أمرهم أن يحكموا بأحكامه ، أمرهم بقوله : ( فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ) . (٢) ، ويقوله ( فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ) . (٣) ويقوله : ( ان الحكم الا لله يقضى الحق وهو خير الفاصلين ) . (٤) وهو "لا يأخذون الاحكام والقوانين الوضعية من الكفار .

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تشبه بالكفار والمشركين بقوله : " من تشبه بقوم فهو منهم " . (٥) ، وهو "لا تشبهوا بهم في أكثر شئونهم .

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الصلاة الى القبور وهو "لا يصلون عندها .

ونهى عن اتخاذها مساجد ، وهو "لا يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد ، مضاهاة لبيوت الله .

- 
- (١) سورة النساء : ٣٦ .
  - (٢) سورة المائدة : ٤٨ .
  - (٣) سورة ص : ٢٦ .
  - (٤) سورة الأنعام : ٥٧ .
  - (٥) رواه أبو داود في سننه : ٣١٤/٤ .

ونهى عن ايقاد السرج عليها ، وهو<sup>٥</sup> لا<sup>٥</sup> يوقفون الوقوف على

ايقاد القناديل عليها .

ونهى أن تتخذ عبدا ، وهو<sup>٥</sup> لا<sup>٥</sup> يتخذونها أعيادا ومناسك ،

ويجتمعون لها كاجتماعهم للعهد أو أكثر .

وأمر بتسويتها ، كما سبق ذكر الأحاديث في ذلك ، وهو<sup>٥</sup> لا<sup>٥</sup>

يبالغون في مخالفة تلك الأحاديث ، ويرفمونها عن الأرض كالبيت ويقعدون

عليها القباب .

ونهى عن الكتابة عليها ، وهو<sup>٥</sup> لا<sup>٥</sup> يتخذون عليها الألواح ويكتبون

عليها القرآن وغيره .

ونهى أن يزداد عليها غير ترايبها ، وهو<sup>٥</sup> لا<sup>٥</sup> يزيدون عليها سوى

التراب الآجر والاحجار والجص .

#### من المخالفات

والمقصود هنا : أن هذه الامثلة وقعت بسبب عدم الاهتداء<sup>x</sup>

بهدى الكتاب وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبسبب تركهما

وراء<sup>٥</sup> ظهورهم ، ثم اتبعوا أهواءهم وخیالاتهم ففعلوا ما فعلوا . .

وانا كان كذلك فيجب على كل فرد من أفراد المجتمع أن يحاول

بنفسه الاهتداء<sup>٥</sup> بهديهما ، ويطبقهما في حياته ، وكذلك يجب على

الدولة أن تفرض تعليم القرآن والسنة في جميع الدورات التعليمية

من المعاهد والمدارس والجامعات أكثر وأكثر ، وتبلغ حقيقة الدين

الى مواطنيها بواسطة جهاز الاعلام من التليفزيون والراديو والنشرات  
 وغيرها ، وتطبق أحكامها وحدودها في حياتهم اليومية ، وهذا  
 ان شاء الله يزول الشرك والبدع والخرافات ويكون الدين كله لله وحده .  
 فكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم معيار لقربهم من  
 التوحيد أو بعدهم عنه ، فان كانوا من القرآن والسنة أقرب فهم السي  
 التوحيد أقرب والى الشرك والبدع أبعد ، وان كانوا عن القرآن والسنة  
 أبعد ، فهم عن التوحيد أبعد والى الشرك والبدع أقرب .

ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس  
 بالتوحيد وأكثرهم عملا به ، وأطوعهم لحكم الله تعالى ، وأبعدهم  
 عن الشرك والبدع والخرافات ، لأنهم أقرب الناس الى كتاب الله  
 وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

اللهم اجعلنا من المتمسكين بكتابك الكريم ، وسنة نبيك صلى  
 الله عليه وسلم ، واجعلنا من أقرب الناس اليهما ايمانا وعملا . . . آمين .

## \* البحث الثانى \*

## محااربة الشرك وأهله



تكلما عن الطرىق الأول للخلاص من الشرك وهو الرجوع الى القرآن والسنة والاهتداء بهما لأنها يدلان على الشرك الذى يجب اجتنابه ، وعلى التوحيد الذى يجب العمل بمقتضاه .

والآن نتكلم عن الطرىق الثانى للخلاص منه وهو محاربته وأهله محاربته باللسان والسنان ، لانه عدو للأفراد والمجتمع ، وأصحابه يمرقلون الطرىق الى الله ويسدون الباب المؤدى اليه .

ولقد أمرنا الله أن نحارب المشركين حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله . قال الله تعالى : ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ) . (١) وقال :

( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) . (٢) وقال :

( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ) . (٣) وقال : ( فاذا

انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وخذوهم

واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا

الزكاة فخلوا سبيلهم ) . (٤)

( ١ ) سورة التوبة : ٣٦ .

( ٢ ) سورة الانفال : ٣٩ .

( ٤ ) سورة التوبة : ٥ .

( ٣ ) سورة البقرة : ١٩٣ .

قال ابن كثير : الفتنسة : الشرك . (١) ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الكفار والمشركين حتى ينطقوا بالشهادتين ويؤدوا واجباتهما من الفرائض ، جاء في الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصوا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله " . (٢)

وروى البخارى وسلم عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحلف أبو بكر بعد ، وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ، فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال ، والله لو نزعوني عقالا (٣) كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو الا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق " . (٤)

(١) تفسير ابن كثير : ٢٢٧/١ .

(٢) صحيح البخارى : ١١/١ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٢١/١ .

(٣) المقال : الحبل الذى يعقل به المعير ( صحيح مسلم بشرح

النووى : ٢٠٨/١ ) .

(٤) صحيح البخارى : ٩١/١ ، صحيح مسلم بشرح النووي : ٢٠١/١ .

وروى الإمام أحمد عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ، لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم " (١)

وروى أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصفار على من خالف أمري " (٢)

وما تقدم من الآيات والأحاديث نستخلص ما يأتي : —

- (١) أن الله شرع الجهاد ، وأمر بمحاربة الشرك وأهله كافة ، وبين الحكمة في ذلك هو إزالة الشرك وليكون الدين كله لله .
- (٢) أن الله أمر بقتالهم حتى يسلموا بالنطق بالشهادتين ويقيموا فرائض الاسلام ، وذكر فيها أعلامه الظاهرة وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة .

(١) الفتح الرباني : ٩٨/١ ، وأخرجه أيضا الترمذي في سننه : ٤/٥ وقال حديث حسن صحيح غريب .

(٢) نفس المرجع : ٤٠/٢٢ ، قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما وضعفه أحمد وغيره ، وبقية رجاله ثقات .

( ٣ ) وجوب قتال من امتنع من أداء فريضة من فرائض الدين ولو قال " لا اله الا الله محمدا رسول الله " وعلى هذا الاساس قاتل أبو بكر الصديق وجميع الصحابة ما نعى الزكاة ، مع أنهم شهدوا " أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله " قال ابن كثير عند تفسير الآية : ( فان تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ) . (١) ولهذا اعتمد الصديق فسى قتال ما نعى الزكاة على هذه الآية حيث حرمت قتالهم بشرط الدخول في الاسلام والقيام بأداء واجباته ، ونبه بأعلاها على أدائها ، فان أشرف أركان الاسلام بعد الشهادتين الصلاة التي هي حَقَّ الله عز وجل ، ومعدّها أداء الزكاة التي هي نفع تمتد الى الفقراء والمحاويج وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالمخلوقين . (٢)

( ٤ ) أن الذل والصفار يلزم من خالف ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن تيمية رحمه الله : " فكل من بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين الله الذي بعث به فلم يستجب له ، فانه يجب قتاله " . (٣)

ومما تقدم يتبين من الذي يجب محاربته وقتاله ، ومن الذي يجب الكف عن محاربته وقتاله ، لأن لبعض الناس اشكالا في محاربة :

( ١ ) سورة التوبة : ٥ .  
 ( ٢ ) تفسير ابن كثير : ٣٣٦ / ٢ .  
 ( ٣ ) السياسة الشرعية : ص / ١١٢ .



من قال لا اله الا الله وشهد أن محمدا رسول الله مع أنه لم يقم بأداء فريضة من فرائضه ، ويمتنع من ذلك ، أو أنه صلى وأدى الزكاة لكنه اشتهر باستخفافه بالقرآن أو بالنبي أو بشيء من تعاليم الاسلام أو أنه يعبد الله ويعبد غيره معه .

وقد قامت الصحابة رضوان الله عليهم بمحاربة الكفر والشرك وأهله بعد أن دعواهم الى الاسلام فأبوا وكذلك التابعون وتابعو التابعين ومن سلك منهاجهم من المؤمنين .

ولما افتقرت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ردتها : فطائفة رجعت الى عبادة الاصنام ، وقالوا : لو كان نبيا لما مات ، وفرقة قالت : نؤمن بالله ولا نصلى ، وطائفة أقسروا بالاسلام وصلوا ، ولكن منعوا الزكاة ، وطائفة شهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ولكن صدقوا مسيئته وأن النبي صلى الله عليه وسلم أشركه معه في النبوة ، ومعهم رجل من أصحابه معروف بالعلم والعبادة يصدقه . (١)

لم يشك أحد من الصحابة في كفر تلك الفرق ، وفي وجوب قتالهم ومحاربتهم الا في ما نصى الزكاة ، ولكن بعد أن بين أبو بكر أن الزكاة من حقوق " لا اله الا الله ومحمدا رسول الله "

(١) البداية والنهاية : ٣١١/٦ .

زالت الشبهة عن الصحابة ، وعرفوا وجوب قتالهم ومحاربتهم فقاتلوهم  
ونصرهم الله عليهم .

وإذا كان كذلك فكيف بمن ادعى أنه ولي من أولياء الله ، -  
وادعى أنه أخذ العلم من الله مباشرة مع أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أخذ العلم من الله بواسطة جبريل ، وشهد الناس من  
رجالهم على زعمه ، مع أنه لم يكن معه من الاسلام شعرة الا أنه قال :  
لا اله الا الله محمدا رسول الله " بل تركه واستهزأ به ؟  
لا يشك في تكفير هذا الرجل ولا يشك أيضا في وجوب قتاله ومحاربتة .

وكيف بمن اعترف وشهد وتكلم لهوا أو استهزأه بأن شريعة  
الاسلام لا تصلح في هذا الزمان لتدبير الحياة الفردية والاجتماعية  
وانما هي تصلح للازمه الفايضة ؟ مع أنه قال : لا اله الا الله  
ومحمد رسول الله ، وصلى وأخرج زكاة أمواله ؟ لا شك ولا ريب  
لو أن هذا الرجل عاش في عهد أبي بكر والصحابة ، لاشك أنهم  
يجمعون في تكفيره ومحاربتة وقتاله .

ولما هزم أهل الردة ، وبقى من رجعوا الى الاسلام من بني  
حنيفة وتبرأوا من مسيلمة وأقروا بكذبه وتابوا توبة نصوحا ، وأعدوا  
أنفسهم للجهاد في سبيل الله لعل ذلك يحو عنهم آثار تلك  
الردة ، فنزلوا الكوفة ، وصار لهم بها محلة معروفة ، فبنوا فيها  
مسجدا يسمى مسجد بني حنيفة ، فمر بعض المسلمين على مسجدهم

بين المغرب والعشاء ، فسمعوا منهم كلاما معناه : أن مسيلمة كان على حق ، وهم جماعة كثيرون ، لكن الذى لم يقله لم ينكره على من قاله ، فرفعوا أمرهم الى عبد الله بن مسعود فجمع من عنده من الصحابة واستشارهم : هل يقتلهم وان تابوا أو يستتبعهم ؟ فأشار بعضهم بقتلهم من غير استتابة ، وأشار بعضهم باستتابتهم فاستتاب بعضهم ، وقتل بعضهم . (١)

إذا كانوا قد أظهروا من الأعمال الصالحة الشافة وهو الجهاد لما تبرأوا من الكفر ، وعادوا الى الاسلام ، ولم يظهر منهم الا كلمة أخفوها فى مدح مسيلمة ، لكن سمعها بعض المسلمين ، ومع هذا لم يتوقف أحد فى كفرهم كلهم ، المتكلم والحاضر لم ينكر ، ولكن اختلفوا : هل تقبل توبتهم أولا ؟ إذا كان كذلك فكيف بمن كان لا يظهر منه الأعمال الصالحة ولا الطاعة ، الا أنه نطق بالشهادتين مع أنه تكلم عن الاسلام جهارا واستخف بتماليه ، بل رفض تطبيقها فى الدولة بحجة أن الدولة ليست دولة اسلامية ؟ فهذا لا يشك عالم من العلماء العاملين فى وجوب محاربه وقتاله بعد حكمه بالكفر وفى عهد على بن أبى طالب رضى الله عنه لما اعتقد ببعض أصحابه أنه اله ، كما اعتقد بعض الناس اليوم فى المشايخ فدعاهم

---

( ١ ) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد بن عبد الوهاب

الى التوبة ، فأبوا ، فأحرقهم أحياء مع أنهم يقومون الليل ويصومون  
النهار ويقرأون القرآن ، وأجمع الصحابة وأهل المدام كلهم على كفرهم (١)  
وإذا كان كذلك فكيف بمن يعتقد في ميتة الالهية والربوبية  
اعتقد أنه يسمع ويرى ، ويقبل الدعاء إذا دعاه ، ويجلب النفع  
ويدفع الضر ، لأجل هذا يطلب منه الحوائج التي لا يقدر عليها  
الا الله ، فهذا الرجل لا شك في وجوب قتاله ومحاربته ، الا من كان  
لهم قلوب لا يعقلون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها لا يرون وجوب  
قتاله ومحاربته ، لانه قال " لا اله الا الله " .

وهكذا كان السلف الصالح يقومون بمحاربة الشرك والكفر وأهله  
وقاتلوهم قتل عاد وثمود ، وتبهم في ذلك التابعون حين ظهر الجعد  
ابن درهم بجحود شيئا من صفات الله ، مع أنه كان من أشهر الناس  
بالمعلم والمباودة (٢) ، فضحى به خالد بن عبد الله القسرى يوم عيبس  
الأضحى ، فقال : " يا أيها الناس ، ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني  
مضح بالجمد بن درهم فانه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم  
يكلم موسى تكليما (٣) ، ثم نزل فذبحه ، ولم يعلم أن أحدا من العلماء  
أنكر ذلك ، بل ذكر ابن القيم رحمه الله اجماعهم على استحسانه . (٤)

(١) فتح الباري : ٢٢٠ / ١٢ ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه

وسلم ص / ٣١ .

(٢) انظر مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن

عبد الوهاب : ص / ٣٢ .

(٣) الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي : ص / ١١٣ .

(٤) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : ص / ٣٢ .

وقد قام بعد هو<sup>١</sup> العلماء العاملون ومن تبعهم منهاجساً  
ومسلكا لانهم عرفوا أن الشرك وأهله ان لم يحاربوا ويقاتلوا ، ينتشر  
ويعم الشرك فى الأفراد والمجتمع .

وليمت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ببعيد ، فقد كان  
الشرك والمخرافات والبدع قبل دعوته منتشرة فى جزيرة العرب ، بل فى  
كل بلد اسلامى ، كما هى اليوم كثيرة فى كثير من البلاد ، فقام  
الشيخ لتخليص هذه البلاد من الشرك والبدع وأهله باللسان والسنان .

فبدأ الشيخ دعوته أولا باللسان ، بين لهم بالكتاب والسنة  
أن أفعالهم وأعمالهم شرك وبدع ، وأقام عليهم الحجة البالغة من  
الآيات والاحاديث النبوية ، ودعاهم الى التوحيد وعبادة الله وحده  
فبين لهم أن لا يدعى الا الله ، ولا يذبح ولا يندرا الا له سبحانه  
وتعالى ، وأوضح لهم أن عقيدتهم فى تلك القبور والأشجار والأحجار  
من الاستفائة والدعاء ضلال وشرك ، فأجاب دعوته بعض الناس وأعرض  
عنها بعضهم .

ولكن خصوم الدعوة بدأوا عداوتهم له ، وكانوا يحملون على تأليف  
القلوب لمعاربة الدعوة بكل الوسائل والاعتداء على أهل هذه الدعوة ولم  
يبدأ الشيخ محاربتهم حتى بدأوا بالمحاربة . فبدأ محاربتهم وقتالهم  
بالسيف ، فله الحمد فنصره الله وجنوده ، وهزم أعداء الله فدخل الناس  
فى الطاعة أفواجا . (١)

( ١ ) انظر<sup>\*</sup> الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الاصلاحية  
لال أبو طامى : ص / ١٨ - ٢٢ .

فخلاصة الكلام في هذا الفصل أن الطريق الى التوحيد لا يسد  
فيه من الأعداء هم : الكافرون المشركون الذين يعادونه وأهله  
ويحاربونهم بكل سلاح ، والشرك وأهله سوف لا يزول الا بمحاربتهم  
وأهله .

فالواجب على كل مؤمن أن يعرف ما يصير سلاحا له يقاتل به  
هو الأعداء الشياطين وأولياهم الذين قال امامهم لربه : ( لا أقعدن لهم  
صراطك المستقيم ، ثم لا تدينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وأيمانهم  
ومن شمالكهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ) . (١)

ولكن اذا أقبل كل موحد على الله وأصفى الوآياته وبينات  
رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يخاف ولا يحزن لأن كيد أعداء الله كان  
ضعيفا ، قال الله تعالى : ( ان كيد الشيطان كان ضعيفا ) . (٢)  
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : " والعامى من  
الموحدين يغلب الألف من علماء المشركين كما قال تعالى : " وان  
جندنا لهم الغالبون " (٣) ، فجنود الله هم الغالبون بالحجة  
واللسان ، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان ، وانما الخوف على  
الموحد الذى سلك الطريق وليس معه سلاح ، وقد من الله علينا

( ١ ) سورة الأعراف : ١٦ - ١٧ .

( ٢ ) سورة النساء : ٧٦ .

( ٣ ) سورة الصافات : ١٧٣ .

بكتابه الذى جعله تبياناً لكل شىء\* وهدى ورحمة وشرى للمؤمنين  
فلا يأتى صاحب باطل بحجة الا وفى القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها  
كما قال تعالى : ( ولا يأتونك بسئل الا جثثك بالحق وأنعمسن  
تفسيرا ) . (١)

وقال بعض المفسرين : هذه الآية عامة فى كل حجة يأتى  
بها أهل الباطل الى يوم القيامة " . (٢)

اللهم اجعلنا منهم ، وارزقنا التوفيق والهداية  
والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الفرقان : ٣٣ .

(٢) جامع الفريد : ص / ٢٢٧ .

الغائمة



## - ( { الخاتمة } ) -

بعد الانتهاء من عرض هذا البحث الذى يتكون من

أربعة أبواب ، توصلت الى ما يلى : -

( ١ ) أن مهمة ارسال الرسل صلوات الله عليهم هى توحيد الله

تعالى بالعبادة ، لا شريك له فيها ، والنهى عن الشرك

والاىتماع عنه .

( ٢ ) أن توحيد الربوبية حجة على توحيد الالهية ، بمعنى أن من

أقربتفرد الله بالخلق والرزق والتدبير والنفع والضرر . . .

وجب عليه افرادة تعالى بعبادته وحده لا شريك له .

( ٣ ) أن حقيقة التوحيد هى نفى المعبود سوى الله ، لا معبود

بحق الا هو ، هذا معنى " لا اله الا الله " وفى هذا

الموضوع وقعت الخصومة بين الرسل وامهم ، لا فى اثبات وجود

الله واثبات صفات كماله واثبات أسماه العليا .

( ٤ ) أن التوحيد سابق على الشرك ، والشرك طارىء <sup>على</sup> الناس وهذا

ظهر بطلان من زعم أن الشرك سابق على التوحيد ، والتوحيد

لا حق به .

( ٥ ) أن حقيقة الشرك فى الدين : هو اتخاذ غير الله شريكاً معه

ونداله ، وعدلا ومثلاً وكفاً وشبيهاً فى عبادته وطاعته .

(٦) أن الشرك أكبر الكبائر ، ولعظم المعاصي ، وأظلم الظلم صاحبه مخلد في النار ، والعيان بالله .

(٧) أن السبب الأول في عبادة الأصنام هو تعظيم الموتى من الصالحين من الأنبياء والأولياء ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم وصوروا تماثيلهم ، ثم عبدوهم .

(٨) وهذا المعبود من دون الله يتزايد ويكثر من وقت الى وقت حتى يعم العالم بأنواع المعبودات .

(٩) أن الشرك الأصغر من الكبائر بعد الشرك الأكبر ، وأنه بصير يبر أكبر بحسب نية واعتقاد صاحبه ، هذا الشرك ، أي الشرك الأصغر ، كالكبائر الأخرى ، وهو تحت مشيئة الله ان شاء يفر له ، وان شاء يعذبه .

(١٠) أن موالاة أهل الشرك حرام لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم " . (١)

(١١) أن السفر الى بلاد الشرك لأمر ديني كالتيجارة يجوز لأحد من المسلمين اذا كان يقدر أن يظهر دينه .

(١٢) أن الشرك الأكبر في الالهية هو أن يجعل لله نداً ، مثل  
في عبادته أو محبته أو رجاؤه أو انابته أو غير ذلك من  
العبادة .

(١٣) أن الشرك الأكبر في الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم  
باعتبار أن هنالك ربين متكافئين متماثلين في الخلق والايجاد  
والتدبير وفي جميع الصفات والأفعال ، وانما يوجد شرك  
في بعض ربوبيته .

(١٤) أن الشرك الأكبر في الربوبية هو اعتقاد شريك لله في التصرف  
في خاصة من خصائص الرب من التحريم والتحليل والنفع والضرر  
والتدبير والخلق وغير ذلك من خصائصه ، أو أنه واسطة بينه  
وبين الله في جلب محبوب أو دفع ضرر .

(٢٥) أن الشرك في الأسماء والصفات هو الالحاد فيها ، فالالحاد  
فيها يكون بالتكليف والتشثيل ، وبالتحريف والتعطيل .

(١٦) وأن مذهب السلف في الأسماء والصفات اثبات ما وصف الله  
به نفسه ، ووصف به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكليف  
ولا تشثيل ، ومن غير تحريف ولا تعطيل .

(١٧) أن يسير الرياء بعد شركاً أصغر ، وأما كبره شرك أكبر .

(١٨) أن الرياء يسمى شركاً خفياً لأن صاحبه يظهر أن عمله لله  
ويخفي في قلبه أنه لغيره .

( ٢٩ ) أن الشرك الأصغر من غير الربا هو عدم الاخلاص في العبادة

والحلف بغير الله ، والألفاظ التي فيها شرك .

( ٣٠ ) أن الله يحرم الفلوه ، وأن الفلوه في الأنبياء والمرسلين والأولياء

والصالحين من الأمور التي تؤدى الى الشرك .

( ٣١ ) أن من مظاهر الفلوه في هؤلاء هي انشاء البناء على قبورهم

وبنائها ، والصلاة اليها ، والصلاة عندها ، والدعاء عندها

والتمسح بها تبركا ، واسراجها وغيرها من الأعمال والأفعال

ظنا أنها علامة الحب والتعظيم لهم .

( ٣٢ ) أن محبتهم وتعظيمهم هي طاعتهم فيما أمرهم الله طاعته

لا بالفلوه فيهم .

( ٣٣ ) وأن من الأمور التي تؤدى الى الشرك تتبع الآثار للتبرك فيها

بالصلاة والدعاء وغيرها من العبادة .

( ٣٤ ) أن نبيا من الأنبياء لم يشرع شد الرحال الى مسجد بناء الا

الى ثلاثة المساجد : المسجد الحرام ، والمسجد النبوى ،

والمسجد الأقصى .

( ٣٥ ) أن الوسيلة التي أمر كل مؤمن في طلبها هي التوسل بالمصل

الذى يرضيه سبحانه وتعالى من العبادات والطاعات .

( ٢٦ ) أن دعاء الموتى من الصالحين ودعاء الغائبين وجعله وسيلة

لم يشرعه الله ولم يأذن به ، بل حرمه ومنعه .

( ٢٧ ) أن التوسل بذوات الأشخاص غير مشروعة ، وإنما يكون مشروعاً

طلب الدعاء من حىٍّ خاص قادر على ذلك .

( ٢٨ ) أن ولنا من أولياء الله هو من كان مؤمناً تقياً صالحاً يظهر

أولم يظهر لديه خوارق العادة ، لا كما زعم العامة أنه

من يظهر لديه خوارق العادة ، وله حق التصرف والتدبير فى

العالم .

( ٢٩ ) أن الشفاعة الشبهة هى شفاعة العبد المأمور الذى لا يشفع

ولا يتقدم بين يدي الله حتى يأذن له ، لأنها لله جميعاً

ويرضى عن المشفوع له ، ولذلك لا يجوز طلب الشفاعة من غيره

سبحانه وتعالى .

( ٣٠ ) أن الشفاعة المنفية هى الشفاعة الشركية المعروفة عند الكفر

الناس ، وهى أن يشفع الشفيع للغير ابتداءً فيقبل شفاعته

دون الاذن والرضى من الله ، ولذلك أخذ المشركون شفعاة

من دون الله ليشفعوا لهم .

( ٣١ ) أن للشرك آثاراً سيئة ومفاسد وأضرار فى الدنيا والآخرة

فأما آثاره السيئة فى الدنيا هى : الانحراف عن الفطرة

السليمة وما خلق له الانسان ، وظلم في حق الله ، وظلم  
للنفس وللغير ، وأما آثارة في الآخرة : أنه لا يفرلـه  
وصاحبه مخلد في النار ،

( ٣٢ ) أن طريق الخلاص من الشرك كبيرة وصغيره هو الاهتداء  
بهدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة  
الشرك وأهله باللسان والسنان .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على عبده  
ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

# فهرس المرابع والمصادر



" المصادر والمراجع "

مرتبة حسب الحروف الهجائية

-----

( أ )

١ - القرآن الكريم .

٢ - أحكام القرآن

لأبي بكر بن أحمد بن علي الرازي الجصاعي (ت: ٥٣٧٠هـ)

مصورة من الطبعة الأولى سنة ١٣٣٥هـ ، مطبعة الأوقاف الاسلامية

الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

٣ - اقتضاء السراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم

لشيخ الاسلام احمد بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)

تحقيق محمد حامد الفقى .

الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

٤ - أساس البلاغة

لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) .

تحقيق عبد الرحيم محمود .

الطبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت

٥ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ومعه المرشد الأمين

لفخر الدين محمد بن عمرو الخطيب الرازي (ت: ٦٠٦هـ)

الطبعة ١٣٩٨هـ ، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة .

٦ - أعلام الموقمين عن رب العالمين

لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)

وتقديم وتعليق طه عبد الرؤوف سعد ، الطبعة ١٩٧٣م .

دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة - بيروت ، لبنان .

٧ - احكام الأحكام شرح عمدة الأحكام

للشيخ تقى الدين أبي الفتح الشهير بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

(٨) - التحف في مذهب السلف

للإمام الحافظ محمد بن علي الشوكاني . في ضمن رسائل دينية سلفية .

مطبعة الإمام ١٢ شارع محمد كريم بالقلعة بحصر ، جمعها زكريا علي

يوسف .

٩ - أحياء السنة وأخمار البدعة .

للشيخ عثمان فودي . الطبعة سنة ١٣٨١هـ

مطبعة الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالازهر - القاهرة .

١٠ - أوثق عرى الإيمان

للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ) ضمن مجموعة التوحيد

مطبعة المكتبة السلفية . المدينة المنورة .

١١ - أخبار مكة

لابي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرق (ت: ٢٥٠هـ)

تحقيق رشدي السالح ملحس ، الطبعة ١٣٨٥هـ

دار الأندلس ، مطابع ماتيو كرومو - مدريد .

١٢ - اغاثة اللهبان من مزايد الشيطان

لابن قيم الجوزية (ت: ٥٧٥١هـ) تحقيق محمد حامد الفقى

دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

١٣ - الأم

للامام الشافعى أبى عبدالله محمد بن ادريس الشافعى (ت: ٥٢٠٤هـ)

طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٣٢١هـ الدار المصرية للتأليف

والترجمة .

١٤ - الاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف

للمحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت: ٥٤٥٨هـ)

قدم له وخرج أحاديثه وعلق حواشيه أحمد عصام الكاتب

الطبعة الاولى ١٤٠١-١٩٨١م منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت

لبنان .

١٥ - الاستيعاب فى معرفة الاصحاب

لابى عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر (ت: ٥٤٦٣هـ)

تحقيق على محمد الهاجاوى ، مطبعة النهضة بمصر .

١٦ - الابداع فى مضار الابداع

للشيخ على محفوظ (ت: ١٣٦١هـ) الطبعة الخامسة ١٣٩١-١٩٧١م

الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد بن سلطان النمكاني .

١٧ - الاسلام

للشيخ سعيد حوى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

١٨ - الايمان وآثاره والشرك ومظاهره .

للشيخ زكريا على يوسف ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨١م

مطبعة دار البيان ، توزيع مكتبة السلام العالمية - القاهرة .

١٩ - الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

تأليف الشيخ عبد القادر شيبه الحمد ، من مطبوعات الجامعة الاسلامية

بالمدينة المنورة ، أطلع في مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر في جدة .

\* \* \*

( ب )

١ - البدع والنهي عنها

لابن وضاح القرطبي (ت: ٥٢٨٦هـ) تحقيق محمد أحمد دهمان

الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م دار البصائر دمشق .

٢ - الباعث على انكار البدع والحوادث

للإمام عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي ماثمة الشافعي

(ت: ٥٦٦٥هـ) .

الطبعة الثانية ١٤٠١ = ١٩٨١م طبع ونشر مطبعة النهضة الحديثة

بمكة شارع الأندلس .

٣ - بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية

لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ت : ٥٧٢٨هـ ) تعليق محمد عبد الرحيم بن قاسم

الطبعة الأولى : ١٣٩١هـ ، مطبعة الحكومة مكة المكرمة .

٤ - بدائع الفوائد .

لابن القيم الجوزية (ت: ٥٧٥١هـ) التعليق ادارة الطباعة المنيرة

الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .

٥ - الهداية والنهاية

للحافظ ابن كثير ، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٥٧٧٤هـ)

الطبعة الثانية : ١٩٧٧م مكتبة المعارف ، بيروت - لبنان .

٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)

تحقيق محمد ابوالفضل ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٥م

مطبعة عيسى الباهي الحلبي وشركائه بمصر .

٧ - البدعة تحديدًا وموقف الإسلام منها

للدكتور عزت علي عطية ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م

الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

٨ - بيان النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الشرك .

للشيخ حمد بن علي بن عتيق النجدي (ت: ١٣٠١هـ) في ضمن

مجموعة التوحيد ، مطبعة المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

٩ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

لمحمد بن علي الشوكاني .

دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

\* \* \*

( ت )

١ - تفسير أسماء الله الحسنى

لابن اسحاق ابراهيم الزجاج (ت: ٥٣١١هـ) تحقيق أحمد يوسف الدقاق

طبعة ثانية ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م ، دار المأمون للتراث - دمشق .

٢ - تهذيب اللغة

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ( ت : ٥٣٧٠ هـ )

تحقيق عبد السلام سرهان ، وراجعه محمد على النجار

الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٣ - تبيين ابليس

لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزى ( ت : ٥٩٦ هـ )

خرج أحاديثه محمود مهدى استنبولى ، الطبعة ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م

مؤسسة علوم القرآن دمشق .

٤ - تاج العروس من جواهر القاموس

للإمام السيد محمد مرتضى الزبيدى ( ت : ١٢٠٥ هـ )

مكتبة الحياة بيروت - لبنان .

٥ - تذكرة الحفاظ

للإمام أبي عبدالله شمس الدين الذهبي ( ت : ٧٤٨ هـ )

دار احياء التراث العربى ، بيروت - لبنان .

٦ - تفسير القرآن الكريم ( تفسير ابن كثير )

للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ( ت : ٧٧٣ هـ )

الطبعة سنة ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م دار احياء التراث العربى ، لبنان .

٧ - ترتيب القاموس المحيط

للأستاذ الطاهر أحمد الزاوى ، الطبعة سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م

دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

- ٨ - تفسير القرآن العظيم ( الشهير بتفسير المنار ) للشيخ محمد عبده  
تأليف السيد محمد رشيد رضا ، الطبعة الثانية ، أعيد طبعه بالافتتاح  
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .
- ٩ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد  
للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد ( ت : ١٢٣٣ هـ )  
الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٧ هـ المكتب الاسلامي .
- ١٠ - تجريد التوحيد المفيد  
للامام تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ( ت : ٨٥٤ هـ )  
علق عليه وبصحح أصوله الاستاذ طه محمد الزيني ، الطبعة الاولى  
سنة ١٣٧٣ هـ ، المطبعة المنيرة بالأزهر .
- ١١ - تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد  
تأليف : الامام محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني ( ت : ١١٨٢ هـ )  
بتعليق وشرح محمد عبدالمنعم خفاجي ، الطبعة الاولى ، مكتبة  
ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، الأزهر - القاهرة .
- ١٢ - تحذير أهل الايمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن .  
للشيخ أبي هبة الله اسماعيل بن ابراهيم الخطيب ، في ضمن مجموعة  
الرسائل المنيرة ، الطبعة ١٩٧٠ م بيروت - لبنان .
- ١٣ - تفسير آيات الأحكام .  
للشيخ محمد علي الصابوني ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م  
مكتبة الفزالي ، دمشق - سورية .

١٤ - التصهيد لما في الموطأ من الصمان والأسانيد

للإمام الحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

( ت : ٥٤٦٣ ، تحقيق وتعليق الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي

الطبعة سنة ١٣٨٧ هـ ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية المملكة

المغربية .

١٥ - التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب )

للإمام الفخر الرازي محمد بن عمر بن الحسن .

الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية .

١٦ - التملیقات

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ( ت : ٤٢٨ هـ )

حققه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الطبعة ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م

جمهورية مصر العربية وزارة الثقافة والاعلام ، المكتبة العربية .

١٧ - التنبيهات السننية على العقيدة الواسطة

للشيخ عبدالمزیز بن ناصر الرشید ، الطبعة الثانية .

١٨ - الترغيب والترعيب

للمنذرى زكى الدين عبدالمعظیم بن عبد القوی ( ت : ٦٥٦ هـ )

مكتبة الارشاد ، دار التراث - القاهرة .



- ١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ( تفسير الطبري )  
لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت : ٥٣١٠ ) الطبعة الثالثة  
سنة ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٢ - جامع بيان العلم وفضله .  
للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر ( ت : ٥٤٦٣ )  
الطبعة سنة ١٣٩٨ = ١٩٧٨م دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- ٣ - جواب أهل العلم والايان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن  
لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ت : ٥٧٢٨ ) .  
الطبعة ١٣٨٧هـ ، مكتبة دار البيان - دمشق .
- ٤ - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام .  
لابن قيم الجوزية ( ت : ٥٧٥١ ) تحقيق فضيلة الشيخ طه يوسف شاهين .  
جامع العلوم والحكم
- ٥ - لأبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي  
( ت : ٥٧٩٥ ) الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م  
مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ٦ - الجامع لأحكام القرآن ( تفسير القرطبي )  
لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ( ت : ٥٦٧١ )  
مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٢هـ = ١٩٥٢م . ط الثانية .
- ٧ - الجامع الفريد - يحتوى على كتب ورسائل لأئمة الدعوة الاسلامية  
طبع مطبعة المدينة الرياض - شارع الملك فيصل .
- ٨ - الجامع الصغير  
للسيوطي .

( ح )

١ - الحسنة والسيئة

لشيخ الاسلام ابن تيمية ( ت : ٥٧٢٨ هـ ) .

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٢ - حكم موالاة أهل الاشراك

للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، في ضمن مجموعة التوحيد .

٣ - حلية الأولياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ( ت : ٥٤٣٠ هـ )

دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

( خ )

١ - خلاصة تهذيب تهذيب الكمال

للحافظ صفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي ، تحقيق الشيخ محمود

عبد الوهاب فايد ، مكتبة الفجالة الجديدة ، الناشر مكتبة القاهرة .

( د )

١ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية

جمع وتقديم وتحقيق دكتور محمد السيد الجليند ، الطبعة الأولى

سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م ، مطبعة التقدم ، دار الأنصار - القاهرة .

٢ - الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد

للامام الحافظ محمد بن علي الشوكاني ( ت : ١٢٥٠ هـ ) في ضمن

الرسائل السلفية ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

٣ - الدين الخالعي

للسيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري ( ت : ١٣٠٧هـ )

طبع على نفقة صاحب السمو والشيخ علي بن الشيخ عبد الله آل ثاني

مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر .

٤ - الدين بحوث معهدة لدراسة تاريخ الأديان

للدكتور محمد عبد الله دراز ، الطبعة سنة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م .

مطبعة السعادة .

( ن )

١ - ذم التأويل

للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ( ت : ٦٢٠هـ )

في ضمن رسائل دينية سلفية ، مطبعة الامام ، الناشر علي زكريا يوسف .

( ر )

١ - رسائل دينية سلفية

جمعها زكريا علي يوسف ، مطبعة الامام ١٢ شارع محمد كريم - بمصر .

٢ - رسالة التوحيد

للشيخ اسماعيل بن عبد الغني الدهلوي ( ت : ١٢٤٦هـ )

تعريب وتعليق وتقديم أبو الحسن علي الحسن الندوي ، ط . الثانية

١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ، مطبعة ندوة العلماء لكهنود - الهند .

٣ - رسالة الشرك ومظاهره

للشيخ مبارك محمد الميلي الجزائري ، الطبعة الثانية ١٩٦٦م .

مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر .

٤ - روح الدين الاسلامي

تأليف : عفيفي عبد الفتاح طباره ، الطبعة السادسة عشرة ١٩٧٧م

دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .

٥ - الرد على الجهمية والزنادقة

للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) تحقيق وتعليق الدكتور

عبدالرحمن عميره ، الطبعة سنة ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م .

دار اللوا\* - الرياض .

٦ - الرد على الجهمية

للإمام عثمان بن سعيد الدارمي الشافعي (ت: ٢٨٠هـ)

تحقيق زهير الشاويش ، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م .

المكتب الاسلامي ، بيروت - لبنان .

٧ - الرعاية لحقوق الله عز وجل

لأبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ)

تحقيق عبدالقادر أحمد عطا ، الطبعة الثالثة ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م

دار الكتب الحديثة بمصر ، مطبعة السعادة .

\* \* \*

( ز )

١ - زاد المسير في علم التفسير

لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد

(ت: ٥٦٦هـ) الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

المكتب الاسلامي للطباعة والنشر - دمشق .

٢ - الزواجر عن اقتراف الكبائر

لابن حجر المكي الهيتمي أبي العباس أحمد بن محمد (ت: ٥٩٧٤هـ)

دار المعرفة بيروت - لبنان .

٣ - زاد المعاد

لابن القيم الجوزية ، حققه شبيب الارنؤوط ، وعبد القادر الأرئؤوط

الطبعة الثانية (١٤٠١هـ = ١٩٨١م مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان .

\* \* \*

( س )

١ - سنن ابن ماجه

للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القرويني (ت: ٥٢٧٥هـ)

حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه ، وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي

الطبعة الاولى : ١٣٩٥هـ = ١٩٧٥م ، دار احياء التراث العربي .

٢ - سنن الترمذى

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٥٢٧٩هـ)

تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

٣ - سنن النسائي ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى

للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شبيب بن علي النسائي (ت: ٥٣٠٣هـ)

الطبعة سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م دار الفكر بيروت - لبنان .

٤ - سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي

للامام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٥٢٧٥هـ)

الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م اعداد وتعليق عزت عبيد دعاس

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

- ٥ - السنن الكبرى مع الجوهر النقي لملاّ الدين الشهير بابن التركمانى  
للحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ( ت : ٥٤٥٨ )  
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .
- ٦ - السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية  
لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ط . الرابعة ١٩٦٩م دار الكتاب العربى بمصر .
- ٧ - سهل السلام شرح بلوغ المرام  
للإمام محمد بن اسماعيل الأمير الصنعمانى ( ت ١١٨٢هـ )  
وعلق عليه محمد عبد العزيز الخولى ، مكتبة عاطف بجوار ادارة الأزهر .
- ٨ - السيرة النبوية  
لأبى محمد عبد الملك بن هشام ( ت : ٢١٣هـ ) قدم لها وعلق عليها  
وضبطها طه عبد الرؤوف سعد ، ط : ١٩٧٥م دار الجيل - لبنان .
- \* \* \*
- ( ش )
- ١ - شرح الزرقانى على مؤلف الامام مالك  
للعلامة محمد زرقانى ، ط : سنة ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م ،  
دار المعرفة ، بيروت - لبنان .
- ٢ - شرح الصدور فى تحريم رفع القبور  
للإمام الحافظ محمد بن على الشوكانى ( ت : ١٢٥٠هـ ) فى ضمن  
الرسائل السلفية ، دار الكتب العلمية .
- ٣ - شرح العقيدة الطحاوية  
للعلامة ابن أبى المزاحنى ، حققها وراجعها جماعة من العلماء  
وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الالبانى ، ط : الرابعة ١٣٩١هـ  
المكتب الاسلامى .

٤ - شرح العقيدة الواسطة لشيخ الاسلام ابن تيمية

تأليف محمد خديع عراس ، ط : الثالثة ، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

٥ - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز

لخير الدين الزركلي ، ط : الثانية ١٣٩٧ = ١٩٧٧ م

دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان .

\* \* \*

( ع )

١ - صحيح البخاري

لأبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحفيرة البخاري

( ت : ٥٢٥٦ ) ، دار احياء التراث العربي .

٢ - صحيح مسلم بشرح النووي

لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ت : ٥٢٦١ )

ط : الثانية ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م ، دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان .

٣ - صحيح ابن خزيمة

لابن بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة ( ت : ٥٣١١ ) تحقيق الدكتور

محمد مصطفى الأعظمي ، ط - سنة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ، المكتب

الاسلامي ، بيروت - لبنان .

٤ - صفة الصفوة

للإمام أبي الفرج ابن الجوزي ( ت : ٥٥٩٦ ) تحقيق محمود فاخوري

ط : الثانية سنة ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م ، دار المصرفة للطباعة والنشر

بيروت - لبنان .

٥ - الصارم المنكى فى الرد على السبكى

لأبى عبدالله محمد بن أحمد بن عبد الهادى ، ( ت : ٥٧٤٤ )

الطبعة الأولى - المطبعة الخيرية - مصر .

٦ - الصحاح

لإسماعيل بن حماد الجوهري ( ت : ٥٣٩٣ ) تحقيق أحمد عبد الخفور

عطار ، دار الكتاب العربى بمصر .

٧ - صيحة الحق

لأبى الوفاء الشيخ محمد درويش ، تحقيق عبدالله بن إبراهيم الأنصارى

ط - السادسة ، مطابع قطر الوطنية .

٨ - صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان

للشيخ بشير السهسوانى الهندى ، ط - الرابعة : ٥١٣٨٦ = ١٩٦٧ م

طبع فى مطابع القصيم بالرياض .

٩ - صراح بين الحق والباطل

للشيخ سمد صادق محمد ، الطبعة الرابعة سنة ٥١٣٩٨ = ١٩٧٨ م

دار اللؤلؤ الرياض .

\* \* \*

( ط )

١ - طبقات المفسرين

للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداوودى ( ت : ٥٩٤٥ )

تحقيق على محمد عمر الطبعة الاولى : ٥١٣٩٢ = ١٩٧٢ م .

مطبعة الاستقلال الكبرى ، بمصر .



٢ - الطبقات الكبرى

لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصرى ( ت : ٥٢٣٠ )

دار صادر ، بيروت - لبنان .

\* \* \*

( ع )

١ - عقيدة السلف واصحاب الحديث

للإمام أبي عثمان اسماعيل الصابوني ( ت : ٥٤٤٩ ) ضمن

مجموعة الرسائل النيرة ، ط : ١٩٧٠ م ادارة الطباعة المنيرة ، لبنان .

٢ - عوارف المصارف

لأبي حفص عمر بن محمد بن عبدالله السهروردي ( ت : ٥٦٣٢ )

ط - سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م المكتبة العلامة بجوار الأزهر .

٣ - العبودية

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ط - الأولى سنة ١٩٨١ هـ = ١٤٠١ م

دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٤ - عقيدة المؤمن

لأبي بكر جابر الجزائري ، ط - الأولى سنة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م

مطبعة النهضة الجديدة .

٥ - علم الاجتماع الدينى

ليوسف باسيل شلحت ، مكتبة الأمنية ، حلب دمشق ، ط : ١٩٤٦ م .

\* \* \*

( ف )

١ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى

لأحمد بن على بن حجر المسقلانى ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد  
فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية - المدينة المنورة .

٢ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، تحقيق محمد حامد الفقى  
ط - السابعة ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م مطبعة السنة المحمدية القاهرة .

٣ - فى ظلال القرآن

للأستاذ سيد قطب ، ط - السابعة سنة ١٣٩١هـ = ١٩٧١م  
دار التراث العربى ، بيروت - لبنان .

٤ - الفروق فى اللغة

لأبى هلال المسكوى ، ط - الثانية سنة ١٩٧٩م ، من منشورات  
دار الآفاق الجديدة ، بيروت - لبنان

٥ - الفهرست

لأبى الفرج محمد بن اسحاق النديم ( ت : ٥٤٣٨هـ )  
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

٦ - الفقه الأكبر مع شرحه للهام الملاحى القارى

للإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ، ط : ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م  
دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٧ - الفرق بين الفرق

لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ( ت : ٥٤٢٩ هـ )

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة للطباعة

والنشر ، بيروت - لبنان .

٨ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

لشيخ الاسلام ابن تيمية طبعة جديدة : ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٩ - الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني

للشيخ عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب - القاهرة .

\* \* \*

( ق )

١ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام

لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ( ت : ٥٦٦٠ هـ )

دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

٢ - قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، ط : الثانية سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

المكتب الاسلامي بيروت - لبنان .

٣ - قرّة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين

للمعلمة الشيخة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

الناشر مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

٤ - قاموس الياس المصري

ط : ١٩٨٢ م ، دار الجيل - بيروت ، لبنان .

٥ - القاموس الاسلامي

لأحمد عطية الله - عدم ذكر سنة الطبع والمكتبة .

\* \* \*

( ك )

١ - كتاب التوحيد

للحافظ الامام محمد بن اسحاق بن خزيمة ( ت : ١١٣١ هـ )

راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس ، ط - ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م

دار الشرق للطباعة .

٢ - كتاب الحوادث والبدع

لابي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ( ت : ٥٢٠ هـ )

تحقيق محمد الطالبى . مطبعة دار الاصفهاني وشركاؤه بجدده .

٣ - كتاب المراسل

للامام ابي داود صاحب السنن .

طبع بمطبعة محمد بن علي صبيح وأولاده - الأزهر بمصر .

٤ - كتاب الأريمين في أصول الدين

للامام الغزالي ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي

ط - الرابعة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م دار الافاق الجديدة - بيروت لبنان

٥ - كتاب السنة

للامام الحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك ، ط : الاولى  
سنة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني  
المكتب الاسلامي .

٦ - كتاب الأسماء

لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، تحقيق أحمد زكى  
نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م  
تصدرها الثقافة والارشاد القومى - القاهرة .

٧ - كلمة الاخلاص

لابن رجب أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ، تحقيق زهير الشاويش  
ط : الثالثة ١٣٩١ هـ ، المكتب الاسلامي ، بيروت - لبنان .

٨ - كتاب الكبائر

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الكتب العلمية .

٩ - كتاب التوحيد

للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فى ضمن مجموعة التوحيد ،  
مطبعة المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

١٠ - كشف الشبهات

للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فى ضمن مجموعة التوحيد .  
مطبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

١١ - كتاب الزهد والرقائق

لعبدالله بن المبارك المرزوى ، حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الاعظمى  
دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

( ل )

١ - لسان العرب

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ابن منظور الافريقي المصري

دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط : ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م

( م )

١ - مقاييس اللغة

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ( ت : ٤٣٩٥ هـ )

تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط : الثانية ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م

مطبعة محمد محمود الحلبي - مصر .

٢ - معجم الأدباء

للإمام ياقوت الحموي ( ت : ٦٢٦ هـ ) تحقيق دكتور أحمد فريد الرفاعي

دار مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

٣ - مختار الصحاح

تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ( ت : ٦٦٦ هـ )

ط الأولى ١٩٦٧ م الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

٤ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين

لابن قيم الجوزية ( ت : ٧٥١ هـ ) تحقيق محمد حامد الفقي

ط سنة ١٩٧٢ = ١٣٩٢ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان .

٥ - مجموعة الرسائل والمسائل

تأليف شيخ الاسلام ابن تيمية ، خرج أحاديثه وعلق حواشيه السيد محمد

رشيد رضا ، لجنة التراث العربي .

٦ - مجموعة الرسائل المنيرة

فيها عدة رسائل من العلماء ، عنيت بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها

للمرأة الاولى سنة ١٣٤٣ هـ ادارة الطباعة المنيرة .

الناشر محمد أمين دمج بيروت سنة ١٩٧٠ م .

٧ - مجموعة التوحيد

تحتوى على رسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية وشيخ الاسلام محمد بن

عبد الوهاب ، المكتبة السلفية المدينة المنورة .

٨ - مسائل الجاهلية

للشيخ محمد بن عبد الوهاب فى ضمن مجموعة التوحيد .

المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

٩ - موارد الظمان الى زوائد ابن حبان

للمحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ( ت : ٨٠٧ هـ )

تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية .

١٠ - مجموع فتاوى

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن

قاسم ، طبع بأمر صاحب السمو الملكى ولى المعهد فهد بن عبدالعزيز .

١١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للمحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ، ط : الثالثة ١٤٠٢ هـ .

١٩٨٢ م ، دار الكتاب العربى ، بيروت - لبنان .

١٢ - مصرع الشرك والخرافة

للشيخ خالد محمد على الحاج ، تحقيق عبد الله بن ابراهيم الأنصارى

ط : ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م ، مطبعة الدوحة الحديثة .

١٣ - معالم السنن في سنن أبي داود

للأبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب

ط : الأولى ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م ، دار الكتب العلمية .

١٤ - معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول

للشيخ حافظ بن أحمد الحكيم ، من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات

البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية .

١٥ - مقارنة الأديان

للدكتور أحمد شلبي ، ط : الخامسة ١٩٧٨م ، مكتبة النهضة المصرية .

١٦ - معالم تاريخ الانسانية

ه . ج . ولز

ترجمة : عبدالمعز توفيق جاويد وراجعه محمد بدران ،

ط : الثانية ١٩٥٦م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

١٧ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية .

١٨ - المحكم المحيّل ( قاموس )

تأليف علي بن اسماعيل بن سيده (ت ٥٨٨هـ) تحقيق محمد علي النجار

ط . الأولى ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٩ - المعنى في أبواب التوحيد والعدل

للقاضي أبي الحسين عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) تحقيق د . فؤاد الاحواني

باشرف طه حسين ، ط الأولى ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م ، وزارة الثقافة

والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة .



٢٠ - الطل والنحل بهامش الفصل في الطل والأعوا والنحل

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

ط : الثالثة ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٢١ - الموطأ

للإمام مالك بن أنس ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

دار احياء التراث العربي .

٢٢ - المستدرک علی الصحیحین فی الحدیث وذلله تخيیر المستدرک للذهبي

للمحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ )

دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط : سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م .

٢٣ - المفردات في غريب القرآن

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)

تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٤ - المغنى ( في الفقه )

لابي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

مكتبة الرياض الحديثية ، الرياض ، ط : ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .

٢٥ - ميزان الاعتدال

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي

ط : الأولى سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م دار احياء الكتب العربية

٢٦ - المنتقى من الموطأ

للقاضي أبي الوليد بن خلف الباجي الأندلسي ، دار الكتاب

العربي بيروت - لبنان ، طبعة مصورة عن ط الأولى ١٣٣٢ هـ .

( ن )

١ - نقض المنطق

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد عبدالرزاق ، وسليمان عبدالرحمن

الصنيع ، تصحيح محمد حامد الفقى ، مكتبة السنة المحمدية القاهرة .

٢ - النهاية فى غريب الحديث والأثر

للامام محمد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى المعروف

بابن الأثير ( ت : ٥٦٠٦ ) تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد

الطناجى ، الناشر : المكتبة الاسلامية .

٣ - النفائس

يحتوى على عدة رسائل ، لشيخ الاسلام ابن تيمية ،

\* \* \*

( و )

١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لابى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان

( ت : ٥٦٨١ ) تحقيق دكتور احسان عباس ، دار صادر بيروت - لبنان .

٢ - الواسطة بين الحق والخلق

لشيخ الاسلام ابن تيمية ، فى ضمن مجموعة التوحيد .

مطبعة المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

\* \* \*

\* \*

\*

# فهرس الآيات القرآنية

## "فهرس الآيات"

الواردة فى الرسالة على حسب ترتيب المصحف الشريف

| رقم الصفحة                        | رقم الآية | اسم السورة والآية                             |
|-----------------------------------|-----------|-----------------------------------------------|
|                                   |           | "سورة البقرة" (٢)                             |
| ٤٥٠٣٤٠١٠<br>١٣٣٠٦١٠٦٠<br>٠٢٣٦٠١٨٩ | ٢٢-٢١     | - يا أيها الناس اصدوا ربكم الذى خلقكم         |
| ٢٤                                | ٢٨٦       | - لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت                |
| ١١٧                               | ٩٨        | - من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجب ربه      |
| ١٢٤                               | ٣٤        | - واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم               |
| ١٣٣٠٣٥٦٠٢٧                        | ٢٥٥       | - الله لا اله الا هو الحى القيوم              |
| ٣٨                                | ٢٤٥       | - يقضى ويهبط                                  |
| ٤١                                | ١٥-١٤     | - واذ خلوا الى شياطينهم                       |
| ١٨٤                               | ٥٩        | - فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم      |
| ٥٠                                | ١٠-٨      | - ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر   |
| ١٣٠٠٥٠١                           | ١٦٥       | - ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا        |
| ٧٣                                | ٣٥        | - اسكن أنت وزوجك الجنة                        |
| ١٤٦                               | ٥٨        | - وادخلوا الباب سجدا                          |
| ١٥٥                               | ١٧١       | - ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع |
| ١٥٨                               | ١٦٧-١٦٦   | - ان تهراً الذين اتبعوا من الذين اتبعوا       |
| ٩٤                                | ١٢٠       | - ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى             |
| ٣٥١                               | ٢٥٨       | - ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن       |
| ١٩٠                               | ٧٥        | - وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله          |
| ٢٧٨                               | ١٩٦       | - وأتموا الحج والعمرة لله                     |
| ٣٠١                               | ١٨٦       | - واذ سألك عبادى عنى فانى قريب                |
| ٣٢٤٠٣١٥<br>٣٧١                    | ٢٥٧       | - الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات      |

| رقم الصفحة | رقم الآية | اسم السورة والآية                                             |
|------------|-----------|---------------------------------------------------------------|
| ٣٥٨        | ٥٤        | - يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل                       |
| ٣٧٦        | ١٨٥       | - شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن                              |
| ٣٨٣        | ١٩٣       | - وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين                        |
| ٢١٠        | ٢٦٤       | - كالذى ينفق ماله رثاء الناس<br>" سورة آل عمران " ( ٣ )       |
| ٢٧         | ٦٢        | - وان الله لهو العزيز الحكيم                                  |
| ١٤٨٠٦٢٠٢٩  | ٦٤        | - قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا                 |
| ٤١         | ٥٤        | - ومكسروا ومكر الله                                           |
| ٤٣         | ١٨٥       | - فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز                       |
| ١٤٩٠٩٠     | ٨٠        | - ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا               |
| ٩٣         | ٢٨        | - لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون                     |
| ١٠٩        | ٨         | - ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا                            |
| ٣٥١٠١١١    | ٨٩-٨٦     | - كيف يهدى الله قوما كفرُوا بعد إيمانهم                       |
| ١٣٣٠١٣٢    | ١٧٥       | - انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم                  |
| ٣٢٦٠١٨٤    | ٢٨        | - ويحذركم الله نفسه                                           |
| ٢٧٨        | ٩٧        | - ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه                      |
| ٢٩٩        | ١٦        | - الذين يقولون ربنا اننا آثمنا فاغفر لنا ذنوبنا               |
| ٣١٦        | ٧٦        | - بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب                        |
| ٣٧٢٠٣٤٨    | ٨٤        | - المتقين<br>ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه           |
| ٣٦٦        | ١٣٥       | - ومن يغفر الذنوب الا الله                                    |
| ٣٦٧        | ١٣٥       | - والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم                      |
| ٣٧٦        | ١٣٨       | - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين<br>" سورة النساء " ( ٤ ) |
| ٣٨٠٠١٤٧٢   | ٣٦        | - واعدوا الله ولا تشركوا به شيئا                              |
| ٣٧٤٠١٣٤٠٢٤ | ٥٩        | - أطيعوا الله وأطيعوا الرسول                                  |
| ٢١٢٠٢١٠٠٤١ | ١٤٢       | - ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم                        |

| رقم الصفحة      | رقم الآية | اسم السورة والآية                                        |
|-----------------|-----------|----------------------------------------------------------|
| ١٧٧٤ ٨٧٤ ٥٩     | ٤٨        | - ان الله لا يغفر أن يشرك <sup>به</sup> ويغفر ما دون ذلك |
| ٥٩              | ١١٦       | - ومن يشرك بالله فقد ضل ضللاً مبيناً                     |
| ٩٣              | ١٤٥       | - ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار                  |
| ١٠١             | ٩٧        | - ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم                  |
| ١١٧             | ١٠١       | - ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً                     |
| ١٢٠             | ٦٠        | - ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل            |
| ١٥٧             | ١١٧       | - ان يدعون من دونه الا انا اناء وان يدعون الا            |
| ٣٧٢٠ ١٦٦        | ٨٠        | - من يطع الرسول فقد أطاع الله                            |
| ١٦٦             | ٥٩        | - يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا . .            |
| ١٨٤             | ١٦٤       | - وكلام الله موسى تكليماً                                |
| ٢٤٢             | ١٧١       | - قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم                     |
| ٣٢٩             | ٨٥        | - من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها                    |
| ٣٦٣             | ١١٦       | - ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك            |
| ٣٦٣             | ١٦٨-١٦٩   | - ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم            |
| ٣٦٦             | ١١٠       | - ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ،                          |
| ٣٧٣             | ٦٥        | - فلا ويرىك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم          |
| ٣٧٤             | ١٠٥       | - انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكمين الناس             |
| ٣٧٦             | ٨٧        | - الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة            |
| ٣٩٢             | ٧٦        | - ان كيد الشيطان كان ضعيفاً                              |
| ٢١٠             | ٣٨        | - والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس                       |
| ٢١٩             | ١٤٦       | - وأخلصوا دينهم لله                                      |
|                 |           | " سورة المائدة " ( ٥ )                                   |
| ١١٤٤ ٨٧٤ ٦٣٤ ٥٩ | ٧٢        | - انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة              |
| ٣٥٦٣ ٣٥٠٤ ١١٨   |           |                                                          |
| ٣٦٣             |           |                                                          |
| ٦٧              | ٧٢        | - وقال المسيح يا بنى اسرائيل اهدوا الله                  |
| ٣٧٩٤ ٣٢٦٤ ٩١    | ٥١        | - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى          |
| ٩٤              | ٤٩        | - ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك                     |

| رقم الصفحة    | رقم الآية | اسم السورة والآية                                 |
|---------------|-----------|---------------------------------------------------|
| ١٣٧٠ ١٣٢٠ ١٢٠ | ٤٤        | - ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون    |
| ١٣٧           | ٥٠        | - أفحكم الجاهلية يبغون                            |
| ٣٦١٠ ١٥٩٠ ١٤٩ | ١١٦       | - وإن قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس     |
| ١٧٠           | ١٠٣       | - ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة         |
| ١٧١           | ٢٣        | - وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين                |
| ١٨١           | ٦٤        | - يد الله مغلولة                                  |
| ١٨٥           | ١١٦       | - تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك             |
| ١٨٦           | ٦٤        | - بل يدها مبسوطتان                                |
| ٢٤٢           | ٧٧        | - قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق     |
| ٢٩٥           | ٣٥        | - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه     |
| ٣٢٦           | ٨٠        | - ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا               |
| ٣٢٧           | ٥٥        | - إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا             |
| ٣٦٦           | ٧٤        | - أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم |
| ٣٧٢           | ٤٨        | - وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين         |
| ٣٧٢           | ٣         | - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي        |
| ٣٧٦           | ١٥        | - قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين                 |
| ٣٧٩           | ٩١        | - يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر رجس      |
| ٣٨٠           | ٤٨        | - فأحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم      |
|               |           | " سورة الأنعام " ( ٦ )                            |
| ٥٢            | ٧٩        | - يا قوم اني برىء مما تشركون                      |
| ٦١            | ٩٤        | - وما نرى معكم شفعاءكم الذي زعمتم أنهم فيكم       |
| ٦١            | ١         | - ثم الذين كفروا بربهم يعدلون                     |
| ٦٢            | ١٠١       | - بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد             |
| ٨١            | ٧٦-٨٢     | - فلما جن عليه الليل رأى كوكبا                    |
| ٣٥٠ ٠٨٧       | ١٥١       | - قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم                 |
| ٩٠            | ٩١        | - وما قدروا الله حيث قدره                         |
| ١٠٢           | ٨٨        | - ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون            |

| رقم الصفحة | رقم الآية | اسم السورة والآية                                  |
|------------|-----------|----------------------------------------------------|
| ٣٨٠٠١٣٢    | ٥٢        | - ان الحكم الا لله يقضى الحق وهو خير               |
| ١٦٨        | ١٣٨-١٣٩   | - وقالوا هذه انعام وحرث حجر                        |
| ٢٥٠٠١٧٢    | ٥٠        | - قل لا أقول لكم عندي خزائن الله                   |
| ١٧٢        | ٥٩        | - وعنده مفاتيح الغيب لا يملها الا هو               |
| ٣٢٤٠١٧٥    | ١٢٨       | - ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد                |
| ١٨٥        | ١٢        | - كتب على نفسه الرحمة                              |
| ١٨٩        | ١٠٠       | - وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم                     |
| ٣٤٦        | ١٦١       | - دينا قيما طة ابراهيم حنيفا                       |
| ٣٥٢        | ٨٢        | - الذين لم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم           |
| ١٣٩٠٣٥٥    | ١٦٢       | - قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب           |
|            | ١٦٣       | العالمين                                           |
|            |           | " سورة الاعراف " (٧)                               |
| ٦٦٢٣٠٢٦    | ٥٩        | - لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله |
| ٢٦         | ٥٧٣٠٦٥    | - اعبدوا الله مالكم من اله غيره                    |
|            | ٨٥        |                                                    |
| ٦٦٤٣٠٣٠    | ٧٠        | - قالوا أجبتنا لعبد الله                           |
| ١٧٨٠١٧٧٠٣٨ | ١٨٠       | - ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها                   |
| ١٩٦٠١٩٠    |           |                                                    |
| ٦٦         | ٧٣        | - والى شعور أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله     |
| ٣٨         | ٥٤        | - له الأسماء الحسنى                                |
| ٦٧         | ٧٦        | - قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به            |
| ٨١٠٦٧      | ٨٥        | - والى مدين أخاهم شعيبا قال                        |
| ٧٨         | ٦٥        | - والى عاد أخاهم هودا قال                          |
| ٨١         | ٩١        | - فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين           |
| ٩٠         | ٣٠        | - انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله          |
| ٣٤٧٠١٠٦    | ١٣٠١٧٢    | - وان أخذ ريك من بنى آدم من ظهورهم                 |
| ١٤٨        | ١٢٤٠١٣٣   | - قال فرعون آمنتم قبل أن آذن لكم                   |
| ٢٥٠٠١٧٢    | ١٨٨       | - قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا                    |



| رقم الصفحة | رقم الآية | اسم السورة والآية                                               |
|------------|-----------|-----------------------------------------------------------------|
| ١٣٣        | ٢١        | - فخرج منها خائفا يترقب                                         |
| ١٤٠        | ٨٨        | - ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو<br>"سورة المنكوت" (٢٩) |
| ٢٧         | ٦١        | - ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض                             |
| ٤٩         | ٣-١       | - ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا                       |
| ١٢٤        | ٦٨        | - ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا                              |
| ١٥٠        | ١٧        | - انما تعبدون من دون الله آوثانا                                |
| ٣٤٩        | ٤٠        | - فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه<br>"سورة الروم" (٣٠)  |
| ٣٤٠-١٥٣-٣٧ | ٣٠        | - فأقم وجهك للدين حنيفا<br>"سورة لقمان" (٣١)                    |
| ٥٢-٤٩      | ٢٢        | - ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن                               |
| ٩٥-٨٧-٥٩   | ١٣        | - ان الشرك لظلم عظيم                                            |
| ٣٥٠-١١٤    | ٢١-٢٠     | - ألم تتروا أن الله سخر لكم ما فى السموات<br>"سورة السجدة" (٣٢) |
| ١٨٧-١٥٥    | ٢٤        | - وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا                                    |
| ٥٣         | ٦-٤       | - الله خلق السموات والأرض وما بينهما<br>"سورة الأحزاب" (٣٣)     |
| ١٦٥        | ٤٠        | - ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله                  |
| ٣٧١        | ٣٧        | - واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه<br>"سورة سبأ" (٣٤)   |
| ٢٣٨        | ٢٢        | - قل ادعوا الذين زعتم من دون الله                               |
| ٣١٠-١٢٨-١٤ | ٢٣        | - ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له                          |
| ٣٣٤        | ٣         | - عالم الضيب لا يعسب عنه مثقال ذرة                              |
| ٣١٠-١٢٨-١٤ | ٤١-٤٠     | - ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول                                     |
| ٣٨         | ٣٣-٣١     | - ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم                          |
| ٣٦٢-١٥٩    |           |                                                                 |
| ٣٦٤        |           |                                                                 |

| رقم الصفحة | رقم الآية | اسم السورة والآية                          |
|------------|-----------|--------------------------------------------|
|            |           | "سورة فاطر" (٣٥)                           |
| ٤٤         | ٢         | - هل من خالق غير الله يرزقكم               |
| ٤٨         | ٢٨        | - انما يخشى الله من عباده العلماء          |
| ١٥٢        | ٨         | - أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا           |
| ٢٠٩        | ١٠        | - والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد      |
| ٣٠٠        | ٦٠        | - وقال ربكم ادعوني أستجب لكم               |
| ٣٦٢        | ١٤        | - ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم               |
|            |           | "سورة يس" (٣٦)                             |
| ١٢         | ٣٩        | - حتى عاد كالصرجون القديم                  |
| ١٢٠        | ٦٠        | - ألم أعهد اليكم يا بني آدم                |
|            |           | "سورة الصافات" (٣٧)                        |
| ٤٩         | ٣٦-٣٤     | - انا كذلك نفعل بالمجرمين                  |
| ٧٩         | ٩٦-٩٥     | - قل أتعبدون ما تتحتون والله خلقكم         |
| ١٧٨        | ٨٦-٨٥     | - ان قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون           |
| ٣٦٥        | ٣٣-٢٧     | - وأقبل بعضهم على بعض يتسألون              |
| ٣٩٢        | ١٧٣       | - وان جندنا لهم الغالبون                   |
|            |           | "سورة ص" (٣٨)                              |
| ١٨٧٠٣٩     | ٧٥        | - قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت    |
| ١٢٢٠٤٣     | ٥         | - أجعل الآلهة لها واحدا                    |
| ٧٣         | ٧٥-٧١     | - ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين |
| ١٥٨        | ٨٥        | - لأملأن جهنم منك ومن قومك منهم أجمعين     |
| ٣٨٠        | ٢٦        | - فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى     |
|            |           | "سورة الزمر" (٣٩)                          |
| ٤٩         | ٥٤        | - وأنهبوا الى ربكم وأسلموا له              |
| ٥٠         | ٣         | - ألا لله الدين الخالص                     |
| ٢٢٤٠٥٠     | ١١        | - قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا           |

| رقم الصفحة   | رقم الآية | اسم السورة والآية                             |
|--------------|-----------|-----------------------------------------------|
| ١٨٧٠٨٨       | ٦٧        | - وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا         |
| ١٠٤٠١٠٢      | ٦٦-٦٥     | - لئن أشركت ليحبطن عملك                       |
| ٣٦٧٠١١٨      | ٥٣        | - قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم         |
| ١٥٠٠١٢٣٠١٢١  | ٣         | - والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم       |
| ٣٣٣٠١٧٨      |           |                                               |
| ١٣٤          | ٣٦        | - أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه |
| ٣٣٣٠٣٣٠٠١٦٥  | ٤٤-٤٣     | - أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا   |
| ٣٥٠٠١٨٨      | ٣٢        | - فمن أظلم ممن كذب على الله                   |
| ٢٢٤          | ٣-٢       | - انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق                |
| ٣٥٦          | ٤٤        | - قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض  |
|              |           | "سورة المؤمن" (٤٠)                            |
| ١٤٢          | ٦٠        | - ادعوني أستجب لكم                            |
| ٣٦٤          | ٤٨-٤٧     | - وان يتحاجون في النار فيقول الضعفاء          |
|              |           | "سورة فصلت" (٤١)                              |
| ١٥٦٠٨٠       | ٣٧        | - ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر       |
| ١٥٨          | ٢٩        | - وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا      |
| ١٨٦          | ٢٣        | - وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم          |
| ١٩٠٠١٩٦      | ٤٠        | - ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا    |
| ٣٦٣          | ٢٨-٢٧     | - فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا             |
|              |           | "سورة الشورى" (٤٢)                            |
| ٤٤٠٠٣٩٥٢٧٠١٤ | ١١        | - ليس كمثله شيء وهو السميع البصير             |
| ٠١٨٩٠١٨٢     |           |                                               |
| ١٤٣          | ٢١        | - أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين             |
| ٢١١          | ٢٠        | - من كان يريد الآخرة نزل له في حرثه           |
| ٣٢٤          | ٩         | - أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي     |
|              |           | "سورة الزحرف" (٤٣)                            |
| ٢٧           | ٩         | - ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض           |
| ٣٥           | ٨٧        | - ولئن سألتهم من خلقهم                        |

| رقم الصفحة | رقم الآية | اسم السورة والآية                                                |
|------------|-----------|------------------------------------------------------------------|
| ٤٩         | ٢٣-٢٥     | - وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية                                |
| ٨٢         | ٥١-٥٤     | - ونادى فرعون في قومه قال يا قوم<br>"سورة الجاثية" (٤٥)          |
| ١٥١٠٨٥     | ٢٣-٢٤     | - أفرايت من اتخذ الهه هواه                                       |
| ٣٢٤        | ١٠        | - من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا<br>"سورة الاحقاف" (٤٦)   |
| ٢٤         | ١٤        | - جزاء بما كانوا يعملون                                          |
| ١٢٤        | ٣         | - والذين كفروا عما أُنذروا معرضون                                |
| ٢٥٠        | ٩         | - قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل<br>"سورة محمد" (٤٧)   |
| ٤٨         | ١٩        | - فاعلم أنه لا اله الا الله<br>"سورة الفتح" (٤٨)                 |
| ٩٠         | ٦         | - ويعدب المنافقين والمنافقات والمشركين<br>"سورة الحجرات" (٤٩)    |
| ٤٨         | ١٥        | - انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله<br>"سورة الذاريات" (٥١) |
| ٤٣٠١       | ٥٦        | - وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون                               |
| ١٧٠        | ٥٨        | - ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين                              |
| ١٨٧        | ٤٧        | - والسما بنيناها بأيدي<br>"سورة الطور" (٥٢)                      |
| ٢١         | ٣٥        | - أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون<br>"سورة النجم" (٥٣)         |
| ٢٤٦        | ١٩-٢٠     | - أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى                      |
| ٣٣٣        | ٢٦        | - وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم<br>"سورة الرحمن" (٥٥)    |
| ١٨٥        | ٢٧        | - ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام                               |

| رقم الصفحة | رقم الآية | اسم السورة والآية                              |
|------------|-----------|------------------------------------------------|
|            |           | "سورة الحديد" (٥٧)                             |
| ٢٤         | ٢٢        | - ما أصابك من مصيبة في الأرض                   |
| ١٧٠        | ٢-١       | - سبح لله ما في السموات والأرض                 |
|            |           | "سورة المجادلة" (٥٨)                           |
| ١١٧٠٩٦     | ٢٢        | - لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر        |
|            |           | "سورة الحشر" (٥٩)                              |
| ٣٧٤        | ٧         | - وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا |
| ٣٨         | ٢٤        | - يسبح له ما في السموات والأرض                 |
|            |           | "سورة المتحنة" (٦٠)                            |
| ٥٤         | ٤         | - قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم              |
| ١٧٧        | ١٠        | - ولا تسكوا بعصم الكوافر                       |
| ٣٢٦        | ١         | - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم    |
|            |           | "سورة المنافقون" (٦٣)                          |
| ١٢٥        | ٣         | - ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم     |
|            |           | "سورة الطلاق" (٦٥)                             |
| ٣١٨        | ٣-٢       | - ومن يتن الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث     |
|            |           | "سورة التحريم" (٦٦)                            |
| ١٦٠        | ٦         | - يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا  |
|            |           | "سورة القلم" (٦٨)                              |
| ٩٩         | ٩         | - ودا لو تدمن فيدمنون                          |
| ٩٩         | ١٠        | - ولا تطع كل حلاف مهين                         |
|            |           | "سورة نوح" (٧١)                                |
| ٢٤٦        | ٢٣        | - وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا           |
|            |           | "سورة الجن" (٧٢)                               |
| ١٦         | ٢٦        | - عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد             |
|            |           | "سورة الانسان" (٧٦)                            |
| ١٤٣        | ٧         | - يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا    |

| رقم الصفحة             | رقم الآية | اسم السورة والآية                         |
|------------------------|-----------|-------------------------------------------|
|                        |           | "سورة التكويم" (٨١)                       |
| ٢٤ ٤٢٣                 | ٢٩        | - وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين |
| ٢٣٧                    | ٢٨        | - لمن شاء منكم أن يستقيم                  |
|                        |           | "سورة الانفطار" (٨٢)                      |
| ٢٣٠                    | ١٩-١٧     | - وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك      |
|                        |           | "سورة البروج" (٨٥)                        |
| ٣٨٠٢٧                  | ١٦-١٤     | - وهو الففور الودود ذو المرش المجيد       |
|                        |           | "سورة الليل" (٩٢)                         |
| ٢١١                    | ٢٠        | - الا اهتفا وجهه به الأعلى                |
|                        |           | "سورة الانشراح" (٩٤)                      |
| ١٤١                    | ٨-٧       | - فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب          |
|                        |           | "سورة البينة" (٩٨)                        |
| ٢٢٣٠٥٠                 | ٥         | - وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين       |
| ٣١٥                    | ٨         | - رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه |
|                        |           | "سورة الماعون" (١٠٧)                      |
| ٢٠٩                    | ٥-٤       | - فويل للممبلين الذين هم عن صلاتهم ساهون  |
|                        |           | "سورة الكوثر" (١٠٨)                       |
| ١٣٩                    | ٢         | - فصل لربك وانحر                          |
|                        |           | "سورة الاخلاص" (١١٢)                      |
| ٥٣٣٠٢٧٠١٤٠٧<br>٠١٨٩٠٦٢ | ٤-١       | - قل هو الله أحد الله الصمد               |

\* \* \*

\* \*

\*

# فهرس الأءاديس الشريعة

## " فهرس الأحاديث الشريفة "

| رقم الصفحة    | الحدِيث الشريفة                                            | سلسل |
|---------------|------------------------------------------------------------|------|
| ٤٠            | ما أعجاب أحدا قط هم ولا حزن                                | ١    |
| ٤١            | ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحد من أحصاها            | ٢    |
| ٦٥٤٤٤<br>٣٥٥  | أتدرى ما حق الله على عباده                                 | ٣    |
| ٤٨            | من مات وهو يعلم أنه لا اله الا الله دخل الجنة              | ٤    |
| ٤٨            | من شهد أن لا اله الا الله مخلصا من قلبه أو يقينا           | ٥    |
| ٤٩            | لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به                | ٦    |
| ٥٠            | من شهد أن لا اله الا الله صادقا بها دخل الجنة              | ٧    |
| ٥٠            | أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا            | ٨    |
| ٥٧            | أعوذ بك من شر شيطان وشركه                                  | ٩    |
| ٦٣            | أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، قلت ثم أى                       | ١٠   |
| ٦٤            | أن تدعوه لله ندا وهو خلقك ، قلت ثم أى                      | ١١   |
| ٦٤            | ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر ثلاثا                             | ١٢   |
| ٧٧            | أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا        | ١٣   |
| ٧٧            | اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد                               | ١٤   |
| ٨٤            | يا أكرم رآيت عمرو بن لحي يجر قصبه فى النار                 | ١٥   |
| ٨٨            | اجتنبوا السبع المهيقات                                     | ١٦   |
| ٨٨            | من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة                      | ١٧   |
| ٨٨            | من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة                        | ١٨   |
| ٩٧            | من تشبه بقوم فهو منهم                                      | ١٩   |
| ٩٨            | من بنى ببلاد الأعاجم ومنع نيروزهم ومهرجانهم                | ٢٠   |
| ٩٨            | لا تعلموا رطانة الأعاجم ولا تدخلوا على المشركين فى كنائسهم | ٢١   |
| ٩٨            | من جامع المشركين وسكن معه ، فانه مثله                      | ٢٢   |
| ٩٨            | لا تقولوا للمنافق سيد ، فانه ان يك سيذا فقد اسخطتهم        | ٢٣   |
| ١٤٤١٠٣<br>١٠٤ | قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا     | ٢٤   |
| ١٠٣           | اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة                  | ٢٥   |



| رقم الصفحة | الحدیث الشریف                                           | سلسل |
|------------|---------------------------------------------------------|------|
| ١٠٤        | یجاہ يوم القيامة بمنصف مختومة فتتصب بين يدي الله        | ٢٦   |
| ١١٠٤ ١٠٩   | لا یحل دم امریء مسلم                                    | ٢٧   |
| ١١٠        | والذی لا اله غیره لا یحل دم رجل مسلم                    | ٢٨   |
| ١١٠        | من غیر دینه فاضربوا عنقه                                | ٢٩   |
| ١١٠        | من بدل دینه فاقتلوه                                     | ٣٠   |
| ١١٠        | ولا تعذبوا بمذاب الله                                   | ٣١   |
| ١١٤        | ایاکم والشرك الأصفر                                     | ٣٢   |
| ١١٦        | ألا أخبرکم بما هو أخوف علیکم عندی من المسيح الدجال      | ٣٣   |
| ١١٦        | أمرت أن أقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله          | ٣٤   |
| ١١٨        | لا یرث المسلم الکافر ولا الکافر المسلم                  | ٣٥   |
| ١٣٣        | ان الله تعالى یقول للعبد يوم القيامة ما منعک            | ٣٦   |
| ١٣٥        | السمع والطاعة علی المرء المسلم فیما أحب وكره            | ٣٧   |
| ١٣٥        | اما انهم لم یكونوا یعبدونهم ولكن كانوا یحلون لهم        | ٣٨   |
| ١٣٦        | یاعدی الطرح هذا الوثن من عنقک                           | ٣٩   |
| ١٤٠        | ان الدعاء هو العبادة                                    | ٤٠   |
| ١٤٠        | من لم یدع الله سبحانه غضب علیه                          | ٤١   |
| ١٤٤        | ان النذر لا یقدم شیئا ولا یؤخر                          | ٤٢   |
| ١٤٤        | من نذر أن یطیع الله فلیطعه                              | ٤٣   |
| ١٤٧        | عرف الحق لأهله                                          | ٤٤   |
| ٣٣١ ١٦٠    | ینادی مناد لیزهد کل قوم الی ما كانوا یعبدون             | ٤٥   |
| ١٦٦        | من أطاعنی فقد أطاع الله                                 | ٤٦   |
| ٢١١ ٢٠١    | ان أخوف ما أخاف علیکم الشرك الأصفر                      | ٤٧   |
| ٢٠١        | کنا نعد علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم أن الریاء  | ٤٨   |
| ٢٠٢        | للیسر من الریاء شرك                                     | ٤٩   |
| ٢٠٣        | ألا أخبرکم بما هو أخوف علیکم من المسيح الدجال ؟         | ٥٠   |
| ٢٠٣        | یا أیها الناس ایاکم وشرك السرائر                        | ٥١   |
| ٢٠٤        | یا أیها الناس اتقوا هذا الشرك ، فإنه أخفی من دبیب النمل | ٥٢   |

| رقم الصفحة | الحدیث الشریف                                          | مسلسل |
|------------|--------------------------------------------------------|-------|
| ٢١٢        | أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، فمن عمل لي عملاً           | ٥٣    |
| ٢١٠ ، ٢٠٨  | من سمع سمع الله به ، ومن يرائي يرائي الله به           | ٥٤    |
| ٢٠٩        | أنا خير الشركاء من عمل لي عملاً فأشرك فيه فبئس         | ٥٥    |
| ٢١٠        | إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ليوم         | ٥٦    |
| ٢١١        | أما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى              | ٥٧    |
| ٢١٣        | من عام يرائي فقد أشرك ، ومن صلى يرائي فقد أشرك         | ٥٨    |
| ٢١٣        | ما من غازية تنزروا في سبيل الله                        | ٥٩    |
| ٢١٣        | أرأيت رجلاً غزاه يلتصم الأجر والذكر ماله               | ٦٠    |
| ٢١٤        | كلهم إذا كان أصل أمره أن تكون كلمة الله هي العليا      | ٦١    |
| ٢١٦        | ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد          | ٦٢    |
| ٢١٥ ، ٢١٦  | من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك                       | ٦٣    |
| ٢٢٦        | عنه أنه من حلف بشيء دون الله فقد أشرك                  | ٦٤    |
| ٢٢٦ ، ٢٢٧  | إلا ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً     | ٦٥    |
| ٢٢٦        | من حلف بشيء دون الله فقد أشرك                          | ٦٦    |
| ٢٢٧        | ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم                       | ٦٧    |
| ٢٢٧        | لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت                        | ٦٨    |
| ٢٢٧        | من حلف بالأمانة فليس منا                               | ٦٩    |
| ٢٣٠        | من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله                       | ٧٠    |
| ٢٣٠        | ولا تحلفوا بآبائكم                                     | ٧١    |
| ٢٣٠        | وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له                    | ٧٢    |
| ٢٣٦        | لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان                        | ٧٣    |
| ٢٣٦        | أما والله قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد                | ٧٤    |
| ٢٣٧        | ما شاء الله وشئت أجمعتني لله ندا                       | ٧٥    |
| ٢٤٤        | اياكم والفلو فانما أهلك من كان قهلكم الفلو             | ٧٦    |
| ٢٤٤        | هلك المتطمعون                                          | ٧٧    |
| ٢٤٣        | لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم                    | ٧٨    |
| ٢٤٥        | هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح | ٧٩    |
| ٢٤٨        | ألا وان من كان قهلكم كانوا يتخذون قهوراً نبياتهم       | ٨٠    |

| رقم الصفحة | الحدیث الشریف                                         | سلسل |
|------------|-------------------------------------------------------|------|
| ٢٥٢        | انى أبرأ الى الله أن يكون لى منكم خليل                | ٨١   |
| ٢٥٣        | لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم         | ٨٢   |
| ٢٥٣        | قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد             | ٨٣   |
| ٢٥٥        | لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور        | ٨٤   |
| ٢٥٦        | لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها                  | ٨٥   |
| ٢٥٨        | لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبرى عيدا           | ٨٦   |
| ٢٥٩        | لا تتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا                  | ٨٧   |
| ٢٥٩        | لا تتخذوا بيوتى عيدا ولا تتخذوا بيوتكم مقابر          | ٨٨   |
| ٢٦٠        | يوم عرفة وهم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام    | ٨٩   |
| ٢٦٠        | لا تجعلوا قبرى عيدا                                   | ٩٠   |
| ٢٦٤        | ألا أبعثك ما بعثنى عليه رسول الله أن لا تدع تمثالا    | ٩١   |
| ٢٦٥        | نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصى القبر        | ٩٢   |
| ٢٦٥        | لم أذع بها وثنا الا كسرتة ولا قبرا الا سويتة ولا صورة | ٩٣   |
| ٢٦٥        | سوا قبوركم بالارض                                     | ٩٤   |
| ٢٦٩        | نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى على القبر    | ٩٥   |
| ٢٦٩        | نهى النبو صلى الله عليه وسلم أن تجصى القبور وأن       | ٩٦   |
| ٢٧٠        | فو الذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه     | ٩٧   |
| ٢٧١        | لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه              | ٩٨   |
| ٢٧١        | مثل الجد يس السالج كمثل المطار                        | ٩٩   |
| ٢٧٢        | قال الله تعالى من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى       | ١٠٠  |
| ٢٧٨        | ما زعم طعام طعم وشفاء سقم                             | ١٠١  |
| ٢٨٥٠٢٧٨    | لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد                     | ١٠٢  |
| ٢٧٨        | تعلموا العلم وتعلموا له السكنة والوقار                | ١٠٣  |
| ٢٨٠        | اذا كنت بين الأخشبين من منى ، ونفخ بيده نحو           | ١٠٤  |
| ٢٨٢        | انما هلك من كان قبلكم بمثل هذا يتبعون آثار أنبيائهم   | ١٠٥  |
| ٢٨٣        | أيها الناس انما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا     | ١٠٦  |
| ٢٨٥        | لا تصل الصلى الا الى ثلاثة مساجد ، الى المسجد         | ١٠٧  |

| رقم الصفحة | الحديث الشريف                                             | مسلسل |
|------------|-----------------------------------------------------------|-------|
| ٢٩٧        | اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على         | ١٠٨   |
| ٣٠٠        | والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم                 | ١٠٩   |
| ٣٠٠        | ليس شىء أكرم على الله سبحانه من الدعاء                    | ١١٠   |
| ٣٠٢ ، ٣٠١  | لا تنسنا يا أخى من دعائك                                  | ١١١   |
| ٣٠١        | من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر         | ١١٢   |
| ٣٠١        | خيركم من تعلم القرآن وعلمه                                | ١١٣   |
| ٣٠٣        | ان شئت أخرت لك وهو خير ، وان شئت دعوت                     | ١١٤   |
| ٣٠٥        | من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت                        | ١١٥   |
| ٣١٨        | يقول الله تعالى من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة      | ١١٦   |
| ٣٣١        | من قال لا اله الا الله خالسا من قلبه                      | ١١٧   |
| ٣٥٢        | انما هو الشرك ألم تسموا ما قال لقمان لابنه                | ١١٨   |
| ٣٦٥        | يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا        | ١١٩   |
| ٣٦٦        | يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ، ثم يطلع        | ١٢٠   |
| ٣٦٧        | ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل       | ١٢١   |
| ٣٦٨        | قال الله يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك          | ١٢٢   |
| ٣٧٣        | قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها                       | ١٢٣   |
| ٣٧٥        | أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم           | ١٢٤   |
| ٣٧٥        | تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما : كتاب الله . . . | ١٢٥   |
| ٣٧٥        | عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه                | ١٢٦   |
| ٣٨٥        | بعثت بين يدي الساعة بالسيف . . .                          | ١٢٧   |

\* \* \*

\* \*

\*

# فهرس الموضوعات

## " فهرس الموضوعات "

\*\*\*

| رقم الصفحة | الموضوع                                         |
|------------|-------------------------------------------------|
|            | شكر وتقدير                                      |
|            | المقدمة                                         |
| ٣          | الباب الأول : مهمة ارسال الرسل بلوات الله عليهم |
| ٤          | الفصل الأول : الدعوة الى توحيد الله             |
| ٥          | المبحث الأول : التوحيد لفة واصطلاحا             |
| ٥          | - التوحيد لفة                                   |
| ١٠         | - التوحيد فى الاصطلاح                           |
| ١٣         | - التوحيد شرعا عند السلف                        |
|            | المبحث الثانى : اختلاف الناس بالمراد من         |
| ١٥         | التوحيد                                         |
| ١٥         | - عند الفلاسفة                                  |
| ١٥         | - عند الاتحادية                                 |
| ١٦         | - عند المعتزلة                                  |
| ١٧         | - عند الجبرية                                   |
| ١٧         | - عند القدرية                                   |
| ١٨         | - الرد على النفاة                               |
| ٢١         | - الرد على الاتحادية                            |
| ٢٣         | - الرد على القدرية والجبرية                     |
|            | المبحث الثالث : التوحيد الذى دعت اليه           |
| ٢٦         | الرسل بلوات الله عليهم                          |
| ٣٢         | المبحث الرابع : أنواع التوحيد                   |
| ٣٤         | - المألوف فى توحيد الربوبية                     |

| رقم الصفحة | الموضوع                                     |
|------------|---------------------------------------------|
| ٣٧         | - المطلوب في توحيد الأسماء والصفات          |
| ٤٣         | - المطلوب في توحيد الألوهية                 |
| ٤٥         | - العلاقة بين التوحيد الثلاث                |
| ٤٧         | المبحث الخامس : تحقيق التوحيد               |
| ٥٥         | الفصل الثاني : النهي عن الشرك والابتعاد عنه |
|            | المبحث الأول : تعريف الشرك لغة وحقيقته      |
| ٥٦         | في الدين                                    |
| ٥٦         | ✓ - الشرك في اللفظة                         |
| ٥٨         | - حقيقته في الدين                           |
|            | المبحث الثاني : تاريخ الشرك في البشرية      |
| ٦٩         | وأسبابه                                     |
|            | - عند عامة المؤرخين غير المسلمين            |
| ٦٩         | ومقلد بهم من المؤرخين الاسلاميين            |
| ٧٢         | - الحق ما جاءت به الرسل وفصله الدين         |
| ٧٤         | ✓ - بدأ الشرك وأسبابه                       |
| ٨٧         | المبحث الثاني : حكم الشرك                   |
| ٨٧         | - حكم الشرك وبيان أنه أكبر الذنوب           |
| ٩١         | - حكم موالاتة أهل الشرك                     |
| ١٠٠        | - حكم السفر إلى بلاد الاشرار                |
| ١٠٢        | - أنه لا يقبل مع الشرك عمل                  |
| ١٠٥        | - هل يمدد الجاهل اذا وقع في الشرك           |
|            | - حكم من وقع منه الشرك وهو في الأهل         |
| ١٠٩        | سلم                                         |
| ١١٣        | الباب الثاني : أحكام الشرك                  |
| ١١٣        | الفصل الأول : الشرك الأكبر                  |

| رقم الصفحة | الموضوع                                   |
|------------|-------------------------------------------|
| ١١٤        | المبحث الأول : حقيقة الشرك الأكبر وأنواعه |
| ١١٥        | - حقيقته                                  |
| ١٢١        | - أنواعه                                  |
| ١٢٣        | - الفرق بينه وبين الكفر                   |
|            | المبحث الثاني : الشرك الأكبر في الالهية   |
| ١٢٦        | ومدى ضرره                                 |
| ١٢٩        | - الشرك في النية والارادة والقصد          |
| ١٢٩        | - شرك في المحبة                           |
| ١٣٢        | - شرك في الخوف                            |
| ١٣٤        | - شرك في الطاعة والانقياد                 |
| ١٣٨        | - شرك في الذبح                            |
| ١٤٠        | - شرك في الدعاء                           |
| ١٤٣        | - شرك في النذر                            |
| ١٤٧        | - أنواع المعبودات من دون الله             |
| ١٤٧        | - عبادة الشخصية الانسانية                 |
| ١٤٩        | - عبادة الأسماء والأوثان                  |
| ١٥١        | - عبادة الأهواء                           |
| ١٥٣        | - عبادة الظاهر الطبيعية                   |
| ١٥٧        | - عبادة الملائكة                          |
|            | - المعبودات من دون الله ما عدا            |
| ١٥٨        | عاقل وغير عاقل                            |
|            | المبحث الثالث : الشرك الأكبر في الربوبية  |
| ١٦١        | ومدى ضرره                                 |
|            | - اعتقاد أن في غير الله ملكا وتدبير       |
| ١٦٣        | شيء من عذا الكون                          |
|            | - اعلاء بعض الناس المخلوق من              |
| ١٦٤        | جنسهم الطاعة في معصية الله                |



| رقم الصفحة | اسم الموضوع                                                                                    |
|------------|------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٦٧        | - ادعاء حن التشريع والتحليل<br>والتحريم لخير الله                                              |
| ١٧٠        | - اسناد القدرة والرزق والنصر الى غير<br>الله                                                   |
| ١٧٢        | - ادعاء علم الغيب                                                                              |
| ١٧٤        | - استمتاع الكاهن وأمثاله بالجن<br>المبحث الرابع : الشرك الأكبر في الأسماء<br>والصفات ومعنى ضره |
| ١٧٧        | - الالحاد في اللغة                                                                             |
| ١٧٨        | - الالحاد في الأسماء والصفات                                                                   |
| ١٨٣        | - التكيف في صفاته تعالى                                                                        |
| ١٨٤        | - التحريف فيها                                                                                 |
| ١٨٨        | - تعطيل الذموم بنفي ما اقتضته<br>تمثيل وتشبيه صفات الله بصفات<br>خلقه                          |
| ١٨٨        | - ابطال القرآن الكريم الالحاد في<br>جميع انواعه                                                |
| ١٨٩        | - السلف في اثبات الأسماء والصفات<br>بلا تمثيل ولا تشبيه وفي تنزيهها<br>بلا تعطيل ولا تحريف     |
| ١٩٠        | -                                                                                              |
| ٢٠٠        | ✓ الفصل الثاني : الشرك الأصغر                                                                  |
| ٢٠١        | المبحث الأول : تعريف الشرك الأصغر                                                              |
| ٢٠١        | - سعى الرسول الربا شركاً أصغر                                                                  |
| ٢٠٣        | - هل الشرك الأصغر غير الشرك الخفي<br>- الشرك الأصغر أخوف ما يخاف على<br>الصالحين               |
| ٢٠٥        | -                                                                                              |

| رقم الصفحة | الموضوع                                                |
|------------|--------------------------------------------------------|
|            | المبحث الثاني : الرياء وعدم الاخلاص في                 |
| ٢٠٧        | المباداة وأنواع الملاعة                                |
| ٢٠٧        | - حقيقة الرياء                                         |
| ٢٠٩        | - تحريم الرياء بالكتاب والسنة                          |
| ٢١٠        | - متى يكون الرياء شركاً أصغر وشركاً أكبر               |
| ٢١٦        | - ضمن مثلما هو الرياء                                  |
| ٢١٩        | - حقيقة الاخلاص في العبادات والطاعة                    |
|            | المبحث الثالث : الحلف بغير الله والألفاظ               |
| ٢٢٥        | التي فيها شرك                                          |
| ٢٢٥        | ١ - الحلف بغير الله وتحريمه                            |
| ٢٢٨        | - رأى من يرى أنه مكروه وليه على ذلك                    |
| ٢٢٩        | - الرد على هذا الرأى                                   |
|            | - هل الحلف بغير الله شرك أكبر أم                       |
| ٢٣٣        | شرك أصغر ؟                                             |
| ٢٣٤        | ٢- الألفاظ التي فيها شرك                               |
|            | - النهي عن قول : ماشاء الله وشاء                       |
| ٢٣٥        | فلان وغيره من الكلمات                                  |
| ٢٣٦        | - الشرك أخفى من دبيب النمل                             |
|            | - حكى عن جواز هذه الالفاظ الشركية                      |
| ٢٣٨        | والرد عليه                                             |
|            | الباب الثالث : الرسول سد جميع الأبواب والمنافذ المؤدية |
| ٢٤٠        | الى الشرك                                              |
|            | الفصل الأول : منعه على الله وسلم من الأمور             |
| ٢٤٠        | التي تنقض الى الشرك                                    |
| ٢٤١        | المبحث الأول : الفلوفى الأنبياء والأولياء              |
| ٢٤١        | - الفلوفى اللغة ومعنى الفلوفى فيهم                     |

| رقم الصفحة | الموضوع                                       |
|------------|-----------------------------------------------|
| ٢٤٢        | - تحريم الغلو بالكتاب والسنة                  |
| ٢٤٨        | - غلو الروافد في علي رضي الله عنه             |
| ٢٤٩        | /- الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم         |
| ٢٥١        | - الغلو في الأولياء والسالحين                 |
|            | /- منع الرسول صلى الله عليه وسلم              |
| ٢٥٢        | اتخاذ القبور مساجد                            |
|            | - نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن            |
| ٢٥٥        | اسراج القبور                                  |
|            | - نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن            |
| ٢٥٦        | الصلاة عند القبور واليها                      |
|            | - نهية صلى الله عليه وسلم عن اتخاذها          |
| ٢٥٨        | عيدا                                          |
|            | - نهية صلى الله عليه وسلم عن البناء           |
| ٢٦٤        | على القبور                                    |
|            | - نهية صلى الله عليه وسلم عن الكتابة          |
| ٢٦٩        | على القبور                                    |
| ٢٧١        | - كيف نعالم الأنبياء والأولياء ونحبهم         |
|            | المبحث الثاني : تتبح الآثار كقبر نبي أو مقامه |
|            | وغيرها يقصد بها تبرك بالدعاء والعبادة         |
| ٢٧٦        | فيها                                          |
| ٢٧٦        | - معنى البركة والتبرك                         |
| ٢٧٧        | - بم يكون التبرك؟ وكيف يكون التبرك؟           |
|            | - هل تتبح الآثار يقصد بها تبرك بالعبادة       |
| ٢٧٩        | فيها يستحسن أم لا ؟                           |
|            | /- الردود على الشبه التي ترد في هذه           |
| ٢٨٧        | المسألة                                       |

| رقم الصفحة | الموضوع                                        |
|------------|------------------------------------------------|
| ٢٩٣        | الفصل الثاني : الأمور التي يخطئ الناس في فهمها |
| ٢٩٤        | المبحث الأول : التوسل والوسيلة                 |
| ٢٩٤        | - معنى الوسيلة في اللغة                        |
| ٢٩٥        | - المراد بالوسيلة في كتاب الله                 |
| ٢٩٧        | - المراد بها في الحديث الشريف                  |
| ٢٩٨        | - معنى الأمثلة للوسيلة المشروعة                |
|            | - معنى الأمثلة التي توهم بمعنى                 |
| ٣٠١        | الناس أنها وسيلة مشروعة                        |
|            | - سؤال الله بذوات الاشخاص والرد                |
| ٣٠٣        | عليه                                           |
| ٣١٣        | المبحث الثاني : الولاية                        |
| ٣١٣        | - الولاية في اللفظة                            |
| ٣١٤        | - معنى ولاية الله للمؤمن                       |
| ٣١٦        | - معنى ولاية المؤمن لله                        |
| ٣١٦        | - من هو ولي الله ؟                             |
|            | - هل من شرط الولى أن يكون لديه                 |
| ٣١٨        | أمور خارقة للمادة ؟                            |
| ٣٢١        | - الولى عند العامة وعقيدتهم فيه                |
|            | - النهى عن اتخاذ الكافرين والمشركين            |
| ٣٢٦        | أولياء                                         |
| ٣٢٨        | المبحث الثالث : الشفاعة                        |
| ٣٢٨        | - معنى الشفاعة في اللغة وفي الشرع              |
| ٣٢٩        | - الشفاعة في الدنيا                            |
| ٣٣٠        | - الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية             |
| ٣٣٥        | - ممن ذللب الشفاعة .                           |

| رقم الصفحة | الموضوع                                                                                  |
|------------|------------------------------------------------------------------------------------------|
|            | الباب الرابع : الآثار السيئة للشرك في الدنيا والآخرة<br>وبيان طريق الخلاص منه            |
| ٣٣٨        | الفصل الأول : مفسد الشرك وأضراره في حياة الفرد<br>والمجتمع                               |
| ٣٤٠        | المبحث الأول : الشرك انحراف عن الفطرة<br>وما خلق له الانسان                              |
| ٣٤٠        | - كل مولود يولد على الفطرة                                                               |
| ٣٤١        | - ما المراد بالفطرة                                                                      |
| ٣٤٨        | - نتيجة هذا الانحراف                                                                     |
|            | المبحث الثاني : الشرك ظلم عظيم في حق الله                                                |
| ٣٥٠        | وظلم للنفس وظلم للخير                                                                    |
| ٣٥٠        | - ما هي حقيقة الظلم                                                                      |
| ٣٥٢        | - الظلم الذي يراد به الشرك                                                               |
| ٣٥٥        | - الشرك ظلم في حق الله                                                                   |
| ٣٥٧        | - الشرك ظلم للنفس                                                                        |
| ٣٦٠        | - الشرك ظلم للخير                                                                        |
|            | المبحث الثالث : الشرك لا يغفر لصاحبه الا<br>بالتوبة والاقلاع عنه                         |
| ٣٦٣        | بالتوبة والاقلاع عنه                                                                     |
| ٣٦٩        | الفصل الثاني : طريق الخلاص من الشرك                                                      |
|            | المبحث الأول : الاهتداء بهدي كتاب الله                                                   |
| ٣٧١        | وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم                                                            |
|            | - الآيات والأحاديث التي تأمر بالاعتصام<br>بهديهما                                        |
| ٣٧٣        | - لا يسلم أحد من الضلال الا اذا كان<br>بهديهما                                           |
| ٣٧٧        | - بعض الأمثلة من اعراض بعض المسلمين<br>عن هدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله<br>عليه وسلم |
| ٣٧٩        | عليه وسلم                                                                                |

| رقم الصفحة | الموضوع                                                                        |
|------------|--------------------------------------------------------------------------------|
|            | - يجب على كل فرد الاعتداء بهما<br>وتطبيقهما في شؤون حياتهم وكذلك على<br>الدولة |
| ٣٨١        |                                                                                |
| ٣٨٢        | المبحث الثاني : محاربة الشرك وأهله                                             |
| ٣٨٢        | - الآيات والأحاديث التي تأمر محاربتهم                                          |
| ٣٨٤        | - قتال السحابة أهل الردة                                                       |
| ٣٨٨        | - محاربتهم بنى حنيفة الذين ساكنوا بالكوفة                                      |
|            | - قتل الجعد بن درهم لجحوده شيئا من<br>صفات الله                                |
| ٣٩٠        |                                                                                |
|            | دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحاربتهم<br>أهل الشرك                           |
| ٣٩١        |                                                                                |
| ٣٩٤        |                                                                                |
| ٤٠٠        | ١ - فهرس المراجع والمصادر                                                      |
| ٤٢٦        | ٢ - فهرس الآيات القرآنية                                                       |
| ٤٤٣        | ٣ - فهرس الأحاديث الشريفة                                                      |
| ٤٤٨        | ٤ - فهرس الموضوعات                                                             |

جدول الخطأ والصواب

| الصفحة       | السطر الخطأ             | الصواب                      |
|--------------|-------------------------|-----------------------------|
| ٦ من المقدمة | ١٦ فمنهم قسه            | فمنهم من قسه                |
| ٧ " "        | ١ ومنهم قسه             | و منهم من قسه               |
| ٦ من الموضوع | ١ وعز                   | وعوز                        |
| ٢٠           | ٨ حتى                   | حي                          |
| ٢٩           | ٣ الرسول                | الرسول                      |
| ٣٥           | ٨ والأبرض               | والأرض                      |
| ٤١           | ١٨ صحيح معلم            | صحيح مسلم                   |
| ٤٣           | ١٤ الاكهم               | الأكبه                      |
| ٤٦           | ٢ أفمن يهدى الحق        | أفمن يهدى الى الحق          |
| ٤٩           | ١١ يطلع                 | يطلع                        |
| ٤٩           | ١٢ في الكلمة            | في هذه الكلمة               |
| ٤٩           | ١٥ آمنت                 | آمنت                        |
| ٦٠           | ٧ الى                   | لى                          |
| ٦٥           | ١٤ البناء               | البناء                      |
| ٧٠           | ٣ ولا مانع عن قانون ولا | وازع من خلق ولا وازع من خلق |
| ٨٣           | ٢١ جمهرة الانسان        | جمهرة الأنساب               |
| ٨٧           | ١٧ فقط                  | فقد                         |
| ٩٨           | ٨ فيكيف                 | فكيف                        |
| ٩٩           | ٨ أهواء                 | هواء                        |
| ١٠٦          | ١٨ أشهدنا               | شهدنا                       |
| ١٢٦          | ١٠ ولرحمته              | لرحمته                      |
|              | ٧٠٥ أضلنا               | أضلنا                       |
|              | ٥ واستخراج              | واستخراج                    |
|              | ١٢ أما                  | أما                         |
|              | ١٣ الكاهل               | الجاهل                      |
|              |                         | يقر                         |
|              |                         | تكيف                        |
|              | ١٠ الناس                | النار                       |
|              | ٤ ذلك                   | ذلل                         |
|              | ١٠ قاتل                 | قاتل                        |
|              | ٣ أوجب                  | أجوب                        |
|              | ٦ فسير                  | غير                         |
|              | ١٥ يعلو                 | يعلموه                      |
|              | ١١ ويصدق                | ويصدق                       |
|              | ٥ موو... المنشؤ         | ويؤثر... النشو              |
|              | ١٥ وقمه                 | وقومه                       |
|              | ٢١ يتوب الله الله       | يتوب الى الله               |

الخاتمة  
الفهارس

## جدول الخطأ والصواب

| الصفحة السطر | الخطأ                 | الصواب                                   |
|--------------|-----------------------|------------------------------------------|
| ١٤           | وما لهم فيها          | وما لهم فيها                             |
| ٣٥           | الله                  | الله                                     |
| ٣٨           | له ما في - الى قوله - | ( له ما في - الى قوله -<br>تحت الثرى ) . |
| ٤٠           | وابن عبدك وابن أمك    | ابن عبدك ابن أمك                         |
| ٤٤           | عباده                 | العباد                                   |
| ٥٠           | بشفاعتي . . .         | بشفاعتي يوم القيامة                      |
| ٥٤           | وما تعبدون            | وما تعبدون                               |
| ٥٩           | أحد                   | أحدًا                                    |
| ٦٤           | وشهادة الزور          | وشهادة الزور أو قول الزور                |
| ٦٤           | صحیح البخاری : ١٦/٦   | صحیح البخاری : ٢٢/٦                      |
| ٦٤           | صحیح البخاری : ١٥٠/٣  | صحیح البخاری : ٢٢٥/٣                     |
| ٦٥           | . . . حق الله         | فان حق الله                              |
| ٦٦           | هود                   | هوذا                                     |
| ٦٨           | أن لا اله الا الله    | أن لا اله الا الله وأنبي<br>رسول الله .  |
| ٧٣           | اهبطوا                | اهبطا                                    |
| ٧٨           | فجعلنا                | فجعلناهم                                 |
| ٨٨           | ألا أخبركم            | ألا أنبئكم                               |
| ٨٨           | . . . فط زال          | قال : فط زال                             |
| ٨٨           | صحیح البخاری : ١٥٠/٣  | صحیح البخاری : ٢٢٥/٣                     |
| ٨٨           | صحیح البخاری : ٩/٤    | صحیح البخاری : ١٢/٤                      |
| ٩٨           | يموت حشر              | يموت وهو كذلك حشر                        |
| ٩٨           | عن بريدة قال          | عن بريدة عن أبيه قال                     |
| ١٠١          | (١) . . .             | (١) مجموعة التوحيد ص ٤٣٠                 |
| ١٠١          | فيط                   | فيم                                      |
| ١٠٢          | وهم لا يبخسون         | وهم فيها لا يبخسون                       |
| ١٠٣          | يوم القيام            | يوم القيامة                              |



| الصفحة | السطر | الخطأ                | الصواب               |
|--------|-------|----------------------|----------------------|
| ١٠٣    | ١٥    | ثوابه عند            | ثوابه من عند         |
| ١٠٤    | ٧     | أبتغي وجهي           | أبتغي به وجهي        |
| ١٠٩    | ٨     | إذا هديتنا           | اذ هديتنا            |
| ١١٠    | ٢٥    | سنن الترمذى : ٩٥/٤   | سنن الترمذى : ٥٩/٤   |
| ١١٢    | ٧     | قال الله             | قال : فأُنزل الله    |
| ١١٢    | ٩     | وكذا رسول الله       | ولا كذب رسول الله    |
| ١١٨    | ٤     | لا تقنطوا            | لا تقنطوا            |
| ١٢١    | ٢     | أحد                  | أحدا                 |
| ١٢١    | ٤     | وكذلك نجزي           | كذلك نجزي            |
| ١٢٣    | ٦     | زلى                  | زلفى                 |
| ١٢٥    | ٦     | لكن                  | لكننا                |
| ١٣٠    | ١١    | كلحب الله            | كحب الله             |
| ١٣٧    | ٢٠    | سورة يونس            | سورة يوسف            |
| ١٤٢    | ٤     | ببالفيه              | ببالفه               |
| ١٤٦    | ٥     | وابعدها الله         | واعبدوا الله         |
| ١٤٩    | ٥     | يا عيسى بن مريم      | يا عيسى ابن مريم     |
| ١٥٢    | ٧     | كألاً نعمام          | الأنعام              |
| ١٥٥    | ١٤    | كتاب مبین            | كتاب منير            |
| ١٥٨    | ٧     | فتبروا . . . تبروا   | فتتبرأ . . . تبرأوا  |
| ١٥٩    | ٣     | عيسى بن مريم         | عيسى ابن مريم        |
| ١٦٠    | ١٢    | الطواغيب             | الطواغيت             |
| ١٦٠    | ١٧    | رواه البخارى : ١٠٤/١ | رواه البخارى : ١٥٨/٩ |
| ١٦٤    | ١٨    | قل                   | فقل                  |
| ١٦٥    | ١     | الله خلق             | الله الذى خلق        |
| ١٨٢    | ٨     | كثله شي'             | كشله شي'             |
| ١٨٤    | ٣     | كلم الله             | وكلم الله            |
| ١٨٤    | ١٥    | زجرا                 | رجزرا                |
| ١٨٨    | ١١    | وكذب الصدق           | وكذب بالصدق          |
| ٢٠٢    | ١٤    | اليسير               | ان اليسير            |

| الخطأ                                  | الصواب                                  | الصفحة | السطر |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|--------|-------|
| قلنا                                   | قلنا                                    | ٢٠٣    | ١     |
| صحيح البخارى : ٢/١                     | صحيح البخارى : ٢/١                      | ٢١١    | ٢٠    |
| صحيح مسلم بشرح النووى :<br>٥٣/١٣       |                                         |        |       |
| ثلاث مرات                              | عليه ثلاث مرات                          | ٢١٣    | ١٥    |
| وهم فيها لا يبخسون                     | وهم لا يبخسون                           | ٢١٥    | ١٦    |
| علمت                                   | علمت                                    | ٢١٦    | ٩٠٦٠٣ |
| وهم فيها لا يبخسون                     | وهم لا يبخسون                           | ٢٢١    | ١١    |
| له الدين                               | له ديني                                 | ٢٢٤    | ٣     |
| فنهاه النبي صلى الله عليه<br>وسلم عنها | فنهاه النبي صلى الله<br>عليه وسلم . . . | ٢٢٦    | ٨     |
| قال لي رسول الله                       | قال رسول الله                           | ٢٢٧    | ١     |
| لا تحلفوا                              | ولا تحلفوا                              | ٢٣٠    | ٥     |
| أما والله ان كنت لأعرفها لكم           | أما والله . . .                         | ٢٣٦    | ٨     |
| فانط أنا عبده                          | انط أنا عبد                             | ٢٤٣    | ١٢    |
| اياكم والفلو في الدين<br>هلك           | اياكم والفلو<br>اهلك                    | ٢٤٤    | ٢     |
| ٢٤٤                                    | ٢٤٤                                     | ٢٤٤    | ٢     |
| بالفلو في الدين                        | . . . الفلو . . .                       | ٢٤٤    | ٢     |
| أقبل على الناس                         | أقبل الناس                              | ٢٤٥    | ١١    |
| مؤمن بي وكافر                          | مؤمن بي كافر                            | ١٤٥    | ١٣    |
| كافر بي ومؤمن                          | كافر بي مؤمن                            | ٢٤٥    | ١٤    |
| صحيح البخارى : ١٣٩/١                   | صحيح البخارى : ١٣٩/١                    | ٢٤٥    | ٢١    |
| فاني                                   | اني                                     | ٢٤٨    | ٤     |
| أنبيائهم وصالحهم                       | أنبيائهم مساجد                          | ٢٥٢    | ١٤    |
| وروى أيضا                              | وفي الصحيحين                            | ٢٥٣    | ٢     |
| صحيح البخارى : ٧٨/٢                    | صحيح البخارى : ٧٨/٢                     | ٢٥٣    | ١٥    |
| يحدف                                   | يحدف                                    | ٢٥٣    | ١٨    |
| صحيح البخارى : ١١١/٢                   | “ “ “                                   | ٢٥٣    | ١٨    |
| وجمه                                   | وجهه                                    | ٢٥٣    | ٩     |
| المهرى                                 | المهدى                                  | ٢٥٩    | ٤     |
| بيتي                                   | قبرى                                    | ٢٥٩    | ٥     |
| الحسن بن علي                           | الحسن ابن علي                           | ٢٥٩    | ٨     |
| قبورا                                  | مقابر                                   | ٢٥٩    | ١٢    |
| أبعثك على ط                            | أبعثك ط                                 | ٢٦٤    | ١١    |

| الصفحة السطر | الخطأ | الصواب                                             |
|--------------|-------|----------------------------------------------------|
| ٢٦٥          | ٨     | كسرتها                                             |
| ٢٦٧          | ٧     | والجص عن البناء                                    |
|              |       | غيره . وهذا الحديث حجة عليه ، ووجه النهي عن البناء |
| ٢٧١          | ٦     | من والده . . .                                     |
| ٢٨٥          | ٥     | عن أبي سعيد الخدرى عن أبي هريرة                    |
| ٢٨٥          | ١٩    | صحيح مسلم بشرح النووى صحيح مسلم بشرح النووى        |
|              |       | ١٦١/٩                                              |
| ٢٨٦          | ٩     | وأبي سعيد الخدرى                                   |
|              |       | ١٦٧/٩                                              |
| ٣٠٠          | ٣     | الذى دعي                                           |
|              |       | الذى اذا دعي                                       |
| ٣٠١          | ١٠    | أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .              |
|              |       | أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :              |
| ٣٠٢          | ٤     | طلب الدعاء منه لا شك                               |
|              |       | طلب الدعاء لا شك                                   |
| ٣٠٣          | ١٥    | فشعه                                               |
|              |       | فشعه                                               |
| ٣٠٥          | ١٧    | صحيح البخارى : ٢٣/٨                                |
|              |       | صحيح البخارى : ١٦٤/٨                               |
| ٣٠٨          | ٢     | قال العباد                                         |
|              |       | قال العباس                                         |
| ٣١٠          | ١٢    | فيها                                               |
|              |       | فيها                                               |
| ٣١٧          | ١٦    | بارزني بالمحاربة                                   |
|              |       | آذنت بالحرب                                        |
| ٣١٧          | ١٦    | عبدى بمثل ما                                       |
|              |       | عبدى بشيء أحب اليّ مط                              |
| ٣١٨          | ٣     | عن قبض نفس عبدى                                    |
|              |       | عن نفس                                             |
| ٣١٨          | ٤     | وأكره                                              |
|              |       | وأنا أكره                                          |
| ٣٢٢          | ١٦    | باسم الدين . . . أن                                |
|              |       | باسم الدين وهكذا ظن السذج من الناس أن              |
| ٣٢٤          | ١٢    | وأولئك أصحاب                                       |
|              |       | أولئك أصحاب                                        |
| ٣٣٠          | ١     | فالشفاعة                                           |
|              |       | فالشفعاء                                           |
| ٣٣١          | ١٠    | قلبه                                               |
|              |       | قلبه أو نفسه                                       |
| ٣٣٢          | ٤     | تشبيه                                              |
|              |       | تشبيه                                              |
| ٣٥٢          | ١٠    | وتصد يقهم بظلم                                     |
|              |       | وتصد يقهم له بظلم                                  |
| ٣٥٢          | ١٨    | صحيح البخارى : ٢٢١/٨                               |
|              |       | صحيح البخارى : ١٤٣/٦                               |
| ٣٥٨          | ١٢    | شيء حتى                                            |
|              |       | شيء حي                                             |

| الخطأ                      | المصواب                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | الصفحة | السطر |
|----------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|-------|
| والاعتاظ                   | ولا تعاظ به                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                     | ٦      | ٣٦١   |
| عمّا جاء من الحق           | عمّا جاءك من الحق                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | ٨      | ٣٧٢   |
| خالد بن معدان              | العرباض بن سارية                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                | ١٣     | ٣٧٣   |
| الفتح الرباني : ١٧٩/١      | الفتح الرباني : ١٨٩/١                                                                                                                                                                                                                                                                                                                           | ٢٠     | ٣٧٣   |
| الحدِيث بكامله             | عن المقدام بن معد يكرب<br>يقول : حرم رسول الله صلى<br>الله عليه وسلم يوم خيبر أشياء<br>ثم قال : يوشك أحدكم أن<br>يكذبني وهو متكئ على أريكته<br>محدث بحدِيثي فيقول : بيننا<br>وبينكم كتاب الله ، فط وجدنا<br>فيه من حلال استحليلناه ، وما<br>وجدنا فيه من حرام حرّمناه .<br>ألا وإن ما حرم رسول الله<br>صلى الله عليه وسلم مثل ما<br>حرّم الله . | ٩ - ٧  | ٣٧٥   |
| صحیح البخاری : ١١/١        | صحیح البخاری : ١٣/١                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | ١٩     | ٣٨٤   |
| “ “ : ٩١/١                 | “ “ : ٣١/١                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | ٢٢     | ٣٨٤   |
| حتى شهدوا                  | حتى يشهدوا                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | ٢      | ٣٨٥   |
| أن لا اله الا الله         | يحذف                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            | ٣      | ٣٨٥   |
| وأن محمدا رسول الله        |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 |        |       |
| حكم مولاة أهل الاشرار يحذف |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | ٤      | ٤٠٩   |

\*\*\*\*\*  
 \*\*  
 \*\* ربنال لا توأخذنا ان نسينا أو أخطأنا \*\*\*\*\*  
 \*\*  
 \*\*\*\*\*